مناهج البحث في اللغة والمعاجم

دكتور
عبد الغفار حامد هلال
أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة
فى جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقــديم

الحمد لله الذى جعل العربية أداة لفهم كتابه المبين وتدبر معانيه والصلاة والسلام على أفصح ناطق بلســان محمد بن عبد الله نبى الرحمة وهادى البشرية الى صراط الله المستقيم .

وبعــد

فان البحث العــلمى ــ بصفة عامة ــ هدف ســام له قواعده وأصوله فى كشف حقائق العلوم رياضية وطبيعية وانسانية .

والبحث اللغوى ــ بصفة خاصة ــ جانب مهم من هذه البحوث يتناول قضايا اللغات واللهجــات فيشخص ظواهرها تشخيصا دقيقا ، ويحدد معالمها واتجاهاتها ، ويحللها تحليلا علميا يتوصل ــ من ورائه ــ الى نتائج وقوانين تخضع لها الظواهر اللغوية المدروسة .

وبه يستفيد الباحث فيقف عــلى حقيقة هذه الظواهر ووظائفها التى يؤديها فى مختلف المجتمعات الانسانية .

كما يقف على مدى اختلاف اللغات وعلاقة بعضها ببعض وتطور أصواتها ومفرداتها وقواعدها ودلالتها ولهجاتها وعوامــل انقسامها ، والمؤثرات المختلفة على ســيرها ، ومن هنا يمكن تفسير الغامض من أمرها .

كما يمكن الربط بين الظواهر المتشابهة فى اللغات وارجاعها الى أصل واحد وربما كشف ذلك عن المكونات الأولى للغة الانسانية •

والبحث اللغوى يكشف عن حقيقة اللغة التى تكون موضوع دراسته ، ويمكن أن تتخذ من تلك الدراسة وسائل ناجعة يستفاد منها فى تعلم اللغة المدروسة بأسهل الوسائل وكذلك فى وضع قواعدها اللغوية والأدبية على أسس علمية ، واصلاح كتابتها ، وتدوين معجماتها وحسن الضبط للمفردات وتجديد دلالتها •

كما يمكن مقاومة أسباب التحريف واللحن والتوسع فيها بما يحافظ على سلامتها ومسايرتها للحياة والحضارة •

ومن هذه البحوث يمكن معرفة المنهج السليم لكل اصلاح لغوى أو نظرة جديدة لمشروعات لغوية كإنشاء لغة عالمية •

وقد كان البحث اللغوى فى الماضى نظرات فردية لا تجد سندا من الواقع ولا من التاريخ ثم تقدمت وسائل البحث اللغوى وأدواته وتنوعت مناهجه بما فتح المجال لمعرفة خصائص اللغات على نحو وصفى وتاريخى ومقارن الى غير ذلك فمهد السبيل للنهوض اللغوى المشار اليه •

وللأمم بحوث فى لغاتها أخذت طابعا يعبر عن اتجاهها العلمى واللغوى فى عصور تقلبت عليها واتصلت بحضارتها وتقدمها العلمى وعبرت عن عنايتها باللغات وطرق تعلمها والحفاظ عليها •

وللعرب سبق علمى فى نطاق الدرس اللغوى ظهرت آثاره فى نواح كثيرة على المستوى المعجمى والدلالى والصوتى ومستويات البنية والتراكيب •

وسنكشف — ان شاء الله — فى هذا الكتاب عن أهم المناهج العلمية التى سلكها الباحثون فى اللغات ، ونبين خصائص كل منهج ووسائله وأسسه التى ينبغى اتباعها فى كل دراسة لغوية •

ثم نطبق هذه المناهج من خلال ما قام به بعض علماء العرب والغرب من بحوث سلكت كل منهج منها •

وقد خصصت البحث المعجمى فى العربية بمزيد من العناية بالدراسة والعرض والتحليل ، ذلك أن مادة اللغة التى جمعتها طائفة من علمائنا الأجلاء فى المعاجم يقوم بها بنيان العربية وصرحها الشامخ ومنها استمدت الشواهد التى هدت الدارسين والباحثين الى وضع القوانين والقواعد فى العلوم اللغوية — على تنوعها وكثرتها — لتكون طريقا الى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

والمعاجم اللغوية دليل على ثراء العرب اللغوى والفكرى والحضارى ، ومنها تنطلق لغتنا لمواكبة ما يجد من مستحدثات فى العلوم والفنون •

وهذه المعجمات اتبعت مناهج متعددة — وصفا وتاريخا ومقارنة — فى نظمها وطرائقها وتدرج ظهورها واكتمالها •

والناظر فيما ظهر من معجمات يرى أنها قامت على أساس المسموع من العرب ، وبعضها كان مبتكرا لنظم ومناهج ، وبعضها كان مقلدا وثالث كان ناقدا أو شارحا ، وبعضها كان جامعا ، وبعضها قائم على الأخذ عن السابقين من المؤلفين المعجميين وغيرهم دون مشافهة أو التقاء بأصحاب اللغة •

ومن هنا اقتضى البحث توضيح ذلك فتناولت نشأة البحث المعجمى عند العرب ، وتدرج ظهور التأليف فيه ، وأنواع المدارس المعجمية ، مكتفيا بالحديث عن أهم المعاجم التى تمثل كل اتجاه أو منهج معجمى .

وسأعرض — بعون الله تعـالى — لكل معجم من عدة نواح ، فأتحدث عن مؤلفه وهدفه ومنهجه والمـآخذ التى وجهت اليه — ان وجدت — مع الموازنة بينه وبين ما يشبهه من المعجمات الأخرى فى الغاية والمنهج والمـادة اللغوية أو ما يخالفه فى ذلك .

وأملى كبير أن يفيد من هذا الكتاب طـلاب البحث اللغوى فى العربية وغيرها من اللغات الأخرى ، وأن يجد من يريد الوصول الى مكنون المعجمات العربية السبيل مهيأة للكشف عما يريد التزود به من ثروتها ومعرفة خصائصها وأسرارها .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

القاهرة فى :

الثلاثاء ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤١١

المـوافق ١٥ من ينـاير سـنة ١٩٩١م

المؤلف

دكتور عبد الغفار حامد هلال

القسم الأول

مناهج البحث في اللغة

مناهج البحث

اذا كانت اللغة هي الوسيلة التى تنقل المعنى المراد من انسان الى آخر وهذا فى معناها العام الذى يشمل كل ما يدل على معنى من صوت أو اشارة أو رمز ما شاملا ما يوجد فى البيئات البدائية والحضرية ، فان معرفة هذه الوسائل أمر مهم للوصول الى غايات الناس وأغراضهم .

واللغة فى أرقى وسائلها تتعلق بالكلام أو النطق الانسانى وما يتصل به من كتابة ونحوها .

وقد كانت اللغة ساذجة فى أول الأمر ثم ارتقت الى الحد المنظم المعقد الذى خضع فى صوره وأشكاله للأحوال التى عاشها الانسان ، ولتفكيره الذى أثر فى نظامها الذى سارت عليه ، وقطعت على طريقه أشواطا بعيدة حتى استقرت ووصلت الى ما رأينا .

والانسان بحث فيما حوله ووصف حقائق الموجودات ، واستطاع أن يضع لها قوانين فيما قدم من دراسات وبحوث ، فوجدت قوانين للطبيعيات وقوانين للرياضيات ، وقوانين للفلك وغير ذلك .

كما بحث ما يتعلق بنفسه وجسمه ببيان وظائف أعضائه وما تتعرض له فى مجال أدائها من قوة أو ضعف أو عجز عن أداء مهمتها ، وحاول وضع علاج لقصورها ، وللحفاظ عليها فيما عرف بفن الطب .

وكما بحث نفسه بحث لغته التى عرف أهميتها فى وجوده ، والحفاظ على مجتمعه ، والانسان مدنى بالطبع كما يقول ابن خلدون .

فكان لابد أن يدرس ظواهر اللغة ليعرف منشأها ، وعوامل حياتها ، وأسباب بقائها متوحدة أو انقسامها ، وانتشارها فى أرجاء الأرض ،

وانتقالها الى مجتمعات أخرى ، وصراعها مع اللغات المجاورة ، واختلافها فى مراحلها التاريخية •

وقد حظيت اللغات بدراسات من أهلها ، فى كل المجتمعات البشرية ودراسة اللغة قديمة بدأت مع الانسان ، ووجدت عند جميع الأجناس البشرية ، وقدماء المصريين كانوا يعتبرون الههم تحوت قلب « رع » ولسانه وسائر الأمم القديمة ، كاليونان والرومان ، تخيلوا مثل ذلك فى خالق اللغة فادعوا أنها وحى من عند الله •

وكانت للهنود فى أصوات لغتهم « السنسكريتية » دراسة قيمة كما وضعوا لها نحوا وصفيا بعيدا عن الاتجاه المنطقى •

وكان لليونانيين آراء فى أصوات لغتهم ونحوها معتمدة على النواحى الفلسفية والمنطقية ، فدرسوا العلاقة بين اللفظ ومعناه ، ورأوا أنها ضرورية ، وربطوا بين النحو والمنطق •

وللرومان دراسات فى اللغة اللاتينية بدأت منذ القرن الثانى ق • م نهجوا فيها منهج اليونانيين فى لغتهم ، ولكنهم لم يبلغوا شأوهم ، أو شأو الهنود فى دراستهم اللغوية •

وفى هذا الاطار البحثى حظيت العربية بدراسات لها طابع القوة والجودة •

ثم ظهرت الدراسة اللغوية — عند الغرب — بعد احيائهم تراث اليونان والرومان ومع رحلات الكشوف الجغرافية التى أعطت الأوربيين فرصا واسعة للاتصال بشعوب أخرى ، ومعرفة لغاتهم ، ودراستها ، وتبعا لحركات التبشير المسيحية التى صاحبت تلك الرحلات ، وقد نقلوا كتبهم المقدسة الى لغات البلاد التى عرفوها ، وأنشأوا لتلك اللغات قواعد ومعاجم •

وظهرت كذلك بعض الدراسات للغات السامية وخطوطها كالسريانية والحبشية القديمة والعبرية والعربية .

ودرس البرتغاليون اللغات الهندية ما عدا لغات شمال الهند ووضعوا لها نحوا والهولنديون والدنمركيون ، والانجليز لهم دراسات فى لغات الهند الجنوبية تقدمت كثيرا فى القرنين السابع والثامن .

وكان للمبشرين دراسات فى لغات شمال الهند فى القرنين السابقين وشملت — مع ذلك — نيبال والتبت وبورما والصين ، ووضعوا لهذه اللغات أنحاء ومعاجم .

أما دراسات الأوربيين فى لغاتهم فلم تأخذ طابع الجدية قبل مطلع العصر الحديث بل كانت لهم مسائل تتعلق بالبنية والتنظيم والأسلوب فى صور تعليمية ، وكانت مسائل اللغة مهملة اللهم الا القليل من الاتجاهات اللغوية العامة وبعض النظرات الصوتية ، والآراء فى أصول الكلمات الفرنسية والايطالية والأسبانية .

وظل الأمر كذلك حتى اكتشفت السنسكريتية على يد دانيال جونز سنة ١٧٨٦ وزادت المعرفة بالدراسات الصوتية لعلماء الهنود .

وعرفت الصلات بين اللغات الهندية والايرانية وبين اللغات الاغريقية واللاتينية والجرمانية ، فدرست ألفاظها وقواعدها نحوا وصرفا واشتقاقا وتركيبا للأصوات .

وفى القرن التاسع عشر ظهرت العلوم الطبيعية وقوانينها ، وأحدث ذلك تغيرا فى مناهج العلوم والفلسفة ، فتأثرت بها الدراسات اللغوية ومناهجها .

وظهرت دراسات فى اللغات واللهجات والقوانين التى تحكمها ، واتضح للباحثين فيها أنها متنوعة يمكن تحديد عددها وتقسيمها الى

فصائل أو عائلات بينها صلات نسب ، وأنهــا فى تطورها واختلافها ووجود تأثيرات فيها مشابهة للحيوانات والنباتات وغيرها مما هو من كائنات العالم الطبيعى .

وكانت الطريقة السائدة هى الطريقة التاريخية المقارنة للقواعد والأساليب وتوزيع اللغات تبعا للتقسيم العائلى أو البنائى .

فلما كانت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هب العلماء يرفضون ربط الظواهر اللغوية بما يحدث فى العالم الطبيعى وبدالهم صلتها بالمجتمع ، فاللغة كغيرها من الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين مستمدة من الواقع الاجتمــاعى الذى يمارســه أربابها وقد استطاع علماء القرن العشرين أن يصلوا من وراء هذه النظرة الجديدة الى قوانين تحكم الظواهر اللغوية فى الدلالــة والأصوات والقواعد النحوية والصرفية والأسلوبية ، وما يمكن أن يؤثر عليها من عوامل نفسية واجتماعيــة .

وقد أخذت الدراسة مظهر الجدية فى البحث العلمى وأضفيت صفة المناهج العلمية على البحوث اللغوية كســائر العلوم الأخــرى الطبيعية والرياضية وغيرها[1] .

ومن هنا نستطيع أن ندرك أثر مناهج العلوم الأخرى فى العلوم اللغوية[2] .

وجاء الحديث عن مناهج البحث فى اللغة متصــلا بالحديث عن مناهج البحث في العلوم فى كتاب بعنوان : Deja Methods sciences

---

(١) اسس علم اللغة ص ١١٥ ، وكتابنا علم اللغة بــين القديم والحديث ص ٥ — ١٢ ، ٧٢ — ٨١ .

(٢) تاريخ العــلم ودور العــلماء العــرب د / عبد الحليم منتصر ص ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ط دار المعارف .

بضم فصولا كتب كلا منها عالم مختص فى منهج تخصصه الذى أفنى حياته فى الكشف عن حقائقه[٣] .

أما ما أشيع عن تأثر العرب القدامى بالفلسفة الاغريقية والمنطق فهذا جحود لفضل العرب فعلى الرغم من ترجمتهم لهذه الآثار لم يقفوا عندها ، بل أصلوا فكرا جديدا خاصا بهم .

وكان لعلماء بارزين منهم كالفارابى وابن سينا وابن خلدون وابن الهيثم والرازى ، نظرات جديدة[٤] ومناهج علمية لا تقبل شأنا عن المناهج الحديثة فى البحث .

وفى قواعد جمع اللغة ودراستها وضع علماء العربية أصولا ومبادىء دهش لها المستشرقون .

كما حدد علماء الحديث قواعد مهمة للبحث فى هذا العلم تتمثل فيما قاموا به من عمل جاد فى تمحيص الروايات والتدقيق فى أمر قبولها أوردها فيما صح سنده أو لم يصح من الأحاديث بناء على أصول علمية سليمة ، ويكفى ما كتبه ابن الصلاح فى مقدمته عن علوم الحديث فى شأن توثيق المصادر وتحقيق النصوص والنقد التاريخى[٥] .

وفى مجال البحث اللغوى والعلمى ظهرت بحوث وكتب تخصصت فى بيان مبادئه وأسسه من أهم ما ترجم منها :

— مناهج البحث اللغوى لأنطوان مييه اللغوى الفرنسى .

---

(٣) النقد المنهجى عند العرب للدكتور محمد مندور ط دار نهضة مصر ص ٣٩٠ .

(٤) تأثر بها كثيرا روجر بيكون فى القرن الثالث عشر الميلادى . انظر تاريخ العلم ص ١٣ .

(٥) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصلاح بتحقيق الدكتورة / عائشة عبد الرحمن .

ـ مناهج البحث فى الأدب للأستاذ لانسون •

وقد ترجمهما ونشرهما الدكتور محمد مندور ضمن كتابه « النقد المنهجى عند العرب » •

ـ المنطق ونظرية البحث ألفه جون ديوى ـ وترجمه الدكتور زكى نجيب محمود •

وفى العالم العربى ظهرت مؤلفات فى منهج البحث العلمى منها :

ـ منهج البحث التاريخى للدكتور حسن عثمان ط ١٩٤٣ •

ـ كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور أحمد شلبى •

ـ مناهج البحث العلمى للدكتور عبد الرحمن بدوى •

كما ظهرت فى تحقيق النصــوص كتب من أهمهــا : « تحقيق النصوص ونشرها » للأستاذ عبد السلام هارون •

المنـاهج اللغويـة

المنهج الوصـفى

ذلك ما تحدث عنه ماريوباى بقوله انه « يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها فى الأصوات والمفردات والدلالة والنحو والصرف ، وهذا يتم فى لغة معينة وفى فترة تاريخية معينة[1] •

والمنهج الوصـفى — كما ظهر عند أصحابـه ، ينصب عـلى الأصوات ، وعلى الصيغ النحوية ، ويتجنب عادة الاعتماد على المادة المكتوبة من ناحية واقتفاء أثر القواعد النحوية التقليديـة القديمة من ناحية أخرى •

ويقولون ان مجال بحث عالم اللغة الوصفى يتمثل حقيقة فى حقل اللغات الحيـة[2] •

وهى تعنى لغـة المحـادثة وهى التى يعتمد عليهـا الباحثـون الوصفيون[3] واللغة المكتوبة دون المنطوقة حال دراستها عرضة لعدم الوصول منها الى نتائج دقيقة من جهة ربط الألفاظ بمعانيها والأحوال التى أحـاطت بها وقت استعمالها كمـا قـال ابن جنى عمـا كانت الجماعـة من علمائنا تشـاهده من أحـوال العـرب ووجـوهها ، وتضطر الى معرفته من أغراضها وقصودها[4] وليس الخبر كالمعاينة ومشاهدة الأحوال تحصل ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق

---

(١) أسس علم اللغـة ص ٣٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .
(٣) لغات البشر لـماريوباى ص ٧٧ .
(٤) الخصائص ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ بتصرف (باب فى أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها) ١/٢٣٧ — ٢٥١ .

اذا أخبر به عنه ولم يحضر انشاده والسبب فى ذلك أنهم لا يريدون الاعتماد على لغة مكتوبة بل على ما يفيد الناس فى حياتهم من اللغـة السائدة ، ويمكن الاعتماد عليها لا على لغة مضى عهدها ، ولم يبق منها الا القواعد والمعايير التى تتضمنها الكتب فاللغة المكتوبة هى فى المقام الثانى فى البحث الوصفى •

وهذا لا ينطبق علي العربية لأنها وان مضت عليها القرون فاننا ننطق بها ونتعامل وهى ممتــدة بأصواتها ومفرداتها وعباراتها وتتفق كتب قواعدها مع ما ينطق الآن عـلى لسان أربـابها الممثلين لنطقها الفصيح •

على هذا فهو يقوم على دراسة لغة مستعملة فى الحياة اليومية أو لهجة من لهجاتها فى جانب من الجوانب السابقة من الأصوات أو التراكيب • ويلزم الباحث الوصفى عدة أمور :

١ ــ تحديد البيئـة المكانيـة :

يعتمد الباحث فى ذلك على ما يســمى بالراوى اللغـوى الذى يرجع الى طبيعة المكان الذى تنتشر فيه هذه اللغة ، أو تلك اللهجـة فلابد أن يكون أحد أبناء تلك اللغة التى يتكلمون بها •

ويتوقف الحكم بشأنه على حال مجتمعه اذا كان بدائيا متخلفا أو كان مجتمعا متحضرا •

ففى المجتمع البدائى لا يشترط شىء مما يشترط فى حال المجتمع المتحضر من درجة تفاهم معينــة لتحديد الطبقة الاجتمــاعية التى ينتمى اليها •

فينظر فى البيئات المتحضرة الى الطبقة التى ينتمى اليها الراوى اذا أريد دراسة لهجة معينة لطبقة خاصة •

والطبقات الفقــيرة والمتوسطة والغنيــة لكل منها من يمثلها ، وطبقات الصــناع والتجــار وأضرابهم لها من يمثلها كذلك وطبقات العلماء كذلك •

وكذلك تحديد البيئة الجغرافية أمر مهم للراوى الممثل لبيئته من مناطق السهول أو الصحارى ، أو الصناعة أو الحضارة ، وأهل الأطراف من البــلاد يختلطون بغيرهم ممــا يسبب خلطا فى لغتهم مع لغات أخرى • يقول الجرجانى(٥) « لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق من أعون الأسباب على ملابســة الركاكة ، والوقــوع فى العجمة ، واستعمال اللين من الكلام والسهل من الألفاظ » •

٢ — تحديد البيئة الزمانية :

كما ينبغى على الباحث الاهتمام باللغة أو اللهجــة فى مرحلة خاصة وزمن معين فلا يتعــدى ذلك ، بالنظر فى اللغة أو اللهجة فى زمنين مختلفين حتى لا يقع فى الخلط بين الطرائق التى تتعدد باختلاف الأزمان مع اختلاف الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها •

وبذلك تكون الحقائق التى يصل اليها واحدة فى صورة متشابهة ويساعد فى ذلك علم اللغة الجغرافى ، وعلم الأجناس البشرية فمثلا فى العربية حين جــاء الاسلام أحدث ثورة فى الألفاظ والمعانى يقول ابن فارس (كانت العرب فى جاهليتها على ارث من ارث آبائهم فى لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالاســلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغــة ألفاظ من مواضع الى مواضع أخرى بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت وشرائط شرطت ، فعفى الآخر الأول ، وشغل القــوم بعد المغاورات

(٥) الوساطة بين المتنبى وخصومه بتحقيق « محمد أبو الفضــل ابراهيم » ط ٣ ص ١٨ .

والتجارات وتطلب الأربـاح والكدح للمعاش ، فى رحـلة الشـتاء والصيف ، وبعد الاغوام بالصـيد والمعاقرة والمياسرة بتلاوة الكتاب العزيز الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وبالتفقه فى الدين وحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اجتهادهم فى مجاهدة أعداء الاسلام ••• فكان مما جـاء فى الاسلام ذكر المؤمن ، والمسلم والكافر ، والمنافق ، ومما جاء فى الشرع الصلاة وأصلها فى لغتهم الدعـاء ، وكذلك الصـيام عندهم الامساك ، وكذلك الحج والزكاة[٦] •

٣ ـ المسـتوى اللغـوى :

ويعتمد كذلك على ألوان اللغة فى مستوياتها المختلفة ، فتعالج اللغة الأدبية أو لغة الشعر أو لغات الطبقات المختـلفة علاجا وصفيا خاصا بكل منها فللغة الأدب ألفاظها وأسلوبها وصورها الأدبية التى ينبغى أن تراعى فى وصفها ، وكذلك ما يرتكبه الشاعر من ضرورات يلجئه اليها الوزن الشعرى يقول ابن سلام :

والمنطق عـلى المتكلم أوسع منه على الشاعر والشعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافى ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام[٧] •

وطبقات الصناع والتجار والزراع واللصوص والمثقفين وغيرهم لهم لهجـاتهم التى يسـتعملون لها مصطلحات خاصـة تراعى عند وضعها[٨] •

---

(٦) الصاحبى ٧٨ — ٨٦ •

(٧) طبقات الشعراء لابن سلام بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ١/٥٦ •

(٨) اللغة لفندريس ٣٩٤ وكتابنا علم اللغة بين القديم والحـديث ص ١٥٤ •

وفى ذلك يجمع الباحث اللغوي المادة المدروسة أولا . وذلك يكون على شكل أسئلة صيغت ليمكن عن طريق توجيهها للراوي أن يكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة فى نطقه ولغته ويعتمد فى ذلك على دراسة (الفونات) الأصوات اللغوية المتعددة الناشئة عن أعضاء النطق الانساني ، وأماكن حدوثها صوامت أو حركات (أصوات العلة) الأمامى منها والخلفى والعالى والمتوسط والمنخفض باعتبار ارتفاع اللسان ، والمفتوح ونصف المفتوح والضيق والمستدير والمنبسط ، أو نصف المستدير ، وعلى هذا توصف الحركات والحروف ، واجتماع الصامت والصائت فى المقطع . والأصوات الانفجارية والاحتكاكية والصفيرية ، وكل صفات الحروف فيما ينطق .

كما يدرس (الفونيمات) التى هى فى الغالب تشتمل على مجموعة من (الفونات) المتشابهة أو التنوعات الصوتية وهذا فيما ينطق فيه الصوت بصور مختلفة فى مواقع متعددة مثل النون فى العربية حين تظهر وتخفى وتدغم وتقلب ، وهذا تبعا للحروف المجاورة لها .

ومثل صوت p الذي يمثل ثلاثة أصوات حين ينطق فى :

sip — spit — pit

عن طريق التنوعات الموقعية ، وهذا يتوقف على أحوال كل لغة ونظامها .

والاختبار المتبع فى هذه الحالة يكون بأن يجرب الصوتان بأن يوضع كل منهما مكان الآخر فى كلمة ما مع الاحتفاظ بباقى حروفها ، فاذا اختلف المعنى فهما فونيمان ، واذا لم يجد أى اختلاف فى المعنى نتيجة هذا التغيير فهما فونان لفونيم واحد ، فاذا

استبدلنا بـ p ـ في b — pit فقلنا bit فهما فونيمان لا فونان لفونيم واحد ذلك لاختلاف المعنى •

ولذا يجب على الباحث اللغوى ملاحظة هذه الاختلافات الصوتية التي قد لا يلتفت اليها المتكلم ، الا اذا نبه اليها ، وينظر الى ذلك فى اطار المنهج الوصفى فى لغة معينة فى فترة زمنية واحدة •

وان عالم اللغة الوصفى يهتم بمفردات اللغة من جانبها الوظيفى لا من جانبها الاشتقاقى التاريخى ، ولا من جانبها الدلالى[٩] فكلا النوعين الأخيرين يقع فى منطقة اهتمام عالم اللغة التاريخى •

وينظر فى ذلك الى أنواع الكلمة ، سواء أكانت اسما أو صفة أو ضميرا والفعل من حيث الزمن والصيغة والبناء للمعلوم أو المجهول ، والاسناد الى مفرد أو أكثر ، ويتناول فى ذلك (أسماء — صفات — ضمائر — أفعالا — ظروفا — أدوات — حروف جر — روابط — حروف نداء — الخ) •

وهذه المواقع التى استخدمت فى بعض اللغات وأشباهها تعبر عن وظيفة الكلمات ، وسلوكها وصيغها ، وهذا يخضع لقابلية أواخر الكلمات وداخلها لأنواع من التصرفات وهو ما يعرف باسم المورفيم •

وعن هذا الطريق يمكن معرفة نظام القواعد فى اللغات المختلفة ويتبين على أساسه ما تتشابه فيه اللغات وما تختلف •

والكلمة فى علم اللغة التركيبى عبارة عن وحدة فى جملة تحدد معالم كل منها بامكان الوقوف عندها •

واللواحق تدل على معنى يختلف من جملة الى أخرى ، وعلى

---

(٩) اسس علم اللغة ص ١١٢ .

اللغوى الذى يدرس اللغة أن يجمع هذه المـادة العلمية ، ويصنفها ثم يستنتج منها ـ بناء على خبرته العلمية ـ صورة واضحة لخصـائص اللغة التى يبحث فيها ويجب على الباحث اللغوى الاهتمام بأخذ العينة الكلامية عن رواة بعيدين عن الاختلاط بغيرهم ، كما أن عليه الابتعاد عمن عندهم أمراض كلامية كالتأتأة ، والفأفأة ، واللثغ ، وعليه أن يتأكد من صدق رواتـه .

وحين استخلاص النتائج ينبغى أن يكون حـذرا حتى لا يقع فى مزالق فى التحليل قد تحدث نتيجة تأثر المحلل اللغوى بعاداته اللغوية الخاصة كباحث انجليزى يسـمع القاف والكاف العربيتين ونظائرهما فى الانجليزية والعكس صحيح أيضا .

وعلى المحلل اللغـوى أن يستخدم أجهزة التسجيل للأصـوات الفعلية المنطوقة ، حتى يتغلب على النقص الكائن فى استخدام الرموز المكتوبـة .

وعلى المحلل اللغوى أن يعتمد على السماع بدرجة كبيرة ، وعلى فهمه لمـا يسمع ، حتى يستطيع أن يقوم بالترجمة والتفسير .

وعليه أن يكتب البحث معتمدا على الكتابة الصوتية ، ولا يعتمد على الكتابة الفونيمية للغات المعيارية ، لأن الكتابة الفونيمية تؤسس على احساس المتكلم بالفروق الصوتية المعروفة وهذا ليس دقيقا فى دراسة اللغة أو اللهجـة .

وعليه من الناحية الصرفية والنحوية أن يبين أنواع الصيغ للكلمة التى يحللها ، وما يمثل أنظمة جديدة .

ويزودنا بقائمة للمفردات المستعملة ، وطرق وضعها فى الكلام ليوضح مورفيمات اللغة ، وبهذا يصل الى نحو وصفى لهذه اللغة .

وبهذا يمكن وضع أسس لنحو تطبيقى بأسلوب علمى مع وصف تظهر فيه بيانات علمية دقيقة توضح الصعوبات الفونيمية والصوتيـة فى تلك اللغة ، مما يسبب بعض المتاعب لمتعلمى هذه اللغة من أرباب اللغة كالأسبانية والانجليزية مثلا ، أو العربية والانجليزية .

ويكشف المنهج الوصفى فى دراسة القواعد عن اقتناع المتكلم للغة أجنبية بخطأ ما قد يبدو له من سهولة لغته بالنسبة للغات الأخرى .

ويقوم هذا المنهج على ما يعـد من الأطـالس اللغويـة وقـد كان عمـل الأطـالس نموذجـا للدراسـة الوصفية فى مجـال البحث اللغوى وهو أصـلا يرشد الى اللهجات الحيـة للغة بعمـل خرائط لهذه اللهجات ، فتعرض اللهجة باستقلال ، وتعرض خصائصها المتنوعة وفيه يحدد مكان اللهجة على خريطة مع الاستعانة براو يمثل المتكلمين المحليين .

وتحدد المفـردات والكلمات والعبارات ، والجمـل ، ومدلولاتها وموضوع علم اللغة الجغرافى يمكن أن يكون اللغات بأسرها على وجه الأرض ، وكيف يمكن الاستفادة منها ، أو احلال غيرها محلها .

ومن المفيد أن يعرف عدد المتكلمين باللغة كالصينية أو الألمـانية أو العربية ، وأن يعرف تفرع بعضها عن بعض ، كتفرع الرومانية عن اللاتينية ، وتفرع اللاتينية من الأسرة الهندية الأوربية .

ويظهر بذلك ما يسمى اللغة الأهلية ، أو لغة المنطقة ، أو اللغة الرسمية ، أو اللغة المقدسة ، أو اللغة الوسط (التى تحوى ملامح من لهجات عدة متصلة) أو اللغة الأساسية أو المساعدة أو البديلة .

واتساع انتشار اللغة أو العـكس يخضـع لعوامل الانعـزال والانقراض أو تعدد اللغة ، واللغة الدارجة أو اللغة العامة .

ولكن اللغويين الوصفيين قصروا الدراسة الوصفية على اللغة المنطوقة وقالوا ان صلة هذا اللون من الدراسة باللغة المكتوبة أمر باطل وربما جاز هذا بالنسبة للغات التي ماتت أو مرت في مراحل تطورية كثيرة أبعدتها عن أصلها كبعض اللغات الأوربية •

ومع ذلك درست بعض اللغات المكتوبة عن طريق الوصف والتحليل كاللغات اليونانية والفرنسية والألمانية وغيرها ، ولا يقال ان ذلك ينطبق على العربية فاللغة العربية تراث يتصل بقيم ومبادىء الاسلام ولدراستها قيمة علمية كبيرة ، وهى قائمة على أساس انها لغة منطوقة لا مكتوبة •

وتعد دراسة اللغة العربية دراسة وصفية دقيقة قامت على وصف أصواتها وتحديد مفرداتها وقواعدها الصرفية والنحوية • وقد اتبعت الطرق الدقيقة للباحث اللغوى فى وصفها •

فقد ذهب العلماء الى البادية جامعين اللغة من منابعها الصافية وقد كانت منطوقة آنذاك ، ويمكن أن تقرأ فى ذلك القصة التى أوردها ابن جنى : فى الباب الذى عقده بعنوان « باب فى أن العرب أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها »[١٠] •

حين قال : « والذى يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسسنا وأرادوا وقصدوا ما نسبنا اليهم ارادته وقصده شيئان أحدهما حاضر معنا والآخر غائب عنا الا أنه مع أدنى تأمل فى حكم الحاضر معنا •

فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر الى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو انكاره والأنس به أو الاستيحاش منه

---

(١٠) الخصائص — ٢٣٧/١ — ٢٥١ •

والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة على المقصود ألا ترى الى قوله :

تقول — وصكت وجهها بيمينها
أبعلى هذا بالرحى المتقاعس

فلو قال — حاكيا عنها : أبعلى هذا بالرحى المتقاعس — من غير أن يذكر صك الوجه — لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة ، لكنه لما حكى الحال فقال : (وصكت وجهها) علم بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال فى نفس تلك المرأة أبين وقد قيل ليس المخبر كالمعاين ولو لم ينقل الينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله : وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها »[11] .

وحكى ابن جنى قصة الأعرابى اليمنى الذى سمعه أبو عمرو يقول : فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها فسأله أبو عمرو كيف أنث المذكر ؟ فقال الأعرابى له : أليس بصحيفة ؟

وكذلك قصة عمارة بن عقيل حين سمعه أبو العباس المبرد يقرأ (ولا الليل سابق النهار) — بنصب النهار وعدم تنوين سابق — فقال له أبو العباس ما تريد ؟ قال : أردت سابق النهار ، فقال له أبو العباس فهلا قلته ؟ قال : لو قلته لكان أوزن .

ثم قال ابن جنى فى هذه الحكاية ثلاثة أغراض : تصحيح قولنا ان أصل كذا كذا والآخر قولنا انها فعلت كذا لكذا ، ألا تراه انما طلب الخفة يدل عليه قوله لكان أوزن أى أثقل فى النفس وأقوى والثالث : نطق العرب بشىء غيره أقوى منه ارادة للتخفيف[12] .

---

(١١) المصدر السابق ١/٢٤٥ ، ٢٤٦ .
(١٢) المصدر السابق ١/٢٤٩ .

فعلماؤنا جمعوا العربية وهى منطوقة حية ، ثم دونت مخـارج أصواتها ، وطرق تركب الكلمات منها ، ووقوع الجمل فيها •

وقد وضع علماء العربية وباحثوها قواعد صارمة لمن تؤخذ عنه وهو الراوى اللغـوى الذى يمثل اللغة أصـدق تمثيـل بأن يكون عربى الجنس والمولد والزمـان ، والمكان ، فلقد أخـذت اللغـة عن الفصحاء الذين عاشوا بالجزيرة فى فترة زمنية محددة لا تعدو القرن الرابع الهجرى فى البادية ، ومنتصف القرن الثانى الهجـرى فى المدن العربيـة •

وقد بعدوا عن الأخذ ممن اختلط بغيره من القبائل المتطرفة أو التى دعتها ظروفها الى الاتصال بغير العرب فلم تتحقق لهم المحافظة اللغويـة •

وكما ذكر السـيوطى فى المزهر : « الذين نقلت عنهم اللغـة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد • فهؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل فى الغريب ، وفى الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم ، الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا من تغلب والنمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس ، وأزدعمان لأنهم كانوا بالبحرين مجاورين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بنى حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف ، وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة

الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم[١٣] .

وقد ظهر المنهج الوصفى فى دراسات مبكرة للبحث اللغـوى فيما أثاره الفلاسفة القدماء الاغريق من تأملات لغوية تتعلق بطبيعـة اللغة بوجه عام كما كانت له جذور فى دراسات النحويين الصينيين والهنود واليونان فى لغاتهم[١٤] .

كما ظهرت فى دراسات العرب فى العصور الوسطى ، وقد أخذ المنهج الوصفى صورة عملية فى هذه الدراسة العربية ، وفى الغرب كان بروزه واضـحا بصـورة عمليـة منذ قـرب نهاية القـرن الثامن عشر[١٥] .

فدرست على أساسه قواعد النحو والمعاجم ، وانصب اهتمـام العلماء على اللغة فدرست اللغات المكتوبة ، ولم يكن ينظر الى اللغات المنطوقة المتكلمة نظرا لتغيرها ، وانخداع الباحث فيها ، وأن الأفضل أن يتجه البحث الى ما كان منها مكتوبا[١٦] .

ثم صار الاعتماد الأكبر فى المنهج الوصفى على المـادة الكلامية لمتكلمين أحيـاء[١٧] وقد ذاع المنهج الوصـفى فى البحث اللغـوى الأمريكى ، وظهر ذلك فى كتاب بلومفيلد المسمى « اللغة » ففيه درس لمظاهر من التصرفات البشرية تتصل بالمذهب السلوكى فى علم النفس[١٨] .

---

(١٣) المزهر ٢١١/١ ، ٢١٢ .
(١٤) أسس علم اللغة لماريوباى ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
(١٥) المصدر السابق ص ١٦٣ .
(١٦) منها النقوش على الحجارة والفخار والألواح الطينية وألواح الشمع والوثائق المسجلة على أوراق البردى والرقائق .. الخ .
(١٧) أسس علم اللغة لماريوباى ص ١٦٤ .
(١٨) علم اللغة د / السعران ص ٣٣٢ .

فاتجهت الدراسة الى عناصر اللغة الظاهرية فى الأصوات والمفردات والصيغ والتراكيب ، وظهر الاهتمام بعنصر المعنى فى اطار الجانب المادى ليبتعدوا عن النواحى الذهنية التى يعتريها التعقيد ، ويهمهم الجانب المادى الفسيولوجى والأكوستيكى ، ولهذا كان المعنى عندهم مرتبطا بما يحدث فى الكون مما تعبر عنه اللغة من تجارب[١٩] .

ومع ذلك كان بحثهم عن المعنى فى اطار حديثهم عن الجوانب الصوتية بعرض الفونيمات والقرنات ، وكذلك معالجة الجانب الصرفى واتصاله بالمورفيمات .

وظهر كذلك المنهج الوصفى فى دراسات المدرسة التشيكية ومن المشتغلين بذلك تربتسكوى الروسى ، وظهر التفريق عندهم بين الفوناتيك والفنولوجيا[٢٠] .

وكذلك مدرسة كوبنهاجن بالدانيمارك فى دراسات بروندال وهليسيف فى حديثهم عن أقسام الكلام ونحوه .

والمدرسة الانجليزية ورائدها اللغوى المعروف فيرث ، وقد ربطت اللغة بالمجتمع وتناولت ما تؤديه التراكيب اللغوية والسياق من وظائف .

فائدة المنهج الوصفى فى دراسة اللغة :

يحاول بعض اللغويين المحدثين أن يفيد من المنهج الوصفى فى رصد الظواهر اللغوية ، واعادة النظر فى قواعد معينة كما فعل

---

(١٩) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة د. نايف خرما ص ٣٢١ .

(٢٠) انظر كتابنا علم اللغة بين القديم والحديث ص ٨٩ ـ ٩٦ ، وانظر ص ٣٣٣ .

الأستاذ عباس حسن فى دراسته لبعض الأفعال التى جاءت بالتصحيح دون الاعلال من الفعل الأجــوف مخالفة بذلك القاعدة التى وضعها الصرفيون مثــل استحوذ واستصوب واستتيست الشــاة ، وبعض المشتقات منها • فقد وردت أمثلة معدودة فى بحوث ودراسات بعض القدماء — كابن جنى — حكموا عليها بأنها شاذة فى القياس فصيحة فى الاستعمال ، لأنها خالفت القواعد ، ولكنها وردت على اللسان العربى فتحفظ ولا يقاس عليها •

وكان رأى الأستاذ عبــاس حسن أن القدماء لم يحددوا مبدأ الكثرة والقلة وأن هذا المفهوم غامض عليهم ، ولذلك حكموا هذا الحكم •

وحاول الأستاذ عباس حسن البحث فى المعاجم عن أفعال صححت على هذه الشاكلة فوصل بجمعه الى خمسة عشر مثالا أخرى منها أعور الفارس وأحول الغلام الخ ، وبذلك رأى أن لا يحكم على هذا بالشذوذ فى القياس بل قال انه يقاس عليه لكثرة أمثلتــه لأن واحدا وعشرين مثالا عدد كثير ويمكن الوصول الى غيرها بمتابعة البحث[٢١] •

وكذلك جمع فعل الصحيح العين على أفعــال حكم القدماء من الصرفيين بعدم اطراده ، وما ورد من ذلك قليل وهو ثلاثة أمثلة هى فرخ وأفراخ وزند وأزناد وفرد وأفراد[٢٢] •

ورأى بعض الباحثين وجود أمثلة أخرى مثل شطء وأشطاء وسمع وأسماع ولحن وألحان ، وغرس وأغراس الى غير ذلك مما يســوغ هذا اللون من الجمع •

---

(٢١) لكننا لا نوافق على نتيجة هذا البحث لان مفهوم الكثرة والقلة ليس غامضا هنا فالمسألة نسبية والمعل من الأمثلة كثير لا يحصى بالآلاف ومهما جمع هذا الباحث من الصيغ الصحيحة فلن يصل الا الى قدر ضئيل ، ونختلف معه فى جواز القياس على الصيغ الصحيحة لأن هذا يؤدى الى أن تفقد العربية الاطراد فى قواعدها وأصولها .

(٢٢) القياس فى قلته افعل مثل فلس وافلس أما الأجــوف الواوى أو اليائى فقياس قلته أفعال مثل : ثوب وأثواب وبيت وأبيات وورد قليلا على افعل مثل قوس واقوس وعين واعين . شرح الشافية للرضى ص ١٣٣ .

وبامكاننا أن نحاول النظر فى بعض القضايا اللغوية والمعجمية عن طريق وصف الظواهر اللغوية ، واستدراك ما لم ينبه اليه القدماء كبعض الألفاظ التى لم تذكر فى المعاجم ، ولكنها وردت فى نصوص شعرية ونثرية لم تصل اليهم كما فى اكمال الماضى ، من يذر ويدع لتوقع أن الرواة لم يصلوا الى الفعل الماضى من هذين الفعلين ويتوقع انه كان موجودا فى الجزيرة بدليل وقوعه فى بعض الشعر كقول الشاعر :

ليت شعرى عن خليلي ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه

وقرىء « ما ودعك ربك وما قلى » — بتخفيف دال ودع — وقد أجاز هذا الاكمال المجمع اللغوى[٢٣] ، وفى معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتونى استعمال ألفاظ بمعان لم تعرفها المعجمات الشائعة مثل لفظ تبدى بمعنى ظهر[٢٤] فى مثل قول الشاعر :

وبدت ليس كأنها بدر السماء اذا تبدى

مع أن المعنى المعروف فى المعاجم : تبدى : قطن البادية •

فاذا درسنا اللغة دراسة وصفية جديدة من خلال ما وصلنا من شعر ونثر ولغة مضمنة فى بطون أمهات الكتب القديمة فاننا نصل الى نتائج تفيدنا فى أشياء جديدة لم تعرف من قبل •

ومن محذورات المنهج الوصفى أن على الباحث ألا يقتصر على الوصف فقط لما يجده فى النصوص بل لابد له من معرفة وخبرة بما يحيط باللغة والمتكلمين بها من أحوال اجتماعية ونفسية •

---

(٢٣) يرى ابن جنى ومن تابعه من القدماء عدم جواز الاتيان بالماضى من هذين الفعلين لأن العرب قد استغنوا عنه بالفعل (ترك) ونحن لا نمنع الاتيان بالماضى منه لكن نرى أن اللغة لا تحتاج اليه لوجود ما يستغنى به عنه فلا حاجة الى الاكثار من الكلمات دون فائدة •

(٢٤) انظر المعجم المشار اليه ٣/٥٤٠ — ٥٤٨ •

والمعاني القاموسية وحدها لا تكفى لاعطاء المعرفـــة ، كما أن بعض المتكلمين قد يعتريه الخطأ والخلط ، فيوقع الدارس الوصفى فى خطأ الاستنتاج الا اذا تبين من ملابسات أخرى •

ومن ذلك قول الشاعر :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلهـــا ودراس أعوص دارس متجـــدد

فقد جعل « اليرندج » من أنواع المنسوجات قال ابن دريد : قد ظن أن « اليرندج » ينسج ، وانما هو جلد يصبغ ، وقال بعض أهل العلم ان هذه المرأة لغرتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منســـوج وانما هو جلد[٢٥] •

فالدلالة اللغوية تقتضى دراسة أمور كثيرة متعلقة بها قبل اصدار الحكم والنتيجة ، ومن هنا ينبغي عدم الاقتصار على النصوص وحدها والاعتماد على ما يحيط بها ، وقراءة النقود الموجهة الى بعض الشعراء فى مجال المعنى كما ورد فى طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، والموشح للمرزبانى والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والموازنة للآمدى ، والوساطة للجرجانى ، وكذلك الأغانى للأصفهانى ، وغير ذلك مما أوضح بعض المـــآخذ فى مجال المعنى على الشعراء العرب جاهليين واسلاميين •

---

(٢٦) الجمهرة ٣/٥٠٤ •

المنهج التاريخى

هو ذلك المنهج الذى يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة فالمعروف أن اللغة لا تبقى على حال واحدة ، بل ان أصواتها وألفاظها وصيغها وتراكيبها لا تسير وفق نظام ثابت ، بل انها تخضع للتغيير والتبديل لأسباب كثيرة ، وأحداث تمر بها الجماعة الناطقة بها ، سواء في أحوالها الداخلية أو الخارجية •

والوظيفة الأساسية لهذا المنهج أن يمر الباحث بالأزمان المتعددة والأماكن التى عاشت فيها اللغة ، وأن يكشف عن التغيرات والتطورات التى مرت بها فى تاريخها الطويل •

ويعتمد فى ذلك على فحص المستويات اللغوية المتعددة ، فيأخذ الباحث فى الحسبان اللغة المعيارية أو الراقية أو الرسمية التى يريد البحث فيها وهي التي ارتضتها الجماعة العامة ولعلها كانت فى الأصل لهجة محلية لاحدى مناطق اللغة تغلبت علي غيرها ، وفضلتها الجماعة العامة لعوامل عملت على تقويتها كالقرشية بالنسبة للهجات الأخرى فى الجزيرة أو القاهرية بالنسبة للهجات المصرية ، أو الباريسية للهجات فرنسا أو لهجة لندن فى بريطانيا •

وكذلك يتناول بقية اللهجات بالبحث والدراسة ليتبين صلتها بأصلها العام واللغة المعيارية الرسمية ليتضح مدى قربها منها ، أو بعدها عنها ، وأوجه الصلات والشبه وأوجه الاختلاف بالنظر الى الأصول التاريخية التى تجمعها ، ويشمل ذلك دراسة اللهجات

الاصطلاحيـــة لطبقة معينـــة أو حرفـــة ، ويحدد مدى انتشـــارها أو انكماشها •

وقد يكون لبعضها صفة الذيوع والاتساع ، وان كان بعضها قد يوصف بالعامية أو المبتذلة ، أو اللغة الدنيا •

ولذا يحدد الباحث التاريخي صورة كل لهجة ، كما أن الباحث الوصفى يهتم بها وهو فى هذه الدراسة التاريخية يبحث عن وحـدة الأصل لهذه اللهجات واللغات بناء على الفكرة التى تقول ان البشر — فى الأصل — كانوا يتكلمون لغة واحدة ، وينظر الباحث التاريخى الى أولية اللغة والموطن الأصلى والمتكلمين الأصليين الذين سـكنوا هذه المنطقة ، وينظر الى استقلال المنطقة ، أو حدوث غزو من الخـارج فلكل أثره فى التغير اللغوى •

وتدرس أية لغة أو لهجة دراسة تاريخية من خلال عناصرها التى تكونها فى مراحل تاريخية لمعرفة التغـيرات التى اعترتها ، وأسبابها ونتائجها ، وقد يكون هذا راجعا الى انتقال اللغة من جيل الى آخـر أو الى عوامل اجتماعيـة ونفسـية وأدبيـة ، أو الى التأثر باللغات الأخرى فمن الناحية الفونيمية أو الصوتية تدرس نمـاذج الأصوات لتحديد خصائص كل منها فى اللغـة الأصلية ، وما حـدث من تطور لحياة هذا الصوت أو موته أو تغيره وتحوله •

ففى العربية نلاحظ أن صوت الضـاد العربية الأصلية حـدده سيبويه ممثلا النطق الفصيح بأنه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس الا أنك ان شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر وقد صار فى النطق المتداول على لسان كثير من القراء والمتحدثين بالعربية الى ما يسمى الضاد المصرية •

وهـذا النطق المصرى هو فى الحقيقـة صورة الطاء العربيـة الأصيلة ، فقد قال سيبويه ، لولا الاطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شىء من موضعها غيرها[1] ، واذا رفعنا التفخيم أو الاطباق من الضاد المصرية صارت دالا مما يعنى أن هذا النطق هو فى الأصل صوت الطاء العربى القديم ، ولا يزال بعض العرب فى الجزيرة كأهل اليمن ينطقون الطاء بصوت الضاد المصرية حين يقولون فى طلع : ضلع ، ويقول ابن الجزرى — فى كتابه التمهيد — : ان المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة •

فالدراسة التاريخية — على هذا — تثبت أن النطق المصرى الآن للطاء نطق حديث غير معهود فى اللغة القدمى •

وقد حل نطقه الأصلى محل صوت الضاد على حين أن نطق الضاد الفصيح قد مات من لسان معظم الناطقين العرب الآن •

وكذلك صوت القاف الذى اعتراه تغير فى بعض البيئات العربية ، فأصبح فى البيئة اليمنية ينطق قريبا من الغين فيقولون فى اتقوا الله اتغوا الله ، وكذلك فى نطق السودانيين ، وصار همزة وجيما فى بعض اللهجات المصرية •

أما أصوات الثـاء والذال والجيم فقد اعتراها كذلك التغير ، فتنطق الثاء سينا ، والذال دالا ، والجيم خلت من التعطيش فى لهجات مصر كذلك واعترى أصوات المد كثير من صور التقصير والتحـريف والحذف فلم تعد تمد الأصـوات المدية بما يجب لها من الوقت المقرر فى النطق بل اختصر زمن النطق على لسان المتحدثين بالعربية ، وفى العامية ذهب معظمها واختلف اختلافا بينا فى مثل جه ، وايجه وجم ومحمد وعلى راحم الخ •

---

(١) الكتاب ٢/٤٠٥ •

وفى اللغات الأجنبية كذلك ، ففى الانجليزية أختفت فونيمات (أصوات) كثيرة من النطق مثل الصوت الطبقى الاحتكاكى (gh) فى مثــل Night وما كان يسمح به الانجليزى من تجمــع بعض الأصوات مثل (kn) أو (gn) اختفى من الانجليزية الآن فى مثــل : know و، gnaw فلم يعد الانجليــزى ينطق ذلك بسهولة ، وقد ينتقل مخرج الصوت الى مكان آخــر كما حدث من انتقال الجيم العربية من وسط اللسان الى أقصاه .

وقد تحدث تغييرات فى صفات الحروف فينتقل من الهمس الى الجهر كما فى مثل سقر ، وصــقر ، وزقــر ، والسراط ، والصراط ، والزراط ، فنجد السين والصــاد المهموستين تتحــولان أحيانا الى الزاى المجهورة .

وقد يتحول المجهور الى صــوت مهموس فى مواقع أخرى مثل قشط وكشط ، وجذوت وجثوت ، فنرى الانتقال من المجهور وهو القاف والذال الى المهموس وهو الكاف والثاء .

ويحدث مثل ذلك فى اللغات الأخرى ، فتحول الصامت المهموس الى مجهور فى الكلمة اللاتينيــة Amata فالتاء المهموسة صارت الى d فى الأسبانية Amada .

وقد ماتت (d) من الكلمة الفرنسية القديمة amade فصارت aim'ee .

ومن انتقال المجهور الى المهموس ما حدث فى الكلمة اللاتينيــة grandem صارت فى الفرنسية القديمة grant .

ومن التغيرات ما يعرف بالمماثلة والمخالفة ، والأولى تعنى تحويل أحد الصوتين أو الأصوات المختلفة المتجاورة الى نظيره ليتحقق التماثل بــين الأصــوات كما فى اثــاقل ، وادارأ أصلهما تثــاقل وتدارأ ،

وضجضجة — أصلها ضجت ضجة ، ومدكر أصلها مذتكر ويطوعون أصلها يتطوعون والمخالفة تحويل أحد المتماثلين أو المتماثلات الى صوت آخر كما فى رس ورمس للدفن ومثل ذلك : London ينطقها أهل هذه المدينة كما لو كانت Lunnon وفى الأمريكية wonderful تنطق كما لو كانت : wuunerful هذا على سبيل المماثلة وفى المخالفة الكلمة الأمريكية peregrinum صارت فى الفرنسية pelerin بلام وراء بدلا من الراءين[٢] .

وقد يحدث الابدال بين الأصوات سواء كان شائعا أو نادرا كما هو فى العربية فيما سبق بين السين والصاد والزاى ، وقد يكون نادرا كما فى ابدال اللام من الضاد فى مثل الطجع فى قول الشاعر :

لما رأى ألا دعه ولا شبع   مال الى أرطاة حقف فالطجع

وكذلك ابدال الياء جيما فيقال فى علي علج وهو من ردىء اللهجات ومن ذلك التبادل بين (L) ، (s) ، (r) فى اللغات الأجنبية كما ذكرنا ، وأيضا يحدث ابدال بين العلل .

ويعترى نطق اللغة تغيير على لسان غير أهلها فيمكن أن تعرف غير العربى من نطقه للعربية حتى اذا نطقها نطقا متميزا فاخرا — وكان معناه شريفا ، فيعرف السامع من مخارج حروفه أنه ليس عربيا ، وقد ذكر الجاحظ أن بامكانك معرفة النبطى والخراسانى ، وكتاب الأهواز والسندى يجعل الجيم زايا ، ولو أقام فى عليا تميم ، وفى سفلى قيس ، وبين أن عجز هوازن والنبطى القح يجعل الزاى سينا ، فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق[٣] .

---

(٢) اسس علم اللغة لماريوباى ص ١٤٧ .

(٣) البيان والتبيين ١/٦٩ ، ٧٠ — والعربية ليوهان نك ص ١١٢ — ١٢٠ .

ومن ناحية الألفاظ التى تمثل متن اللغة ودلالتها يدرسها الباحث لتعرف الألفاظ التى ماتت ، والألفاظ التى كتبت لها الحياة ، والألفاظ التى تغيرت دلالتها ، وقد ذكر ابن فارس ان الاسلام أحدث تغيرات كثيرة فى مجال اللغة العربية[٤] .

وقد ماتت ألفاظ مثل : المرباع والنشيطة والفضول ، وقولهم : عم صباحا وعم مساء وهذا يذكر تحت اسم « المهمل »[٥] .

وقد تغيرت دلالات كثير من ألفاظ المصطلحات كمصطلحات النحاة والبلاغيين والعروضيين ، وعلماء الكلام من المعتزلة وعلماء المنطق قال الجاحظ « تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعانى وقد اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له فى لغة العرب اسم ، فصاروا فى ذلك سلفا لكل خلف ، وقدوة لكل تابع ، ولذلك قالوا : العرض والجوهر والهوية والماهية »[٦] .

وهذا كله مما يدخل تحت التغير الدلالى المقصود ، ومثله ما وضعه المجمع اللغوى من مصطلحات ، وقد تكون هناك تغيرات تلقائية لا دخل للانسان فيها مثل — الورد — أتيان الماء — ثم صار أتيان كل شىء وردا .

وفى تطور العربية الحديثة ألوان من التغيرات الدلالية الكثيرة مثل استهتر بمعنى فتن بالشىء والمعنى الشائع : قلل من العناية به فلم يجعل له شأنا عنده .

واقتصد بمعنى توسط ، والمعنى الشائع جعل منه فضلة المخ ، واحتج أقام الحجة ، والمعنى الشائع أنكر وعارض .

---

(٤) انظر الحديث عن البيئة الزمانية ص ١٧ ، ١٨ .
(٥) المزهر ٢٩٤/١ — ٢٩٧ .
(٦) البيان والتبيين ١٣٩/١ تحقيق عبد السلام هارون .

وقد تضيق الدلالة أو تتسع أو تنتقل ، وقد تسمو الدلالة أو تنحط وقد يكون الربط بين المعانى واهيا أو على غير هدى[٧] .

وفى اللغات الأجنبية حدث هجر لبعض الألفاظ ان لم يكن لكثير منها ، فكثير من الكلمات الانجلوسكسونية اختفت من المعجم الانجليزى ومع اختفاء الكلمات تظهر كلمات أخرى ، ويمكن للمرء أن يجد فى مقابل كل كلمة تختفى عشر كلمات جديدة تظهر على الأفق عن طريق الاشتقاق .

وتعكس الكلمات المشتقة من أصل واحد التطور اللغوى العام أو التطور العلمى ، فالأول يجرى على التحولات المعتادة فى اللغة والثانى يعنى ظهور مشتقات جديدة من الأصل القديم لغرض علمى أو أدبى[٩] والتركيب يكون بوضع مورفيمين جنبا الى جنب مثل كلمة railroad فهى مكونة من كلمتين rail و road

ومثل شقحطب فى العربية فأصلها شق — حطب . وكذلك باقتطاع جزء من الكلمة فتصير قصيرة مثل miss المأخوذ من mistress

وقد يكون ذلك الوضع للألفاظ عن طريق الارتجال فقد كانوا يقولون ان رؤبة وأباه كانا يرتجلان اللغة ، وأورد ابن أحمر الباهلى كثيرا من الكلمات التى لم تسمع من غيره ، وذكرها ابن جنى فى خصائصه (باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور) و (باب فى الشىء يسمع من العربى الفصيح لا يسمع من غيره)[٩] وهو ما يعرف باسم الارتجال .

وقد يحدث تغير فى وظيفة الكلمة حال استعمالها فيتحول من الاسمية الى الفعلية والعكس مثل كلمة mail — فاذا كانت

---

(٧) انظر كتابنا علم اللغة ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .
(٨) الخصائص ٣٨٥/١ — ٣٩٠ ، ٢١/٢ — ٢٨ .
(٩) أسس علم اللغة . ماريوباى ص ١٥٨ .

اسما أضيف لها حال الجمع (s) واذا استعملت فعلا يمكن أن يضاف اليهـا (s) أو ed أو ing وهكذا[١٠] •

وهناك ألوان متعددة من تجديد المفردات واختراعها وتغيير دلالتها وقد تقترض اللغة ما يساعدها على النمو من لغات أخـرى وقيل ان مفردات اللغة الانجليزية تشتمل على أقل من ٢٥٪ من الكلمات الانجلو سكسونية الأصلية ، وأكثر من ٧٥٪ من الكلمات المقترضة من اللغات الاسكندنافيـه (عن طريق الدنيمركيـة) والفرنسـية (عن طريق النورمنديين) واللاتينية واليونانية (حتى عصرنا الحاضر) وكذلك اقترضت الانجليزية من لغات أخرى كثيرة أوربية وآسيوية وافريقيـة وهندية أمريكية وغيرها •

والعربية قد اقترضت من الفارسية ، كما اقترضـت الفارسية منها وأفادت العربية من لغات أخرى كالهندية واليونانية وغيرها عـلى سبيل التبـادل •

وهذا الدخيل اما أن تخضعه اللغة المقترضة لقوانينها فيسـمى عندنا معربا أو تترجمه على ما هو عليه •

وقد يمكن اكتشاف رجوع كلمتين فى لغة الى أصـل واحد كما يحدث بين اللغات فى مجموعات لغوية متشابهة كاللغات السامية أو الهندية الأوربيـة •

وقد تبقى المعانى فيها ، وقد تتغير •

وهكذا نرى أن المنهج التاريخى يفحص نمو اللغة وتطورها على أساس من الدراسـة الوثائقيـة لمـا ورد مكتوبا أو منقوشا عـلى الحجارة والصخور وأوراق البردى ، وربطها باللغة المتكلمة •

---

(١٠) المصـدر السـابق ص ١٥٦ .

وينبغى أن يشغل الباحث نفسه بتحليل الرموز وفك المغلق منها وما نقل من كتابتها ، ويحاول الكشف عن التغيرات ، وفى حالة وجود صعوبات يلجأ الى قوانين من لغات ولهجات أخرى ، كما حدث فى حالة حجر رشيد وفك رموز اللغة المصرية القديمة فقد وجدت نصوص ثلاثة متماثلة أحدها بالهيروغليفية التى تنقش على الحجارة والثانية صورة أخرى أكثر استعمالا لنفس الرموز تظهر على أوراق البردى ، والثالثة بالاغريقية ، فكشف غامض اللغة المصرية بمساعدة مقابلاتها الاغريقية[١١] .

وعلى الباحث التاريخى أن يلتقط المفاتيح واستعمالها ، وربط الجزئيات بعضها ببعض ، وتظل النتائج غير مؤكدة ، وهى فى ذلك كمن يحاول اكتشاف ما يحدث من الأمور السرية كالجرائم ونحوها[١٢] .

وفى الجانب الصرفى والنحوى يتناول اللغات التصريفية واللغات اللاصقة والتحليلية والتركيبية[٩٣] ويمكن التوغل فى معرفة تطور اللغة من البدائية الى التحضر والرقى كالتحول من التركيبية الى التحليلية الى التصريفية وسبيل ذلك أن ترجع الى المصطلحات المعروفة فى هذا الصدد فى الاشتقاق والاعراب ، وما لهما من قواعد ، وأثر ذلك فى الصيغ والتراكيب والدلالة فيما ينسب الى الشخص والعدد ، والجنس ، والزمن والبناء للمعلوم أو المجهول ، وما يجرى فى ذلك من التغير والتطور .

ويلاحظ سير هذا التطور فى الصيغ واشتقاقها ، فقد صيغت

---

(١١) المصدر السابق ص ١٦٦ .
(١٢) المصدر السابق ص ١٦٤ .
(١٣) انظر كتابنا اللغة العربية خصائصها وسماتها ص ١٥١ وما بعدها ط ٣ .

بعض المصطلحات صدرا كالكيفية والكمية — من كيف وكم ، واشتقوا من كيف الفعل كيف وتكيف وذلك كلام مولد كما يقول اللحيانى[١٤] .

وولدت على هذا مصطلحات فلسفية كالماهية ونحوها .

وهذا النوع من المصادر الصناعية لم يستعمل فى لغة العرب ، وكانوا يستغنون عنه بقولهم على جهة كذا فيقولون كذا على جهة الحوز ولا يقولون على الحوزية ، وعلى جهة العدل ولا يقولون على العدلية[١٥] ولكن كثر استعماله فيما بعد فقيل الجربية والقدرية والمدنية الخ فأجيز استعماله[١٦] .

وهناك ادخال (ال) على بعض الكلمات كاللاشىء ، واللاوعى ، واللا انسانى الخ وقد ظهرت صيغ فى بعض البلدان العربية كتلك التى جدت عند أهل البصرة من استعمال الألف والنون للدلالة على النسب مكان باء النسب المشددة فيقولون فى نسبة ضياع الى الحكم بن العاص كانت بالبصرة (حكمان) وهكذا اذا سموا ضيعة باسم زادوا عليه ألفا ونونا حتى سموا عبد اللان فى قرية سميت بعبد الله[١٧] وأصل ذلك من لغة الفرس ، لكنها انتشرت فى البصرة .

كما وجدت صيغ للأفعال مع اعتبار الحرف الزائد أصليا فكلمة مكان توهمت الميم أصلية فقيل منها تمكن كما قالوا من المسكين تمسكن[١٨] وعليها تمذهب وتمنطق من المذهب والمنطق ، وتمدرع من المدرعة وهذا كله

---

(١٤) تاج العروس ٢٤٣/٦ والفعل بتشديد الياء .

(١٥) المخصص ١٢٧/١٤ .

(١٦) مجلة مجمع اللغة العربية ٢١٢/١ .

(١٧) معجم البلدان ٢٨٠/٢ .

(١٨) القاموس المحيط (سكن) ٢٣٧/٤ .

يحفظ ولا يقاس عليه فليس فى كلام العرب تمفعل الرجـل وانماهو تفعـل[١٩] .

وذكر ابن جنى انهم « تجشموا زيادة الميم فى الفعل وإنما هى من خواص الاسم ومنه تمنطق من المنطقه »[٢٠] .

وشاع كذلك التأنيث اللفظى فيما استعمل للمؤنث بلا تاء مثـل طموحة وكحيلة ، والمعروف أن فعيلا وفعولا تأتى بغير هاء الا عند قصد المبالغة نحو : رجل ضرورة فهو الذى لم يحج[٢١] .

والنحت أن تؤخذ كلمة من كلمتين أو أكثر وهذا ورد مسموعا فى كلمـات مثـل تيملى وعبدرى ومرقسى وعبقسى ، فى تيم اللات ، وعبد الدار ، وامـرىء القيس بن حجـر الكندى ، وعبد القيس ، وعبد شمس وهو شاذ[٢٢] .

وقد نشأت كلمات إسلامية على هذا القياس مثل الحوقلة والبسملة والحيعلة .

وكله سماع ومع ذلك أجاز المجمع اللغوى أن يلجأ اليه عنـد الضرورة اذا أعوز الأمر نواحى نمو اللغة الأخرى كالاشتقاق والقياس والمجاز والنقـل .

ونجد بعض المصطلحات التى سلكت مسلك النحت مثل أنفمى أى صوت من الأنف والفم ودرعمى نسبة الى دار العلوم .

---

(١٩) ليس فى كلام العرب لابن خالوية ص ٥ .
(٢٠) المبهج ص ٦٩ .
(٢١) لحن العامة للكسائى ص ٤١ — ٤٣ .
(٢٢) الكتاب ٢/٨٨ وشرح المفصل ٦/٨ والأشمونى مع الصبان ١٩٢/٤ .

ولا شك أن الجوانب النحوية تحتاج الى دراسة التغيرات التى تطرأ على التركيب والاعراب ، فنحن نرى صورا متعددة فالمثنى مثلا يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء ، وأجاز قوم الزام المثنى الألف فى جميع الأحوال ، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، ولعل هذا الاعراب للمثنى والجمع كان أولا يلزم طريقة واحدة فى طائفة من العرب على معنى أن طائفة كانت تستعمل المثنى بالألف دائما ، والجمع بالواو دائما فى جميع حالات الاعراب ، وعلى الطرف الآخر طائفة أخرى كانت تستعملهما بالياء جرا ونصبا ثم — فيما بعد — جمعت بينهما العرب تلفيقاً .

ونقل ابن جنى عن أبى الحسن الأخفش أن الكلمات المبنية كانت فى الأصل معربة ثم لما كثر استعمالها أرادوا أن يلزموها حالة واحدة[٢٣] .

ونجـد بعض الاستعمالات النحوية لبعض الألفـاظ والتراكيب خارجة على ما عهدناه من قواعد ، فقد سمعنا على ألسنة بعض المعاصرين أن يقول فى الاستفهام كم ذا فعلت ؟ مـع أن المسموع كم فعلت ؟ مثـل ما فعلت ؟ لكن التعبيـر الاسـتفهامى الثـانى أجاز فيه العلماء — فيما نقل عن العرب — أن تقول : ماذا فعلت ؟

وزيادة اسم الاشارة بعد كم من عمل المولدين ، ولعلهم زادوه تأثرا بقولهم ماذا فعلت ؟ فهما فى ظنهم متساويان .

والتمس بعض الباحثين لزيادة اسم الاشارة فى الأسلوب كم ذا فعلت عدة وجوه كأن يعد اسم الاشارة مفعـولا مقدما أو اعتباره منادى مع حذف حرف النداء على مذهب الكوفيين ، أو على تقدير مضاف محذوف والأصل : كم مثل هذا[٢٤] .

---

(٢٣) الخصائص ٣١/٢ .

(٢٤) الألفاظ والأساليب — التى أصدرها المجمع اللغوى ٤٤ ، ٤٧ ، وانظر الأشمونى ١٣٦/٣ .

ومن الأساليب الشائعة زيادة الواو بعد بل أو حتى فى مثل :

أنصت الحاضرون الى الخطيب بل وأثنوا عليه بعد الخطبة ،

سأدافع عن وطنى حتى وان أدى ذلك الى استشهادى فى سبيله .

وزيادة الواو يجيزها الكوفيون لا غير(٢٥) .

ولأن بل وحتى من حروف الابتداء لا نجد معنى لوقوع الواو بعدهما اذ الواو عاطفة تقتضى المشاركة بين ما قبلها وما بعدها ، وهذا يتنافى مع معنى الابتداء ، والاضراب فى بل ، ولا يجوز أن يقال ان دخولها من باب التوكيد .

ومع ذلك لم تدرس العربية دراسة تاريخية ، وكل ما قلناه مسائل متناثرة ، ونحن لا نجد عندنا دراسة تاريخية للمعجم ، بل ان معاجمنا تذكر المعانى والمفردات بطريقة تجمع بينها دون اتجاه الى تسلسلها التاريخى ، وكذلك الأصوات العربية ، وكذلك قواعدها وأساليبها .

فلم نجد من تتبع نظامها فى كل هذه النواحى تتبعا تاريخيا يبين أوجه الاختلاف من عصر الى عصر ، أو يكشف عن التطور الذى اعتراها أو موت بعضها ، وحياة آخر من العصر الجاهلى حتى العصر الحديث .

وقد عثرنا على بعض دراسات للهجات عامية وصلتها بالفصحى ، ونحاول بيان العلاقة بينها ، ونتحدث عما دخل بعض المفردات والأصوات والصيغ والدلالات من تغير .

---

(٢٥) مغنى اللبيب ٣٦٢/٢ ، والأشمونى ٨٢/٣ — ٨٤ .

المنهج المقـارن[1]

هو هذا المنهج الذى يقوم على البحث فى لغتين أو أكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما .

أو هو المنهج الذى يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية ،

---

(١) تعنى كلمـة « المقـارن » — فى معاجم اللغـة العربيـة — « المصاحب » جاء فى لسان العرب « مادة قارن » قارن الشىء بالشىء مقارنة وقرانا قرنه به وجعله مصاحبا لـه . وقارن الشىء الشىء اقترن به وصاحبه » .

فالمقارن — على هذا — المصاحب وهذا يقتضى المعاصرة الزمنيـة للشيئين المتصاحبين أو المقترن احدهما بالآخر وهذا المدلول لا يتفق هو والموازنة المعروفـة فى كتب اللغـة والأدب والصحيح أن يقال « الأدب الموازن أو علم اللغة الموازن » .

ففى القـاموس المحيط مادة « وزن » « وازنه بمعنى عادله وقابله وحاذاه » وذلك دون نظر الى الفارق الزمنى ، ومن هنا وردت عدة مؤلفات فى الأدب العربى مستعملة كلمة « الموازنة » مثل كتاب « الموازنة بين ابى تمام والبحترى » للآمدى وكتاب « الوسـاطة بين المتنبى وخصـومه » للجرجانى وفيها تعقد الموازنة بين طرفين لبيان ما قال احدهما فى احـد الموضوعات وما قال الآخر فيه نفسه واظهار ما جدد كـل منهما فى هذا الموضوع وما أخذه الأول عن الثانى وما قصر فيه أحدهما عن الآخر ولم يلحظ فى ذلك الفارق الزمنى أو تأثيره من تغيير وتبديل نتيجـة للتطـور التاريخى .

ولمـا كانت الموازنات اللغويـة والنقديـة تتم بين أطراف غـير متزامنة وفى ظروف مختلفة اعتبرت كلمة « المقارن » غير صحيحة فى هذا المجال وان التسمية « الأدب المقارن » أو « علم اللغة المقارن » تسـمية مغلوطة وصوابها « الأدب الموازن » ، « علم اللغة الموازن » لكن ما قيل انه خطأ قد أصبح شائعا معروفا متداولا بين الباحثين ولشهرته أطلق واستعمل . انظر : فقه اللغـة المقـارن للدكتـور ابراهيم السـامرائى ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

والمعجمية فى اللغات المنتمية الى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة[٢] .

وهو يجرى فى اللغات القديمة معتمدا على المنهج التاريخى كما يجرى فى اللغات الحديثة ويكشف عن وجوه الصلة والشبه بين لغتين أو أكثر ليرجعها الى أصل عام واحد يسمى باللغة الأم التى تفرعت منها هذه اللغات ، كما يمكن معرفة عدم المشابهة بين اللغات فلا تنتمى الى أسرة لغوية واحدة ...

وهذا يقتضى البحث فى الأصوات ومقابلاتها الفنولوجية وفى المفردات والتراكيب النحوية الأساسية[٣] .

وبدارسة الكلمات التى تحتوى على فونيمات معينة تكشف عن وجود تقابل فنولوجى بين مجموعة اللغات المدروسة كمجموعة اللغات (السنسكريتية واليونانية ، واللاتينية والسلافية القديمة ، والكلتية القديمة) ، فحين نجد بعضها يشتمل على صوت ال « p » فى أول الكلمة نجد بعضها الآخر يقع مكانه صوت ال « f » وبعضا آخر صوت ال « h » وأحيانا لا نجد لهذا الصوت مقابلا فى بعض آخر .

وعلى هذا النمط من الدراسة والبحث وضعت جداول توضح التقابلات الفنولوجية بين اللغات تؤدى الى أنه اذا ظهر صوت « p »

---

(٢) أسس علم اللغة ص ٣٦ د. فهمى مجازى ، وانظر أسس علم اللغة لماريوباى ص ١٦٨ .

(٣) أسس علم اللغة لماريوباى ص ١٧٠ .

فى أول الكلمة فى لفظ فى السنسكريتية واليونانية واللاتينية والسلافية فسيظهر فى شكل « f » فى الجرمانية ، وفى شكل « h » فى الأرمينية وسيسقط تماما فى اللغة الكلتية .

وهذا يوضح العلاقة بين هذه اللغات ويعطى صورة عن الأم الأولى ، وعلى هذا يمكن أخذ عينات من المفردات اللغوية ، وأخرى من الفونيمات التى تأخذ دورا بارزا فى الكلمات المتقابلة فى مختلف اللغات ، وعينات من التركيبات النحوية ، وبخاصة المتطابق منها ، ومنها نتصور اللغة الأم ، ولو بصورة تقريبية — على الأقل بمظاهرها وصيغها[٤] وندرك الصلة بين مجموعة اللغات الهندية الأوربية (الانجليزية — الألمانية — الاسكندنافية — اللغات الرومانية — السلافية — اللغات الفارسية ، — الهندية الشمالية — اليونانية — الألبانية — الأرمينية ، ولغات أخرى تعرضت للانقراض منذ آماد بعيدة) .

ومع البحث الدقيق أمكن تقسيمها — فيما بينها الى مجموعتين على أساس الاختلاف الصوتى بينها ، كما قسمت أقساما أخرى على أساس من هذا البحث . وهذه المجموعة لاقت علاجا كبيرا واستخلصت لها نتائج دقيقة بل أكثر دقة من غيرها .

كما يمكن بالدراسة المقارنة استبعاد عدد آخر من المجموعة مثل الفنلندية والتركية والعربية والصينية واليابانية وعدد آخر من اللغات وهذه اللغات تكون مجموعات أخرى لغوية يمكن تطبيق القوانين المقارنة عليها ، وهذه نتيجة هامة من نتائج البحث المقارن ، ويمكن على هذا الأساس تصنيف كثير من لغات العالم الهامة قديمها وحديثها الى

---

(٤) المصدر السابق ص ١٧٠ .

عائلات[٥] ويمكن عرطريق المنهج المقارن معرفـــة كيف تباعدت لغتان قريبتان أو أكثر فى مراحل تاريخية ، بأخذ عينات من المفردات لبيان المشترك منها فى اللفظ والمعنى والمختلف ومقدار كل منهما عـــلى سبيل الاحصاء ، ويمكن معرفة الزمن الذى اختلفت فيه وان كان هذا غير دقيق .

وهذا اللون من الدراسة ينبغى الحذر فيه لأن به صعوبات كثيرة فى اختيار العينات واستبعاد ما يمكن ابعاده منها ومعرفة القـــدر من الدلالة المشتركة أو المختلفة والجوانب الحضارية التى اجتازتها كل من اللغتين وقت الاتصال ووقت الانفصال ، ومدى تمثيل معانى الكلمات لهذه الحضارة أو تلك .

ولابد فى تلك الدراسة من استقصاء سبل البحث المقارن بـــين هاتين اللغتين من النواحى الصوتية والصرفية والنحوية والمعجميـــة ، فيمكن أن نصل الى درجات الاختلاف التى أدت الى انشعاب لغة عن أخرى ، ويمكن تحديد درجة علاقة الحاضر بالماضى من الفرعين اللغويين الحديثين ، وهى دراسة تطبيقية تتعرض للصواب والخطأ وتعتمد على استنتاجات اللغوى وفهمه الدقيق[٦] .

وكان كشف اللغة السنسكريتية على يد الأســـتاذ دانيال جونز فاتحة الدراسة المقارنة التى مكنت العلماء فى القرن التاسع عشر من بحث وجوه الشبه بين مجموعة اللغات الهندية والأوربية فعرف كثير من أوجه الشبه وصلات القربى بين اللغات الهندية والايرانية وبين اللغات الاغريقية واللاتينية والجرمانية كما أمـــكن انتقـــال البحث من تلك المجموعات الى غيرها من اللغات الأخرى التى تتشـــأبه فيما بينها ،

---

(٥) المصدر السابق ص ١٧١ .
(٦) المصدر السابق ص ١٧٨ — ١٨٠ .

فطبق على مجموعة اللغات السامية التى لا يزال العلماء يبحثون عن الأصول التى تشترك فيها وترجعها الى أم واحـدة ، ثم امتد هـذا البحث المقارن الى جميع اللغات الانسانية .

وقد أمكن بمعرفة أوجه التشابه والاختلاف ايجاد طوائف لغوية تنتمى الى عائلة واحدة ، وتدل هذه التقسيمات التى أجراها الباحثون على انتماء كل طائفة ورجوعها الى أصل واحد نشأت عنه وتفرعت منه فى عصور تاريخية متقدمة ، وقد أدت هذه البحوث الى نشأة فروع للدراسات اللغوية المقارنة فى اللغات :

أولا : البحث المقارن فى اللغات الهندية الأوربية :

هذا يتعلق ببحث الصلة والتشـابه بين اللغـات التى تنتشر فى الهند وأوربا وايران ، ببيان السـمات المشـتركة بينها ، وهى تضم أصنافا شتى من اللغات كاللغات الجرمانية واللغات الرومانية واللغات السلافية ، ولكثرتها وتشعبها رأى العلماء اختصاص الدراسة المقارنة بكل فرع على حدة :

لذا انقسمت الدراسة فى هذه الطائفة الى أقسام :

١ ـ البحث المقارن فى اللغات الجرمانية :

ويقوم على العمل فى حقل اللغات التى تنضوى تحت هذا الاطار كاللغة الانجليزية واللغة الألمـانية واللغة الدنيمركية وما الى ذلك ، كما يتناول لهجات هذه اللغات ونحوها .

٢ ـ البحث المقارن فى اللغات الرومانية :

ويشمل ما تتضمنه من لغات قديمة كاللغة اللاتينيـة وما تفرع منها ، من لغات حديثة كالأسبانية والايطاليـة والفرنسـية واللهجات

المتفرعة منها ليقارن الحديث بالقديم من هذه اللغات وبما شاع من لهجات دارجة أو شعبية .

٣ ـ البحث المقارن فى اللغات السلافية :

ويشمل ما تتضمنه من لغات عديدة منها اللغة الروسية والتشيكية والسلوفاكية والبولندية ، وكذلك اللغات الأكرانية والصربية والبلغارية وغيرها .

ثانيا : البحث فى العائلة الصينية التبتية :

وتضم معها لغات لها صلة بها كالتيلاندية والبورمية والتبتيـة وما دخل بعض اللغات من ألفاظها كاليابانية والكوريـة ، وهى عائلة قديمة من اللغات ذات حضارة عريقة تماثل نظيراتها الهندية الأوربية ومع أن لغتها المكتوبة تتصل بالصور العقلية أكثر من صلتها بالأصوات المتكلمة أمكن بدراستها ودراسة معاجم اللغات المتصلة بها التوصل الى نتائج لغوية لها دلالة خاصة تؤدى الى معرفة اللغة الأم .

ثالثا : البحث المقارن فى مجموعة اللغات الأورالية والألطائية :

وتضم لغات متأخرة نسبيا كاللغات القوقازية ولغات اندونيسيا والفلبين ومدغشقر وسامو ونيوزيلاندة وهاواى .

رابعا : البحث فى مجموعات أخرى :

كالعائلة الدرافية والعائلة الهندية الأمريكية ولم يصـل العلماء بشأنهما وشأن غيرهما من بعض لغات زنوج افريقية ولغات المواطنين الاستراليين الأصليين الى نتائج[٧] .

---

(٧) أسس علم اللغة لماريو باى ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، وأسس علم اللغة للدكتور محمد فهمى حجازى ص ٦٤ ، وانظر فصائل أخرى فى كتابنا : علم اللغة بين القديم والحديث ص ٣١ .

خامسا : البحث المقارن فى اللغات السامية :

تضم هذه الطائفة مجموعة اللغات العربية بفرعيها الشـــمالى والجنـــوبى ، والآرامية ، والأكدية والعبريـــة والاجريتية والفينيقية والحبشية[8] .

---

(٨) تنتمى الفينيقية والعبرية والأجريتية الى اللغات الكنعانية وهى من اللغات السامية الشمالية والغربية والأجريتية مقرها شـــمال الشـــام وتعد أقدم لغة وصلتنا من لغات الفرع الكنعانى الشمالى ، وتنسب الى مدينة « عتيقة » تسمى (أجريت) اكتشفت سنة ١٩٢٩م (رأس شمراء على الساحل السورى) وكشفت فى طائفة من النقوش ، وتحمل سمات قديمة كثيرة لأنها دونت سنة ١٤٠٠ ق٠م (أسس علم اللغة د / فهمى حجازى ص ١٥٨) .

واللغة الفينيقية لغة ساحل فلسطين وسورية ولبنان وكان للفينيقيين مواطن فى مناطق من جزر البحر المتوسط ووجدت لها نقوش فى رسائل تل العمارنة — بصعيد مصر — وفى حوض البحر المتوسط وعلى الساحل الأوربى جنوبى أسبانيا وفى امتدادها فى المغرب تسمى (اللغة البونية) على الساحل التونسى (حوالى القرن التاسع ق٠م) .

والآرامية من اللغات الشمالية الغربية وهى — كما قسمها نولدكه :

١ — الآرامية القديمة ، وهى آرامية العهد القديم وآرامية التلمود البابلى (حتى سنة ٧٠٠ ق٠م) .

٢ — الآرامية الرسمية أو آرامية الدول (من ٧٠٠ — ٢٠٠ ق٠م) .

٣ — الآرامية المتوسطة من (٢٠٠ ق٠م — ٢٠٠ ب٠م) .

٤ — الآرامية المتأخرة ، وهى التى كانت تستعمل فى مناطق معلولة وكردستان والقوقاز .

٥ — الآرامية الحديثة وهى ما استخدم بعد ذلك الى الآن .

والأكدية من اللغات الشمالية الشرقية فى العراق وتنسب الى أكد وهى أول مدينة سكنها الساميون الوافدون فى شمال بابل تمييزا لها عن السومرية فى جنوب العراق وتشمل فرعين :

١ — البابلية (قديمة من ٢٠٠٠ — ١٥٠٠ ق٠م) ، (متوسطة من ١٥٠٠ — ١٠٠٠ ق٠م) ، (متأخرة أو حديثة من ١٠٠٠ — ٦٠٠ ق٠م) .

٢ — الأشورية مثل البابلية تماما (قديمة ومتوسطة وحديثة) .

ومع أن هذه البحوث لاقت رواجا كبيرا فى الهندية الأوربيـــة ووصلت الى نتائج أكثر دقة من غيرها نرى أن البحوث التى جـــرت فى الساميات لم تقل شأنا وسلوكا عن الهندية الأوربيـــة فالمسجلات اللغوية السامية ترجع الى زمن أسبق من اللغات الهندية الأوربيـــة • وقد لعبت دورا مهما فى الحضارة الانسانية ، وان فقه اللغة السامى والحامى — بدافـــع من الاهتمـــام التاريخى العام — قد أصبح من الناحية العملية على قدم المساواة فى الأهمية مع فقه اللغات الهندية الأوربية •

وكانت مجموعة اللغات الحامية فى وقت ما تنتشر فى كل افريقية الشمالية وكانت تتكلم فى ليبيا ونوميديا الى أن حل محلها — جزئيا — لغات سامية وفـــدت — أولا — عـــلى أيـــدى الفينيقيين (فينيقيى قرطاجنة) ومؤخرا على أيدى العرب[٩] •

نشأة البحث المقارن فى اللغات السامية

لا شك أن بعض علماء العربية من المتقدمين كانوا على معرفـــة بلغاتهم الأصلية وبعض اللغات الأخرى من حولهم مما جعل لذلك أثرا فى دراساتهم اللغوية •

من هؤلاء ســـيبويه الذى يشـــير فى كتابه الى لغته الأصـــلية الفارسية ويعقد بعض الأبواب فى هـــذه اللغـــة كالباب الذى عقده بعنوان : (باب اطراد الابدال فى الفارسية)[١٠] وشارح كتابه السيرافى أيضا من أصل فارسى[١١] •

---

(٩) ماريوباى ص ١٧٤ •

(١٠) ٢ / ٢٤٢ •

(١١) انظر احسن التقاسيم للمقدسى ط ليدن ١٩٠٠ ص ١٣٦ •

كذلك أبو على الفارسي كان — بلا ريب — يعرف الفارسية وتلميذه ابن جني — الذى تتلمذ عليه أربعين سنة — كان على معرفة بهذه اللغة ويتبين ذلك من محاوراته مع أستاذه الفارسى ، وما ضمنه كتبه كالخصائص (باب فى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) و (باب القول على أصل اللغة أإلهام هى أم اصطلاح) الى جانب معرفته بلغته الأصلية الرومية ، ولغات أخرى .

وأثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على كان على معرفة باللغة الحبشية واللغة التركية والفارسية وقد وصلنا بعض مؤلفاته فى نحو الحبشية والنحو التركى ونحو الفارسية[١٢] .

وكذلك أبو الفرج بن العبرى[١٣] جمع بين الثقافتين العربية والعبرية وألف بعض الكتب بالسريانية والعربية[١٤] .

والمطالع لآثار ابن حزم وما كتب عنه يرى أنه كان على معرفة بالسريانية والعبرية الى جانب العربية[١٥] .

فهؤلاء وغيرهم من علماء العربية والمؤلفين فيها كانوا على دراية بغير العربية فمكنهم ذلك من المقارنة بينها وبين بعض أخواتها الساميات أو الأجنبيات عنها كالفارسية والرومية والتركية ، وهذا ونحوه أدى الى اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بين ما هو من أصل واحد وما هو من أصول أخرى كالفارسية والتركية مما ينتمى الى

---

(١٢) ت ٧٤٥هـ من كتبه : نور الغبش فى لسان الحبش ، والادراك للسان الأتراك وزهر الملك فى نحو الترك ، ومنطق الخرس فى لسان الفرس . انظر بغية الوعاة للسيوطى ٢٨٣/١ .

(١٣) ت ١٢٨٦هـ .

(١٤) يستعمل مصطلح السريانية — غالبا — بمعنى اللغة الآرامية لأن السريانية هى الأثر الباقى حتى الآن من الآرامية القديمة .

(١٥) انظر الاحكام فى أصول الاحكام لابن حزم بمراجعة أحمد شاكر ط القاهرة ففيه بعض المقارنات بين هذه اللغات المذكورة فى الأصوات والصيغ .

مجموعة اللغات الهندية الأوربيــة أو غــيرها وهى بعيدة عن أصول العربية واللغات السامية المشابهة لها .

ومن هنا يمكن أن نقول : ان المقارنات فى اللغات السامية كانت أسبق ظهورا من نظيراتها فى اللغات الهندية الأوربية وغيرها .

فقد تنبه علماء الشرق الى مثــل هذه المقارنات فى المجموعــة السامية فحكموا بانتماء أفرادها (الأكدية(١٦) والآرامية والعبريــة والعربية واليمنية القديمة والحبشية الخ) الى فصيلة واحدة .

وقد اكتشفت هذه العلاقات بين بعض هذه اللغات على يد بعض الباحثين الأوربين فعرفت — منذ القــرن العاشر الميــلادى — وجوه الشبه بين العربية والعبرية الى جانب علماء العرب الذين أدركوا هذه العلاقات ممن أشرنا اليهم من قبل .

وفى القرن السادس عشر استعان بعض علماء اللاهوت بمعرفتهم بالعربية فى فهم النص العبرى للعهد القديم وكذلك ما كتب منه باللغة الآرامية(١٧) وقد أدى هذا الى الموازنة بين العربية والعبرية والآرامية وابراز أوجه التشابه .

وفى القــرن السابع عشر اكتشفوا قرابــة الحبشــية والعربية بدراسة اللغة الجعزية(١٨) ومعرفة صلتها بالعربية .

ولم يمض أكثر من نصف هذا القــرن حتى أدرك المستشرقون صلات القرابة بين معظم أفراد هذه الفصيلة السامية ، وذلك قبل أن

---

(١٦) بفرعيها البابلى والأشورى .

(١٧) كتبت بها صفحات قليلة من بعض الأسفار .

(١٨) الحبشية القديمة .

يكتشف الأوربيون رجوع أفراد المجموعة الهندية الأوربية الى فصيلة واحدة على الوضع الذى اتضح فيما بعد[١٩] .

وفى أواخر القرن الثامن عشر جاء عالمان ألمـانيان هما شلوتز وايكهورن فأطلقوا على هذه المجموعة اسم اللغات السامية بناء على ما ورد فى سفر التكوين من التوراة بتقسيم الشعوب الى أبناء سام وحام ويافث[٢٠] .

ومع تقدم البحوث اللغوية المتعلقة باللغات الهندية الأوربيـة فى القرن التاسع عشر وارجاعها الى فصيلة واحدة زادت المعرفة باللغات السامية وتقدم البحث فيها بالاعتماد على البحث التاريخى واكتشاف الآثار اللغوية فى عديد من النقوش التى عثروا عليها ، ومنها ما يتعلق بالعربية الجنوبية والفينيقية والأكدية .

وقد تمكن اللغوى الألمـانى جيزينيس Gesenius [٢١] من كشف الرموز التى قام عليها خط المسند فى بعض النقوش اليمنيـة وكانت له عنايته بالعبرية والآرامية وألف فى النحو والمعجم العبرى مما فتح المجال للتوصل الى جوانب دقيقة فى الموازنات السامية .

ثم برزت اتجاهات لبعض الأوربيين — كذلك — فى دراسة لهجات سامية حديثة للعربية والآرامية والحبشية مما فتح الطريق أمام معرفة

---

(١٩) فقه اللغة للدكتور وافى ص ٣ ، ٤ .

(٢٠) والواقع أن تسمية الشعوب فى هذا السفر لم تقم على أساس سليم اذ نظر فيها الى الصلة اليهودية فمن حسنت صلته بهم جعلوه من الساميين ومن عاداهم لم يجعلوه منهم فنجد أن مؤلف هذا السفر جعل كنعان من غير أولاد سام والحقيقة أن اللغات الكنعانية سامية الأصل وجعل (عيلام) من أولاد سام مع أن العيلامية — كما أثبت البحث اللغـوى الحديث — لا تنتمى الى اللغات السامية .

(٢١) ١٨٧٦ — ١٨٤٢م .

أوضح لهذه اللغات فلم يكد ينتصف القرن التاسع عشر حتى كانت اللغات السامية — بفروعها المتعددة — فى صورة معروفـــة تماما فى ضوء المنهج المقارن الذى اتبع فى بحثها بحثا علميا منهجيا •

وقد لقيت الساميات دراسات مقارنة متعددة عـــلى يد جماعة من المستشرقين منهم رايت فى كتابه النحو المقارن فى اللغات الســامية وادوارد هنكس فيما كتبه عن اللغة الأكدية وكذلك بروكلمان فى كتابه الأساس فى نحو اللغات السامية المقارن[٢٢] وتحدثه فيه عن نظـــام العربية ولهجاتها وبعض الظواهر اللغوية فى اللغات السامية الأخـــرى ثم اختصره باسم (علم اللغات السامية) وكذلك هوميل وهاليفى وهفنر فى دراستهم لنحو العربية الجنوبية[٢٣] •

وألف برجستراسر كتابه « التطور النحوى » فى العربية ، وكتب أوليرى مؤلفا صغيرا فى نحو اللغات السامية سنة ١٩٣٣م •

وألف موسكاتى وسبيتالر وأولندروف وولغرام وفون سودن كتاب « المدخل لنحو اللغات السامية المقارن » وهو من أحـــدث ما كتب فى مجال المقارنات السامية •

وكتب بعض المحدثين من علماء العرب بعض المقارنات بين العربية وبعض أخواتها مثل فقه اللغة المقارن للدكتور ابراهيم السامرائى وفقه اللغات السامية للأستاذ حامد عبد القادر والنحو المقارن للدكتور يعقوب بكر والمدخل للأستاذ عبد المجيد عابدين ، وبـــين العربيـــة ولهجاتها والعبرية للدكتور محمد بحر •

---

(٢٢) كتب الجزء الأول منه سنة ١٩٠٨ •
(٢٣) من خلال النقوش ولهفنر كتاب فى ذلك •

العربية في ضوء المقارنات اللغوية

(أ) في مجـال الأصـوات

حــروف الهجائية الســامية تســعة وعشرون حــرفا وأيد ذلك بروكلمان[١] ويرى بعض المستشرقين مثل موســكاتى أنها مكونة من سبعة وعشرين حــرفا لأن الواو والياء أنصاف حــركات وليسا من الصوامت .

والعربية — بشطريها الشمالى والجنوبى تضم رموزا كتابيــة لبعض الأصوات القديمة التى اعتراها التطور فى بعض اللغات السامية بحيث اختلطت بما يشبهها أو يماثلها فى المخرج والصفة .

وفى الحبشية ستة وعشرون رمزا تفرعت منها رموز أخــرى للحروف بلغت اثنين وثمانين ومائة رمز مما يدل على أن العربية تمثل اللغة الأم[٢] .

ويذكر بروكلمان أن اللغة السامية الأم عرفت ثلاث حركات قصيرة فحسب هى الفتحة والضمة والكسرة ، وثلاث حركات طويلة أخــرى هى الألف والواو والياء المديات[٣] كما تعرف ذلك العربية الفصحى .

وتستعمل الواو والياء والألف دالات على الحركات فى النقوش القديمة والمخطوطات السامية فى آخر الكلمة ، ولكنها لم تستخدم دالة على الحركات فى وسط الكلمة الا فى حالات قليلة ، وجــاءت

---

(1) Semitische. sprichwiasanachaft, pp. 53 — 54 .

(٢) التطور النحوى ص ٥ .

(٣) بروكلمان I, p, 44.

الامالة فى لهجة بعض العرب معبرة عما كان فى السامية الأم كما استمر ذلك فى العبرية والحبشية فلها فيها رموز خاص[٤] ، وهذا دليل آخر لقدم العربية .

ويتنوع الشكل الكتابى للألف فى الأوجاريتية ، وتختلف كتابتها بين اللغات العربية الجنوبية والحبشية ، والفينيقية والآرامية ولكن الأكدية دونت بالخط المسمارى وهو يتبع نظام المقاطع والحركة تصاحب الحرف فى المقطع .

وان المراجع للمدون من الحروف العربية وطريقة نطقها فى كتب اللغة ككتاب العين للخليل وكتاب سيبويه وما تلاهما يدرك أنها لم تتغير على ألسنة الناطقين بالعربية الآن اللهم الا فى القليل من الأصوات التى اعتراها بعض التغير ولذا يمكن أن نقول : ان المثقف بالعربية الآن يقارب نطقه ــ ان لم نقل يماثل ــ ما كان ينطق على لسان العرب القدماء .

ونستطيع من هذا أن ندرك أن العربية احتفظت بخصائص قديمة ترجع الى الأم السامية .

ولكن الأصوات التى تشتمل عليها العبرية قد تغيرت على لسان اليهود الناطقين بها[٥] كما تغيرت أصوات الآرامية على لسان المستعملين لها من المسيحيين فى الشام والعراق .

واللغة الحبشية الجعزية قد تغيرت كذلك أصواتها على لسان أبنائها فى الحبشة ، وقد بقيت بعض أصواتها مستخدمة فى جوانب دينية ولم تعد مستعملة كوسيلة تفاهم فى هذه المجتمعات بل اعتراها التغير منذ آماد طويلة .

---

(٤) التطور النحوى ص ٣٤ .
(٥) من اليهود الشرقيين .

ولكن — فى مجال البحث العلمى — يمكن التعرف على الطرائق التى كانت مستعملة فى نطق الأصوات القديمة فى هذه اللغات بالرجوع الى النقوش المكتوبة بها لما تحويه من حفظ للصوائت والصوامت بين رموزها الكتابية .

ولكن يبقى ان النطق الممثل للغات السامية هو نطق العربية الذى تتابع حيا جيلا بعد جيل .

ويمكن النظر فيما اعترى اللغات الأخرى من تغيرات أبعدتها عن أصلها اللغوى القديم ، فالمقارنة بين العربية وأخواتها الساميات تكشف عن وجود جوانب من الالتقاء والافتراق فى مجال الأصوات كما ذكر براجستراسر وغيره من المستشرقين .

فهناك أصوات مشتركة بين هذه اللغات لم يحدث فيها تغيير كمجموعة حروف النون واللام والراء فمازالت تحتفظ بها اللغات العربية والأكدية والآرامية والعبرية والحبشية بقطع النظر عما يمكن أن يحدث للراء واللام من تفخيم أو ترقيق فى السياق الكلامى فهذا الذى ما زالت العربية تحتفظ به منطوقا يخفى ادراكه فى بقية اللغات السامية التى لم تعد مستعملة الآن لدى شعوبها .

وهناك أصوات موجودة فى بعض اللغات السامية دون بعضها الآخر كأصوات الحلق ومن المعروف أن حروف الحلق — ولا سيما الحاء والعين — نجدها بنطقها السليم فى العربية والعبرية والآرامية والحبشية ، ولكنها ضاعت من الأكدية وحلت محلها الهمزة وذلك بتأثير من السومرية التى لم تكن تعرف حروف الحلق .

وحروف التفخيم أو الاطباق هى الطاء والصاد والقاف والظاء والضاد والخاء وقد أجمع الباحثون فى مقارنة اللغات على أن القاف والطاء والصاد شائعة فى كل اللغات السامية أما الظاء فالظاهر انها

من مستحدثات العربية الفصحى فى بعض ما كان فى الأصل ضادا ، والضاد — ولا شك — من خصائص العربية الفصحى ، ولذا شاعته تسمية العربية بلغة الضاد .

وقد استنتج الباحثون عن اللغة السامية الأم — وفى مقدمتهم بروكلمان ورايت وبورشتاين وغيرهم — أن العربية فى هذا ناطقة بما كان فى نطق السامية الأم من هذه الأصوات وأن اختفاء بعضها من بعض اللغات السامية الأخوات طارىء عليها[٦] .

وهناك أصوات مشتركة تغيرت فى بعض اللغات السامية منها صوت الباء فى العبرية فهى تنطق باء كأختها العربية فى أول الكلام مثل Bit (بيت) لكن اذا سبقت بحركة وكانت غير مشددة نطقت فى العبرية مماثلة للصوت الانجليزى (V) فى مثل Aavar (عبر) و Ketav (كتب) .

ويرى بعض علماء المقارنات السامية أن صوت (P) المهموس كان بين الأصوات السامية قديما وقد بقى على هذا النطق فى اللغات السامية الشمالية مثل الأكدية والسريانية والعبرية فى حين تحول نطقه الى صوت الفاء فى العربية والحبشية .

فكلمة (فم) العربية فى الأكدية pu وفى السريانية pom وفى العبرية pe [٧] .

والكاف — فى العبرية تنطق كالكاف العربية فى أول الكلام — كما

---

(٦) انظر : الساميون ولغاتهم ص ١٧ — ١٩ بتصرف وانظر كتابنا : اللغة العربية خصائصها وسماتها ط الثالثة ص ١٠١ .

(7) Brocklmann : Granndriss I, pp. 129 — 130 .
ويشير بروكلمان الى وجود ما يخالف هذا النطق الثانى فى الحبشية .

تبق — فاذا تقدمتها حركة وكانت غير مشددة أشبهت فى نطقها صوت الخاء فى العربية مثل : Mlakheen (ملوك) وتشارك اللغة الأرامية فى ذلك اللغة العبرية ، والتغير فى نطق هذه الأصوات ونحوها دليل على ما دخل العبرية والآرامية من تطور اختلف بهما فى هذه الصور النطقية عما كانتا عليه من نطق سامى أصـيل احتفظت به العربيـة مما يؤكد أن النطق العربى الأصيل هو الممثل للنطق السامى القديم .

وبناء على ذلك نرى أن العربيـة وان كانت متأخرة نسبيا فى تدوينها عن بعض أخواتها الأخريات فان العربية ما زالت ممثلة للأم السامية لأنها تحتفظ بكثير من خصائصها اللغوية على حين تغيرت فى أخواتها تبعا لعوامل الزمن والمؤثرات الاجتماعية ولفقدان التكلم بها[٨] .

وهذا النوع الذى اعتراه التغير يضم أصواتا اختلف نطقها فى لغتين أو أكثر من لغات هذه المجموعة السامية .

وبعض هذا التغير خاضع لقواعد ونظم تجعله مطردا فى تطوره واختلافـه .

ونضرب أمثلة لذلك فى بعض الحروف :

الثـــاء :

يأخذ هذا الصوت صـورا نطقية متعددة حـين يقع فى كلمات مشتركة[٩] بين العربية والعبرية والآرامية والأكدية .

فبالمقارنة بينها يتبين أن هذا الصـوت ينطق ثاء فى العربيـة

---

(٨) دونت الأكديـة سنة ٢٥٠٠ ق.م تقريبا ، والأجريتيـة سـنة ١٤٠٠ ق.م ودونت العربية بعد ذلك .

(٩) صنع برجستراسر قائمة بالكلمات الأسـاسية المشتركة بـين هذه اللغات .

الشمالية وسينا فى العربية الجنوبية والحبشية وينطق تاء في الآرامية وشينا فى العبرية والأكدية :

فكلمة (ثوم) العربية نجدها فى العربية الجنوبيــة والحبشية (ســومت) Somat وفى الآراميــة (تومــا) Tuma وفى العبرية (شوم) Sum ، وفى الأكدية (شومو) Sumu •

والفعل (ثاب) فى العربية يقابله فى الآرامية (تاب) Tab وفى العبرية (شوم) Sab •

وقد ادعى بعض الباحثين أن الفعل (تاب) بمعنى رجع عن عن الذنب فى العربية ليس أصيلا فيها وانما هو مستعار من الآرامية من النصوص الدينيــة التي استعمل فيها هذا الفعــل بكثرة فى هذا المعنى الخاص[١٠] •

ولكن البحث المقارن يثبت أن النظــير العــربي للفعل الآرامى (تاب) هو (ثاب) بمعنى رجع مطلقا إذ تصــير الثاء العربية وفق القواعد الصوتية للمقابلات اللغوية الى تاء فى الآراميــة أما الفعل (تاب) العربى بمعنى رجــع عن الذنب فخاص بالعربية وليس منتزعا من نصوص قديمة كما ادعى هذا الباحث •

ولا ريب أن التاء هى الصورة الصوتية الأقدم ويمثل النطق فى اللغات السامية الأخرى — بالسين أو التاء أو الشين — تطورا صوتيا حادثا لم يكن من قبل فى السامية الأم •

وتطور الثاء الى التاء والسين أو الشين أمر مقبول من الناحيــة الصوتية ، اذ تشترك الثاء مع التاء والسين فى الخروج من طــرف اللسان مع اللثة والأســنان والســين من مخــرج مجــاور هو وسط

---

(١٠) فصول فى فقه العربية ص ٤٨ •

اللسان الى جانب اشتراكها فى بعض الصـفات كالهمس والرخـاوة والاسفال والانفتاح مما يجعل الانتقال بينها سائغا •

ولهذا الانتقال والتغير نظائر فيما تطورت اليه الأصوات واللهجات الدارجة العربية فى مصر والشام ، فالثاء تحولت الى تاء فى هـذه اللهجات فى الكلمات العربية التى تشتمل عليها •

فالثاء هى الأصل السامى القديم تطور فى بعض اللغات السامية على هذه الصور المشار اليها •

الضـــاد :

وصف سيبويه الضاد العربية فى كتابه وصفا دقيقا فهى من أول حافة اللســان وما يليها من الأضراس الا أنك ان شئت تكلفتها من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر أو من كلا الجانبين[١١] •

والضاد — بهذا الوصف — كانت احدى خصائص لهجة قريش ولم يكن فى امكان سكان البلاد المفتوحة أن ينطقوا بها بل استعصت على ألسنة بعض القبائل الغربية نفسها ، وهى — بهذا الوصف كما يقول الأستاذ برجستراسر — حرف غريب جدا غير موجود حسـب ما يعرف فى لغة من اللغات الا العربية ولذلك كانوا يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد ويسمون لغتهم لغة الضاد[١٢] •

وقد بعد هذا النطق على ألسنة المثقفين بالعربية وعلى الألسنة الدارجة[١٣] وان كنا لا نزال نسمعها على لسان بعض القراء المجيدين وفى بعض اللهجات العربية الحديثة[١٤] •

---

(١١) الكتاب ٤٠٥/٢ ، وسر الصناعة ٥٢/١ •
(١٢) التطور النحوى ص ١٠ •
(١٣) انظر كتابنا أصوات اللغة العربية ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ط ٢ •
(١٤) انظر بحثا لنا بعنوان : « الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء وصلتها بالعربية الفصحى » •

وقد ورد نطقها ظاء في بعض المواقـــع الكلامية كما فى قراءة (وما هو على الغيب بضنين) بالظاء مكان الضاد التى رسمت بها فى كل المصاحف •

ويرى بعض الباحثين المحدثين مثل برجستراسر أنها كانت تشبه فى مخرجها مخرج اللام الذى هو — أيضا — من حافة اللسان كما فى نطق أهل حضرموت والاندلسيين وقد استبدلها الأسبان بـــ (ld) فى مثل كلمة القاضى تنطق alcalde (١٥) •

وبمقارنة العربية فى نطق الضاد بأخواتها الساميات فى المنطقة الشمالية كالعبرية والأكدية والآرامية تبين اختلاف نطقها فيها عنها فى العربيـــة •

ففى العبرية والأكدية تنطق كالصاد وفى الآرامية تنطق كالعين •

ومن أمثلة ذلك كلمة أرض erd فهى بالضاد فى العربيـــة الشمالية ومثلها فى العربية الجنوبيـــة وتنطق فى العبرية (أرص) eres وفى الأكدية ersetu وفى الآراميـــة (أرع) ara •

ويبدو أن ما أثر عن العربية فى نطق الضاد يمثل النطق السامى الأقدم الذى كان فى السامية الأم وان كان نطقها فيها غير معروف لنا بصورة دقيقة لفقدان هذا الصوت من العربية على لسان الناطقين الآن •

وتطور الضاد الى الصاد قد يكون أمرا مقبولا لقرب المخرجين أما تطورها الى العين فهو أمر مختلف لا نستطيع تفســيره فى ضـــوء القوانين الصوتية المعروفة اذ لا تقارب بينهما على الاطلاق (١٦) •

---

(١٥) التطور النحوى ص ١٠ .

(١٦) انظر فى ذلك قائمة الألفاظ المشتركة للغات السامية من عمـــل برجستراسر :

Bergstrasser, Einfuhrung. S. 182 — 192, Brockelmann, Grundriss. L. 125 — 136 .

وانظر أسس علم اللغة د. حجازى ص ٢٠٠ وغيرها .

(ب) في الصيغ

توجد صيغ كثيرة للأفعال فى العربية مثل فعل وفعل[1] وأفعل وفاعل وافتعل وتفعل وتفاعل واستفعل .

ويذكر برجستراستر أن كلا من الأكدية والعبرية تستعمل سبعة أوزان للفعل مشيرا الى بعض الصيغ الناشئة من تشديد العين والفاء والنون فى التفعل والانفعال فى الأكدية ، ويرى أن الأكدية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية تحتفظ أكثر من العربية بأصول الأبنية القديمة ومعانيها ولذلك فهى — فى رأيه — أكثر من العربية احتفاظا بهذه الخصائص السامية الأصلية .

واذا كانت الأفعال فى العربية تدل على زمنين أحدهما انقضى وهو الماضى والثانى لم ينقض — وهو الحال والاستقبال — فان الدلالة الزمنية غير محددة فلا ندرى الماضى القريب أو البعيد وكذلك الحال والاستقبال لا ندرى فيهما تحديد الزمن المقصود اجراء الفعل فيه قريبا أو بعيدا وان كان ذلك يظهر من خلال السياق اللغوى .

وتدل اشارات قليلة الى الحدث المستمر فى الماضى باستعمال الفعل (كان) فى العربية ونظائره فى اللغات السامية الأخرى مثل hua (هوا) — فى السريانية — و haya (هايا) فى العبرية بمعنى (كان) ففى العربية تقول : (كان يكتب) وفى السريانية ktav - ua بمعنى (كان كتب) أى كان يكتب ، وغالبا ما تحذف الهاء من الفعل (كان) فى السريانية[2] .

وفى بعض الأفعال التى تلحق بالرباعى الأصول مثل : برهفت

---

(١) بتخفيف العين وتشديدها مفتوحة .
(٢) التطور النحوى ص ٥٨ .

الصبى سرهفا[٣] وسلقى وسقلب ونحوها قال النحاة العرب بعدم زيادة السين .

ويذكر بعض الباحثين أن السين فى هذا النوع من الأفعال وأشباهه زائدة وأنها على وزن سفعل ، لمقابلة هذا الفعل للوزن (شفعل) فى الآرامية وأن أصل الصيغة فى سرهف هو (رهف) ، وكذلك بعض الأسماء التى تشبهه مثل سلهب ، فالسين زائدة وليست كما يظن بعض النحاة العرب أن أصله (س ل ب) وأن السين أصلية[٤] .

ويرى هؤلاء الباحثون أن هذا الوزن دخيل من الآرامية على العربية[٥] .

ويذكر رايت أن صيغة تفعل شائعة فى العربية لكن سفعل نادر[٦] .

ونحن لا نعتقد أن الوزن دخيل على العربية بل أصيل فيها لقدم العربية وقربها من الأم السامية .

ثم ان علماء العربية جعلوه من الملحق بالرباعى وكان ذلك اشارة الى زيادة السين فى مرحلة متقدمة من اللغة ، ولما كانت القواعد العربية تفيد أن الحرف الأصلى وشبهه هو الذى يبقى فى تصاريف الكلمة فقد عولوا على الأصالة لبقاء السين فى كل التصرفات

---

(٣) أحسنت غذاءه وبذلت جهدا فى تربيته . انظر الكتاب ٤/٨٥ ، وسر الصناعة ١/٢١٠ — ٢١٣ ومثله بعض الأسماء مثل سلهب بمعنى الطويل .

(٤) انظر بعض المعاجم اللغوية كالأساس للزمخشرى ص ٣٠٦ .

(٥) بين العربية ولهجاتها والعبرية للدكتور بحر ص ١٢٠ .

(6) Wright : lectures pp. 204 — 205 .

وبعض النحاة — كالزمخشري — حاول أن يعرف الأصول الثلاثة قبل زيادة حرف رابع عليها فادعى أن سلهب أصلها (س ل ب) فوضعها في معجمه في هذه المادة .

ولكن كشف اللغات السامية عن الأصل أفادنا معرفة الحرف الذي زيد على الثلاثي متأخراً قبل أن يصير بمنزلة الحرف الأصلي .

وفي بعض كلمات العربية صور من القلب اللغوي الذي يقوم على حلول بعض الحروف في الكلمة محل بعض ، ونرى آثاره في التقليبات المتنوعة للمواد اللغوية .

وللمقارنات السامية في القلب اللغوي نتائج مفيدة :

ففي العربية — مثلا — يوجد الفعل (آب) ومقلوبه (باء) بمعنى رجع .

لكن نلحظ وجود صيغة واحدة هي (باء) في الأكدية والحبشية والآرامية ، وبناء على هذا يمكن استنتاج أن اسم النبي (أيوب) عربي وليس آراميا بناء على عدم وجود الصيغة (آب) التي اشتق منها في الآرامية[٧] .

وصيغة (افتعل) تأتي فيها التاء تالية للفاء في العربية ولكنها في الآرامية تتقدم على الفاء فيما يشتمل من المواد على حرف من حروف الصفير مثل اتصدم في العامية وهي في العربية اصطدم[٨] .

---

(٧) الفكر الديني الاسرائيلي للدكتور حسن ظاظا ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٨) بروكلمان . I, p. 152

(ج) النحت والتركيب

النحت : انتزاع بعض الحروف من كلمتين فأكثر وتكوين كلمة منها لتفيد المعنى على سبيل الاختصار .

وذلك مثل (عبشمى) في (عبد شمس) فقد أخذ المتكلم من الكلمة الأولى — وهى (عبد) — العين والباء وأضاف اليهما من الكلمة الثانية — (شمس) — الشين والميم ، وكون كلمة جديدة ثم نسب اليها .

ومثل (مرقسى) في (امرىء القيس) فقد أخذ من الكلمة الأولى — (امرىء) — الميم والراء وأضاف اليهما من الكلمة الثانية — (القيس) — القاف والسين ، فتكونت كلمة واحدة ثم نسب اليها .

وهذه العملية التوليدية ليست على سبيل النتاج والتوالد وانما تتم عن طريق اللصق .

التركيب : مزج كلمة بأخرى أو أكثر دون حذف شىء من الحروف الأصلية .

وهذا المزج قد يؤدى الى حدوث نوع من التغيير فى الصيغة أو الهيئة أو المعنى ، فمثال ما حدث فيه تغيير فى الصيغة والمعنى (شقحطب)[1] على وزن سفرجل فهو مأخوذ من (شق) (حطب) .

ومثال ما حدث فيه تغيير فى المعنى دون الصيغة (مهما) فهى مركبة من (مه) بمعنى اكفف ، و (ما) الزائدة دون حدوث نوع من التغيير فى الصيغة أو الهيئة .

---

(١) هو الكبش ذو قرنين منكرين ، وقيل : الكبش الذى له أربعة قرون . المزهر ١/٤٨٢ ، ٤٨٣ ، واللسان ١/٤٨٨ .

وقد لا يؤدى الامتزاج الى شيء من التغيير أصلا لا فى الصيغة ولا فى المعنى مثل (حبقر)[٢] وهو مركب من (حب) و (قر) .

والأصل أن يحدث مزج الكلمتين أو الكلمات معنى جديدا وأن يصبح لهما حكم جديد كما يقول القدماء من علماء العربية ، (فان الشيئين اذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكون لهما قبل أن يمتزجا)[٣] .

وفائدة التركيب افادة المعنى بايجاز .

والفرق بين النحت والتركيب أن المركبات لم يحذف من حروفها الأصلية شيء بخلاف المنحوتات التى لا تسمى كذلك الا بحذف بعض الحروف الأصلية منها[٤] .

وجعل علماء اللغة المركبات قسما من أقسام النحت لمجرد أن الكلمتين قد امتزجت احداهما بالأخرى فحدث نوع من التغيير فى الصيغة أو الهيئة ، وذلك كاف عندهم فى اطلاق اسم النحت عليها .

بيد أن الدقة العلمية تقتضي التفريق بين النوعين على ما شرحنا .

وقد ظهر مبدأ التركيب فى اللغة العربية واضحا فى كتابات الخليل وابن جنى وابن فارس ، وذهب اليه الكوفيون فى كلمات كثيرة كان البصريون يرون القول ببساطتها .

ويبدو من المقارنات اللغوية بين العربية وأخواتها الساميات حجة ما ذهب اليه القائلون بالتركيب ، فأصول بعض الكلمات المشتقة قد خفيت

---

(٢) اسم للبرد — بفتح الراء — وحبه : اسم للبرد . وهو حب الغمام — القر : البرد — بسكون الراء .

(٣) سر الصناعة ٣٠٥/١ .

(٤) مدرسة الكوفة ص ٢٠٩ .

على بعض النحاة لعدم الاطلاع على أخوات العربية من الساميات كالعبرية والسريانية وغيرهما ، وترتب على ذلك عدم معرفة المعانى التى تدل عليها هذه الكلمات لعدم الاحاطة بالأصول اللغوية التى أخذت منها •

وبمعرفة أصول هذه الكلمات ودراستها تنجلى حقيقة اشتقاقها وتتضح معانيها المرادة والجذور التى تنتمى اليها •

وهذا النوع الذى يقوم على مجرد اللصق — فقط — موجود بكثرة فى اللغات الهندية الأوربية مثل Thank فى الانجليزية — فيقال : Thank ful (بمعنى شاكر أو شكور) و Un thank ful (بمعنى غير شاكر أو غير شكور) و Un thatk ful nes (بمعنى عدم شكر) •

وفى التركية : (أو) : منزل فيقال (اودن) : خارج المنزل (اولر) : منازل (اولردن) : خارج المنازل ، والتركية من مجموعة اللغات الطورانية ، ومثلها اليابانية وبعض لغات الأمم البدائية •

والنحت والتركيب من طرق نمو اللغة ، وينظر الباحثون اليهما على أنهما قديما الاستعمال فى اللغات البشرية ، ويكثر استعمالهما فى اللغات الهندية الأوربية — قديمها وحديثها — فكثير من كلماتها مأخوذ من أصلين أو أكثر ، على حين أن ما أخذ من أصل واحد يعد قليلا أو نادرا •

والنحت والتركيب يؤديان الى الزيادة فى الكلمات وأطالتها بضم جزء أو أكثر من كلمة أو أكثر الى أجزاء من كلمة أخرى أو الى كلمة برأسها أو ضم كلمة الى أخرى فتتجه الكلمات الى الطول •

وبالنظر الى التقصير فيعبر بالكلمة المنحوتة أو المركبة عن معانى الكلمات التى أخذت منها عند النحت أو التركيب للاختزال والاختصار •

ولتعود الانسان على السهولة والاختصار فى الجهد العضلى اكتفى أحيانا بنطق بعض مقاطع الكلمات على سبيل الاختصار •

ويبدو هذا واضحا فى لغة الأطفال اذ يكتفى الطفل بجزء من بنية الكلمة — آخرها أو أولها — أو أوضح ما يسمعه منها فيقول فى مكتبة : تيه وفى كتاب : تاب وماء : م وهكذا ، ويظهر ذلك واضحا فى نطق أسماء الأعلام مثل مود فى محمود ومثل Bert = Herbert or albert

كما يبدو ميل الكبار الى الاختزال أيضا وقد كثر هذا فى الانجليزية مثل : Photo = Photograph •

ومن هنا نشأت طائفة من الألفاظ القصيرة فى اللغة الانجليزية •

وبناء على النظريتين السابقتين (الاطالة والاختصار) وجدنا رأيين للعلماء فى نشأة الألفاظ فى اللغات •

فبعض الباحثين يرى أن الكلمات كانت قصيرة ثم أطيلت بتطور الزمن فالكلمات كانت على مقطع واحد حكاية لأصوات الطبيعة ثم فئمت بزيادة حرف أو حرفين أو أكثر •

وبعض الباحثين يرى عكس ذلك وهو ان الكلمات كانت طويلة ثم قصرت على مر الأيام ويدل لذلك لغات الأمم البدائية فأكثر كلماتها متعددة المقاطع وهذه الكلمات فى رأيهم تمثل مرحلة قديمة من مراحل التطور اللغوى فى العالم(٥) •

---

(٥) من اسرار اللغة ط ٣ ص ٧٦ — ٧٨ •

والحكم بالاطالة أو التقصير في نشأ الكلمات يحتاج الى برهان علمى تاريخى ولعل الناطقين باللغات سلكوا طريقى النحت والتركيب للاختصار وربما للاطالة كما هى آراء علماء العربية كابن جنى وابن فارس وغيرهما(٦) .

(٦) هذا على ما يرى ابن فارس من نحت ما فوق الثلاثى من الرباعى والخماسى المجردين ومن امثلة ذلك : يلخص من يخص ولخص وهناك امثلة للنحت مثل بابأت وقوفت ذكرها ابن جنى للنحت بعضها يطيل الكلمة وبعضها يختصرها انظر المقاييس ٣٢٨/١ ، ٣٣١ وغيرها ، وانظر الخصائص ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ ، ٢٢٨/٣ ، ٢٢٩ ، ولسان العرب ٢٥/١ ، ٢٦ .

تفسير بعض النحوتات والمركبات

حرف الهجاء : الباء

يقول فنــدريس : « الأدوات النحويــة التى تستعملها اللغات ليست الا بقايا من كلمات مستقلة قديمة أفرغت من معناها الحقيقى واستعملت مجرد موضحات أى مجرد رموز »[٤] .

ويذكر المحدثون أن دراسة بعض الحروف العربية دراسة مقارنة فى العربية وأخواتها الساميات تثبت أنها بقايا كلمات كانت مستعملة .

فالباء العربية لها معان كثيرة منها الظرفيــة والسببية والتعليل والاستعانة والتعدية والالصاق والمصاحبة والتبعيض والمجاوزة والقسم والتوكيد وبمعنى على وبمعنى الى[٢] .

فالباء بقيــة كلمة (بيت) اذ ان أصــلها (بيت) فى العبريــة والسريانية ثم جاءت (بى) فى الكلدانية ثم الباء فى العربية[٣] .

كما وردت الباء بمعنى (فى البيت) فى التلمود والترجوم[٤] .

والقول باختصار الباء من كلمة (بيت) مبنى عــلى أن الباء تفيد معنى الظرفية فحسب فى اللغات السامية أخوات العربية ، وقد استعملت لمعان أخرى فى العربية بعد تطورها على طريق النحت .

وقد تمادى الأستاذ جورجى زيدان فذكر حروفا أخــرى كثيرة

---

(١) اللغة ص ٢١٦
(٢) الأشمونى بحاشية الصبان ٢/٢١٩
(٣) تاريخ آداب العرب لمصطفى الرافعى ١/١٨٥ .
(٤) الفلسفة اللغوية ص ٥١ .

مدعيا أنها بقايا كلمات أخذت منها فـ (اشت) فى استعمل بقيـة (سطا) فى السريانية قلبت الطاء تاء وهى بمعنى (حال) فمعنى استعمل مال الى الفعل ، وهكذا فنون التوكيد بقية لفظة بمعنى (هلم) أو (ليت) حفظت فى سائر اللغات السامية الا العربيـة وغير ذلك كثير[٥] .

ومع أن جورجى زيدان قد بالغ فى نحت الأدوات والحروف الا أن الحقيقة التي يثبتها البحث الحديث هي تحققه في بعضها .

لن

يرى الخليل — وتبعه الكسائي — أن « لن » مأخوذة من (لا وأن) حذفت الهمـزة تخفيفا فالتقى سـاكنان ألف (لا) ونـون (أن) فحذفت ألف (لا) لالتقاء السـاكنين فاتصلت اللام بالنون وأصبح لهما معنى جديد لم يكن من قبل فـ (لا) للنفى و (أن) حرف يفيد الاستقبال ، فأصبحت (لن) تفيد نفى المستقبل .

قال سيبويه : فاما الخـليل فزعم أنهـا لا أن ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا ويلمه يريدون وى لأمه وكما قالوا يومئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد فانما هى هل ولا .

وذهب الفراء الى أن أصلها (لا) فأبدلت الألف نونا ومثلها لم فأصلها لا أيضا فأبدلت الألف ميما .

ويرى جمهور البصريين انها بسيطـة لا مركبـة وهـو مذهب سيبويه .

---

(٥) الفلسفة اللغوية ص ٧٠ — ٧٥ .

قال سيبويه : ليس فى (لن) زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة وانها فى حروف النصب بمنزلة (لم) فى حروف الجزم فى أنه ليس واحد من الحرفين زائدا ولو كانت على ما يقوله الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب لأن هذا اسم وللفعل صلة فكانه قال : اما زيدا فلا الضرب له[٦] .

وقال ابن يعيش فى شرح المفصل :

كان الخليل يذهب فى احدى الروايتين عنه الى أن الأصل فى لن (لا أن) ثم خففت لكثرة الاستعمال كما قلوا : أيس والأصــل : أى شىء فخففت ، وهو قول يضعف اذ لا دليل يدل عليه والحرف اذا كان مجموعه يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الافراد اذ التركيب على خلاف الأصل ، ورد سيبويه هذه المقالة لجواز تقدم معموله عليه ولو كانت مركبة من (لا وأن) لكان ذلك ممتنعا كامتناع : زيدا لا أن أضرب[٧] .

ويجاب عن الخليل بأنهما لما ركبا زال حكمهما عن حال الافراد ولذلك صح تقديم معموله عليه فتقول زيدا لن أضرب بتقديم زيد على (لن) ومع كونه من صلة (أن) لا يضر اذ بعد التركيب نشأ حكم جديد لم يكن من قبل .

ويدل لذلك ما تدل عليه (لو) من امتناع شىء لامتناع غــيره فى مثل لو جاء محمد لأكرمته وما تدل عليه (لا) هو النفى أو النهى فحال تركيبهما فى (لو لا) ينشأ حكم جديد اذ يصبح معناهما معا : امتناع شىء لوجود غيره مثل (لولا أنتم لكنا مؤمنين)[٨] .

---

(٦) الكتاب ٣/٥ .

(٧) شرح المفصل ٧/١٥ ، ١٦ .

(٨) سر الصناعة ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ بتصرف .

وقال بتركيها المستشرق الألماني برجستراسر فهو يرى أن أصل النفي في العربية أن يكون بـ (لا) و (ما) وأن العربية قد اشتقت من (لا) أدوات منها ليس ولن ولم وقال : لن مركبة من لا وأن ولم ربما كانت مركبة من (لا) و (ما) الزائدة[٩] .

ليس

يرى جمهور البصريين أنها بسيطة لا مركبة فهي عند ابن السراج حرف بمنزلة (ما) والى ذلك ذهب أبو علي الفارسي وغيره[١٠] .

قال سيبويه : زعم بعضهم أن ليس تجعل كما وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز أن يكون منه ليس خلق الله أشعر منه وليس قالها زيد ، قال حميد بن أرقط :

فأصبحوا والنوى عالي معرسهم
وليس كل النوى يلقى المساكين[١١]

وليس بمنزلة ما في دلالتها على نفي الحاضر وأنت اذا قلت : ليس زيد قائما الآن فقد أدت ليس المعنى الذي يكون في المضارع بلفظ الماضي واستغني عن زيادة حرف مضارعة فيها ولا تقول : ليس زيد قائما غدا لأنها لا تكون الا لنفي الحاضر لا غير ولا ينفى بها المستقبل ، وقد أجازه أبو العباس المبرد وابن درستويه .

ويرى جمهور النحويين انها فعل ماض يدخل على جملة ابتدائية فينفيها في الحال مثل زيد قائم تقول : ليس زيد قائما .

---

(٩) التطور النحوي للغة العربية ص ١١١ .

(١٠) المغني لابن هشام حرف اللام ٢٩٣/١ وحاشية الخضري ١١٢/١ .

(١١) لم يلقوا الا القليل من النوى في التمر لحرصهم : المعرس : المنزل الذي ينزله المسافر آخر الليل . الكتاب ٧٠/٤ ، ١٤٧ .

والأصل فى ليس : ليس — بكسر الياء — على زنة حرج وصعد ذلك لأن الأفعال الثلاثية على ثلاثة أضرب ، فعل كضرب وقتل وفعل كعلم وسلم وفعل كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة فعل بسكون العين ، وكان قياسه أن تقلب الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على حد باع وسار الا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة أبقوها على حالها ثم خففوها بالاسكان على حد قولهم فى كتف كتف — بسكون التاء — أو فى فخذ فخذ — بسكون الخاء — وألزموها التخفيف لعدم تصرفها ولزوم حالة واحدة[١٢] .

ولم تقدر فعل — بالفتح — لأنه لا يخفف ولا فعل بالضم لأنه لم يوجد فى يائى العين .

وقد ذكر ابن يعيش أدلة فعليتها ورد على القائلين بحرفيتها[١٣] .

ويرى الخليل أن ليس مركبة من (لا) و (أيس) فطرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء[١٤] وهو قول الفراء أيضا والدليل على ذلك قول العرب : أئتنى به من حيث أيس وليس أى من حيث هو ولا هو فأيس يعنى الوجود وليس يعنى عدم الوجود .

والنظر فى اللغات السامية يدل على هذا فالمادة (يش) Yesh فى العبرية — بابدال السين شينا وفقا لقانون التبدل الصوتى بين العربية والعبرية — تفيد معنى الوجود والمادة « أيت Ait » فى الآرامية — بابدال السين تاء — تفيد الوجود أيضا وقد ركبت (لا) فى العربية مع هذه المادة التى تفيد الوجود[١٥] .

---

(١٢) المغنى ٢٩٣/١ .

(١٣) شرح المفصل ١١١/٧ ، ١١٢ بتصرف .

(١٤) لسان العرب (مادة ليس) .

(١٥) التطور النحوى ص ١١١ .

فـ « ليس » مركبة من (لا) النافية والفعل « أيس » القديم المهمل في اللغات السامية ويقابل في العبرية الفعل يش Yesh بمعنى يوجد ولا نظير للصيغة المنحوتة العربية في العبرية وانما له نظير في الأكديـــة ففيها lashahu أى ليس بمعنى (لا يوجد) ونظيره في السريانية (الآرامية) هو layt بمعنى ليس وهو مركب من لا النافية والفعل Ait بمعنى يوجد الذى ابدلت فيه السين تاء فأشبهت صيغة فعل النفى « ليس » السريانية أداة النفى (لات) في العربية[١٦] •

ولكن برجستراسر يرى أن حلول السين محل التاء نقض لقوانين الأصوات السامية فالمعروف أن السين العربيـــة لا يقابلها في اللغات السامية الشمالية الا السين أو الشين ولا تقابلها التاء في الآراميـــة والعبرية والأكدية ، وهذا الحلول المخالف لسنة التطور الصوتي لابد له — كما يقول برجستراسر — من سبب ولا يعرفه[١٧] •

ولكن — كما يقول الدكتور المخزومي — يبدو ألا مشكلة هنـــاك فـــان lait التى تحدث عنها على أنها تقابل ليس في العربية لها من الأدوات العربية ما يقابلها وما تطابق حروفه مـــع حروفها وهى لات التى تعمل في العربية عمل ليس ولكنها اختصت بنفى الحين كما في قوله تعالى : (ولات حين مناص)[١٨] •

لات

ولابد للباحث في ليس أن يعرض لـــ (لات) وهى أداة من أدوات النفى ألحقت بليس وعملت عملها بشروط •

وقد علل النحويون التاء في هذه الأداة فقال جماعة انها للتأنيث

---

(١٦) التطور النحوي ص ١١١ •
(١٧) المصدر السابق ص ١١٠ بتصرف •
(١٨) مدرسة الكوفة ص ٢١٨ ، ٢١٩ •

وقال آخرون : انها للمبالغة[١٩] وفاتهم أنها مركبة ولم يفطنوا الى تركيبها وهى لا تختلف عن ليس وربما كانت (لا ليت) la - Ait فصلوت فى العربية (لا أيث) ثم أصبحت بالنحت (لا ت) .

ويرى برجستراسر أن (لات) حرف نفي وليست فعلا من أخوات كان يقول : لات حين مناص يقابل هذه العبارة فى العبرية Laet hasf hammigne أى لات حين جمع المال فلات يقابلها هنا lo المطابق لـ (لا) بدون التاء والعبارة في العبرية من أشباه الجملة كنفي الجنس فى العربية فيحتمل أن تكون لات حرف نفى ولا تكون فعلا من أخوات كان فلات حين شبه جملة لا جملة[٢٠] .

وما قلناه فى تحليلها وصلتها بالفعل ليس يبين أن ما قاله برجستراسر احتمال ضعيف[٢١] .

وقد صار اللفظان بعد التركيب فى حكم جديد لم يكن لهما من قبل .

الضمائر

يرى البصريون أن الضمير (أنا) أصله (أن) والألف زائدة لبيان الحركة[٢٢] .

---

(١٩) شرح ابن عقيل .

(٢٠) التطور النحوى ص ١١٥ .

(٢١) مدرسة الكوفة ص ١١٩ .

(٢٢) حاشية الخضرى ص ٥٦ ، ٥٧ ، وانظر الإنصاف المسألة ٩٨ ص ٦٩٥ وما بعدها .

ويرى الكوفيون أن (أنا) كلها ضمير والألف ليست زائدة لأنها تثبت وصلا ووقفا فهى من نفس الكلمة •

وتؤيد الدراسات المقارنة رأى الكوفيين فى أصالة الألف تبعا لنظائر (أنا) العربية من الضمائر فى اللغات السامية الأخرى •

ففى جدول الدكتور ولفنسون ما يدل على أن الضمير (أنا) فى اللغات السامية هو الهمزة والنون والألف وما يقابلها من واو أو ياء ففى الحبشية ena (eno) وفى الآرامية ana وفى السبئية والمعينية anoki , ani وفى العبرية ana وفى البابلية والآشورية Anaku [٢٣] •

وفى الضمير (أنت) يرى البصريون انها — كلها — ليست هى الضمير وانما الضمير هو (أن) — بسكون النون — والتاء حرف لمجرد الخطاب وليست للضمير ولا موضع لها من الاعراب وليست (أن) عمادا للتاء وفتحة التاء تكون فى خطاب المذكر والكسرة فى خطاب المؤنث •

ويرى الكوفيون أنها بسيطة لا مركبة ويرى ابن كيسان أن الضمير هو التاء •

ويفسر برجستراسر ما تركبت منه أنت وأخواتها فيقول : الظاهر أن (أنت) مركبة من (أن) التى يحتمل أن تكون من أدوات

---

(٢٣) تاريخ اللغات السامية ص ٩ •

الاشارة ومن (Ta) الموجودة فى صيغة المخاطب من مضارع الفعل الماضى من نحو ذهبت وقعدت[٢٤] .

وليس الأستاذ برجستراسر هو أول من قال بتركبها فقد ذهب اليه بعض علمائنا القدامى كأبى الحسن بن كيسان فقد قال : (ان الضمير المرفوع هو التاء المتصرفة فكانت مرفوعة متصلة فلما أرادوا انفصالها دعموها لتستقل لفظا)[٢٥] .

(٢٤) التطور النحوى ص ٤٦ ، ٤٨ .
(٢٥) حاشية الصبان ١/١٦٤ ، وهمع الهوامع ١/٦٠ .

(د) في القواعـد

التثنيـــة

تقسم العربية الأسماء الى مفرد ومثني ، وللتثنيـــة علامة تدل عليها هى الألف والنون رفعا والياء والنون نصبا وجرا .

وفيها كلمات تلحق بالمثنى وهى كلا وكلتا اذا أضيفتا الى الضمير فتعربان اعراب المثنى فى الحالات المختلفة .

أما اذا أضيفتا الى الظاهر فانهما تعربان بحركات مقدرة .

كما يلحق بالمثنى اثنان واثنتان .

وفى العربية ألفاظ أخرى تستخدم للدلالة على التثنية دون أن يكون لها قانون الزيادة المشار اليها .

والدلالة على التثنية موجودة فى اللغات الانسانية وفى اللغات السامية أخوات العربية توجد بقايا من المثنى بعلامة التثنية وهى الياء والنون أو الياء والميم مستخدمة في جميع حالات الاعراب .

وهذا واضح فى الآرامية في الألفاظ الخاصة بأعضاء الجســم المزدوجة كاليدين والرجلين فهما فيها yadayin , riglayin

والتثنية — كما نرى — بالياء والنون ، وبقيت — كذلك — فى السريانية تثنية بعض الكلمات بالياء والنون — مثل :

Trin — اثنان للمذكر — و Tertin اثنتان أو ثنتان للمؤنث و matin — مائتان — و misrin — مصران تثنية مصر .

وهذه العلامة — الياء والنون — فى الآرامية والسريانية تستعمل

لحالات الاعراب كلها على حين أن الياء خاصة فى العربية بغير حـالة الرفـع •

واختلفت الصورة فى السريانية عنها فى لهجات الآرامية الأخرى ، فعلى حين تكسر السريانية ما قبل الياء تفتح الآرامية •

وبقيت فى العبرية والبابلية[1] كذلك — التثنية فى أعضاء الجسم المزدوجة باستخدام الياء والميم لحالات الاعراب كلها مثل : Yadayin

وفى العبرية أيضا تثنية للأدوات التى لها جانبان أو نصفان مثل الرحى والميزان فيقـال فى رحى : rahayim ، وفى الميـزان miozain •

وقد وضعت العبرية الميم مكان النون فى اللغات السابقة وأبقت فتح ما قبل الياء وهذا يشير الى أوجه اختـلاف فى حـركة التطور اللغوى فمع بقاء ما قبل الياء مفتوحا فى لهجات الآرامية والعبرية — وهذا موافق للعربية — نراه مكسورا فى السريانية ، والنون ساكنة فيما عدا العربية فهى فيها مكسورة •

وقد تفتح النون فى العربية فى أمثلة قليلة ربما تعود الى بعض القبائل أو أنه من قبيل الضرورات الشعرية كقول الشاعر :

أعـرف منهـا الجيـد والعينانا
ومنخـرين أشـبها ظبيـانا

وقد استخدمت بعض اللغات السامية — عوضا عن علامة التثنية — كلمات تدل على معنى العدد اثنين توضع قبل صيغة الجمع •

---

(١) هى والأشورية فرعا الأكدية •

ففى السريانية — مثلا — تستخدم (tren) للدلالة على المثنى المذكر ، مثل : (tren Gavrin) — رجلان تثنية رجل ، وتستخدم كلمة (trtên) للدلالة على المثنى المؤنث[٢] .

وفى اللغة السبئية — من لهجات العربية الجنوبية — يستخدم لفظ اثنين قبل صيغة المثنى (tani Namiran) (نمران)[٣] .

واذا كانت فى العربية كلمات بلفظ المفرد تدل على معنى التثنية مثل (زوج) كما فى قوله تعالى (وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج)[٤] ففى العبرية كلمات لصورة المثنى تدل على المفرد مثل : sohoraim وقت الظهيرة ، وكلمات بصورة المثنى تدل على الجمع مثل : shamaim (سموات) و maim (مياه) .

ويدل تفريق العربية بين حالة الرفع وحالتى النصب والجر على أن العربية هى اللغة التى تمثل الطريقة السامية القديمة المنظمة لمثل هذه الحالات فى حين خرجت اللغات السامية الأخرى عن حدود هذا التفريق واستعملت صورة واحدة لكل حالات الاعراب مع ما اعتراها من بعض التطورات فى الحركات والحروف بابدال الفتحة قبل الياء — فى بعضها — كسرة ، وابدال النون — فى بعضها الآخر — ميما وسكون النون بعد تحريكها[٥] .

---

(٢) لفظ اثنان فى العبرية shnyim للمذكر و shtayim للمؤنث ، وفى الأكدية shain للمذكر و shtin للمؤنث .

(٣) فى بعض لهجات العربية الجنوبية — المعينية — تستخدم فتحة وياء ومد ونون علامة للتثنية ayan مثل معليانى Ma'liyanay

(٤) الآية ٧ من سورة ق .

(٥) انظر : المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية لجويدى ص ١٣ ، واللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية ليوسف دارة وفقه اللغة المقارن للدكتور ابراهيم السامرائى .

التذكير والتأنيث

وفى التذكير والتأنيث مرت اللغات السامية بمراحل تطورية فكانت التفرقة بين المذكر والمؤنث تتم بتنويع أصول الألفاظ لكل من الجنسين فيقال : غلام وجارية وحمار وأتان[١] .. الخ ، ولذلك نظائر فى الساميات مثل أب وأم[٢] ، ثم وجدت العلامة المميزة وهى فى العربية تاء التأنيث والألف المقصورة والألف الممدودة .

ونلاحظ وجود التاء فى اللغات السامية الأخرى ، أما الألف المقصورة فيذكر برجستراسر أن لها نظائر فى العبرية والآرامية وأن الممدودة تماثلها فى العبرية الضمة الطويلة الممالة فى مثل shilo[٣] .

وفى تاء أخت وبنت ذكر نحاة العرب أن التاء ليست للتأنيث لسكون ما قبلها ، وأن التاء مبدلة من الواو[٤] .

ويرى برجستراسر أن الحكم بأن التاء بدل وليست للتأنيث غير صحيح لأن التاء تستخدم للتأنيث فى اللغات السامية مع سكون ما قبلها كالأكدية ، والعبرية فلا نجد فيها ما قبل تاء التأنيث مفتوحا غالبا .

ويرى هذا الباحث أن كلمتى أخ وابن ثنائيى الحروف من الكلمات القديمة المغرقة فى القدم وليستا من الألفاظ الثلاثية .

ولست معه فى ذلك فالمادة — فى كل منهما — ثلاثية الأحرف كما يبدو من تصرفاتها مثل آخى يؤاخى مؤاخاة واخوة وبنون ونحوه حيث تظهر الواو فى التصاريف .

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٣١ .

(٢) انظر بروكلمان : run driss, I, p. 415 .

(٣) انظر التطور النحوى ص ٧٥ ، والمرجع السابق لبروكلمان I, p. 410 .

(٤) الكتاب ٨٢/٢ ، ٢١٣ وسر صناعة الاعراب ١٦٥/١ والمفصل ٣٩/١٠ .

(هـ) في المعاني

نلاحظ في اللغات السامية كلمات تشترك في مادتها اللغوية وتختلف معانيها بالتخصيص أو التعميم أو الانتقال ، ويحتاج الكشف عن التطور المعنوي فيها الى معرفة المعنى الأصلي في السامية الأم .

من ذلك كلمة (لحم) فمعناها معروف في العربية لكنها في العبرية والفينيقية والأكدية بمعنى الطعام أو الخبز .

و (اللبن) معروف في العربية لكنه يستعمل في العبرية والفينيقية للون الأبيض .

(هلك) بمعنى فنى في العربية وفي العبرية تستعمل للذهاب والانتقال من مكان الى غيره .

و (أبى) بمعنى امتنع يقابله في العبرية Ava بمعنى أراد أو رضي[1] .

كلمة (أهل) بمعنى الأسرة عامة أو الزوجة خاصة في العربية يقابلها في العبرية Ohel والأصل واحد لكن الكلمة العبرية بمعنى الخيمة وهي تدل على تطور المعنى على سبيل المجاز وعلاقته المحلية أو الحالية[2] .

ويشير بعض الباحثين الى اقتباس العربية بعض المعاني من أخواتها الساميات فيذكر برجستراسر من ذلك كلمة (سلام) فهي في

---

(١) انظر تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون وقد ذكر في نهاية الكتاب كلمات كثيرة متحدة المعنى منها ١١٠ كلمة متحدة في العربية والأكدية والعبرية والآرامية ولهجات العربية الجنوبية ولغة الحبشة انظر : ص ٢٨٣ ـ ٢٩٤ وانظر أسس علم اللغة للدكتور محمد فهمي حجازي ص ١٥١ .

(٢) حجازي ص ٢١٤ .

العربية بمعنى الصحة والصلح ولها معنى دينى فى الآرامية المرادفة shlaamaa فاستمدت منها العربية هذا المعنى الدينى .

ولكننا نرى أن الاسلام لم يقتبس من هذه المعانى الدينية الآرامية وأنما جاء المعنى الاسلامى من باب تغير الدلالة للألفاظ الاسلامية .

كما يذكر برجستراسر كلمة (صومعة) فهى فى العربية بمعنى البرج والبناء المرتفع ولكن استعمالها بمعنى بيت الراهب أخذته العربية من الحبشية التى تستعملها Soomaa [٣] .

ونرى أن ذلك المعنى الأخير ربما استمدته العربية من اللغات السامية الأخوات أو من الأصل السامى لهذه الكلمة .

(فالمعجم الاشتقاقى للغات السامية وأية دراسة للمقابلات السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التى انحدرت من أصل اشتقاقى واحد ثم تبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالى بعد ذلك)[٤] .

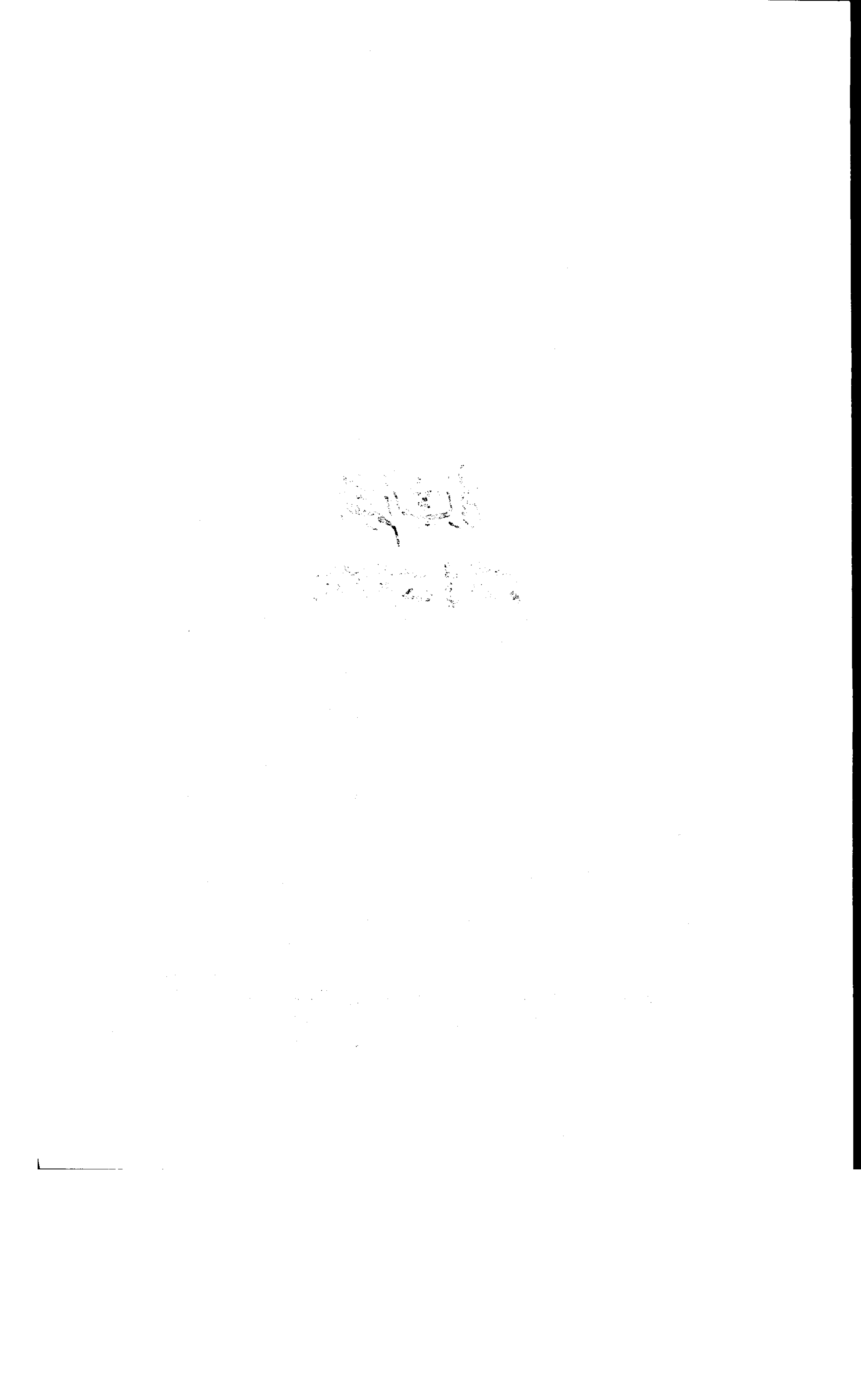
---

(٣) التطور النحوى ص ١٥٢ .

(٤) أسس علم اللغة د / حجازى ص ٢١٥ .

القسم الثاني

مناهج البحث في المعجم



الأبجديــة العربيــة

مرت الكتابة الانسانية بمراحل بدأت بتصوير الأشياء بغية الدلالة عليها كرسم الانسان للدلالة عليه ، ورسم نبات لمعرفته ثم انتقل من التصوير الى مرحلة الرمز للمعنى المطلوب ، كرسم قلم رمزاً للعلم وهكذا ، ثم انتقلت بعد ذلك الى ما يسمى الكتابة الصوتية بان يرسم الصورة وينطق صوتها (اليف) للثور مثلاً .

ثم وجدنا الفينيقية تختصر الصور وتدل عليها بمقطع صوتى مثــل (آ) للدلالة عــلى الثور مع رسم رأسه ، و (ب) للدلالة على البيت و (ج) للجمل ، وهكذا .ــ وهذا الاهتمام بالمقطع الأول من الكلمة كان مرحلة مؤدية الى نشأة الأبجدية الحرفية .

وقــد استخدمــوا « أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت » وانتشرت منهم الى كل لغات العالم[1] نظرا لشهرة الفينقيين فى العالم القديم واشتغالهم بالتجارة ، وقد أضيفت الى هذه الحروف ما يسمى بالروادف وهو « ثخذ ضظغ »[2] .

وجهاز النطق الانسانى مهيأ فى أوضاع مختلفة ، وأماكن صوتية متعددة لابراز عديد من الأصوات ، وتعتبر حروف المد حروفا طبيعية فى النطق حيث تخرج مع الهواء دون عائق ثم يتلوها فى التــكون حروف الحلق لقربها من مصدر الصــوت وهــو الرئتان ، ثم تكونت باقى الحروف على نظام طبيعى بطىء وذلك بارتقاء أوتار الصوت وتفنن الانسان فى توقيع الأصوات عليها[3] .

---

(١) أخذ عنهم الاغريق والرومان والهنود والساميون جميعا .
(٢) تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ص ٩٩ .
(٣) اللغة الشاعرة للعقاد ص ١٢ .

ومن هنا تفاوتت الشعوب فى التفنن ، فوجدنا شعوبا لا تتمكن من اصدار بعض الحروف التى تمكن غيرهم من النطق بها ٠

فبعض القبائل فى أواسط أفريقية لا يستطيعون النطق بالحروف الشفوية ولا توجد فى أبجديتهم وهى : ف ب م و ٠

وبعض هنود كولومبيا لا يمكنهم النطق بالحروف « ب ف ج د و » وبعض الاستراليين لا ينطقون بحروف الصفير « س ز ص » ولا هذه الحروف « س ث ظ » ٠

والنيوزيلانديون ليس عنهم هذه الحروف : « ب س د ف ح ج ل ق ص و ى » ٠

والهيروغليفية المصرية القديمة ليس فيها « ب ج د ز ظ ص » ولكن الأبجدية العربية شملت كل الحروف التى يمكن النطق بها مع الوضوح الكامل وعدم الالتباس ٠

والذى نلاحظه أن اللغة العربية بأبجديتها المعروفة ليست أكثر حروفا من الأبجديات فى اللغات الأخرى كالهندية الجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية الأخوات ، بل ان بعض الأبجديات العالمية تزيد بكثير فى عدد الحروف الأبجدية عن الأبجدية العربية ٠

فاللغة الروسية مثلا تبلغ عـدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا ، وقد تزيد بعض الحروف المستعارة من الأبجديات الأجنبية عنها[٤] ٠

لكن العربية تتفوق عليها لأنها لا تعتمد مثلها على الضغط على مخرج صوتى واحد بـل تعـددت مخـارجها وحسنت حتى جعـلت

---

(٤) مجلة الأزهر من مقال للأستاذ العقاد ، جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ نوفمبر ١٩٦٢ ص ٣٩٢ ٠

العربيـــة لغة الشعر لعوامل كثيرة[٥] ، وقد تعددت الروايات فى نشأة الخط العـربى[٦] وأرجحها أنه أخـذ بواسـطة الأقـلام النبطية والتدمرية[٧] .

وأثبت هذا طائفة من النقوش التى اكتشفها علماء الساميات فى شمالى الحجاز وعلى طريق القوافل الى دمشق[٨] مما يدل على صلته بالصورة العربية للخط وتطوره إليه ومن هذه النقوش :

١ ــ نقش أم الجمـال وهو بخط نبطى نشـأ عن طريق الخط الكوفى .

٢ ــ نقش النمـارة ، مؤرخ سنة ٣٢٨م[٩] .

٣ ــ نقش حـوران[١٠] مكتـوب بخط أقـرب الى خط النسخ وبلغة عربية قريبة للعهد بما وجد حـال ظهور الاسـلام ويشبه الخط الاسلامى القديم .

وأقـدم الخطـوط العربيـة هو خط المسـند اليمنى المشـتق من الكنعاني وقد انتقل من الجنوب الى الشمال عن طريق الهجرات التى كانت تتم من جنوبى الجزيرة الى شمالها ، فكثير من بطون القبائل الشمالية مثل غسان ولحيان والأوس والخزرج وبني أسد وكلب ومعين وثمود نزحت من الجنوب وانتشرت فى أرجاء الشمال ، لأن بلاد اليمن

---

(٥) انظر كتابنا اصوات اللغة العربية ص ٧٨ .

(٦) قيل انه جاء عن ثلاثة نفر من قبيلة طيء على نظام الخط السريانى ، ولفنسون ص ١٩٧ ، ومنهم انتقل الى أهل الأنبار وأهل الحيرة ثم لنتقل الى قريش عن طريق الطائف (فتوح البلدان للبلاذرى) ص ٤٥٦ .

(٧) ولفنسون ص ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٨) جنوبى شمال جبل الدروز بسوريا وقد كتبت حوالى سنة ٢٥٠ ق.م .

(٩) على اطلال معين شرقى جبل الدروز .

(١٠) شمال جبل الدروز .

كانت مصدر الحضارة العربية قديما ، والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فاشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى[١١] .

ولم تكن الكتابة النبطية التى اشتقت منها الكتابة العربية معجمة أو مضبوطة بالشكل ونقلت الى العربية كذلك دون اعجام ، ولذا حينما كتب القرآن فى صوره الأولى أو المصحف الامام ، والمصاحف العثمانية المكتوبة فى القرن الأول الهجرى لم يكن منقوطا ولا مضبوطا بالشكل .

ولما دخل النـاس فى دين الله أفواجـا ، واتسعت الفتوحات الاسلامية واختلط العرب بغيرهم بدأ اللحن يتسرب الى الألسنة ، ولانت الطباع فكان بعض العرب يلحنون فى قراءة القـرآن ، ومن ذلك أن أعرابيا قرأ « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله » ـ بجر رسوله ـ فقال الأعرابى برئت من رسول الله .

ولما استشرى ذلك وخيف على القرآن من اللحن فيه قـام أبو الأسود الدؤلى باذن من زياد والى البصرة ـ بوضع اعراب القرآن بالنقط فاختار كاتبا قال له خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فضع نقطة واحدة فوق الحرف ، واذا كسرته فضع نقطة واحدة تحته ، واذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدى الحـرف فان تبعت شيئا من هذه الأحرف غنه فانقط نقطتين وترك السكون بلا علامة حتى انتهى من اعراب المصحف كله وأقام بهذا النقط عملية الاعراب .

وفى أواخر القرن الأول الهجرى بدت الحاجة ماسة الى تمييز

---

(١١) ولفنسون ص ٢٥٩ ، وانظر كتابنا اصوات اللغة العربيـة ص ٩٦ وما بعدها .

الحروف المتشابهة بعضـها من بعض لتيسرب التصحيف والتحـريف اليها ، اذ أمر الحجاج بن يوسف الثقفي والى العراق حينئذ نصر بن عاصم الليثى ، ويحيى بن يعمر العدوانى باصلاح الخط وتمييز الحروف والحركات ، فرتبا الحروف حسب صورها ووضعا نقطا تميز بعضها من بعض ، وجعلا النقط بنفس مداد الكتابة لاصقة بالحروف ، لأن النقطة جزء من الحرف حتى تتميز عن نقط الشكل التى تكتب بالمداد الأحمـر .

والقاف فى هذا الاعجام تنقط نقطة واحدة فوق ، والفاء نقطـة واحدة من أسفل .

وبناء عليه — بضم المتشابه بعضه الى بعض ، وترك غير المتشابه — أصبح الترتيب هكذا : « ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى » وهذا الترتيب انتشر فى أواخر القرن الثانى الهجرى .

ولـما وجد الخليل بن أحمد أن نقط تمييز الحروف قد تختلط بنقط الاعراب اتخذ خطوطا مستقيمة للدلالة عـلى النصب والجر ، وكان ذلك فى وضع رأسى ثم تحولت الى الوضـع الأفقى ، وجعـل للدلالة على الضم رأس واو صغيرة ، وتكرر العلامة اذا كان الحـرف منونا وجعل للسكون دائرة كرأس الميم ، أو رأس جيم (جـ) .

وعبر عن الشدة برأس شين ، ووضع لهمزة القطـع رأس عين صغيرة ، وعن المد بمختصر كلمة (مد) وعين همزة الوصل برأس ها (ه) وهذا قد ظل الى الآن ، وألفت كتب عـلى نمطه مثل كتاب المحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤هـ)[١٢] ثم أخذ

---

(١٢) خرج محققا على يد د. عزة حسن ، ط دمشق ١٩٦٠م .

الضبط صورا أخرى فى كتب اللغة ومعجماتها كالضبط بالنص على الحركات أو السكون أو بالوزن الصرفى لها على ما سنشرحه .

ولكن الخليل لمعرفته الصوتية العميقة وقوته فى ادراك اللغة والتأليف فيها رأى أن يرتب الحروف حسب مخارجها الصوتية مبتدئا بالحلق ومنتهيا بالشفتين ، وجعل حروف العلة من الجوف ، والمخارج عنده سبعة عشر وهو المختار عند علماء التجويد والقراءات .

وهذا هو ترتيبه لها : « ع ح هـ خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ث ذ — ر ل ن — ف ب م و — همزة[١٣] .

وقد أورد صاحب لسان العرب هذا الترتيب رواية عن الخليل مع تغيير طفيف ، فقد قدم الذال على الثاء فى نفس المخرج ، وجعل الواو بجوار الياء قبل الألف مع تقدم الياء (ى و ا)[١٤] فى نفس المخرج أيضا ، وكان الخليل قد نظر فى أمر ترتيب كتابه العين وأراد أن يجعله على الترتيب الشائع المعروف وحاول أن يبدأ بالهمزة فلما وجد صورتها تتغير كره البدء بها ، وكذلك لم يبدأ بالألف ولا الهاء .

وقال فى علة ذلك :

ولم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون فى ابتداء كلمة ، ولا فى اسم ولا فعل الا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثانى وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن فى التأليف ، وليس العلم بتقدم شىء على شىء لأنه كله مما يحتاج الى معرفته فبأى بدأت كان حسنا ، وأولاها بالتقدم أكثرها تصرفا[١٥] .

---

(١٣) العين ١/٥٣ .　　(١٤) اللسان ١/٧ .
(١٥) العين ١/٥٨ ، والمزهر ١/٩٠ .

ولذلك اتجه ذهنه الى جمع الألفـاظ حسب مخـارج الحروف ، ووجد أن هذه طريقة موصلة لغرضه ، ويبدو أن تفوقه فى الموسيقى والنغم كان هاديا له لسلوكه هذا السبيل(١٦) •

وقاد سار على هذا المنوال سيبويه فقد رتبها كما يلى :

« ء ا ه ع ح غ خ ك ق ض ج ش ى ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و »(١٧) •

وهذا الترتيب يختـلف كثيرا عن ترتيب صاحب العين كما هو واضح من المقارنة بينهما •

وقـد ذكر ابن جنى هذا الترتيب الذى اتبعـه سيبويه فى سر الصناعة تحت عنوان (ذكر الحروف على مراتبها فى الاطراد) وهى : الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخـاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاى والسين والظـاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو •

وهو بذلك الترتيب — كما فى سر الصناعة — يختلف عن الترتيب المذكور فى كتاب سيبويه فى مجموعة الحروف (القاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد) فقدم وأخر بعض الحـروف عـلى بعض مما يخالف ترتيب سيبويه لها على ما يتضح من المقارنة •

ولكنه اختـلاف طفيف لا يمس مخـارج الحروف ، وربما كان للكتاب واختلاف النسخ أثر فى هذا التغيير •

---

(١٦) المعاجم اللغوية د / نجا ص ١٧ •

(١٧) الكتاب ٢/٤٠٤ ، وانظر اللسان ١/٨ •

وقد وصف ابن جنى هـذا الترتيب بأنـه هو الصحيح وانتقد ترتيب صاحب العين فقال :

فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح • فأما ترتيبها فى كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لمـا قدمناه آنفا مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب الذى يشهد التأمل له بصحته(١٨) •

ونحن نرى أن ترتيب سيبويه لا مساس عليه ، ولا وجه للطعن فيه ، وذلك لأنه كما يرى قد وضع كل حرف فى مخرجه المناسب لـه ومع المجموعة التى تشترك معه فى هذا المخـرج اللهم الا الملاحظة العابرة التى يمكن أن تقال بأنه لم يذكر الباء التى ليست مدا فى مكانها المناسب لها ، واعتباره الهمزة آخر الحروف لأنها فى نظره ليست لها حيز تنسب اليه(١٩) •

ولعل وصف ابن جنى له على النحو السابق ناشىء عن رأيه فى كتاب العين نفسه وان مادته العلمية ليست منسوبة للخليل وانما الفكرة فقط فكرة الخليل ، والترتيب والأسـلوب من عمـل الليث بن المظفر وسنذكر ذلك فى حديثنا عن كتاب العين •

وهذا الترتيب الصوتى الذى اختاره ابن جنى لم يتبعه فى عرض

---

(١٨) سر الصناعة ١/٥٠ ، ٥١ ، وهنا أخر ابن جنى النون عن الراء ولكنه فى بيان مخارج الحروف قدمها عـلى الراء والأول أدق لأن وصفها يقتضى أن تكون بعد الراء لا قبلها كما هو نص ابن جنى — انظر د. بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٥ •

(١٩) العين ١/٦٥ •

كتابه سر الصناعة الذى كان هدفه فيه الدراسة الصوتية بل اكتفى بالاشارة اليه بلا فائدة ونتيجه ، وسار على النظام الهجائى الثانى المبنى على أساس الاعجام وقال « فاذا كنا قد أجمعنا ايراد حروف المعجم على ما فى أيدى الناس من التأليف المشهور أعنى على غير ترتيب المخارج وذكرها حرفا حرفا فليس ذلك بمانع لنا موقعها على ترتيب المخارج فانه أوضح فى البيان ، ثم نعود فيما بعد الى استقرائها على تأليفه ا ب ت ث الى أن نأتى باذن الله على جميعها »[٢٠] .

وهدف ابن جنى من اتباع هذا الترتيب يتجلى من كلامه ، وكأنما أراد التيسير على الدارسين من الأحداث والأعاجم البعيدين عن أغوار العربية وأسرارها .

وهذه ناحية تعليمية لا يليق بابن جنى أن تصرفه عن الغاية الأساسية وهى الدراسة الصوتية العميقة التى هى الهدف المنشود من الكتاب .

وقد تابع المحدثون الأقدمين فى ذكرهم الأبجدية على الترتيب الصوتى فعندما يتعرضون للحديث عنها نجدهم ينقلون هذا الترتيب الذى رآه الخليل وسيبويه ولا يزيدون عليه شيئا ، اللهم الا عند حديثهم عن مخارج الأصوات فيقسمونها الى مجموعات لا تخرج كثيرا عما ذهب اليه القدماء .

---

(٢٠) سر الصناعة ٥٠/١ .

ولعظم هذا الترتيب الصوتي اتبعه كثير من العلماء بعد الخليل كالأزهري (ت ٣٧٠) والقالي ، وابن سيده •

ثم جاء زمن صنعت فيه المعرفة بعلم اللغة ، وتحول الناس عنها بفشو الجهل فاضطر العلماء الى الرجـوع الى الترتيب الهجائي كما حدث عند ابن دريد[٢١] مع معرفته في عصره عند الخاصة من القوم •

وكل من أراد تسهيل البحث المعجمي لجأ الى الترتيب العادي كأبي عمرو الشيباني (٢٦٠ هـ) والبندنيجي (٢٨٤ هـ) وابن فارس (٣٩٥هـ) والزمخشري (٥٣٨هـ) وغيرهم •

---

(٢١) انظر سبب عدوله عن الترتيب الصوتي فى حديثنا عن جمهرة اللغـــة •

معنى المعجم

تأتى مادة « ع ج م » فى كلام العرب للابهام والاخفاء ، وضد البيان والافصاح ، يقال رجل أعجم وامرأة عجماء لمن لا يفصح ولا يبين كالأعجمى الذى ينطق بغير العربيـــة من اللغات الأخـــرى اذ لا يفهم العربى ما يقول الا بالترجمة •

والعجم باسكان الجيم وفتحها خلاف العرب ممن جنسه غـــير عربى ، وفى القـــرآن الكـــريم « لقالوا لولا فصـــلت آياته أأعجمى وعربى »[١] وقال عز حكمه (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين)[٢] وربما سمت العرب الأخرس أعجم لعدم بيانه وافصاحه عما يريد ، والعجمى كل دابة أو بهيمة لا توضح عما فى نفسها[٣] ، ومنه الحديث « العجماء جرحها جبار » أى باطل هدر أى اذا أفلتت الدابة فقتلت انسانا فليس على صاحبها دية •

واستعملت العجمة — بالضم والكسر — لكل ما يؤدى الى الخفاء والاستتار مثل ما تعقد من الرمل أو كثرة الرمل •

قال ذو الرمة :

حتى اذا جعلتـــه بـــين أظهرهـــا   من عجمة الرمل أنقاء لها حبب[٤]

---

(١) سورة فصلت من الآية (٤٤) •

(٢) سورة النحل الآية (١٠٣) •

(٣) القاموس المحيط ٤١/١ ، ٤٢ •

(٤) الحبب جمع حبة وهى الطريقة فى الرمل •

فعجمة الرمل : أكثره وأضخمه والمتراكم منه المشرف على ما حوله سمى بذلك لتداخله ، وأكثر ما يكون فى وسط الرمل .

ويقال : عجم العود : عض عليه بأسنانه ليعرف أيها أصلب ، وفى ذلك اخفاء له فى الفم .

قال عبد الله بن سبرة الجرشى :

وكم عـاجم عـودى أضر بنابه   مذاقى ففى نابيـه قرض فلول

ويقال : أعجمته : ذقته .

وقال الحجاج بن يوسف : ان أمـير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها .

والعجام كغراب : نوى كل شىء وهو مستتر بداخله ، والعجماء كل صلاة لا يجهر فيها بالقراءة ، وقد سميت صـلاتا الظهر والعصر العجماوين لأنه لا يجهر فيهما بالقراءة .

وفى الحديث : « صلاة النهار عجماء » والاستعجام : السكوت ، ومنه استعجمت الدار فلم تجب سائلها .

قال امرؤ القيس :

صـم صـداها وعفـا رسـمها   واستعجمت عن منطق السـائل(٥)

وقال جميـل :

ان المنـازل هيجت أطـرابى   واستعجمت آياتهـا بجـوابى

---

(٥) سر صناعة الاعراب ١/٤١ ، ٤٢ ، والقاموس المحيط ٢/١٤٩ ، وانظر المقاييس مادة (ع ج م) والعين للخليل بن احمد تحقيق د / درويش ١/٢٧٤ — ٢٧٦ .

والسكوت حقا يؤدى الى الابهام ، وتعجيم الكتاب : تنقيطه كى تستبين عجمته ويصح .

والحروف الهجائية يعتريها اللبس والابهام اذا لم تنقط ، فاذا نقطت زال عنها اللبس وفهم الحرف المقصود .

فالعجم : النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان فيقال أعجمت الحـرف »(٦) .

وسميت الحروف الهجائية حروف المعجم أى الاعجام فالمعجم مصدر كالمدخل أى من شأنه أن يعجم كما تقول : أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا أى ادخالا واخراجا فكأنهم قالوا : حروف الاعجام ، وليس المراد حروف الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم عـلى اضـافة الموصوف الى صفته ، بل المراد الحروف المعجمة .

فحروف المعجم من اضافة المفعول الى المصدر كقولهم هذه مطية ركوب أى من شأنها أن تركب ، وهذا سهم نضـال أى من شأنه أن يناضل به ، وكذلك حروف المعجم من شأنها أن تعجم .

وعلى هذا فدخول الهمزة فى الفعل أعجم تفيد الازالة والسلب يقال : أعجمت الكتاب بمعنى أوضحته وبينته أى أزلت عجمته وخفاءه بالنقط والشكل .

وورود الهمزة للسلب والازالة واقع فى العربية فى بعض صيغ أفعلت فكما يأتى أفعلت للاثبات والايجاب مثل أكرمت زيدا وأحسنت اليه بمعنى أوجبت له الكرامة وأثبت الاحسان اليه نرى أفعلت يأتى فى بعض الأحيان مرادا به السلب والنفى نحو أشكيت زيدا اذا أزلت شكواه .

---

(٦) اللســان (ع ج م) . .

والفعل خفى يفيد الستر والتغطية ، ويقال أخفى الشىء : أظهره وأزال عنه خفاءه وفسر عليه قوله تعالى : « ان الساعة آتيـة أكاد أخفيها »[٧] على معنى أظهرها .

واذا كانت بعض الحروف هى التى تعجم دون بعضها الآخـر فان ذلك لا يمنع تسمية جميعها حروف المعجم ، لأن نقط بعضها يرفع الاشكال عن الباقى أيضا ، فـاذا أعجمت الجيم بواحدة من أسـفل والخاء بواحدة من فوق وتركت الحاء غفلا فقد عـلم باغفالها أنها ليست واحدة من الحـرفين الآخرين ، وكذلك الدال والذال والصـاد والضاد ، وسائر الحروف نحوها ، فلما استمر البيان فى جميعها جاز تسميته بحروف المعجم[٨] .

وقد أطلق مصطلح (المعجم) على هذا النوع من المؤلفات اللغوية التى تضم ألفاظ اللغة مرتبـة ترتيبا يوضح مكانها للقارىء والباحث ومضبوطة ضبطا مبينا لحروفها المكتوبة أو لحركاتها المنطوقة .

فالحروف قد تكون متشابهة فى الرسم كالباء والتاء والثاء فيبينها النقط ، وقد تكون متشابهة فى الشكل كالراء واللام فتوضحها النص عـلى الحرف .

وقد تخفى الحركات فى ضبط الصيغ الفعلية أو الاسمية مثـل تعس بكسر العـين وفتحهـا ، ويعرش بكسر الراء وضمها ، والمبنى للمجهول والمبنى للمعلوم الى غير ذلك مما تختلف فيه الحركات وتؤدى الى اختلاف المعنى فى الصفات ، والمفرد والجمع .

وقد تختلف الكلمة الواحدة فى طريقة ضبطها من مصدر واسم

---

(٧) سورة طه الآية (١٥) .
(٨) سر الصناعة ١/٤٤ ، ٤٥ .

ومفرد وجمع مثل (عمد) فهى مصدر عمد أو فعل أو جمع عمود حسب الضبط .

كذلك يشرح المعجم الغامض من الألفاظ ويوضح معناه فيزيل عنها الخفاء ، ويوثق هذا المعنى ويؤيدة بالشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوى والشعر وكلام العرب النثرى . كل هذا يبرز المعنى المراد فى صورة واضحة ، ويذهب الابهام والاستعجام .

فالمعجم : كتاب يجمع ألفاظ اللغة بطريقة وافية ، أو من زاوية خاصة يراها مؤلفه كأن يجمع الصحيح أو المهذب أو الجمهور من كلام العرب ويشرحها ويؤيد شرحة بمأثور الكلام .

ولئن كانت كلمة معجم لم تعرف فى مجال اطلاقها على التأليف اللغوى بل عرفت فى مجالات أخرى فانها بعد ذلك دخلت نطاق التأليف فى متن اللغة .

لقد كان لفظ معجم مستعملا عند رواة الحديث ، وتدرج هذا الاستعمال عندهم وعند الباحثين فى علوم القرآن قبل أن يدخل المجال اللغوى المتخصص .

ففى صحيح البخارى بعض العنوانات التى ذكر فيها لفظ حروف المعجم فى ذكر بعض الصحابة مثل (باب تسمية من سمى من أهل بدر فى الجامع الذى وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم) وكذلك كتابه التاريخ الكبير الذى رتب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم .

وأول مؤلف فى ذكر الصحابة سمى معجما هو (معجم الصحابة) لأبى يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى محدث الجزيرة (ولد ٢١٠هـ — ت ٣٠٧هـ) ثم ألف أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

عبد العزيز البغوي المحدث (ولد ٢١٤هـ — ت ٣١٥هـ) كتابين فى أسماء الصحابة (المعجم الصغير .. والمعجم الكبير)(٩) .

كما أطلق لفظ معجم على كثير من كتب القرن الرابع فى مجال القرآن وقراءاته مثل (المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير) لأبى بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلى (ت ٣٥١هـ) ومعجم الشيوخ لأبى الحسين عبد الباقى بن قانع بن مرزوق البغدادى (ت ٣٥١هـ) وغيرهما .

مصطلح القاموس :

هناك مصطلح آخر استخدمه الفيروزبادى اسما لمعجمه هو القاموس ومعناه البحر يقول فى ديباجته .

« وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم »(١٠) .

ويقول فى أثناء معجمه « والقاموس البحر ، وأبعد موضع فيه غورا »(١١) ، وقد تحدث عن فضل كتابه على صحاح الجوهرى وأنه أكمل ما فات الجوهرى من نصف اللغة أو أكثر ، وان كتابه اشتمل على فرائد أثيرة وفوائد كثيرة مع حسن الاختصار ، وتقريب العبارة ، وايراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة(١٢) .

وكان من نتيجة شهرة القاموس المحيط وذيوع أمره لاختصاره وايفائه بمعظم المعانى أن الباحثين والقراء يفضلونه فيغترفون من بحره لسهولة الرجوع اليه ، وسرعة الاستمداد منه فى غير كد أو ارهاق .

---

(٩) الصحاح ومدارس المعجمات العربية ص ٤٩ ، ٥٠ .
(١٠) القاموس ٣/١ .
(١١) ق م س ٢٥٢/١ .
(١٢) المصدر السابق ٤/١ .

وأدى ذلك الى شهرة مصطلح القاموس حتى أطلقه أصحاب اللغة على كل معجم ، ولذلك وجدنا بعض أصحاب المعجمات المتأخرة يشيرون الى هذه الشهرة • ففى أقرب الموارد يقول الشرتونى :

« القاموس كتاب الفيروزبادى فى اللغة العربية لقبه بالقاموس المحيط ، ويطلقه أهل زماننا على كل كتاب فى اللغة فهو يرادف عندهم كلمة معجم »(١٣) •

وذاعت هذه الكلمة فأصبحت أكثر استعمالا من كلمة معجم ، وامتد هذا الاستعمال الى المعجمات المتنوعة حتى اذا كانت بين لغتين مختلفتين مما يسمى بالمعاجم المزاوجة أو ثنائية اللغة •

---

(١٣) ق م س •

تمهيد عن الفكرة المعجمية ونشأتها

لا شك أن بعض أمم العالم القديم وضعوا بعض المعاجم للغاتهم •

ويقال ان الأشوريين وضعوا معاجم للغتهم الأشورية ليحافظوا عـلى مفرداتها وقواعدها ، وكان ذلك حينما اتجهوا الى نظام الألفبائية ذات القيم الصوتية ، ومن الثابت أنهم صنفوا ما يسمى « مسارد » أى قوائم تجمع ألفاظ لغتهم ، وأودعوها مكتبة آشور فى قصر بنينوى (٦٦٨ — ٦٢٥ ق • م) وهى مما وصل العلماء الى كشفه حديثا[1] •

واذا قيل ان الآشوريين هم العرب القدماء فان ذلك يثبت للعرب فضل السبق فى وضع المعجمات اللغوية •

وفى أمم العالم من سبق الى التأليف فى المعاجم •

فالصينيون لهم معـاجم قديمة كانت أساسا لمعاجمهم الحديثـة ولمعاجم اليابـان أيضـا ومنها معجم (بوبيـان) ألفـه كوبى وانج طبع سنة ٥٣٠م ومعجم شوفان الذى ألفه هوشن طبع سنة ١٥٠ قم •

وتعد اليونان من الأمم القديمة التى ظهرت لها معاجم فى ماضى العصور وقد رتب بعضها على الحروف الهجائيـة وبعضها كان خاصا بمفردات استعملها الخطباء أو الفلاسـفة كأفلاطون وابقراط ، ومن معجمـاتهم ما كان خاصا باللغـة فيما يتعـلق بالغـريب من الألفاظ والعبارات •

---

(١) الصحاح ومدارس المعجمات العربية لاحمد عبد الغفور عطار ص ٥١ •

ومن أقدم المعجمات اليونانية معجم يوليوس بولكس وهو مرتب على المعانى والموضوعات كالمخصص لابن سيدة .

وظهر فى عهد الامبراطور أغسطس معجم فاليريوس فيلكس وعنوانه (فى معانى الألفاظ) ولا يزال باقيا حتى الآن .

كما ظهر فى القرن الرابع معجم هلاديوس السكندرى ، ومعجم هزشيوس السكندرى المسمى (اللهجات والمحليات) .

ومعجم امونيوس السكندرى « ما اتفق لفظه واختلف معناه » ، ومعجم ارنيون الطيبى فى الاشتقاق — من أهل طيبة فى مصر عاش بين (٣٩٠ — ٤٦٠م) وقد طبع فى ليبزج ١٨٢٠م[٢] .

وعند الهنود ظهرت قوائم بالكلمات الصعبة فى النصوص المقدسة المعروفة باسم Nighantu وهى تقوم على السرد والجمع وظهرت شروح لهذه القوائم يمكن تسميتها بما يطلق عليه معاجم الموضوعات ، أو معاجم المعانى ، ثم ظهر نوع من المعاجم يسمى كتب الكلمات وهى لا تتقيد بالنصوص المقدسة مما يعالج الكلمات بوجه عام .

وأقدم المعاجم الكاملة معجم أماراسنها باسم : Amara kosa قبل القرن السادس الميلادى وهو يتعلق بالألفاظ المترادفة[٣] والمشترك اللفظى الى جانب كلمات جامدة ، وبعض آخر فى أجناس الكلام فى المذكر والمؤنث والمحايد ولهذا المعجم شروح كثيرة فيما بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر الميلادى ، وهذا المعجم يقوم على كلمات فصيحة فى اللغة السنسكريتية ، وهو يقوم أيضا على الأسماء دون الأفعال ويعتمد على النظم ولذا كان البحث فيه أمرا صعبا .

---

(٢) الصحاح ومدارس المعجمات العربية ٥١ — ٥٣ .

(٣) مثل الجنة والآلهة والطقس والنبات والكوكب والظلام .

ولأمارا معجم آخر فى الألفاظ الطبيعية ، وهناك معاجم أخرى ألفت فى القرن الحادى عشر كمعجم Vaijayanti لمؤلفه yadavaprakasa مرتب بحسب عدد المقاطع والجنس (المذكر والمؤنث) والحرف الأول وهو معجم ضخم .

ومعجم آخر فى المشترك اللفظى .

وهناك معاجم أخرى متأخرة زمنيا عن هذه المعاجم ، وفى الكلمات التى تكتب بوجهين أو ثلاثة ، وهناك معاجم خاصة بالتنبيه على تصحيف بعض الكلمات وأبدال حرف بآخر أو ذكر بعض أنواع المشتقات ومن ذلك معجم paiyaiacchi Namamala

وقد ألفه Dhamapala وهو يشتمل على بعض الأسماء والأفعال والأدوات واللواصق ونحوها وهذه المعاجم كلها تعتمد على النظم ليسهل حفظها ولخدمة الشعراء ولذا نجد معظم مؤلفيها من الشعراء أو معظم شراحها كذلك مثله Amarasinha فقد كان هذا المعجمى شاعرا ومثله Stiharsa كان من المعجميين الشعراء .

ويفهم مما تقدم أنه لم تكن للهنود طريقة موحدة فى التأليف المعجمى فهو اما ترتيب بحسب الموضوعات أو بحسب بعض الحروف أو عدد مقاطع الكلمة ، ولم تكن شاملة ، بل كانت تهتم ببعض الكلمات التى يسهل حفظها[٤] .

أما التأليف المعجمى عند العرب فهو — وان جاء متأخرا عما وجد عند هؤلاء بحسب الظهور — يحظى — فيما عرف عند العرب من معجمات — بالدقة والنظام والشمول .

---

(٤) البحث اللغوى عند العرب للدكتور احمد مختار عمر ص ٩٣ — ٩٨ .

التأليف المعجمي عند العرب

كان العرب الأول أصحاب سليقة فطرية يتكلمون بطباعهم ومنذ نعومة أظفارهم بالعربية الفصحى لا يعتريهم لحن أو لكنة لأنها لغتهم التى جبلوا عليها ولذا لم يكونوا بحاجة الى تدوينها لأنها محفوظة فى ذاكرتهم ويتداولونها فى الاستعمال اليومى والأدبى والرسمى على سواء ، وكان العرب اذ ذاك لا يختلطون كثيرا بالأعاجم فساعد هذا على بقاء اللغة العربية سليمة على ألسنتهم فترة العصر الجاهلى ولم تظهر آثار واضحة للحن آنذاك ، ولذا لم يكن عرب الجاهلية بحاجة الى تدوين لغتهم أو كتابتها ، أضف الى ذلك أن العرب كانوا فى معظمهم أميين لا يعتمدون على الكتابة فى شئونهم وانما يعتمدون على الذاكرة .

ولما ظهر الاسلام وانتشر في اصقاع الجزيرة العربية وخارجها ودخل غير العرب فى الاسلام وأقبلوا على القرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد ينهلون منه ويقرأونه وتقضى تعاليم الاسلام أن يصلي المؤمن بالعربية ، وأراد المسلمون من غير العرب أن يكون لهم دور في الدولة الاسلامية الناشئة فدفعهم كل هذا الى تعلم العربية والاختلاط الواسع بالعرب ، وكان لذلك الاختلاط آثاره فى ظهور بوادر اللحن فى المجتمع العربى وعلى لسان العرب أصحاب اللغة ، وقد روى أن رجلا لحن فى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أرشدوا أخاكم فانه قد ضل ، وروى أن أعرابيا أقرأه المقرىء (أن الله برىء من المشركين ورسوله) بجر رسوله — فقال الأعرابى : برئت من رسول الله وكان على رضي الله عنه حاضرا فأنكر ذلك[1] .

---

(١) الخصائص ٨/٢ ، والمزهر ط الحلبى ٣٩٦/١ ، ٣٩٧ .

وفى صدر الاسلام بدأت بعض الألفاظ تخفى على بعض العرب حتى الفحول منهم ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفى عليه معنى كلمة (الأب) فى قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) فسأل عنها وهذا ابن عباس — رضى الله عنه — خفى عليه معنى كلمة (فاطر) فى قوله سبحانه (الحمد لله فاطر السموات والأرض) فسأل عنها كذلك[٢] .

واذا كانت الذاكرة لا تسعف الانسان فى جميع الأحوال ولا تستطيع أن تعى كل شىء وأن اللحن بدأ يظهر حتى بين العرب الخلص ، فان هذا دعا العرب وعلماءهم الى التفكير فى جمع اللغة وتدوينها .

والعامل الملح جدا فى ذلك هو الحفاظ على اللغة العربية لئلا تتلاشى فى تيارات اللحن ويصيبها الفساد وهى لغة القرآن الكريم الذى يضم مبادىء الاسلام وتعاليمه وخشى المسلمون على القرآن الكريم أن تنبهم معانيه على الأفهام وأن يستغلق على قرائه فسارعوا الى الاهتمام بجمع اللغة وتدوينها وقد رويت أقوال تفيد أن اللغة العربية هى مفتاح الدخول الى القرآن الكريم اذا غمضت بعض الألفاظ أو خفيت فقيل اذا ألبس عليكم شىء من القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه عربى[٣] وفى المزهر : اذا سألتم عن شىء من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب[٤] .

فكان كل ذلك داعيا الى جمع الألفاظ العربية مؤيدة بمأثور

---

(٢) الأب : جميع الكلأ الذى تعتلفه الماشية فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للانسان — فطر الله الخلق يفطرهم : خلقهم وبدأهم ، والفطرة الابتداء والاختراع انظر هذين المعنيين وما ورد عن عمر وابن عباس رضى الله عنهم فى اللسان ١٩٨/١ ، ١٩٩ ، ٣٦٢/٦ .

(٣) اللسان ٧٨/٦ ونسب فيه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤) ٣٠٢/٢ ونسب فيه الى ابن عباس .

الكلام من قرآن كريم وحديث شريف وشعر ونثر من فصيح كلام العـرب •

وكان هذا التدوين والشرح يتعـلق أحيانا بغريب اللغـة التى وقعت فى القرآن الكريم أو فى الحديث الشريف أو فى لهجات القبائل ولا سيما النـادر منها كما ألفت كتب فى شرح مصطلحات الفقهـاء وتأصيلها •

وهكذا كان الحفـاظ عـلى كتاب الله وسنة رسـوله صلى الله عليه وسلم دافعا الى البحث اللغوى والاهتمام بجمع اللغة لأنها مفتاح الدخول الى هذين المصدرين الاساسيين للتشريع الاسلامى ، وبقائهما واضحين للانسان حتى تبقى مثل الاسلام وقيمه واضحة •

ولذا وجدنا بعض الصحابة ومن بعدهم يضـع بعض المؤلفات اللغوية فى الألفاظ التى قد تخفى على بعض القارئين للقرآن والحديث ، وكان ذلك على يد ابن عباس الذى نسب اليه مؤلف فى غريب القرآن وآخر فى غريب الحديث ، وكذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) نسب اليه التأليف فيهما معا •

ونسبت كتب فى غريب القرآن الى كثير من العلمـاء مما وصـل بعضها الينا كغريب القرآن لابن قتيبة وقد طبعته دار احيـاء الكتب العربية سنة ١٩٥٨ وكغريب القـرآن لأبى القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهانى وطبع سنة ١٣٢٤هـ باسم (المفـردات فى غريب القرآن) كذلك كتاب أبى حيـان النحـوى (٦٥٤ / ٧٤٥) المسمى (تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب) وقد طبع سـنة ١٩٣٦ باخراج محمد سعيد النعسانى ويعد هذا الكتاب من بين الكتب التى رتبت الكلمات حسب الحروف الأصلية ونسبت فى غـريب الحديث كذلك كتب الى كثير من العلماء منهم الأصـمعى (٢١٣) وأبو زيد

الأنصارى (ت ٢١٥) وممن وصلت الينا كتبهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) وكتابه غريب الحديث توجد منه نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية كذلك وصلنا كتاب (الفـائق في غريب الحديث) للزمخشرى (٤٦٧ / ٥٣٨) وقد طبع عدة طبعات ، وكتاب ابن الأثير (ت ٦٠٦) (النهاية فى غريب الحديث والأثر) وقد سار الزمخشرى وابن الأثير على الترتيب الأبجدى •

وقد ألف بعض العلماء كتبا تضم غريبى القرآن والحديث معا كأبى عبيد أحمد بن محمد الهروى (ت ٤٠١) صاحب كتاب الغريبين وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وهو مرتب على الحروف الأصول •

ولـمـا كان هذا الخفاء اللغوى يمتد الى غير ما وقع فى القرآن الكريم والحديث من ابتعاد الناس عن المصادر اللغوية الأصيلة لمعرفة اللغة فكانت بعض الألفاظ تخفى على السامعين والناطقين من العـرب أنفسهم بعد أن زاد اختلاطهم بغير العرب ، وجدنا علماء اللغة يجمعون ألفاظها من العرب الخلص ويشرحون ما غمض منها بما يعـرف لدى العرب وقد حاول بعض العلماء أن يوضح غـريب اللهجات التى قد تعرف فى منطقة ولا تعرف فى الأخرى •

وقد عرفنا أن كلمات من اللهجات المختلفـة وغريب الألفاظ كانت تجهل معرفتها أو استعملت فى بيئة غير بيئتها •

وقد نقل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبى هريرة ناولنى السكين فلم يفهم أبو هريرة فكرر له الرسـول صلى الله عليه وسلم القول فقال أبو هريرة آلمدية تريد ؟ فقال له نعم فقال أوتسمى عندكم سـكينا ؟ ، وقد روى عن على رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره فقال صلى الله عليه وسلم : أدبنى ربى فأحسن تأديبى •

ومن هنا وجدنا مؤلفات تتناول الألفاظ الخاصة بلهجات بعض القبائل سواء تعلق ذلك بألفاظها أو معانيها وبعضها خاص بما وقع فى القرآن منها .

وينسب التأليف فى ذلك الى عديد من العلماء منهم ابن عباس وأبو زيد الأنصارى والأصمعى ، وبعض المنسوب اليهم يتعلق باللهجات واللغات الواقعة فى القرآن الكريم ، ولم تصل الينا كتبهم ، وقد حقق كتاب ابن عباس على يد صلاح الدين المنجد(٥) .

وكذلك لغات القرآن لهشام بن محمد الكلبى (ت ٢٠٤هـ) .

وتضم هذه الكتب ألفاظا منسوبة الى بعض اللغات السامية كالنبطية والحبشية والى لغات أجنبية كالفارسية وتعد الألفاظ المنسوبة الى الساميات من الألفاظ الأصيلة فى العربية كأخواتها لرجوعها الى أصل واحد ، وقد تكون بعض الألفاظ المنسوبة الى الفارسية أو غيرها من توافق اللغات .

وقد جمع السيوطى منها كتابين أحدهما بعنوان (المتوكلى) والثانى بعنوان (المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب) ومنهما نسخ مخطوطة بدار الكتب — وحقق الكتاب الثانى(٦) .

---

(٥) وضع منقحا على هامش كتاب الجلالين ، ط دار احياء الكتب العربية .

(٦) مع الاشارة الى المعرب فى القرآن الكريم تضمنت المعرب مؤلفات تخصصت فى اللغة كالعين للخليل والتهذيب للأزهرى والجمهرة لابن دريد (عقد بابا لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة وضمنه الفاظا فارسية ورومية وسريانية ونبطية ونحوها) .

والغريب المصنف لأبى عبيد تحت عنوان : (ما دخل من غير لغات العرب فى العربية) والمخصص لابن سيدة (السفران ١٤ ، ١٦) وادب الكاتب لابن قتيبة ونحوها .

=

وفى لهجات القبائل العربية نسبت كتب الى الأصمعى وأبى زيد ويونس بن حبيب البصرى (ت ١٧٢) وأبى عبيدة والفراء (ت ٢٠٧) وغيرهم .

وقد اهتم بعض العلماء بهذه اللغات فضمنوها كتبهم كابن السكيت فى كتابه اصلاح المنطق ، وكذلك ابن قتيبــة فى كتابه أدب الكاتب ، وفصيح ثعلب ، والمخصص لابن سيدة .

فهذه المؤلفات تعتمد على أسماء وأفعال ترد على صيغ متعددة تبعا لاختلاف القبائل ، وفى معجمات اللغة الأخرى وجدنا حديثا عن اللهجات كذلك الذى فعله ابن دريد فى الجمهرة .

وهناك كتب أخرى ألفت فى النوادر من الألفاظ ونسب بعضها الى أبى زيد وأبى حنيفة الدينورى (ت ٢٨٢) وثعلب (ت ٢٩١) ونوادر أبى زيد مطبوع وهى تتصل باللهجات أيضا .

أما فى مجال المصطلحات الفقهية فــأهم ما برز من ذلك كتاب (الزاهر فى غريب ألفاظ الامام الشافعى) لأبى منصــور محمد بن أحمد الأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠) وقد حقق فى رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

ومن ذلك تهذيب الأسماء واللغات لأبى زكــريا محيى الدين بن

= وتخصصت فيه بعض الكتب فى القــرون التاليــة فوجدنا المعرب للجواليقى (٤٦٥ — ٥٤٠) وشفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجى (١٠٦١) ثم ظهرت كتب فى العصر الحديث — ولا سيما بعد اتصال الثقافتين العربية والغربية وبعضها مما جمع الفاظا فارسية دخلت العربية مع محاولــة بحثها والتعليق عليها مثل كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شــير) — وهو مطبوع — وكذلك ما دخل العربية من الفاظ يونانيــة ولاتينيــة وايطالية والمــانية وانجليزية وغيرها .

شرف النوى (٦٣١ / ٦٧٦) و (المعــرب فى ترتيب المغرب) لأبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزى الخوارزمى (٥٣٨ / ٦١٦) .

وبعض هذه الكتب مرتب حسب أبواب الفقه ككتاب الأزهــرى وبعضها مرتب حسب الترتيب الهجائى وتبعا للحروف الأصلية ككتاب المطرزى وكتاب النووى .

وفى مجال جمع اللغة بصورة عامة بعيدا عن الارتباط بنمط معين من اللهجات أو النوادر برزت مؤلفات عديدة بعضها كان يجمع حسبما اتفق ، وبعضها يجمع بطرق مختلفة تتفاوت من حيث الاســتيعاب والحجم ، ومن حيث الدقة فى التنظيم والطرق التى سارت عليها .

ويلاحظ أنها تبعت فى ذلك ثلاثة اتجاهات :

١ ـــ جمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات :

هذا الاتجاه برز فى بعض الكتب التى ألفت فى موضوعات معينة دون نظر الى ترتيب الألفاظ الداخلة فى نطاقها .

وقد ظهر هذا فى رسائل صغيرة من أهمها ما كتبه فى الخيل ــ النضر بن شــميل (٢٠٤) وأبــو عبيدة ، وابن الأعــرابى (٢٣١) وفى القــرن الرابــع أبــو محمد بن القــاسم بن محمد الأنبــارى (٣٠٢) والزجاج (٣١٠) ، وما جمعــه الأصمعى والسجستانى فى أسماء الوحوش والغابات والشجر والابل والخيل والسلاح والنحــل والعسل وأبو حنيفة الدينورى فى الأنواء والنبات ، وأبو زيد فى المطر واللبن والغرائز والجرائم ونحو ذلك .

وكذلك ما ألفه أبو عمرو بن العلاء والسجستانى فى الحشرات .

وابن قتيبة وثعــلب وكراع النمــل (٣١٩) ، وأبو الطيب اللغــوى وأبو هلال العسكرى والثعالبى (٤٢٩) •

٣ — جمع الألفاظ الموضوعة لمختلف المعانى :

وفى هذا الاتجاه تورد المعانى مرتبة حسب أطوارها ، ثم تورد الألفاظ الموضوعة لها بعد ذلك كمراحل خلق الانسان حيث يبدأ أولا بذكر تلك المراحل من حمله ووضعه ورضاعه وفطامه ثم تذكر بعد ذلك الألفاظ الخاصة بها والتى تحمل هذه المعانى •

ومن أهم ما برز فى هذا الاتجـــاه من مؤلفات كتاب الألفاظ لابن السكيت (٢٤٦) والألفاظ الكتابية للهمذانى (٣٢٧) ومبادىء اللغة للاسكافى (٤٢١) والمخصص لابن سيدة (٤٥٨) ويقع فى سبعة عشر مجلدا •

٣ — جمع الألفاظ على نظام معجمى دقيق :

وهذا الاتجاه يقوم على أساس جمع ألفاظ اللغة وتنظيمها بطريقة خاصة وشرحها شرحا وافيا مؤيدا بمأثور الكلام شعرا ونثرا ، وعلى رأس ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف • وهذا النوع هو المعروف بالنظام المعجمى ، وكل كتاب ينهجه يسمى المعجم(٧) •

وهذه الاتجاهات الثلاثة ليست على ما يبدو مرتبة بحيث ظهرت الطريقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة لأن المؤلفين فيها متعاصرون •

فالخليل صاحب أول معجم منظم دقيق كان معاصرا لأبى زيد ، والأصمعى وغيرهم من أصحاب الرسائل الصغيرة التى لم تتبع نظاما

---

(٧) انظر كتابنا علم اللغة بين القديم والحديث — ص ٥٠ — ٥٣ .

دقيقا وكانت هنـــاك فى نفس الفترة كتب ألفت فى غريب القـــرآن ولغاتـــه •

فالمراحل متداخلة ، وعلى الرغم من ذلك نجد الدكتور أحمد أمين يجعل هذه الاتجاهات قد ظهرت مرتبة بعضها اثر بعض فالرســـائل أولا ، ثم الكتب المؤلفة فى موضوع واحد ثم المعاجم المنظمة •

ويرى أن ظهور معجم الخليل بجانب ظهور رســـائل الأصمعى وأبى زيد لا يتعارض مع هذا التسلسل والترتيب لأنهم قد تعاصروا زمنا طويـــلا الخليل (١٠٠ — ١٧٥) والأصمعى (١٢٢ — ٢٢٣) وأبو زيد (ت ٢١٥)[٨] •

فهذا التعاصر الطويل يسمح بتأليف كل مرحلة على حدة سابقـــة لصاحبتها على الترتيب المشار اليه •

ولكننا لا نوافق على أنها برزت مترتبة لمـــا ذكرنا من ظهور هذه الأنواع من المؤلفات فى وقت واحد ، وبعض المؤلفات على الاتجاه الأول ظهر بعد أن ألف الخليل كتابه الدقيق •

وهذه الكتب التى سلكت نظاما معينا ودقيقا لم تسر وفق نظـــام واحد فوجدنا نظما تترى على مر العصور منذ بدأ الخليل بمعجمـــه القيم « العين » مما أوجد تعددا فى المذاهب التنظيمية للمعاجم وهى ما سمى فيما بعد المدارس المعجمية •

المدارس المعجميـــة :

نتناول فى هذا البحث كتب متن اللغة التى سلكت نظاما دقيقا فى ترتيبها وجمعت ألفاظ اللغة بطريقة واسعـــة وذلك لم يسر وفق طريقة واحدة بل له طرق متعددة تتلخص فيما يلى :

---

(٨) ضحى الاسلام ٢ / ٢٧٠ •

١ ـ طريقة التقليبات الصوتيـة :

وهى تلك الطريقة التى ابتكرها الخليل بن أحمد ورتب عليها معجمه (العين) وتقوم على أسـاس ملاحظـة ترتيب الكلمات حسب أبعد الحروف مخرجا وهى لذلك تتوقف لمعرفتها على امكان معرفة الباحث بمخارج الحروف العربية وترتيبها من حلقية ولسانية وشفوية عـلى ما ذكرناه من قبل •

مع بعض الاختلافات اليسيرة بين العلماء فى تقديم حرف على آخـر •

وتقوم هذه الطريقة على أساس جمع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد فمثلا (ك ت ب) تقلب على وجوهها وتوضـع كلها فى مـكان واحد من المعجم ملاحظا فى ذلك وضعها تحت أبعد الحروف مخرجا والتقليبـات فى المـادة السـابقة هى : « ك ت ب ـ ب ك ت ـ ت ب ك ـ ك ب ت ـ ب ت ك ـ ت ك ب » •

هاتان هما القاعدتان الأساسيتان لمدرسة التقليبات الصوتية •

وقد سار على هذه الطريقـة بعد الخليـل بن أحمد معجميون آخرون كالأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة وابن عباد فى محيطه وأبى على القالى فى كتابه (البـارع) وابن سيدة فى كتابه (المحـكم والمحيط الأعظم فى اللغة) •

٢ ـ طريقـة التقليبات الهجائيـة :

وهى الطريقة التى سار عليها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١) فى معجمه (جمهرة اللغة) •

وقد أخذ من الخليل طريقة التقليبات التى تعنى جمع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد .

ولما وجد صعوبة فى الناحية الصوتية أعرض عنها ورتب التقاليب حسب الحروف الهجائية فوضعها تحت أول الحروف ترتيبا فيما هو مألوف من الألف باء ا ب ت ث ج ح خ ... الخ .

٣ — طريقة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها :

يبدو أن أبا عمرو الشيبانى (٩٥ — ٢٠٦) بدأ هذا النظام بملاحظة الحرف الأول من الكلمة فى كتابه الجيم وتلاه أبو بشر اليمان بن أبى اليمان (٢٠٠ — ٢٨٤) فاتبع الحرف الأخير من الكلمة فى ترتيب معجمه (التقفية) ثم جاء بعده الفارابى اللغوى (اسحاق ابن ابراهيم خال اسماعيل بن حماد الجوهرى) فى كتابه (ديوان الأدب) فلاحظ أوائل الكلمات وأواخرها وعنه أخذها الجوهرى وقد اشتهر بين اللغويين ابتكار الجوهرى لهذه الطريقة لأن بناء الجوهرى الرائع فى كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية) قيد الأنظار عن الالتفات الى غيره[٩] .

وتقوم هذه الطريقة فيما وصلت اليه من نضج على أساس ملاحظة الحرف الأخير من الكلمة والأول منها فيسمى الأخير بابا والأول فصلا ويلاحظ عند ترتيب الكلمات الحروف التالية للحرف الأول كذلك فمثلا عند البحث فى المعاجم التى اتبعت هذه الطريقة عن كلمة كتب يراجع باب الباء فصل الكاف . وهكذا .

ولوحظ أن هذه الطريقة سميت بطريقة (القافية) لأنها تساعد الشاعر أو الساجع على أن يظفر بالكلمات التى يريدها لقافية البيت

---

(٩) انظر د / أحمد مختار عمر : البحث اللغوى عند العرب ص ١٤٧ . ود / حسين نصار : المعجم العربى — نشأته وتطوره ص ٤٨٧ .

أو نهاية الجملة المسجوعة وهذا لأنه يجد الكلمات مرتبة فى هذه المعاجم حسب أواخرها فأمامه طوائف من الألفاظ المتحدة فى الحرف الأخير يستطيع من خلالها أن يجد طلبته فى لفظ أو ألفاظ متماثلة الأواخـر يضعها فى المكان الذى يريده من القصيدة أو الحديث النثرى .

وهذه الطريقة تعد أسهل بكثير من سابقتيها لبعدها عن ملاحظـة الجانب الصوتى وتقليب الكلمات اللذين يحتاجان الى معرفة لغويـة دقيقة .

وقد سار على هذه الطريقة معجميون كثير : منهم من ذكـرنا أسماءهم فى صدر كلامنا عن المبتكر الأول لهذه الطريقة ، وسار عليها كذلك الفيروزبادي فى قاموسه والزبيدي في تاج العـروس فى شرح القاموس وابن منظور فى كتابه (لسان العرب) والرازى من علماء القرن السابع الهجرى فى مختار الصحاح قبل أن ترتبه وزارة المعارف ترتيبا حديثا وغير هؤلاء ممن سار على هذا النهج .

٤ — طريقة الهجائية العاديـة :

سبق الى هذه الطريقة أحمد بن فارس فى معجميه (المقاييس) ، و (المجمل) ويقال ان من السابقين الى هذه الطريقة أيضا محمد بن تميم البرمكى (٣٧٢ — ٤٣٣) في معجمه (المنتهى فى اللغة) ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار انه اطلع عـلى قطعة من هذا الكتاب مقدارها مائة ورقة فى المكتبة الخاصة بابراهيم حمدي الخربوطلى أمين مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة وهذه القطعـة تجرى فى ترتيبها وفق نظم الأبجدية العادية[١٠] .

ومعنى هذا أن الزمخشري الذى ألف معجمه على هذه الطريقة جاء تاليا لعلماء تبعوا هذه الطريقة من قبل ويعتـرف الزمخشرى بأنه

---

(١٠) أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح ص ٩٠ .

رتب كتابه وفق ترتيب اشتهر فى عصره يقول (وقد رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداولا وأسهله متناولا) .

وسار على تلك الطريقة أيضا المقرى (ت ٧٧٠) فى المصباح المنير ومختار الصحاح فى ترتيبه الحديث .

وهذا اللون هو أسهل الطرق المعجمية ويقوم على أساس ملاحظة الحرف الأول والثاني ثم الثالث وما تلاه من الكلمة حال ترتيبها وفق نظام الترتيب الهجائي العادي فمثلا (بلغ) توضع فى باب الباء مع ملاحظة اللام والغين بعد بزغ مثلا و (كتب) توضع فى باب الكاف مع ملاحظة التاء والباء قبل (كثب) مثلا وهكذا .

وهذه الطريقة سهلت نظام البحث فى المعاجم كثيرا وهى التي تسير عليها المعاجم الحديثة حتى الآن .

ملحوظة عامة :

تلك المدارس التى تناولناها بالشرح مع اختلافها فى نظم الترتيب ومنهجه تتفق فى فكرة عامة هى تجريد الكلمة من الحروف الزائدة وملاحظة الحروف الأصلية فقط عند الترتيب والبحث فى المعجم فمثلا (استغفر) فى مادة (غفر) و (أكرم) فى (كرم) و (انطلق) فى (طلق) وهكذا .

وأيضا كل هذه المدارس تراعى فى ترتيب الكلمات والبحث عنها ارجاع المقلوب الى أصله فمثلا (قام) توضع فى (قوم) و (باع) فى (بيع) و (كساء) فى (كسو) و (بناء) فى (بنى) وهكذا وكذلك رد المحذوف مثل (أخ ويد) فأصلهما (أخو) و (يدى) وكل أرباب هذه المعاجم يجردون الكلمات من زوائدها ويردون المقلوب الى أصله ويردون المحذوف من الكلمة ثم بعد ذلك

يطبقون نظامهم الذى اتبعوه من تقليبات صوتية أو هجائية أو قافية أو نظام هجائى عادى .

ولا يزال العلماء والمعجميون فى العصر الحديث ينظرون الى هذه الملحوظة نظرة ناقدة لأنها تحتاج الى بصيرة ومعرفة بعلم الصرف فلابد للباحث فى المعجم أن يكون على دراية بقوانين علم الصرف فى معرفة أصول الكلمات ، وهم يعدون ذلك من المشكلات التى تواجه الباحث فى المعجم العربى وبخاصة اذا كان من غير المشتغلين باللغة العربية وتجرى بعض المحاولات لتيسير هذا الأمر على الناظرين فى معاجم العربية .

وهذه المعاجم التى ألفت وفق هذه المدارس لقيت عناية من الباحثين والعلماء فى عصور متتالية وكانت ثروة لغوية حفظت تراث العربية بما تضمنته من اللغة وما قام حولها من دراسات وبحوث . اختصارا لها أو استدراكا عليها أو شرحا لبعض الغامض فيها أو تقليدا لها فى وضع معجمات جديدة فقد اختصر معجم العين على يد أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى[١١] فهو يلخص لفظه ويحذف حشوه ، ويأخذ عيونه ويترك فضوله[١٢] .

كما اختصر الجمهرة شرف الدين محمد بن نصر الله بن عنين الأنصارى[١٣] وللصحاح عدة مختصرات :

اختصره العالم محمود بن أحمد الزنجانى[١٤] مرتين الأولى بعنوان (ترويح الأرواح فى تقريب الصحاح) والثانية بعنوان :

---

(١١) ت ٣٧٩٠ .

(١٢) انظر احدى مخطوطات الكتاب وهى كثيرة فى دار الكتب .

(١٣) ت ٦٣٠ .

(١٤) ت ٦٥٦ .

(تهذيب الصحاح) وقد ظهر المختصر الثانى مطبوعا[١٥] بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبد السلام هارون .

وجاء السيد محمد بن السيد الشريف فاختصره فيما سماه (الجامع)[١٦] ، اكتفى فيه بحذف الشواهد ، ثم ألف كتابا آخر حول الصحاح سماه (الراموز) وفيه زاد بعض ما أغفله الجوهرى مستعينا ببعض ما ورد فى كتب اللغة والغريب كالفائق للزمخشرى ، والمغرب للمطرزى .

ومن المختصرات المشهورة ما وضعه شمس الدين محمد بن شمس الدين أبى بكر بن عبد القادر الرازى فيما سماه (مختار الصحاح) وكان قد ألفه على طريقة القافية ، ثم أعاد ترتيبه على الهجائية الأستاذ محمود خاطر ليناسب طلاب المدارس فى وزارة التربية والتعليم وعنى بتصحيحه الشيخ حمزه فتح الله .

واذا كان الصحاح قد قامت حوله هذه الدراسات فقد حظى القاموس بشئ من ذلك مثل (مختصر القاموس) الذى ألفه على بن أحمد الليثى[١٧] .

كما وجدت كتب تستدرك ما فات هذه المعجمات فحول كتاب العين نجد عدة مؤلفات للاستدراك عليه من أهمها فائت العين للمطرزى أبى عمرو محمد بن عبد الواحد[١٨] .

وتكملة العين للخارزنجي أحمد بن محمد البشتى[١٩] .

---

(١٥) فى ثلاثة مجلدات .

(١٦) بمكتبة عارف بالمدينة المنورة نسخة مخطوطة منه .

(١٧) ت ١٠٢٠ وتوجد نسخ مخطوطة منه في دار الكتب .

(١٨) ت ٣٤٥ . (١٩) ت ٣٤٨ .

والموعب لابن التبانى تمام بن غالب[٢٠] ، ونسب الى الليث بن المظفر كتاب فى اتمام العين •

وحول الجمهرة كتب تستدرك للفائت مثل فائت الجمهرة لأبى عمرو الزاهد[٢١] وجوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد[٢٢] •

وقد استدرك على الصحاح كذلك أشياء فيما سماه الصغانى[٢٣] التكملة والذيل والصلة ، والتنبيه والايضاح عما وقع فى الصحاح كتبه ثلاثة من العلماء أحدهم بعد الآخر هم ابن القطاع[٢٤] ، وابن برى[٢٥] تلميذه ، وعبد الله بن محمد الأنصاري البسطى[٢٦] وطبعت بعض أجزائه فى مجمع اللغة العربية منسوبة الى ابن برى •

وألف بعض العلماء خلاصات لما أخذ على بعض هذه المعاجم من أخطاء ومن ذلك ما ألفه الفضل بن سلمة[٢٧] باسم (اخراج ما فى العين من الغلط) وكتاب أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى[٢٨] (استدرك الغلط الواقع فى كتاب العين) وغلط العين للاسكافى واصلاح الخلل الواقع فى الصحاح للقفطى بن يوسف[٢٩] •

---

(٢٠) ت ٤٣٦ • (٢١) ت ٣٤٥ •

(٢٢) ت ٣٨٠ •

(٢٣) (٥٧٧ — ٦٦٠) استدرك عليه الأوهام والغلط والتصحيف والتحريف فى الكلمات والأعلام وأسماء المواضع واكمل الشواهد وصحح نسبة كثير منها ورواياتها وما ظنه حديثا وليس كذلك ، عطار ١٩٩ .

(٢٤) ت ٥٩٥ • (٢٥) ت ٥٨٢ •

(٢٦) ت ٦٢٢ • (٢٧) ت ٣٠٨ •

(٢٨) ت ٣٧٩ • (٢٩) ت ٦٤٦ •

ونقود على الصحاح لابن الحاج الأشبيلى[٣٠] .

ونفوذ السهم فيما وقع للجوهرى من الوهم لخليل بن آيبك الصفدى[٣١] والجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق[٣٢] .

وقد انبرى بعض العلماء للدفاع عن هؤلاء الأعلام فنفطويه وابن درستويه تصديا للدفاع عن صاحب العين[٣٣] .

والتادلى عبد الرحمن بن عبد العزيز فيما سماه (الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد للصحاح) .

وكسر الناموس فى شرح القاموس ليحى شرف الدين ملك اليمن[٣٤] والقرافى فى القول المأنوس بتحرير ما فى القاموس .

وبعض المعاجم كانت تشرح النصوص ، وتستدرك على هذه المعجمات ما يعن لأصحابها .

ومن ذلك تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين محمد مرتضى الحسينى الزبيدى[٣٥] وفيه من الاستدراكات ما لو جمع لصار معجما مستقلا .

وكذلك اضاءة الرأموس وافاضة الناموس على أضاة القاموس لمحمد بن الطيب الفاسى[٣٦] ففيه كثير من الشرح والاستدراك .

ومع ذلك نلمح تعصبا للرأى أحيانا وتجنيا فى النقد أحيانا أخرى .

---

(٣٠) ت ٦٥١ .
(٣١) ت ٧٦٤ ، وانظر فى كل ذلك تفصيلا عطار ص ١٨٥ وما بعدها .
(٣٢) ت ١٣١٥هـ .
(٣٣) انظر انباه الرواة ١/٣٤٣ .
(٣٤) ت ٩٧٣ .
(٣٥) ت ١٢٠٥ .
(٣٦) ت ١١٧٠ .

وقد كان الزمخشرى مرتبا لأساسه على الهجائية ، فجاء محمد ابن عبد الرءوف المناوى[٣٧] فأعاد ترتيبه على نظام القافية •

وقد نحا هذا النحو الشيخ يوسف الخياط فى اعادة ترتيب لسان العرب لابن منظور على النظام الهجائى بعد أن كان مرتبا على القافية ، وطبعته دار المعارف المصرية بهذا الترتيب الجديد •

وقد فعل ذلك الطاهر أحمد الزاوى — باعـادة ترتيب القاموس من طريقة القافية الى النظام الهجائى •

ولما خبت الحركة العلمية فى العالم الاسـلامى خمدت حركة التأليف المعجمى وان ظهرت بعض المعجمات التى تجمع لغتين العربية وغيرها — كالعربية والفارسية ، أو التركية أو الانجليزية أو الفرنسية أو الألمـانية أو الايطالية •

وهى تذكر اللفظ العربى ونظيره فى اللغة الأخرى •

وبعضها سار على نظام الأبنية مثل كتاب المصادر لأبى عبد الله الحسين بن على الزوزنى[٣٨] فى العربية والفارسية •

وفى العربية والتركية مثل (منتهى الأرب فى لغة الترك والعجم والعرب) الذى ألفه أحمد بن محمد عربشاه[٣٩] •

ومن ذلك معجمات صغيرة تجمع ألفاظا قبطية وشرحها بالعربيـة فيما عرف باسم (السلالم) •

ومن ذلك سـلم أسقف سمنود الأنبا مؤنس[٤٠] الذى استمده

(٣٧) ت ١٠٣١ • (٣٨) ت ٤٨٦ •

(٣٩) ت ٨٥٤ •

(٤٠) عاش فى القرن السابع الهجرى •

من الأناجيل وكتب الكنيسة وكذلك سلم ابن العسال[٤١] واسمه (السلم المقفى والذهب المضفى) وقد رتبه على نظام القافية .

ثم وضع سلما آخر رتبه على طريقة الموضوعات وسماه السلم الكبير[٤٢] .

واستمر اسم السلالم معروفا حتى أواخر القرن التاسع عشر .

ووضع بعض المستشرقين معجمات تعينهم على الانفتاح على الشرق مثل معجم جوليوس[٤٣] عربى لاتينى[٤٤] تأثر فيه بالصحاح للجوهرى وقبله ألف رافلنج [٤٥] معجما[٤٦] فى مثل ذلك .

وخلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين زاد التأليف فى هذه المعاجم المزدوجة اللغة عربية ونظائرها من الساميات كالسريانية والعبرية أو اللغات المجاورة كالفارسية والتركية أو الأوربية كالانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية .

وللمصريين مشاركات فى هذا اللون من التأليف المعجمى مثل (القاموس الطبى) فرنسى عربى ، وضعه الدكتور محمود رشدى البقلى[٤٧] .

ولمجمع اللغة العربية بالقاهرة جهود فى تعريب مصطلحات العلوم والفنون .

ولما كانت العربية قد اعتراها اللحن بعد عصور قوتها الأولى بنهاية القرن الرابع الهجرى فى البادية ، ونهاية القرن الثانى فى الأمصار

---

(٤١) فى القرن السابع ايضا .
(٤٢) من ذلك مخطوطات فى المتحف القبطى .
(٤٣) ١٥٩٦ — ١٦٦٧ . (٤٤) طبع فى لندن ١٦٥٣ .
(٤٥) عاش فى القرن السادس عشر .
(٤٦) طبع عام ١٦١٣ . (٤٧) طبع بباريس ١٢٨٦هـ .

وجدنا اللحن يستشرى على لسان العامة ثم على لسان الخاصة من العرب ، وامتد ذلك الى العصر الحديث فانحرفت ألفاظ ودلالات عربية ووجدت ألفاظ أخرى ، ودخلت سمات وخصائص من لغات الأقاليم التى دخلها الاسلام مما تسبب فى وجود ما سمى بالعامى والمولد والمحدث .

ولقد كان بعض العلماء يحاولون محاصرة هذا الخارج على النطاق الفصيح بجمعه وبيانه حتى يميز بينه وبين العربى الأصيل ، وكيف يصحح ليرتد الى الصواب .

ووجدنا مؤلفات فى هذا الذى خالف الفصيح فى عامية العراق والأندلس ومصر ولبنان والمغرب وسائر الأقطار العربية بعضها ليس له نظام معين فى عرض المادة اللغوية كالكتاب المنسوب للكسائى ، ودرة الغواص للحريرى ، وبعضها يسير على نظام الأبواب والفصول ككتاب اصلاح المنطق لابن السكيت[٤٨] وكتاب الفصيح[٤٩] لثعلب .

وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)[٥٠] لابن مكى الصقلى[٥١] وكتاب (لحن العامة) للزبيدى[٥٢] .

وكتاب لف القماط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من

---

(٤٨) هو فى عشرة أبواب مثل باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمته وباب ما يهمز مما تركت العامة همزه الخ .

(٤٩) هو عام نظام الأبنية مثل باب فعلت بفتح العين وفعلت بكسر العين الخ .

(٥٠) جعله مؤلفه خمسين بابا كقوله ، باب التصحيف ، باب ما غيروه من الأسماء بالزيادة الخ ، والكتاب فى عامية صقلية .

(٥١) ت سنة ٥٠١ .

(٥٢) ت سنة ٣٧٩هـ وهذا الكتاب فى عامية الأندلس .

المعرب والدخيل والمولد والأغلاط(٥٣) ويعالج أوهام الكتابة والخط فى الفصل الرابع منه •

وبعضها يتبع نظام الترتيب الهجائى للحروف الأصلية والزائدة ككتاب ابن الجوزى عبد الرحمن بن على فى أغلاط الخواص والعوام(٥٤) •

ومن ذلك ما كتبه ابن كمال باشا(٥٥) ومحمد بن أبى السرور البكرى(٥٦) •

ومما ألف فى العامية المصرية (القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب) وهو مختصر من كتاب (رفع الاصر عن كلام أهل مصر) للامام الكامل الشيخ يوسف المغربى ، وهو مرتب على القافية ، ثم تتابعت كتب أخرى فى العامية ككتاب التحفة الوفائية فى اللغة العامية المصرية ، وغيره مما يجمع ألفاظا عامية ويذكر أصلها أو مقابلها الفصيح •

وفى العامية اللبنانية الى جانب عامية سورية ومصر ألفت كتب كالدليل والمعجم لرشيد عطية •

واذا كانت اللغة العربية قد لاقت جهودا فى وصف ما أصابها من جراء اللحن والتحريف على لسان العامة ، وما تسرب الى لسان الخاصة فان جوهرها الأصيل ظل نوره يلمع وسط هذه الظلمات محاطا بعناية الله ورعايته •

---

(٥٣) الفه سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٨م وفيه ثمانية فصول ، مثل الكلمات المعربة والمولدة المفردة — المركبات — الأسماء التى لا تدخل عليها اداة التعريف والعامة يدخلونها عليها الخ •

(٥٤) الفه سنة ٥٦٨ •

(٥٥) ت ٩٤٠ •

(٥٦) الف كتابه سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٣٩م •

وفى مطلع العصر الحديث ، وجدنا نشاطا معجميا يبرز فى لبنان ليساعد المتعلم والمثقف واللغوى على أن يستمد من فيض العربيـة الأصيل ويتزود من رياضها بالعبير (فـروض اللغـة لهـذا العهـد قد ذوت بعد النضـارة أزهـاره وما ذلك الا للاعـراض عن قراءة متونها) فقصدوا الى احياء العربية التى هشمتها أيدى الزمان وهذا ليساعد الطلاب ويكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغـة(٥٧) ونتيجة لذلك ظهرت طائفة من المعاجم اللبنانية اليسوعية مثل محيط المحيط لبطرس البستانى(٥٨) وقطر المحيط له أيضا وهو مختصر له ، وأقرب الموارد فى فصيح اللغـة والشوارد للشرتونى(٥٩) والمنجـد للأب لـويس معـلوف(٦٠) والبسـتان وفاكهـة البسـتان لعبد الله البستانى(٦١) وهمـا كتابان ــ الأول مطـول والثانى مختصر لـه والمعتمد فيما يحتـاج اليه المتأدبون(٦٢) والمنشئون من متن اللغـة لجورجى شاهين عطية ، والمرجع لعبد الله العلايلى الى غير ذلك .

ولـما أنشىء مجمع اللغة العربية كان بين أغراضه كما نص عـلى ذلك مرسوم انشائه الحفاظ على سلامة اللغة العربية ووفائها بمطالب الحياة بعمل معاجم وتفاسير بما ينبغى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب وقد أخرج المجمع عدة معجمات منها ما هو خاص بالجانب التاريخى للعربية وهو المعجم الكبير وقد صدر منه جزءان لحرفى الهمزة والبـاء والمعجم الوسـيط وهو مطبـوع فى جـزءين كبـيرين ، والمعجم الوجيز فى جزء واحد متوسط ، وللمجمع جهود أخرى كثيرة فى معاجم المصطلحات العامة والفنية للعلوم والفنون .

---

(٥٧) مقدمة قطر المحيط .
(٥٨) ت ١٨٦٩ .
(٥٩) ت ١٨٨٩ .
(٦٠) ت ١٩٠٨ .
(٦١) ت ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ .
(٦٢) ت ١٩٢٧ .

المعاجم اللغوية وفق مدارسها المعجمية

مدرســة التقليبات الصــوتية

العين للخليل بن أحمد

موجز فى التعريف بالمؤلف :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد[١] بن عمرو بن تميم الفراهيدى[٢] نسبة الى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك ابن نضر[٣] ويقال فرهودى[٤] وأصله من الأزد من الفراهيد من اليمن •

ولد فى عمان ١٠٠ أو ١١٠هـ ونشأ بالبصرة حتى عرف بالبصرى ، كان آية فى الذكاء ، ولم يكن فى العربية أذكى منه ، وكان له معرفة بالايقاع والنغم ، وهو أول من استخرج العروض ، أخذ عن جماعة من العلماء مثل عيسى بن عمر وعن ثقات الأعراب مثل أبى الدقيش وأبى البيداء وأبي خيرة وغيرهم ، وأخذ عنه جلة من الشيوخ كسيبويه ، والأصمعى ، والنضر بن شميل ، ولا تخلو صفحة من كتاب سيبويه أو مسائله من مسائله من ذكر الخليل فكثيرا ما يقول حدثنى الخليل ، أو سمعت من الخليل ، أو قال لى الخليل •

ومما عرف بين العلماء كما ذكر السيرافى أنه اذا قال سيبويه : وسألته أو « قال » من غير أن يذكر قائله فهو الخليل[٥] ، وهو رأس المدرسة البصرية وامامها ، وله دراسات صوتية فاق بها أهل عصره ، ويعد مؤسس علم الأصوات ، وله جهود فى النقط والشكل أصلح بها الكتابة العربية والحركات الاعرابية •

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٦٣ . (٢) بغية الوعاة ٥٥٧/١ .

(٣) ذكر السيوطى : ابن مضر ، المصدر السابق ٥٥٩/١ ، وفى مراتب النحويين ص ٥٤ ، ابن نصر .

(٤) الفهرست ص ٦٤ على أن اسم الرجل فرهود بن مالك أو أن الفراهيد جمع كالجعافرة والمهالبة والجمع لا ينسب اليه انما ينسب الى مفرده . مراتب النحويين ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) بغية الوعاة ٥٥٨/١ .

وكان شاعرا مقلا ، وكان الرجل خـيرا متواضعا ذا زهد وعفاف وكان يعيش من بسـتان له خـلفه عليـه أبوه وكان الملوك يقصـدونه ويتعرضـون لـه لينـال منهم ولم يـكن يفعـل وممـا يـروى من ذلك أن سـليمان بن عـلى والى الأهـواز أرسـل الى الخـليل يلتمس منه الشخوص اليه لتأديب أولاده ، فأخرج الخليل الى رسول سليمان خبزا يابسا وقال : ما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى فى سليمان ، فقال الرسول فما أبلغه عنك ؟

فأنشأ يقول :

أبلغ سليمان أنى عنـه فى سـعة وفى غنى غير أنى لست ذا مـال

سخى بنفسى أنى لا أرى أحـدا يموت هزلا ولا يبقى عـلى حال

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال

وقال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خص بالبصرة لا يقـدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال .

ولمـا أخذ فى استخراج العروض من الشعر العربى مستعينا بالموسيقى والنغم دخل عليه ابنه فوجده يقطع أبياتا فظن أن أباه قد جن فخرج فجمع الناس فلما دخلوا على الخليل وحدثوه بما قال ابنه وجه اليه حديثه منشئا :

لو كنت تعلم ما أقـول عذرتنى أو كنت تجهـل ما أقـول عذلتكا

لكن جهـلت مقـالتى فعـذلتنى وعـلمت أنك جـاهل فعذرتـكا

وتوفى بالبصرة سـنة خمس وسبعين ومائة وقيل أربع وسبعين وقيل ستين والأرجح الأول ، ويقال فى سبب وفاته انه كان مشغولا بعمل نوع من الحساب تمضى به الجارية الى البقال فلا يمكنه أن يظلمها ،

فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غـافل فانصدم فمات[٦] .

وللخليل مؤلفات كثـيرة منها كتاب النغم والايقـاع والجمـل والعروض والشواهد والنقط والشكل ، وأعظم مؤلفاته العـين المعجم اللغوى الرائد الذى نحن بصدده .

تسـمية الكتاب :

قيل فى سبب التسمية انه لمـا أراد ترتيب كتابه عزم على البدء بالهمزة لكنه وجدها عرضة للتغيير ، فنزل الى الجـزء الثانى فوجد الهاء والعين فرأى العين أنصع الحروف فابتدأ بها الكتاب[٧] .

ولعل تسميته باسم جزئه تسمية صحيحة كما سميت بعض سور القرآن الكريم بحروف مثل ن ، ق ، ص .. الخ .

هدفـــه :

لا شك أن الخليل قصد جمع ألفاظ اللغة على نطاق واسع شـامل منظم دقيق ولأن الخليل ذو عقل يميل الى القوانين الرياضية استطاع أن يجعل من الحـروف الهجائية مجالا لهذا الاستقصاء[٨] عن طريق ملاحظة التقسيم الصوتى الى جانب طريقة التقليبات .

فالحروف الهجائية موزعة على مخارج حددها الخليل بسبعة عشر مخرجا ثم راح يضع بعض الحروف لتكون الكلمات مقدما ومؤخـرا .
وقد ذكر الخليل أن الكلمات المكونة من الحروف تبلغ بالتحليل الرياضى اثنى عشر ألف ألف[٩] .

---

(٦) البغيـة ١/٥٦٠ ، ومراتب النحويين ص ٥٩ .
(٧) انظر ص ٩٤ من هذا الكتاب فيما سبق .
(٨) قد جمع الخليل حروف الهجاء فى بيت واحد هو قوله :
صف خـلق خود كمثـل الشمس اذ بـزغت
يحظى الضجيـع بهـا نجـلاء معطـار
(٩) المزهر ١/٧٤ والبغية ١/٥٥٩ .

وقد ورد في صدر الكتاب — (هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى رحمة الله عليه من حروف أ ب ت ث — مع ما تكملت بــه فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ، ولا يخرج منها عنه شيء أراد أن يعرف به العرب فى أشعارها وأمثالها ومخاطبتها ، وألا يشذ عنه شيء من ذلك)[١٠] وهذا يعنى أنه يريد استيعـاب اللغـة وألفاظها بشتى ألوانها من الواضح والغريب والفروض كما قال : بدأنا فى مؤلفنا هذا بالعين ونضم اليه ما بعده حتى نستوعب كلام العـرب الواضـح والغريب[١١] .

الآراء فى نسبة كتاب العين :

وقد أوضح المحققون من العلماء أن الخليـل أول من صنف فى جمع اللغة وألف فى ذلك كتابه العين المشهور[١٢] .

وأول ما ظهر هذا الكتاب حوالى سـنة خمسـين ومائتين من الهجرة[١٣] أى بعد وفاة الخليل عـلى أقل تقدير بخمس وسبعين عاما ولذا كان ظهوره متأخرا سببا فى انكار نسبته للخليل أو الشكوك حول هذه النسـبة .

فقد قيل ان كتاب العين ورد من بلد خراسان في زمن أبي حاتم السجستانى فأنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الانكار والسبب فى هذا الانكار أن أبا حاتم وأصحابه لم يكونوا يعرفون هـذا الكتاب ولم يسمعوا به وأن العلماء والرواة فى تلك الفترة أمثال الأصمعي واليزيدى وابن الأعرابى وأشباههم لم يحـكوا عنه شـيئا وكذلك من بعد هؤلاء كأبى حاتم وأبى عبيد ويعقوب بن السكيت وغيرهم من المصنفين ، فلم يعلم أن أحدا منهم نقل فى كتابه عن الخليل من اللغة حرفا[١٤] .

---

(١٠) العين ١/٥٢ — درويش والفهرست ص ٦٤ ، ٦٥ .
(١١) المصدر السابق ١/٦٧ (١٢) المزهـر ١/٧٦ .
(١٣) المصدر السابق ١/٨٤
(١٤) المصدر السابق ١/٨٤ ، ٨٥ .

ومعنى هذا أن تأخر ظهـور الكتاب بـين أيـدى العلماء هو المسبب فى هذا الانكار ولكننا نعرف أن الكتب لم تـكن تطبع فى هذا الأوان وأن الاعتماد على الكتابة الخطية وهى عادة تكون بطيئة فى ابراز النسخ فقد لا يتعـدى الأمـر نسخة أو نسختين أو أكثر قليلا فى أزمـان متفاوتة وطويلة وبذلك لا ندهش اذا رأينا وسمعنا أن بعض تلاميذ الخليل أو العلمـاء من بعده لم يعرفوا الكتاب أو لم يسمعوا عنه لندرة نسخه أو لرحيل التلميذ وعدم معرفتـه بما ألف الأسـتاذ •

ولكن عدم شهرة الكتاب أدى كما قلنا الى ظهور آراء مختلفـة حول نسبته للخليل أو نفيه عنه •

ونورد لك مجمل هذه الآراء وأدلـة كل منها ونميـل الى الرأى الصواب بعد عرضها ان شاء الله تعالى •

قال بعض الباحثين والعلماء ان كتاب (العـين) كله ليس من تأليف الخليل أو بعضه على الأقل •

فقد قيـل بان مؤلفـه هو الليث بن المظفر بن نصر بن سـيار الخراسانى ، وقال الأزهرى : كان الليث رجـلا صالحا عمـل كتاب العين ونسبه الى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله •

وقال السيرافى : عمل الخليل أول كتاب العين المعروف المشـهور الذى به تهيأ ضبط اللغة •

وقيل : عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله الى حرف الغين وكمله الليث •

ويذكر اسحاق بن راهوية أن الليث صاحب الخليل بن أحمد كان

رجلا صالحا وأنه صنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل أو بسمى لسانه الخليل من حبه للخليل بن أحمد فهو اذا قال فى الكتاب : قال الخليل ابن أحمد فهو الخليل واذا قال : وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه •

وقال ابن المعتز ان الكتاب أحرق وكان الليث يحفظ نصفه فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نمطه •

ويرى فريق آخر أن خطة تأليف الكتاب من وضع الخليل وأن الحشو لغيره قال أبو الطيب اللغوى فى كتاب مراتب النحويين :

أبدع الخليل بدائع لم يسبق اليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى بكتاب العين ، فانه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه •

ويروى عن الليث أن الخليل حدثه بفكرة الكتاب وألفه على الحروف وقال الليث : ان الخليل كان يملى على ما يحفظ وما شك فيه يقول لى : سل عنه فاذا صح فأثبته الى أن عملت الكتاب •

وقال أحمد بن يحى ثعلب : انما وقع الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان حشاه ما بقى[١٥] فيه شيئا لأن الخليل رجل لم ير مثله ، وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء الا أنـــه لم يؤخذ منهم رواية ، وانما وجد بنقل الوراقين ، فاختل الكتاب لهذه الجهـــة •

وقال النووى : كتاب العين المنسوب الى الخليل انما هو من جمع الليث عن الخليل[١٦] •

وقال ابن جنى فى كتابه الخصائص : وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل

---

(١٥) بتشديد القاف . مراتب النحويين ص ٥٧ .
(١٦) المزهر ١/٧٧ — ٧٩ ، الفهرست ص ٦٤ ، ٦٥ .

فضلا عن نفسه ولا محالة أن هذا تخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره — رحمه الله — وان كان للخليل فيه عمل فانما هو أنه أومأ الى عمل هذا الكتاب ايماء ولم يله بنفسه ولا قرره ولا جرره ، ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ونزوات للفكر لطيفة وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة ، وذاكرت به يوما أبا على — رحمه الله — فرأيته منكرا له ، فقلت له : ان تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة فقال : الآن اذا صنف انسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا أيؤخذ به فى العربية أو كلاما هذا نحوه[17] .

ويقول فى كتابه سر الصناعة (وفى كتاب العين من الخطل والاضطراب مالا يدفعه بطان جلد وانما يخلد اليه من ضاق عطنه واستروح من كلفة الحفظ الى دعة النسيان والترك ، وذاكرت بكتاب العين يوما شيخنا أبا على فأعرض عنه ولم يرضه لما فيه من القول المرذول والتصريف الفاسد ، فقلت له كالمحتج عليه : ان فى تصنيفه راحة لطالب الحرف فقال : أرأيت لو أن انسانا صنف لغة بالتركية تصنيفا حسنا أكنا نقبلها منه ونستعملها أو كلاما هذا نحوه قد بعد عهدى به)[18] .

ويقول أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى فى مؤلفه مختصر العين : وأكثر الظن فيه أن الخليل سبب أصله وثقف كلام العرب ثم هلك قبل كماله فتعاطى اتمامه من لا يقوم فى ذلك مقامه ، فكان ذلك الخلل الواقع فيه ، والخطأ الموجود فيه[19] .

والمراجع لهذه الآراء يرى أن أصحابها قالوا بها لما وجدوه فى كتاب العين من الخلل والاضطراب فى بعض المسائل اللغوية

---

(١٧) الخصائص ٢٨٨/٣ .
(١٨) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٨١٦ ص ٢١٣ .
(١٩) المزهر : ٨٢/١ .

والتصريفية ، وما لاحظوه من بعض التصحيفات[٢٠] ، وما دخله من بعض الاستشهاد بأشعار المحدثين والحكاية عن المتأخرين كما سيأتي أن نفصل ذلك فى المآخذ على الكتاب واجابتنا عليها بما يزيل الشبهة ويوضح الحقيقة ، بأن كل كتاب لابد أن يعتريه بعض الخلل والكمال لله وحده ، وأما الاستشهاد بأشعار المحدثين والحكاية عن بعض المتأخرين أو الرواية عن الكوفيين وهو امام البصرة فان كل ذلك ربما كان حواشى على الكتاب ثم أدخلت عليه بفعل الوراقين •

ولذا كان بعض تلاميذ الخليل والمعاصرين له لم يوفق فى الاطلاع على الكتاب والاستفادة منه فان ذلك لا ينفى نسبة الكتاب للخليل فالصلة قد تنقطع بالتلميذ أو العالم عن الأستاذ وعن كتبه التى كانت — كما قلنا — تدون بالخط وهي قليلة نادرة •

ولذا اشتهر الكتاب بعد ظهوره بقليل وروى موثق الرواية منسوبا الى الخليل وأفاد منه جمع من علماء العربية الفحول كما نقل عن أحدهم وهو أحمد بن فارس •

فقد نقل المزهر احدى الروايات التى ورد عن طريقها كتاب العين منسوبا الى الخليل يقول : روى أبو على الغسانى كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبى العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوى عن أبيه عن أبى الحسن علي بن مهدى عن أبى معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل[٢١] •

---

(٢٠) وهذا هو ابن جنى يرى ان انسانا لو تتبع كتاب العين فأصلح ما فيه من الزيغ والاضطراب لكان مصيبا في ذلك مأجورا على عمله وقال انه ان وجد نسخه أصلح ذلك بنفسه . سر الصناعة المخطوط ص ٢٩٤ .

(٢١) المزهر ١/٩١ ، ٩٢ .

وقال أحمد بن فارس عن مصادر كتابه المقاييس : فأعلاها وأشرفها كتاب أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين أخبرنا به على بن ابراهيم القطان فيما قرأت عليه ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن ابراهيم المعدانى عن أبيه ابراهيم بن اسحاق عن بندار بن لرة[٢٢] ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل[٢٣] .

ونرى أن الكتاب وثق بهاتين الروايتين ، ونعرف من الثانية أن أحمد بن فارس قد أفاد كثيرا منه ، وأنهم يعترفون بأن الكتاب للخليل وقد رفع من قدر الكتاب نخبة من العلماء قبل ذلك وبعده .

يقول السيوطى : وأما كتاب العين المنسوب الى الخليل فهو أصل فى معناه وهو الذى نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف وقديما اعتنى به العلماء وقبله الجهابذة ، فكان المبرد يرفع من قدره ، ويكاد لا يوجد لأبى اسحاق الزجاجى حكاية فى اللغة الا منه[٢٤] .

وقال ابن دريد فى مقدمة كتابه (الجمهرة) : قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودى — رضوان الله عليه — كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما الى نهايته فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره[٢٥] .

فالرأى الجدير بالقبول هو أن الكتاب للخليل ، ولا عبرة بما أثير حوله من شبهات ، سواء بين علماء العربية أو المستشرقين الذين لا يريدون نسبة العلم والبحث الى علماء العرب وقد بهرهم عقل الخليل

---

(٢٢) اسمه : بندار بن عبد الحميد الكرخى الأصفهانى ، احد علماء اللغة والأدب المبرزين وقد رآه المبرد .

(٢٣) مقاييس اللغة ٣/١ ورواه ايضا — ابن درستويه ، المزهر ٨٩/١ .

(٢٤) المزهر ٨٩/١ .

(٢٥) الجمهرة ٣/١ ، وانظر المزهر ٩٢/١ .

فى كتاب العين ، وهو عمل علمى دقيق نهج منهجا فريدا فى التنظيم المعجمى •

وبعد أن ثبت — بما لا يدع مجالا للشك — أن الكتاب للخليل نأتى الى دراسة الكتاب من الناحية المعجمية •

النظام الذى سار عليه :

١ — اتبع طريقة التقليبات الصوتية بحيث يضع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد مع ملاحظة جعلها تحت أبعد الحروف مخرجا ، وجعل كل حرف يعقد عليه الباب (كتابا) وبدأ بكتاب العين ثم كتاب (الحاء) ثم (الهاء) وهكذا الى آخر الحروف ، وعلى هذا فعنده كتب بعدد حروف الهجاء ويقسم الكتاب الى أبواب حسب مخارج الحروف التى تجتمع مع حرف الكتاب فمثلا كتاب العين (حرف العين) يبدأ بالعين مع حروف الحلق التى تكون كلمات ثم مع حروف أقصى اللسان ثم مع حروف وسط اللسان ثم مع حروف طرف اللسان ، آخذا فى عرض الثنائى أولا ثم الثلاثى •• الخ حسب منهجه فى عرض الأبنية •

٢ — رتب كل كتاب (حرف) على حسب الأبنية من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى على الترتيب ، فيذكر الثنائى أولا ، وهو كل ما كان على حرفين وهذا يدخل فيه ما كان ثنائيا من الحروف والأدوات مثل قد ولم وهل ولو وبل وتقلباتها مثل دق ، ومل ونحوها ، وأسماء الأفعال مثل صه ، ونحوها كما يدخل فيه مقلوباتها •

ويدخل فى أبنية الثنائى المضاعف — الثنائى المكرر — مثل صر ، وصرصر ، وزل ، وزلزل ، وسل ، وسلسل ، ويورد أيضا المشتقات من ذلك ففى سن يذكر السن وأسن الرجل وناقة مسنة وسنان الرمح وحما مسنون الخ •

أما ما جاء على حرفين مثل يد ودم فأصله ثلاثى فيبحث فيه ويلى ذلك الثلاثى الصحيح — وهو ما ليس فيه علة أو همزة أو تضعيف

وتقلباته والأفعال والأسماء لا تأتى الا على ثلاثة أحرف ، حرف يبتدأ بــه وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه(٢٦) .

والثلاثى من الأفعال نحو قولك : ضرب ، وخرج ، ودخل ــ مبنى على ثلاثة أحرف ومن الأسماء نحو : عمر ، وجمل ، وشجر ، مبنى على ثلاثة أحرف .

٣ ــ يلى ذلك الثلاثى المعتــل ــ وهو ما فيــه حــرف علة ــ وتقليباته مثل وضع ، عاض ، ضاع ــ ويذكر بين حروف العلة الهمزة ففى الثلاثى المعتل من باب الدال والبــاء و (و ء ى) معهما يذكر : د ب ء ــ ب د و ــ ب د ء ــ ب ى د ــ ء ب د ــ د ء ب ــ ء د ب ــ و ب د .

٤ ــ اللفيف ــ ما كان فيه حرفا علة ــ بنوعية المقرون والمفروق مثل روى ــ ورى ــ وعى ــ عوى ــ ودى يدى(٢٧) .

٥ ــ الرباعى والخماسى ــ والرباعى من الأفعال نحو دحــرج وهملج(٢٨) وقرطس(٢٩) مبنى على أربعة أحرف ، ومن الأسماء نحو عبقر وعقرب ، وجندب وشبهه .

والخماسى من الأفعــال نحو اسحنكك(٣٠) واقشعر واسحنفر(٣١) واسبكر(٣٢) مبنى على خمسة أحرف .

---

(٢٦) انظر فى هذا وما قبله العين ١/٥٥ ، ٧/٨١ ، ١٩٢ ، ٣٤٨ ، ٤٥٠ .

(٢٧) انظر مثلا باب اللفيف من حرف العين وحرف الراء وحرف الدال .

(٢٨) هملج : ذلل وأمر مهلج : مذلل منقاد . القاموس ١/٢٢١ .

(٢٩) رمى فقرطس : أى أصاب القرطاس وهو الأديم الذى ينصب للمباراة فى الرمى . القاموس ٢/٢٤٩ ، ٤/٥٩ .

(٣٠) اسحنكك الليل : أظلم والكلام عليه : تعذر . القاموس ٣/٣١٦ .

(٣١) اسحنفر : مضى مسرعا والمطر كثر والخطيب : اتسع فى كلامه الى غير ذلك . القاموس ٢/٤٧ .

(٣٢) كاسبطر : مشى فى تبختر واسرع والجارية : اعتدلت واستقامت الى غير ذلك . القاموس ٢/٤٥ ، ٤٦ .

ومن الأسماء نحو : سفرجل وهمرجل وشمردل ، وقرعبل وعقنقل وقبعثر[٣٣] وشبهه .

فكل كلمة رباعية أو خماسية تبحث فى باب الرباعى والخماسى[٣٤] .

٦ — ينبه على المستعمل والمهمل من المواد .

وتبعا لما سار عليه الخليل من التقليبات فان كل بناء يغير ترتيب حروفه بناء على منهج التقليب ينتج عددا من التقاليب ، فالثنائى ينتج تقليبين مثل : من — نم ، والثلاثى ينتج ستة والرباعى ينتج أربعة وعشرين ، والخماسى ينتج مائة وعشرين تقليبا .

وذكر حمزة الأصفهانى عن الخليل أنه ذكر فى كتاب العين عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار وأنها اثنا عشر ألف ألف ، وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر[٣٥] وقد أشرنا الى ذلك من قبل .

واذا أردنا أن نضرب مثالا لهذا المنهج الذى اتبعه الخليل فاننا ننظر فى الجزء الأول فنجده يذكر كتاب العين (حرف العين) ويبدأ : الثنائى المضاعف فيذكر باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين . الخ .

ويذكر أن العين لا تأتلف مع الحاء فى كلمة واحدة لقرب مخرجيهما الا أن يشتق فعل مع جمع بين كلمتين مثل حى على ثم يقول فى آخره : وما وجد من ذلك فهذا بابه ، والا فان العين مع هذه الحروف — الغين والخاء والحاء — مهملات[٣٦] .

---

(٣٣) كسفرجل : العظيم الخلق والقبعثرى : الجمل العظيم والفصيل المهزول الى غير ذلك . القاموس ١١٧/٢ .

(٣٤) انظر العين ٥٣/١ ، ٥٤ ، ٣٣٧/٧ — ٣٤٥ ، ٤٠٠ ، ومقدمة المحقق ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٣٥) المزهر ٧٤/١ ، وانظر ص ١٣٥ من هذا الكتاب .

(٣٦) العين ٦٨/١ ، ٦٩ .

ثم باب العين مع القاف (ع ق ، ق ع) وفى احدى النسـخ : وما قبله مهمل (بعض ما ذكر قبل ذلك)[٣٧] •

ثم يـذكر باب العين مـع الكاف — وبعده العـين والشـين والعين والضاد ، والظاء والذال والثاء ، والراء واللام والنون ، والفاء والباء والميم وهكذا ينتهى من ذكر باب الثنائى من حرف العين ، ثم ينتقل الى باب الثلاثى من حرف العين فيذكر : باب الثلاثى الصحيح — العين والهاء والقاف ، ثم العين والهاء والكاف ، ثم العين والهاء والجيم ، ثم العين والضاد والهاء ثم العين والهاء والزاى •

وهكذا يسـتمر حتى ينتهى الثلاثى بحـروف الهجاء مـع العين فينتقل الى الثلاثى المعتل ثم الرباعى والخماسى •

وفى كل ذلك يشير الى المستعمل والمهمل •

ففى (عكش) يقول عكاشة اسم ، قلت للخليل من أين قلت عكش مهمل ، وقد سمت العرب بعكاشة ؟ قال ليس على الأسماء قياس وقلنا لأبى الدقيش ما الدقيش ؟ قال لا أدرى ولم أسمع لـه تفسيرا قلنا : أتكتب بما لا تدرى قال : الأسماء والكنى علامات من شاء تكنى بما شاء لا قياس ولا حتم ، والمـادة لم يذكر تحتها الخليل شـيئا غير ما تقدم[٣٨] •

ويرتب المواد والكلمات حسب بعد المخرج ترتيبا داخليا على نحو ما أشرنا اليه فيما سبق بحيث يبذو النظـام سائدا فيما يعـرض من كلمات حسب الأبنية المشار اليها •

---

(٣٧) المصدر السابق ١/٧٠ •

(٣٨) المصدر السابق ١/٢١٥ •

ولو أخذنا بعض الأمثلة لذلك من باب الثـلاثى الصحيح نجدها مرتبة ففى حرف العين — باب العين والقاف والراء :

(ع ق ر ، ع ر ق ، ق ع ر ، ق ر ع ، ر ع ق ، ر ق ع) ، مستعملات[٣٩] .

وباب العين والقاف واللام :

(ع ق ل ، ع ل ق ، ق ع ل ، ق ل ع ، ل ع ق ، ل ق ع) ، مستعملات[٤٠] .

فما فيه العين أولا قدم على غيره ، مع تقدم ما جاءت فيه القاف مجاورة للعين ثم ما جاءت فيه القاف فبدأ بها لأنها من أقصى اللسان ، ثم ما ابتدىء بالراء أو اللام مع مجاورة العين ، ثم مع مجاورة القاف وتأخر العين .

وقد يبدو عدم الترتيب أحيانا ومن أمثلة ذلك من كتاب العـين فى باب الثلاثى الصحيح باب العين والقاف والميم[٤١] نجدها مرتبة هـكذا (ع ق م — ع م ق — م ع ق — ق ع م — ق م ع — م ق ع) مستعملات — فكان من تمام الترتيب أن يجعل م ع ق بعد ق م ع .

وباب العين والصاد والراء :

ع ص ر — ر ص ع — ص ر ع — ع ر ص — ر ع ص — ص ع ر ، مستعملات[٤٢] فكان من تمـام النظام أن يكون الترتيب

---

(٣٩) المصدر السابق ١/ ١٧٠ .
(٤٠) المصدر السابق ١/١٨١ .
(٤١) المصدر السابق ١/٢١٠ .
(٤٢) المصدر السابق ١/٣٤٣ ، وانظر ١/١٥٩ ، ١٧٠ .

هكذا — ع ص ر — ع ر ص — ص ع ر — ص ر ع — ر ع ص — ر ص ع ٠

وهنا نجد التقاليب الستة كلها مستعملات على حين قد نجد مواد أخرى في باب الثلاثي الصحيح من حرف العين استعمل منها تقليب واحد [٤٣] أو تقليبان [٤٤] أو ثلاثة تقاليب[٤٥] أو أربعة تقاليب[٤٦] أو خمسة تقاليب[٤٧] ٠

وهو بهذه الطريقة الاحصائية الحسابية اهتدى الى معرفة ما استعمل وما أهمل من اللغة ٠

والمستعمل — كما يبدو قدر ضئيل من الكم الهائل من المواد المقلبة وقد مكنته طريقته من الوصول الى غرضه في الجانب النظري والتطبيقي ٠

ولعل المثلث الذى رسمه ابن دريد فى مقدمة الجمهرة ووضع عند رءوسه ثلاثة حروف مختلفة يتكون منها ست كلمات كان فى رأى الخليل دائرة كدائرة العروض يفرع على أساسه الكلمات يمينا وشمالا ليحصل على البناء الذى يريده على هيئة دوائر البحور التى ابتكرها الخليل ، فبين دائرة العروض وما يسمى دائرة المعجم شبه

---

(٤٣) المصدر السابق ١/١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ٠

(٤٤) المصدر السابق ١/١١٠ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ٠

(٤٥) المصدر السابق ١/١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ٠

(٤٦) المصدر السابق ١/١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ٠

(٤٧) المصدر السابق ١/١٤٥ ٠

وقربى ، وبين المهمل والمستعمل في العروض ونظيره في كتاب العين تشابه[٤٨] .

٧ — ذكر المعتل واويا أو يائيا في مكان خاص ففي باب الصاد يذكر : صوف — صيف وفي باب الدال يذكر : دور — دير ويشير — أحيانا — الى أصل المعتل واوا أو ياء حتى يفرق بينهما .

ففي رضو يذكر : يقال في لغة رجل مرضو عنه لأن الرضا في الأصل من بنات الواو وشاهده الرضوان .

وفي نوط يذكر (نياط) مبينا أن الياء أصلها الواو وفي (دمى) يقول : الدم : أصله دمى لأنك تقول : دميت يده .

وفي بعض المواد التي تحتمل الواو والياء يشير الى أساس هذا الاحتمال مثل (أتى) فيقول : أتوت فلانا من أرض كذا أي : سرت اليه ويجوز في معنى أتيته[٤٩] .

وقد لا يرتب الواوى واليائى ، بل يقدم أحدهما على الآخر تارة ، ثم يعكس تارة أخرى وهذا يبدو في الدال والواو والياء مع التاء والراء وموادهما في دور — دير — ريد — رود الى غير ذلك .

٨ — يشرح بألوان كثيرة من الشرح فأحيانا يشرح بجملة كاملة مثل القذع سوء القول من الفحش ونحوه[٥٠] .

وقد يفسر باللفظ الواحد المؤدى لمعناه على سبيل الترادف مثل : أقعثنى العطية : أجزلها ، والقعث : الكثرة[٥١] .

ويفسر بالمخالف : العجم ضد العرب[٥٢] ، وفي جمع : الجمع مصدر جمعت الشيء نقيض فرقته[٥٣] و (في عرض) العرض مجزوم خلاف الطول[٥٤] .

---

(٤٨) مقدمة المحقق ص ٣٤ ، ٣٥ بتصرف .
(٤٩) العين ٥٧/٧ ، ٤٥٦ ، ٨٩/٨ ، ١٤٥ .
(٥٠) المصدر السابق ١٦٨/١ . (٥١) المصدر السابق ١٦٩/١ .
(٥٢) المصدر السابق ٢٧٤/١ . (٥٣) المصدر السابق ٢٧٦/١ .
(٥٤) المصدر السابق ٣١٦/١ .

وقد ينص فى بيان المعنى المراد والصيغ على أقوال العلماء والرواة واللغويين مثل مبتكر وزائدة والضرير وعرام .. الخ .

ففى (عرج) يذكر قول أبي لبنى :

العرج من الابل ثمانون الى تسعين .. الخ[٥٥] وفى (عقم) :

الأصمعى : يقال عقم الله رحمها عقما ولا يقال أعقمها[٥٦] ،

وفي (رجع) قال الضرير أقول رجع ولا أقول استرجع[٥٧] .

وقد يشرح مستخدما لغات أخرى للتوضيح كما قال فى (عر) والعرعر : شجر لا يزال أخضر يسمى بالفارسية سروا[٥٨] .

وقد يذكر أن اللفظ معروف لا يحتاج الى شرح ، وهو يذكر المعانى الاسلامية كلما عرضت فى المواد التى يشرحها ففى (قرع)

يذكر القارعة : القيامة والقارعة الشدة ، وقوارع القرآن نحو آية الكرسى يقال ، من قرأها لم تصبه قارعة[٥٩] .

وفى (رجع) : الرجعة مراجعة الرجل أهله بعد الطلاق ، وقوم : يؤمنون بالرجعة الى الدنيا قبل يوم القيامة[٦٠] والاسترجاع أن تقول : انا لله وانا اليه راجعون .

وفى (شفع) الشفعة فى الدار ونحوها معروفة يقضى بها لصاحبها[٦١] .

---

(٥٥) المصدر السابق ١/٢٥٧ ، ٢٥٨ .
(٥٦) المصدر السابق ١/٢١٠ .
(٥٧) فى قول « انا لله وانا اليه راجعون » .
(٥٨) العين ١/٩٨ .
(٥٩) المصدر السابق ١/١٧٨ .
(٦٠) المصدر السابق ١/٢٥٥ .
(٦١) المصدر السابق ١/٣٠٤ .

وفى (عصب) والعصبة ورثة الرجل عن كلالة من غير ولد ولا والد[٦٢] .

٩ — يشير الى بعض المعانى التى تخرج عن نطاق الحقيقة الى المجاز ففى (عش) يذكر قول الشاعر :

بحيث يعتش الغراب البائض

ويقول : البائض ذكر فان قال قائل : الذكر لا يبيض قيل هو فى البيض سبب ولذلك جعله بائضا على قياس والد بمعنى الأب[٦٣] .

وفى (عهن) العاهن : الفقير لانكساره مثل قضيب عاهن أى منكسر[٦٤] .

وفى (قنع) يذكر قول الشاعر بصف ناقة تشرب :

تقنع للجدول منها جدولا

ثم يقول : شبه خلق الناقة وفاها بالجدول يستقبل به جدولا فى الشرب[٦٥] وهذا تعبير عن أصل الاستعارة ووجه الشبه الذى سوغ نقل اللفظ .

وفى (صعد) يقول : الصعود طريق منخفض من أسفله الى أعلاه والعرب تؤنثه وقول بعض العرب لأرهقنك صعودا أى لأجشمنك مشقة من الأمر ، واشتق ذلك لأن الارتكاب فى صعود أشق من الارتكاب فى هبوط ، وقوله تعالى (سأرهقه صعودا) أى مشقة من العذاب ، وقيل حبل من جمرة واحدة يكلف الكفرة ارتقاء[٦٦] .

---

(٦٢) المصدر السابق ٣٦٤/١ .
(٦٣) المصدر السابق ٧٩/١ .
(٦٤) المصدر السابق ١٢٥/١ .
(٦٥) المصدر السابق ١٩٤/١ .
(٦٦) المصدر السابق ٣٣٧/١ .

ولم يتجه فى عرض الكلمات داخل المـادة الواحدة بالبدء بنوعى الكلمة من الاسم أو الفعل فتارة يبدأ بالاسم مثل (عل)[٦٧] : العلل

وعقل : العقـل[٦٨] وأحيـانا بالفعـل بادئا بالماضى ثـم المضارع ثم المصدر فى معظم الأحيان ففى (لقع) لقعت الشىء : رميت به ألقعه لقعا[٦٩] و (ع ق ق) : عققت الشىء أعققه عققا : أى عطفته[٧٠] .

وغالبا ما يقدم المجرد على المزيد كأن يقول : اقعثنى العطية ثم يذكر : اقتعث وقعث[٧١] .

وكأن يذكر العقل ثم يذكر ة العقيلة : المرأة المخدرة والعقال — ويخفف أيضا — داء يأخذ الدواب فى الرجلين ، والعاقول : المعـرج والملتوى من النهر والوادى[٧٢] .

وكأن يذكر عم الرجل وعمم واستعم .. الخ[٧٣] وأحيانا لا يلتزم بذلك فقد يضع المجرد فى نهاية المـادة كأن يقول فى (عزق) المعزقة : المسحاة ثم يذكر العزق بعد ذلك[٧٤] .

ويورد كثيرا من المشتقات فيما يلى الأفعال ولا ينسى أن يذكر كل أنواع الصيغ المسموع منها وغيره مما يوافق القياس كأن يقول : « ولو قيل عكف فى المسجد لكان صوابا » وهذا من اجتهاداته الخاصة

---

(٦٧) المصدر السابق ١/١٠٠ .
(٦٨) المصدر السابق ١/١٨١ .
(٦٩) المصدر السابق ١/١٩٠ .
(٧٠) المصدر السابق ١/١٩٨ .
(٧١) المصدر السابق ١/١٦٩ .
(٧٢) المصدر السابق ١/١٨١ .
(٧٣) المصدر السابق ١/١٠٧ .

ولا ينسى أن يشير الى المفردات والجموع والمذكر والمؤنث ، ويوضح ما يوافق القياس منها وما يخـالفه كما يتبـين من حديثنا عن القضايا النحوية فى الكتاب •

١٠ — يشرح الألفاظ بما يوضح معانيها ويذكر مختلف المعـانى التى يستعمل فيها اللفظ ويستشهد لهذه المعانى بالقرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور الكلام من شعر أو نثر[٧٥] قولا كان أو مثلا •

ففى مادة (صـعر) يقول « الصـعر ميل فى العنق الى أحـد الشقين والتصعير : امالة الخد عن النظر الى الناس تهاونا من كبر وعظمة كأنه معرض قال الله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس »[٧٦] •

وربما كان الانسان والظليم أصعر خلقة ، وفى الحديث « يأتى على الناس زمان ليس فيهم الا أصعر أو أبتر » يعنى رذالة الناس الذين لا دين لهم • قال سليمان :

قـد بـاشر الخـد منه الأصعر المعفر

والصعورة : دحروجة الجعل يصعررها بالأيدى ، قال زائدة :

الصعرورة أيضا جنس من الصمغ يخرج من الطلح •

وضربته فما اصعنرر : اذا استدار الوجع مكانه وتقبض الخ[٧٧] •

وفى (عرض) يذكر قول ابن عباس : ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم[٧٨] •

---

(٧٤) المصدر السابق ١/١٥٠ •

(٧٥) انظر حديثه فى مادة ع ج م وما نقلناه من أحاديث وشعر وكلام الحجاج نثرا فى احدى خطبه ١/٢٧٤ — ٢٧٦ ، وص ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٤٧ •

(٧٦) الآية ١٨ من سورة لقمان •

(٧٧) العـين ١/٢٥٠ ، ٢٥١ •

(٧٨) المصدر السابق ١/٢٨٤ ، ٢٨٥ •

ويذكر القراءات فى الآيات القرآنية ففى (عجز) أورد قوله تعالى « وما أنتم معاجزين فى الأرض »(٧٩) قرىء معاجزين ومعجزين(٨٠) وفى (عكف) أورد قوله تعالى (يعكفون على أصنام لهم)(٨١) وقرىء يعكفون ويعكفون(٨٢) .

ويستشهد بالشعر ذاكرا اسم قائله كما فى (دعج) فيورد بيت جميل حيث يقول :

سوى دعج العينين والنعج الذى ... به قتلتنى حيث أمكنها قتلى

وقول العجاج :

نسور فى أعجاز ليل أدعجا(٨٣)

وقد يهمل القائل ففى (سجع) يذكر :

اذا سجعت هاجت لك الشوق سجعها

وان قرقرت هاج الهوى قرقراتها(٨٤)

ولا يشرح الشواهد الا قليلا ، ويستشهد بالشعر فى الجاهلية والاسلام حتى بشار بن برد وبعض أهل الرجز كرؤبة والعجاج وأضرابهم .

ويستشهد بالأقوال كذلك ففى (عرض) يذكر قول ابن عباس : ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم .

وفى مادة — ع ش ر — يقول :

والعشر : ورد الابل يوم العاشر وفى حسابهم : العشر التاسع ، وابل عواشر وردت الماء عشرا .

والعرب تقول : سقينا الماء رفها أى فى كل يوم ، وغبا اذا

---

(٧٩) الآية ٢٢ من سورة العنكبوت . (٨٠) العين ١/٢٤٦ .

(٨١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٨٢) بضم الكاف وكسرها ، العين ١/٢٣٣ ، وانظر ايضا : (فاقبلوا اليه يزفون) — بسكون الزاى — يسرعون ٧/٣٨٩ .

(٨٣) المصدر السابق ١/٢٥١ .

(٨٤) بضم عين سجع وتاء قرقرات ، المصدر السابق ١/٢٤٤ .

وردوا يوما وأقاموا فى الرعى يوما واذا وردوا يوما وأقاموا فى الرعى يومين ثم أوردوا يوم الثالث قالوا : وردنا ربعا ولا يقولون ثلثا أبدا لأنهم يحسبون يوم الورد الأول والأخير ، ويحسبون يومى المقام بينهما فيجعلون ذلك أربعة ، فاذا زادوا على العشرة قالوا وردناها بعد عشر(٨٥) .

ومن الأمثال فى مادة — ج ر ع : أفلت بجريعة الذقن أو جريعة الذقن بغير حرف أى قرب الموت منه كقرب الجريعة من الذقن تصغير الجرعة وذلك اذا أشرف على التلف ثم نجا(٨٦) .

ومن الأمثال التى أوردها فى (قرع) « استنت الفصال حتى القرعى » أى سمنت يضرب مثلا لمن تعندى طوره وادعى ما ليس له(٨٧) .

١٣ — اهتم باللهجات اهتماما كبيرا فنرى فى كتابه أسماء القبائل العربية ولهجاتها مثل : ربيعة وهذيل وطىء وتميم واليمن وهلم جرا .

وهو يحاول النسبة فيما تحققت عنده وأحيانا يميل الى ما يميل اليه الباحث من الظن بأنها ربما تكون لهجة أو لغة .

فمما نسبه لهذيل — فى (عنج) : والعنج بلغة هذيل هو الرجل ويقال بالغين ، وهذيل تقول : عنج على شنج أى رجل على جمل وفى (قنع) والقنوع بمنزلة الهبوط بلغة هذيل من سفح الجبل(٨٨) .

وفى (جعن) : جعونة اسم رجل من أهل البادية وبنو جعونة بطن من تميم(٨٩) .

ومما نسبه لبنى عقيل فى (عكب) : وفى لغة الخفاجيين من بنى

---

(٨٥) بكسر العين . المصدر السابق ١/٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٨٦) المصدر السابق ١/٢٦٠ ، ومعنى بغير حرف : أى بغير حرفه الجر وهو الباء وجريعة بضم الجيم مصغرة .
(٨٧) المصدر السابق ١/١٩٣ . (٨٨) المصدر السابق ١/١٩٣ ، ٢٦٦ .
(٨٩) المصدر السابق ١/٢٦٦ .

عقيل : عكبت حولهم الطير عكفت ، فهى طير عكوب : عكف قال شاعرهم مزاحم العقيلي :

تظل نسور من شمام عليهم

عكوبا مع العقبان عقبان يذبل[٩٠]

ومما نسبه الى اليمن فى (عنك) والعنك — سدفة من الليل والكسر أفصح يقال مضى من الليل عنك ، والعنك : الباب بلغة اليمن[٩١] .

ونسب العلوش الى حمير ، قال فى (علش) :

العلوش : الذئب بلغة حمير ، وهى مخالفة لكلام العرب لأن الشينات كلها قبل اللام[٩٢] .

قال زائدة : لا أشك الا أنه الذئب لأن العلوش : الخفيف الحريص وأنشد عرام :

أيا جحمتى بكى على أم واهب قتيلة علوش باحدى الذنائب[٩٣]

والعلاق : ما علق من العنب ونحوه ، وأهل اليمن يقولون : معلوق أدخلوا الضمة والمدة كأنهم أرادوا حذو بناء المدهن والمدخل ثم مدوا ، وتمامه أن يكون ممدودا لأنه على صنو المنطيق والمحيضر[٩٤] .

ومما نسبه الى قبيلة الأزد اليمنية فى (عسق) يقال فى خلقه عسر وعسق أى التواء ، يصفه بسوء الخلق وسوء المعاملة ، والعسق العرجون الردىء : أزدية[٩٥] .

وقد لا يذكر أصحاب اللهجة ففى (عكل) يقول العكل لغة فى العكر وعكل قبيلة فيهم غفلة وغباوة[٩٦] .

---

(٩٠) المصدر السابق ١/٢٣٥ (٩١) المصدر السابق ١/٢٣١

(٩٢) فى اللسان العلوش الذئب وقبل ابن آوى قال الخليل ليس فى كلام العرب شين بعد لام ولكنها كلها قبل اللام (ع ل ش) .

(٩٣) العين ١/٢٩٩ . (٩٤) المصدر السابق ١/١٨٥

(٩٥) المصدر السابق ١/١٤٩ ، وجعلها صاحب اللسان منسوبة الى أسد فقال أسدية .

(٩٦) المصدر السابق ١/٢٢٨ .

وفى (عقم) حرب عقام وعقـام (بضم العين) : لغتـان أى شديدة مفنية لا يلوى فيها أحد على أحد[٩٧] .

وفى (عضد) يذكر : العضد فيه ثلاث لغات عضد (بسـكون العين) ، وعضد (بضم العين) ، وعضد (بضم العـين والضاد)[٩٨] والعـكة : عكة السمن أصغر من القربـة والأكة لغـة فى العكة[٩٩] ، وفى (ضلع) : الضلع (بفتح اللام) والضـلع (بسـكون اللام) لغتان[١٠٠] .

وفى بعضها لا يجزم بالرأى : ففى (عجل) يقول العجل : العجلة وربما قيل هو عجل وعجلة ـــ بفتح جيم الأولى وكسر الثانية ـــ لغتان ، وفى (زعق) الذعاق بمنزلة الزعاق . قـال الخليل : سمعناه غـلا ندرى ألغه هى أم لثغه قال زائدة : داء زعاق أى قاتل[١٠٤] .

ويذكر بعض المصطلحات اللهجية كأن يقول : والقطعة فى طىء كالعنعنة فى تميم وهى أن يقول يا أبا الحكا وهو يريد : يا أبا الحـكم فيقطع كلامه عن ابانة بقية الكلمة[١٠١] .

وعليها أتى قول الشاعر :

فهن بهم ضوامر فى عجـاج　　يثرن النقـع أمثـال السراحى

قال الليث قلت للخليل : ما السراحى ؟ قـال : أراد الذئـاب ولكن حذف من السرحان الألف والنون فجمعه على سراحى .

والعرب تقول ذلك كثيراً كما قـال :

درس المنا بمتـالع فأبـان[١٠٣]

---

(٩٧) المصدر السابق ١/٢١٠ .

(٩٨) المصدر السابق ١/٣١٢ ، وفى القاموس ما يفهم وجود ست لغات فيه فهو بالفتح وبالضم وبالكسر وككتفه وفرس وعنق .

(٩٩) المصدر السابق ١/٧٥ .　　(١٠٠) المصدر السابق ١/٣٢٥

(١٠١) المصدر السابق ١/١٥٦　　(١٠٢) المصدر السابق ١/١٩٦

و (عنعن) يقـال من ترك عنعنـة تميم وكشكشة ربيعـة فهم الفصحاء

أما تميم فانهم يجعلون بدل الهمزة العين قال شاعرهم :

ان الفـؤاد عـلى الذلفـاء قد كمـدا
وحبهـا موشـك عن يصـدع الكبـدا

كما أشار الى الكشكشة[١٠٣]

١٣ — يضبط الخليل الكلمات بالشكل وهو الغـالب الكثير وهو منتشر فى المعجم ، وذلك لأنه وضع الضبط بالحركات فى اللغة ، فجعل معجمه عـلى ذلك الضبط ، ومن ذلك فى (حـرف العـين) الثنائى المضاعف باب العين والدال .

(عد) عدة المرأة أيام قرئها ، والعدة : جماعة قلت أو كثرت ، والعد مصدر كالعدد ، والعدة : ما يعد لأمر يحدث فيدخرله ، والعد مجتمع المـاء والعداد : اهتياج وجع اللديغ ، وقيل عداد السليم أن تعد سبعة أيام فان مضت رجوت له البرء ، واذا لم تمض قيل هو فى عداده[١٠٥] وهذا الضبط يخطى فيه الكتاب بوضع الحركات . (مكرر)

وهذا الضبط يخطىء فيه الكتاب بوضـع الحـركات فى غـير أماكنها تبعا لسرعة الكتابة أو لدم التنبه الى مكانها الصحيح . (لعدم)

وقد يضبط بكلمات تدل على الحـركات لكنه لا يسميها باسمها (فتح ، كسر ، ضم) بل يستعمل بدلا منها علامات الاعراب (النصب — الكسر — الرفع) .

---

(١٠٣) المصدر السابق ١/١٠٤ .
(١٠٤) المصدر السابق ١/٢٠٣ .
(١٠٥) المصدر السابق ١/٩٠ — ٩٣ .

كأن يقول فى (عقر) ويقال — عقر الدار بالرفع والنصب[١٠٦] .

ويقول فى (عنك) والعنك سدفة من الليل والكسر أفصح[١٠٧] .

وفى (عرق) استأصل الله عرقاتهم بنصب التاء أى شأفتهم . ويقال العرقات جماعة العرق الواحدة عرقة وهى الأرومة التى تذهب سفلا فى الأرض من عروق الشجر فى الوسط وتاؤه كتاء جمع التأنيث ولكنهم ينصبونه كقولهم رأيت بناتك لخفته على اللسان لأنه مبنى على فعال[١٠٨] .

ويقول فى (عرض) العرض — بالجزم — خلاف الطول[١٠٩] فيستعمل الجزم بدلا من السكون ولغة للعرب ضبع — جزم[١١٠] .

ونرى الخليل يضبط بطرق أخرى أدق وهى ذكر موازن للكلمة مثل قوله فى عمق : والعمق كزفر : موضع بمكة[١١١] .

وقوله فى (ضعف) ويقال رجل ضعيف ، ورجال ضعاف كما يقال خفاف[١١٢] وقوله فى صرع ، والاصطراع مصدر والصراعة اسم كالحياكة والحراثة[١١٣] .

وقد يضبط بالصيغ الصرفية كمعقاب مفعال[١١٤] .
والعفنجج (عفج) كل ضخم اللهازم من الرجال ذى وجنات وألواح وقيل هو بوزن فعنعل[١١٥] .

ويذكر تصريف الفعل ليدل على نوع ضبطه مع ذكر مصدره ،

---

(١٠٦) المصدر السابق ١٧٧/١
(١٠٧) المصدر السابق ١٧٤/١
(١٠٨) المصدر السابق ٢٣١/١
(١٠٩) المصدر السابق ٣١٦/١
(١١٠) المصدر السابق ٣٣١/١
(١١١) المصدر السابق ٢١٢/١
(١١٢) المصدر السابق ٣٢٨/١
(١١٣) المصدر السابق ٣٤٩/١
(١١٤) المصدر السابق ٢٠٦/١
(١١٥) المصدر السابق ٢٦٩/١

ففى (بعج) : بعج فلان بطن فلان بالسكين يبعجه بعجا : شقه وخضخض فيه[١١٦] .

وفى (رقع) : رقعت الثوب رقعا ورقعته ترقيعا[١١٧] .

وفى (عمق) : عمق الأمور تعميقا وتعمق فى كلامه : تنطع ، وتعمق فى الأمر : تشدق فيه[١١٨] .

ويقول فى (عجز) وعجزت تعجيزا والتخفيف أحسن[١١٩] .

وفى (عتق) يقول : أعتقت الغلام اعتاقا فعتق وهو يعتق عتقا وعتقا — بفتح التاء وسكونها — وعتاقة[١٢٠] .

وهذا ليدل على المتعدى بالهمزة وبالتضعيف ويضبط كلا منهما .

١٣ — يشير الى القضايا اللغوية كالابدال والقلب والاشتقاق بما يثرى الدراسات اللغوية ففى الابدال يذكر أن العكل لغة فى العكر والأكة لغة فى العكة ونحو ذلك من الحروف المتقاربة المخارج والصفات مما يمكن أن يكون قد نشأ عن طريق الابدال .

وفى (خبع) :

الخبع : الخبء فى لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا[١٢١] .

وفى (صقع) الصقع : الضرب ببسط الكف ، صقعت رأسه بيدى والسين لغة فيه ، والديك يصقع بصوته ، والسين جائز ، وخطيب مصقع بليغ وبالسين أحسن ، والصقيع — الجليد يصقع النبات وبالسين قبيح .

(١١٦) المصدر السابق ٢٧٢/١
(١١٧) المصدر السابق ١٧٩/١
(١١٨) المصدر السابق ٢١٢/١
(١١٩) المصدر السابق ٢٤٦/١
(١٢٠) المصدر السابق ١٦٦/١
(١٢١) المصدر السابق ١٤١/١

والصوقعة من العمامة والرداء ونحوهما : الموضـــع الذى يلى الرأس وهو أسرع وسخا وبالسين أجود •

والصوقعة وقبة الثريد وبالسين أحسن ، والصقع : ناحية من الأرض أو البيت ، والصاد قبيح •• قال الخليل كل صاد قبل القاف ان شئت جعلتها سينا لا تبالى متصلة كانت بالقاف أو منفصلة بعد أن تكونا فى كلمة واحدة ، الا أن الصاد فى بعض الأحيـــان أحسن ، والسين فى مواطن أخرى أجود[١٣٢] •

وانتقع لون الرجل وامتقع أصوب : تغير[١٣٣] •

وقد يتحدث عما يقع من التصحيف فى الابدال كقوله فى قـــول الشـــاعر :

ان لريعـــان الشـــباب عيهقا

قال الضرير : هو بالغين وهو الجنون وقد عاقب بين العين والغين ، قال زائدة : هو بالعين المهملة[١٣٤] •

والكتاب كله مبنى عـــلى التقليبات الصـــوتية وهى ذكر المـــادة ومقلوباتها وقد يشير الى اتحاد بعض المعانى فى المواد المقلوب بعضها عن بعض ، ففى خنع يذكـــر الحـــديث : أخنع الأسماء الى الله من تسمى باسم ملك الأملاك أى أذلها ويقول فى نخع : وفى الحديث أنخع الأسماء الى الله أى أقتـــله من يتسمى بملك الملوك[١٣٥] وهذا يعنى القلب •

(١٣٢) المصدر السابق ١٤٨/١ •
(١٣٣) المصدر السابق ١٩٥/١ •
(١٣٤) المصدر السابق ١١٢/١ •
(١٣٥) المصدر السابق ١٣٩/١ ، ١٤٠ •

وكذلك خبع الصبي أى فحم من شدة البكاء الى أن انقطع نفسه وبخع نفسه أى قتلها غيظا من شدة الوجد[١٢٦] .

ويقول فى (ضفع) و (فضع) لغتان مثل جذب وجبذ مقلوبا[١٢٧] .

ويبحث الخليل فى سبب القلب أحيانا وأثره فى نمو اللغة بتكثير المعانى فقد يخصون أحد المقلوبين بمعنى ، والثانى بمعنى آخر وان كانا فى الأصل يعودان الى أصل واحد .

يقول فى (معق) المعق البعد فى الأرض سفلا ، بئر معيقة ، ومعقة أيضا ، والعمق والمعق : لغتان يختارون العمق أحيانا فى بئر ونحوها اذا كانت ذاهبة فى الأرض ، ويختارون المعق أحيانا فى الأشياء الأخر مثل الأودية والشعاب البعيدة فى الأرض ، الا أنهم لا يكادون يقولون فج معيق بل عميق ، والمعنى كله يرجع الى البعد ، والقعر الذاهب فى الأرض ، ويصفون أطراف الأرض بالمعق والعمق يريدون الأطراف البعيدة[١٢٨] .

ويستخدم الاشتقاق باتساع كبير فى ارجاع الكلمات الى أصولها كحديثه عن الشعوذى ورجوعه الى الشعوذة بمعنى خفة اليد .

وفى مادة (ع ق ب) يقول :

اليعقوب اسمه اسرائيل سمى به لأنه ولد بعد عيصو أبى الروم فى بطن واحد ، ولد عيصو قبله ويعقوب معلق بعقبة خرجا معا

---

(١٢٦) المصدر السابق ١٤١/١ .
(١٢٧) المصدر السابق ٣٢٩/١ .
(١٢٨) المصدر السابق ٢١٣/١ .

واشتقاقه من العقب ، وتسمى الخيل يعاقيب لسرعتها[١٢٩] •

ويستخدم الاشتقاق فى تصحيح ما يريد تصحيحه من الصيغ مثل امرأة عاقر وبها عقر ونسوة عواقر ، وعقر — بضم العين وتشديد القاف — وقد عقـرت تعقر — بفتح القاف فى المـاضى وكسرها فى المضارع — وعقرت تعقر — بالبناء للمجهول — أحسـن لأن ذلك شيء ينزل بها وليس من فعلها نفسها[١٣٠] •

ونلاحظ فى الكتاب ظواهر لغوية كثيرة كتعاور المعـانى عـلى الألفاظ فيما يعرف بالمشـترك والمتضـاد والمتـرادف ، والاتبـاع وغيرها مما هو شائع فى شرح مواد الكتاب •

١٤ — ويشير الى المعرب والمولد والعامى مثل قوله فى (عمص) : عمصت العامص ، وأمصت الآمص أى الخاميز : معربة[١٣١] •

وفى (نعص) : وأما نعص فليس بعربية الا ما جاء من اسـم ناعصة المشبب بخنساء[١٣٢] •

وفى حرف الخاء يشـير الى أن الفخ : مصـيدة ، من كـلام العجم[١٣٣] •

ويقول عن الشعوذى فى (شعذ) كلمة ليست من كلام العـرب وهى كلمة عالية معروفة فى أفواه الناس[١٣٤] •

ويقول فى (كثع) : امرأة مكثعة اسم فاعل أو اسم مفعول هى على غير قياس وعسى قد تكلمت به العرب[١٣٥] •

---

(١٢٩) المصدر السابق ١/٢٠٦ •
(١٣٠) المصدر السابق ١/١٧٠ ، ١٧١ •
(١٣١) المصدر السابق ١/٣٦٩ (١٣٢) المصدر السابق ١/٣٥٧
(١٣٣) المصدر السابق ٤/١٤٤ (١٣٤) المصدر السابق ١/٢٨٢
(١٣٥) كثعت اللثـة : كثر دمها والشـفة كادت تنقلب ، المصـدر السابق ١/٢٢٣ ـ

وفى (عق) : ونوى العقــوق نوى هش لين رخــو الممضغة تعلفه الناقة العقوق الطافا لها فلذلك أضيف اليها ، وتأكله العجوز وهى من كلام أهل البصرة ولا تعرفه الأعراب فى بواديها[١٣٦] .

وقد وضــع الخــليل بعض القواعد التى يعــرف بها الأصــيل من الدخيل فى أبنية الرباعى والخماسى المجردين ، فهذه الأبنية يشترط للحكم بعربيتها أن تشتمل على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة الستة المجموعة فى قولهم : (مر بنفل) مثل جعفر — دحرج — سفرجل — قرطعت — قذعمل — جحمرش[١٣٧] فاذا خلت من أحد هذه الحروف أية كلمة رباعية أو خماسية مجردة فهى أعجمية مثــل : الكشعثج ، والكثعضج الا ما نص العلماء على عربيته مع خلوه منها مثل : العسجد للذهب ، والزهزقة لشدة الضحك ، وترقيص الأم للصبى ، والدعشوقة للصبية والمرأة القصيرة .

١٦ — يذكر كثيرا من القضايا النحوية والصرفية والعروضية ، فيتكلم عن اللازم والمتعــدى فى (معك) : المعك : دلكك الشىء فى التراب ، والتمعك : الفعل اللازم والتمعيك المتعدى ومعكته بالقتــال والخصومة[١٣٨] .

والعنــق فى (عنق) من ســير الدواب ، والنعت معنــاق ومعنق وعنق — بكسر النــون — والعنق والعنق — بســكون النون وضــمها — معــروف يخفف ويثقــل ويــؤنث ، والاعتنــاق من المعانقة ، ويجوز الافتعال فى موضــع المفاعلة ، غــير أن المعانقة فى حال المودة والاعتناق فى الحرب ونحوها[١٣٩] .

---

(١٣٦) المصدر السابق ١/٧١ .

(١٣٧) القرطعب والقذعمل : الشىء القليــل — الحجمرش : المرأة العجــوز .

(١٣٨) العــين ١/٢٤٠ . (١٣٩) المصدر السابق ١/١٩١ .

وفى (عجز) تجمع العجيزة عجيزات ولا يقولون عجائز مخافة الالتباس[١٤٠] .

وفى (ع ج ف) : رجل أعجف وامـرأة عجفاء ويجمع عـلى عجاف ، ولا يجمـع أفعـل على فعـال غير هذا روايـة شاذة عن العرب[١٤١] .

ويقول فى (جمع) والمسجد الجامع نعت به لأنه يجمع أهـله ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام ، لأن الاسم لا يضـاف الى النعت اذ لا تقول هذا زيد الفقيه[١٤٢] .

وفى (بعض) بعض كل شىء طائفة منه .. وبعض مذكر فى الوجوه كلها كقولك هذه الدار متصل بعضها ببعض ، وبعض العرب يصـل ببعض كما يصل بما كقول الله عز وجـل « فبما رحمـة من الله لنت لهم »[١٤٣] .

وكذلك بعض فى هذه الآية (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم)[١٤٤] .

وفى (عرض) : العرض : السحاب ، وربما أدخلت العـرب النون فى مثل هذا زائدة وليست من أجل البناء نحـو قولهم : يعدو العرضنى والعرضنة وهو الذى يشتق فى عدوه ، وفى عدوه شق قال :

تعـدو العرضنى خيلهم حواملا

---

(١٤٠) المصدر السابق ٢٤٧/١ .
(١٤١) المصدر السابق ٢٦٨/١ ، ٢٦٩ .
(١٤٢) المصدر السابق ٢٧٧/١ .
(١٤٣) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .
(١٤٤) سورة غافر من الآية رقم ٢٨ ، وانظر العين ٣٣٣/١ ، ٣٣٤ .

ويذكر المصطلحات العروضية فيقول : والعروض : عروض الشعر لأن الشعر يعرض عليه ، ويجمع أعاريض ، وهو فواصل الانصاف ، والعروض : تؤنث والتذكير جائز[١٤٥] .

وفى (ضجع) والاضجاع فى القوافى أن يميلها قال يصف الشعر :

والأعرج الضاجع من أكفائها

يعنى اكفاء القوافى .

وفى (أس) : التأسيس فى الشعر ألف تلزم القافية وبينها وبين أحرف الروى حرف يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مفاعلن فلو جاء مثل (محمد) فى قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو مجاهد فالألف تأسيسه وان جاء شىء من غير تأسيس فهو المؤسس وهو عيب فى الشعر غير أنه ربما اضطر اليه وأحسن ما يكون ذلك اذا كان الحرف الذى بعد الألف مفتوحا لأن فتحته تغلب على فتحة الألف كأنها تزال من الوهم كما قال العجاج :

مبارك للأنبياء خاتم
معلم آى الهدى معلم

فلو قال خاتم بكسر التاء لم يحسن[١٤٦] .

١٧ — يذكر الأعلام الشخصية وأسماء القبائل والأماكن ففى نعص يذكر (ناعصة) الشاعر المشبب بخنساء ، وكان جيد الشعر ، وقلما يروى شعره لصعوبته[١٤٧] .

وفى (كنع) يذكر كنعان بن سام بن نوح وينسب اليه

---

(١٤٥) العين ١/٣٢٠ ، ٣٢١
(١٤٦) المصدر السابق ١/٢٤٣ ، ٧/٣٣٤ ، ٣٣٥ .
(١٤٧) المصدر السابق ١/٣٥٧ .

الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية[١٤٨] .

وفى (عتق) يذكر العتيق اسم أبى بكر الصديق[١٤٩] .

وفى (خدع) يذكر الخدعة : قبيلة من تميم قال :

من عــاذرى من عشـيرة ظـلموا

يا قـــوم من عـاذرى من الخــدعة[١٥٠]

وفى (قضع) يذكر قضاعة وهو أبو حى من اليمن واسمه قضاعة ابن مالك بن حمير بن سبأ وتزعم نسابة مضر أن قضاعة ابن معد بن عدنان[١٥١] .

وفى (علج) وبنو علاج قبيلة[١٥٢] .

وفى (ج ع د) وبنو جعدة حى من قيس[١٥٣] .

وفى (عتك) عاتكـة اســم امرأة وعتيك اســم قبيلة من اليمن والنسبة اليه عتكى[١٥٤] .

ومن أسماء الأماكن : فى (قع) وقعيقعان اسم جبل بالحجاز[١٥٥] .

وفى (بقع) البقيــع موضــع من الأرض فيــه أروم شجر من ضروب شتى وبه سمى بقيع الغرقد بالمدينة ، والغرقد : شجر كان ينبت هناك فبقى الاسم ملازما للموضع وذهب الشجر[١٥٦] .

وفى (عمق) والعمقى ـ بكسر العين وسكون الميم ـ موضــع فى الحجاز[١٥٧] .

وفى (عكظ) : عكاظ اسم سوق كانت العرب تجتمــع فيها كل سنة شهرا ويتناشدون فيها ، ويتفاخرون ثم يتفرقون فهدمه الاسلام ، وكانت فيه وقــائع ، وهو من مكة على مرحلتين أو ثلاث[١٥٨] .

---

(١٤٨) المصدر السابق ١/٢٣٢ ، وكأن له معرفة بالسلميات .
(١٤٩) المصدر السابق ١/١٦٧ (١٥٠) المصدر السابق ١/١٣٢ .
(١٥١) المصدر السابق ١/١٤٤ (١٥٢) المصدر السابق ١/٢٦٣
(١٥٣) المصدر السابق ١/٢٥٠ (١٥٤) المصدر السابق ١/٢٢١
(١٥٥) المصدر السابق ١/٧٤ (١٥٦) المصدر السابق ١/٢٠٩
(١٥٧) المصدر السابق ١/٢١٢ (١٥٨) المصدر السابق ١/٢٢٢

المـآخذ على كتاب العين :

يعد كتاب (العين) رائد الفكرة المعجمية وأول معجم منظم يسلك طريق الاحصاء للألفاظ العربية بدقة وعناية فائقة ولا ريب أن العمل الأول فى كل ميدان سواء فى الميدان المعجمى أو غيره قد تنقصه بعض الأمور لسلوكه الطريق الوعر قبل أن يمهد ومع هذا نرى أن كل عمل لابد أن يعتريه بعض الخلل فالكمال لله وحده •

ومن هنا وجهت الى العين بعض النقـود التى لا تخـل بقدره ولا تنقص من قيمته وتتلخص هذه النقود فيما يلى :

١ ــ صعوبة البحث فى الكتاب فقد رتبه الخليل على الناحيـة الصوتية وهذه لا تتأتى الا لمن يعرف مخارج الأصوات العربية معرفة دقيقة وذلك لا يتحقق لكل الباحثين فى المعاجم • أضف الى هذا أنـه رتب أيضا حسب الأبنية وتقليبها وتلك صعوبة أخرى أيضا تحتاج الى من له دراية بالتصريف وعلم الزائد والمعتل والصحيح والثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى ، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها فى اللفظ على وجوه الحركات والحاقها ما تحتمـل من الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة[1] وهذا يصعب على طالب البحث أيضا •

ولكن الخليل كما قال ابن دريد وضع كتابه مشاكلا لثقوب فكره واعتماده على حدة أذهان أهل عصره •

٢ ــ وقوع التصحيف فى بعض الألفاظ وقد ذكر السيوطى فى المزهر فصلا لبعض ما أخذ على كتاب العـين من التصحيف ومن ذلك قوله : قال أبو بكر الزبيدى ذكر فى باب همع : الهميع : الموت فصحفه والصواب : الهميغ (بالغين المعجمة) وقال أبو عمرو الشيبانى : ذكر

---

(١) المزهر : ١/١٩١ •

فى باب (مرح) مرحت الجلد دهنته وانما هو : مرخت الجلد (بالخاء المعجمة) وفى باب الرباعى : (القرهد) الناعم التار (المسترخى من جوع أو غيره) وانما هو الفرهد (بالفاء)[٢] •

وقد روج لهذه التهمة الأزهرى فى كتابه التهذيب فقال : « ان أقواما اتسموا بسمة المعرفة وعلم اللغة ألفوا كتبا أودعوها الصحيح والسقيم وحشوها بالمزال المفسد • والمصحف المغير الذى لا يتميز ما يصح منه مما لا يصح الا عند الثقة المبرز والعـالم الفطن ـ فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذم نحـل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين »[٣] والواقع أن هذا تحامل من الأزهرى الذى أخذ معظم مادة كتابه (التهذيب) من (العين) ثم راح يطعن عليه •

ا لذى

وقد اعتذر عن هذا التصحيف الذي وقع فى الكتاب بان الكتابة كانت غير منقوطة فى عصر الخليل ، والحروف الهجائية العربية كمـا نعلم متشابهة كثيرا من حيث الشكل الكتابى[٤] ودافع السيوطى عن الخليل قائلا : ان سلم فيه ما ادعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمة : ومنذا الذي سلم من التصحيف ؟ وقد نقـل السيوطى أن التصحيف وقع فيه كثير من علماء المعاجم غير الخليل[٥] •

٣ ـ أخذ عليه انفراده ببعض الألفـاظ ومن ذلك : التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم قال أبو بكر الزبيدى فى كتاب (الاستدراك) على العين : لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم مختلفون فى عاشوراء فمنهم من قال : اليوم العاشر من المحرم ، ومنهم من قال : انه اليوم التاسـع •

---

(٢) المصدر السابق ٢/٣٨١ ـ ٣٩٠ •
(٣) التهذيب ١/٢٨ •
(٤) ضحى الاسلام لأحمد امين ٢/٣٦٩ •
(٥) المزهر ١/٨٦ وانظر فصل التصحيف والتحريف ٢/٣٥٣ ومابعدها •

وينقل ابن دريد فى الجمهرة بعض الألفاظ التى انفرد الخليل بروايتها قال : الرت والجمع : رتوت وهى الخنازير الذكور ، ولم يجىء به غير الخليل[٦] •

والانفراد برواية الألفاظ ليس عيبا لأن الخليل عالم ثقة واذا كان العالم ثقة صدق فيما ينقل ولو لم يرد عن غيره ، وكما قال السيوطى فى مطلع الفصل الذى عقده لمعرفة الافراد : وحكمه القبول ان كان المنفرد به من أهل الضبط والاتقان كأبى زيد والخليل والأصمعى وأبى حاتم وأبى عبيدة وأضرابهم[٧] •

٤ ــ وقعت فى الكتاب بعض أخطاء صرفية واشتقاقية فهو يقول : ليس فى الكلام نون أصلية فى صدر كلمة ، ونقل السيوطى أن الزبيدى قال فى استدراكه : قد جاءت كثيرا فى صدر الكلمة نحو نهشل ونهسر ونعنع[٨] •

ومن الأخطاء الصرفية قوله : التحفة مبدلة من الواو ، وفلان يتوحف ، قال الزبيدى ليست التاء فى التحفة مبدلة من الواو لوجودها فى التصاريف وقوله يتوحف منكر عندى[٩] •

٥ ــ ذكر الخليل بعض الأبنية على أنها مهملة وهى فى الواقع مستعملة •

وقد كشف بعض المعجمين عن مواد أشار الخليل الى أنها مهملة فأثبتوا أنها مستعملة •

---

(٦) المزهر ١/١٣٠ ، ١٣٥ .
(٧) المصدر السابق ١/١٢٩ .
(٨) النهشل : المسن المضطرب ، والنهسر : الذئب والنعنع : بقلة طيبة الريح ، وانظر المزهر ٢/٧٧ .
(٩) المزهر ١/١١١ .

ومن هؤلاء الأزهرى فقد نبه فى تهذيبه الى أن الخليل أهمل مادتى (ثدق) و (دثق) مع أنهما مستعملتان وكذلك الصاحب بن عباد نبه فى محيطه الى أن الخليل أهمل المواد (سعب) و (بعس) و (مسع) الى غير ذلك مما نبها عليه[١٠] .

وهذا لا يعيب الخليل ، فليس من المعقول ألا يفوت الخليل من مواد اللغة شىء وهى واسعة كما نعلم ، وأطراف الجزيرة واسعة أيضا .

٦ — أخذ عليه ما وقع من الحكايات عن المتأخرين والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين — كبشار — وبعض المسائل الكوفية مع أنه رئيس المدرسة البصرية[١١] .

وهذا يدفع عنه لأن أغلب الظن أنه من الزيادات التى كانت على هوامش الكتاب ثم أضافها الوراقون الى صلبه .

٧ — لا ينسب بعض الشواهد الشعرية الى قائليها .

وهذا كله لا يقدح فى سلامة كتاب العين وقيمته العلمية .

وكما قال السيوطى : اما أن يخطىء فى لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظة كذب أو لا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذ لا قدح فى كتاب العين[١٢] .

---

(١٠) انظر حديثنا عن التهذيب والمحيط فى موضعيهما من هذا الكتاب .
(١١) المزهر ٨٣/١ ، ٨٦ .
(١٢) المصدر السابق ٨٦/١ .

تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو أبو منصـــور محمد بن أحمد بن الأزهـــر بن طلحة بن نوح الأزهرى الهروى اللغوى الأديب الشافعى .

نسب الى جده الأزهر والى المدينة التى ولد بها وهى هراة احدى مدن خراسان[1] .

ولد بهراة سنة ٢٨٢هـ ونشأ بها وسمع من علمائها مثل الحسين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن ، وأبى الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى[2] ويروى عنه فى التهذيب كثيرا .

ثم ورد بغداد وذهب للحج وبعد أداء المناسك — فى أثناء رجوعه مع قومه — وقع أسيرا فى يد القرامطة[3] (سنة ٣١٢هـ) وكانوا قد قطعوا الطرق على الحجاج حـــال عودتهم من الحج وقتلوا منهم من قتلوا وأسروا بعض نسائهم وذراريهم واستولوا على كثير من أموالهم وتركوا بعضهم بلا زاد أو راحلة .

ثم أطلق من الأسر — بعد زمن طويل — فدخـــل بغداد وتتلمذ على بعض فحول علمائها من أمثال أبى بكر محمد بن السرى السراج ، وأبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى[4] وأبى محمد

---

(١) وصف ياقوت حسنها وحدائقها وخيراتها وكثرة أهلها وعلمائها وفضلائها .

(٢) ت ٣٢٩هـ . قرأ عليه ثعلب والمبرد ، وانظر مثلا باب القـــاف (قطب) فى التهذيب .

(٣) زعيمهم ابو طاهر الحسين بن ابى سعيد الجنابى وسنه اذ ذاك كما قيل سبع عشرة سنة .

(٤) ت ٣١٧ هـ .

عبد الله بن عبد الوهاب البغـوى ونفطوية أبى عبـد الله محمد بن ابراهيم بن عرفه[٥] وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه •

ثم عاد الى هراة وتفقه على مذهب الامام الشافعى وكان رأسا فى اللغة وعلم العربية وكان عارفا بالحـديث عالى الاسناد وعالمـا بالقراءات والتفسير والفقه كثير الورع •

وتتلمذ عليه كثير فى مدينة هراة اذ يذكر القفطى أن الأزهرى لمـا صنف كتاب التهذيب قرأه عليه الأجلاء من أهل بلده وأشرافها وقد نقل لنا برواية تلميذه أبى عبيد أحمد بن محمد الهروى[٦] صـاحب الغريبين وسماه ابن الأثير صاحب الإمام الأزهرى[٧] •

ومن تلاميذه كذلك أبو أسـامة جنـادة بن محمد بن الحسـين الأزدى الهروى[٨] وكذلك أبو ذر بن حميد وأبو عثمان سعيد القرشى وغيرهم •

وله من التصانيف : التهذيب فى اللغة ، وتفسير ألفاظ مختصر المزنى — فى فقه الشافعى — وسماه (الزاهر)[٩] والتقريب فى علم التفسير وكتاب علل القراءات[١٠] وكتاب تفسير أسماء الله عز وجـل وكتاب فى الروح وما جاء فيه من القرآن والسـنة ، وكتاب معـانى شواهد غريب الحديث وكتاب الرد على الليث وكتاب تفسير اصلاح المنطق وكتاب تفسير السبع الطوال وشرح شعر أبى تمام والأدوات وغير ذلك •

وتوفى — على أرجح الأقوال — فى ربيع الآخر سنة ٣٧٠هـ[١١] •

---

(٥) ت ٣٢٣ هـ .　　　(٦) ت ٤٠١ هـ .

(٧) انظر مقدمة النهاية فى غريب الحديث والأثر .

(٨) معجم الأدبـاء .　　　(٩) حقق فى رسالة دكتوراه .

(١٠) حقق كذلك فى رسالة دكتوراه .

(١١) انظر : معجم الأدباء وانباه الرواة وبغية الوعاة فى ترجمـة الأزهـرى .

هدفــــه :

هو أحد معاجم مدرســة التقاليبات الصوتية ومن أهمها وأكثرها سعة وانتشارا •

ويهدف مؤلفه الى ما حرص على ذكره فى عنــوان الكتاب وهو تهذيب اللغة على معنى أن الغرض الذى يرمى اليــه أبعاد الشوائب عن اللغة واخلاص جوهرها الصــافى النقى واخــراج الزائف الذى أدخل عليها لعدم صحته أو لتشوهه •

ولذا فانه حرص على أن يضمن كتابه الصحيح من اللغة والموثوق به يقول فى مقدمة كتابه :

« وقد سميت كتابى هذا تهذيب اللغة لأنى قصدت بما جمعت فيه نفى ما أدخل فى لغات العرب من الألفاظ التى أزالتها الأغبياء عن صيغتها وغــيرها الغتم عن سننها فهــذبت ما جمعت فى كتــابى من التصحيف والخطأ بقدر علمى ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم أعرف أصله والغريب الذى لم يسنده الثقات الى العرب » •

وقد استطاع أن يحقق هذا الهــدف فى تأليف كتابه بثلاثــة أمور هى : سماعة لــا تحدث به العرب الفصحاء وما تحقق لــه من الرواية عن الموثوق بهم والأخذ مما خلف العلماء من كتب خطت بأقلام موثوق بأصحابها ممن لهم مكانة علمية معروفة •

يقول : « ولم أودع كتابى هذا من كلام العرب الا ما صح لى سماعا منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذى معرفة ثاقبة اقترنت اليها معرفتى اللهم الا حروفا وجدتها لابن دريد وابن المظفر فى كتابيهما فبينت شــكى فيها وارتيابى بها ، وســتراها فى مواقعها من الكتــاب ووقوفى منها » •

وقد أتاح له وقوعه أسيرا لدى القرامطة مشافهة العرب الخلص وهذا مما يوثق سماعه عن العرب يقول :

« وكنت امتحنت بالاسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت فى سهمهم عربا عامتهم من هوازن ، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد فى البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ، ويرجعون الى اعداد المياه ويرعون النعم ، ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ، وقرائحهم التى اعتادوها ولا يكاد يقع فى منطقهم لحن ، ولا خطأ فاحش فبقيت فى اسارهم دهرا طويلا ... واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة ونوادر كثيرة ، أوقعت أكثرها فى مواقعها من الكتاب وستراها فى مواضعها اذا أتت قراءتك عليها ان شاء الله » .

وللأزهرى فى كتابه هذا هدف آخر وهو أنه ألفه لجمع لغات العرب وبيان اختلافها لاتصالها بالقرآن الكريم محافظة عليه وفهما له وبذلك تتحقق غاية سامية لحفظ كتاب الله تعالى لا سيما أن العرب المتأخرين والمولدين فى حاجة ماسة الى هذه المعرفة لبيان مشكل القرآن وغريبه ومجمله وغامضه ومتشابهه عن طريق تعلم العربية الصحيحة لغة القرآن وما يشرح ذلك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لنجتهد فى معرفة خصائص لغة القرآن التى تكشف لنا عن معناه حتى تنتفى الشبهات التى دنسها أصحاب البدع والأهواء والزيغ مما يدل على أخطائهم وعدم فهمهم وتجنيهم على كتاب الله بما ليس من مراده . يقول :

نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب أولو بيان فاصل وفهم بارع أنزله جل ذكره بلسانهم وصيغة كلامهم الذى نشئوا عليه وجبلوا على النطق به فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ويفهمون وجوه نظامه

ولا يحتاجون الى تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين ممن لا يعرف لسان العرب حتى يعلمه ولا يفهم ضروبه وأمثاله وطرقه وأساليبه حتى يفهمها ، وبين النبى صلى الله عليه وسلم للمخاطبين من أصحابه رضى الله عنهم ما تمس الحاجة اليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه وجميع وجوهه التى لا غنى بهم وبالأمة عنه فاستغنوا بذلك عما نحن اليه محتاجون من معرفة لغات العــرب واختلافها والتبحر فيها والاجتهاد فى تعلم العربية الصحيحة التى بها نزل الكتاب وورد البيان فعلينا أن نجتهد فى تعلم ما يتوصل بتعلمه الى معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السنن المبينة لمجمل التنزيل الموضحة للتأويل لتنفى عنها الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والالحاد ثم على رؤوس ذوى الأهــواء والبــدع الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطأوا وتكلموا فى كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة فضلوا وأضلوا ونعوذ بالله من الخذلان »[١] .

وان مؤلفى الكتب اللغوية حرفوا وصحفوا كثيرا من لغات العرب وجمعوا منها السقيم الذى كان عليهم أن ينفوه فاختلط لديهم بالصحيح مما أوجد فسادا وتشوها فى هذه المؤلفات ، والأزهرى يذكر أنه قيد ما سمعه من لهجــات العرب الذين أقام بينهم بالســماع الدقيق من أفواههم لألفاظ هذه اللغات وشواهدها التى قالها شعراؤها الفصحاء ممن يحتج بكلامهم عند العلماء ذوى المعرفــة الصحيحــة والأمانــة العلمية الموثقة وفى هذا كله بيان للحقيقة السليمة ونصيحة واجبــة على العلماء لله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يجتمعوا على كتاب الله ويعرفوا أسراره ويهتدوا بهداه .

قال : دعانى الى جمع ما جمعت فى هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها واستقصيت فى تتبع ما حصلت منها والاستشهاد بشواهد

---

(١) التهذيب ص ٣ .

أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التى احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها خلال ثلاث : منها تقييد نكت حفظتها ووعيتها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنيات ، ومنها أنى قرأت كتبا تصرف مؤلفوها لتحصيل لغات العرب مثل كتاب العين المنسـوب الى الخليل ومن احتذى حذوه فى عصرنا هذا وقد أخل بها ما أنا ذاكره من دخلها وعوارها وطلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته وكان من النصيحة التى التزمتها توخيا للمثوبة من الله أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربى وأدل على التصحيف الواقع فى كتب المتحاذقين والمعور من التفسير المزال عن وجهه لئلا يغتر به من يجهله ولا يعتمده من لا يعرفه .

والنبى صلى الله عليه وسلم — فيما رويناه قال : « ألا ان الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم »[٢] .

النظام الذى بنى عليه الكتاب

اتبع خطة الخليل بن أحمد فى كتاب العـين وهو ترتيب الكلمات حسب مخارج الحروف ومراعاة التقليبات فيجمع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد مع ملاحظة وضعها تحت أبعد الحروف مخرجا مثل ما ورد فى كتاب العين .

قال الأزهرى : « علمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسـه ورسمه فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمله وتردد فكرك فيه وتستفيد منـه ما بك الحاجـة اليـه ثم أتبعـه بعض النحويين مما يزيد فى بيانـه وايضاحه » .

---

(٢) المرجع السابق ص ٥٤ مع شىء من التصرف فى التقديم والتأخير وانظر مقدمة المحقق ص ١٧ .

وقال : نبدأ بأقصاها فى الحلق وأدخلها وهو العين ثم ما قرب مخرجه منها الارفع فالأرفع حتى نأتى على آخر الحروف •

وذكر ترتيب الحروف عنده وهو ترتيب الخليل لها •

— جعل كل حرف بابا وجعل كل باب فى ستة كتب هى الثنائى المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعتل واللفيف والرباعى والخماسى •

وجعل العين أولها كالخليل •

فذكر العين مع الحاء والعين مع الهاء وهكذا الى آخر الحروف مع تقلباتها ولكنه لا يكرر التقليبات التى تذكر فى الحروف السابقة ففى كتاب الثنائى يورد المضاعف مثل عق وقع ويقول انهما مستعملان ، وأصل العق : الشق والقطع ، ويورد منه ما جاء غير مضعف مثل العقق : الأعداء وقاطعو الأرحام والحمل ويذكر الرباعى المكرر مثل العقعق : طائر معروف •

وصوته العقعقة ، ويقال ماء قعاع وعقاق : اذا كان مرا غليظا وقد أقعه الله وأعقه [٣] •

وفى كتاب الثلاثى الصحيح بدأ بالعين مع الحاء أيضا وما يثلثهما مع ترتيب الحروف التى تصل الى ستة كلها أو بعضها مستعمل ويشير الى كل منهما غالبا •

كقوله فى العين والنون والباء : عنب — عبن — نبع — نعب مستعملة [٤] •

وفى (ع ف م) يقول : استعمل منه (فعم) [٥] •

(٣) انظر مادة (عق) فى كتاب الثنائى (حرف العين) •

(٤) التهذيب ص ٦ •

(٥) المصدر السابق ص ٢٠ •

وقد يشير الى الاهمـال قـائلا : فى القـاف والدال والذال (ق د ذ) اهملت وجوهها .

وفى كتاب الثلاثى المعتل يمضى على نسقه السابق بذكر الحرف مع ما يليه مما استعمل ، مما فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد ، ففى العين يذكر العين مع الهاء والواو والألف والياء (عاه — عوه — عه — هاع يهيع ويهوع) .

وفى (عاه) يذكر العاهة ويورد الحـديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة [٦] .

ثم يذكر العين مع الخاء والواو والألف والياء مثل خوع ويقول : الليث : الخوع : جبل أبيض .. الخ [٧] .

ثم يلى ذلك كتـاب اللفيف، وهـو ما فيه حرفا علة مفروقا أو مقرونا فيذكر لفيف العين (عوى — عاعى — عى — وعى — وعوع) وبعد العين يورد اللفيف من باب الحاء ثم الهاء الى آخر الحروف .

وفى كتاب الرباعى يسوق حرف العين مع القاف مثل قعضب — قعضم — الدعشوقة .. الخ .

وفى كتاب الخماسى فى العين يسـوق : هبنقع — عبنقس — عضرفوط — قذعملة — قرطعبة ... الخ .

— اهتم بالتنبيه على المستعمل والمهمل من الأبنية — كما قلنا — وفى هذا عرض بعض الصيغ والمواد التى أهملت عند الخليل وابن دريد فى كتابيهما وما أهمل فى غيرهما فنبه عليها وفصل أمرها ويعد ذلك أمرا مهما فى اكمال ما فات المعاجم الأخرى من مادة اللغة وصيغها .

---

(٦) المصدر السابق ص ٢١ (٧) المصدر السابق ص ٢٤

ففى القاف مع الدال والثاء (دثق) يقـول : أهمله الليث ، وروى أبو العباس عن ابن الأعـرابى أنه قـال : الدثق صـب الماء بالعجلة قلت : هو مثل الدفق سـواء ، وكذلك (ثدق) : أهمله الليث وهو مستعمل : ثادق اسم موضع ذكره لبيد الخ [٨] •

وفى (عفب) يقول : مهمل[٩] وفى (عبم) وتقلباتها يقول : استعمل من وجوهه عبم[١٠] •

ـــ اهتم بذكر الأقوال على تعددها وتشعبها ، واقتبس فى هذا الصدد كثيرا من آراء السابقين ومادتهم اللغوية التي جمعوها وكان اعتماده الأكبر على كتاب العين للخليل ، فقد نقل كثيرا من مادته اللغوية ، وفى بعض الأحيان لا ينسبها اليه وقد ينسب بعضها الى الليث لا الى الخـليل •

ففى (نفع) يذكر قال الليث : نفع ينفع نفعا فهو نافع والنفـع ضد الضر الخ[١١] ، وفى (عنب) قـال الليث : العناب : الجبـل الصغير الأسود الخ[١٢] •

وينقل عن أصحاب الرسائل اللغوية كثيرا من الألفـاظ ومعانيها كأن يقول : فى (عنب) وقال شمر فى كتاب الجبال : العناب النبكة الطويلة فى السماء[١٣] ثم يقول : قلت : وهذا من كتاب ابن شميل ، وينقل عن أبى عبيدة فى كتاب الخيل : النعامة : الجلدة التى تغشى الدماغ الخ[١٤] •

---

(٨) باب القاف .

(٩) المصدر السابق ص ٢٠

(١٠) المصدر السابق ص ٢١

(١١) المصدر السابق ص ٥

(١٢) المصدر السابق ص ٧

(١٣) المصدر السابق ص ٧

(١٤) المصدر السابق ص ١٤ .

وقد حشا الكتاب عن النبات والشجر والحيوان من هذه الرسائل وكذلك النوادر قـال : وقال أبـو زيد فى كتـاب النوادر : العنم : واحدته عنمة وهى أغصان تنبت فى سوق العضاه الخ[١٥] .

ولا يكتفى بما أخذه عن هذه الكتب بل يزيد عليها كثيرا بما سمعه من العرب وما نقله عن رواته الثقات وبما إطلع عليه من كتب أخـرى ضخمت مواده اللغوية ، فهو يقول : قـال الليث : العنم : ضرب من شجر السواك الخ ثم يقـول وأخبرنى المنـذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال : العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوبة ، وقال أبو خيرة : العنم له ثمرة حمراء يشبه بها البنـان المخضوب .

ولا يترك الأزهرى المجال للآراء التى ينقلها عن هؤلاء بل يتدخل بابداء رأى جديد .

ويظهر فى التهذيب جهد الأزهرى الواضح فى المواد التى جمعها فهو يحلل المواد ويناقش الآراء ويرجح ما يراه حقيقا بالترجيح ويوهن ويضعف ما يستحق ذلك ويفند الزائف الذى لا يثبت أمام النظر العلمى والمقاييس الموضوعية ، ويدرك القـارىء لكتابه ذلك حينمـا يلاحظ قوله : قلت : فما يذكره بعدها مما جدد فيه .

ومن ذلك قوله تعقيبا على ما نقله عن الخليل والمنذرى وأبى خيرة السابق فى العنم : قلت : الذى قاله الليث فى تفسير العنم أنه الوزع وشوك الطلح غير صحيح ثم يورد أقوال الرواة بما يؤيد ما يقول[١٦] .

وفى (عنف) يعقب على ما ذكره الليث عن العنفوان : الشباب

---

(١٥) المصدر السابق ص ٩ .
(١٦) المصدر السابق ص ٩ .

أول بهجته قلت : عنفوان فعلوان من العنف ضد الرفق يجوز أن يكون الأصل فيه : أنفوان من ائتنفت الشيء واستأنفته : اذا اقتبلته ، فقلبت الهمزة عينا فقيل : عنفوان ، وسمعت بعض بني تميم يقول : اعتنفت الأمر بمعنى ائتنفته ، واعتنفنا المراعي أي رعينا أنفها ، وهذا كقولهم « أعن ترسمت » موضع « أأن ترسمت » ، وأخبرني المنذري عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشده :

لم يختر النيت على التعذب
ولا اعتناف رجله عن مركب[17]

ويزيد في المعاني مستدركا .

وفي (معان) منزل يقول : قلت : والميم في معان ميم مفعل[18] .

وفي (نعم) قال الليث : النعام — بغير هاء — الظليم والنعامة الأنثى قلت : وجائز أن يقال للذكر نعامة بالهاء وكذلك الأنثى ثم يدلل لما يقول[19] .

ويزيد كثيرا من المعاني والألفاظ عما جمع من السابقين وقد يكتفي بآراء الآخرين مؤكدا صحتها واذا عرف ضعفها ذكره قال : يقال : قردت في السماء قردا ، وقال شمر : لا أعرفه ولا أسمع عنه[20] .

— يشرح الألفاظ بما شرحه من نقل عنهم من علماء ورواة وفي هذا الشرح يورد الألفاظ دون طريقة معينة في عرض الأفعال أو الأسماء بل تارة نجد الأفعال تتصدر المواد وأخرى نجد أسماء من أنواع شتى .

---

(١٧) المصدر السابق ص ٣ (١٨) المصدر السابق ص ١٨

(١٩) المصدر السابق ص ١٢

(٢٠) المصدر السابق (باب القاف) .

ويستدل لما يشرح بالقرآن والحديث شارحا ومفسرا وعارضا للقراءات ومؤكدا على المعانى الاسلامية التى قصد بها الكشف عن معانى القرآن والسنة وجلاء الغامض والاستدلال للمعانى أيضا بهذين المصدرين القويين ويظهر ذلك بوضوح شائعا فى المعجم •

ويورد فى ذلك أقوال المفسرين والنحاة وأحيانا يعقب عليها فيورد فى مادة (طبق) قوله تعالى : (ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا) قال أبو اسحاق : معنى طباقا مطبقا على بعض •

وفى (معين) يأتى بقوله تعالى (ذات قرار ومعين) قال الفراء : ذات قرار : أرض منبسطة وقوله : معين : الماء الظاهر الجارى •

ويورد أقوال المفسرين فى قوله تعالى (ويمنعون الماعون) عن على : الماء وعن الزجاج : الزكاة — فاعول من المعنى ، وهو الشىء القليل — ورأى بعضهم أن المراد به الطاعة [٢١] •

وفى (نعم) يورد قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنعما هى) ومثله (ان الله نعما يعظكم به) قال أبو عبيد : قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو : فنعما — بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم — وقرأ حمزة والكسائى فنعما — بفتح النون وكسر العين — وذكر أبو عبيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح ، وقال الزجاج : النحويون لا يجيزون مع ادغام الميم تسكين العين ويقولون : ان هذه الرواية فى نعما ليست بمضبوطة ، وروى عن عاصم أنه قرأ فنعما — بكسر النون والعين — وأما أبو عمرو فكان مذهبه فى هذه كسرة خفيفة مختلسة وفى نعم ثلاث لغات الخ[٢٢] •

---

(٢١) المصدر السابق ص ١٦ (٢٢) المصدر السابق ص ١٢

وكذلك يشرح الحديث ففي هاع يهيع يذكر: روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها) قال أبو عبيدة الهيعة : الصوت الذى تفزع منه وتخافه من عدو قال وأصل هذا الجزع[٢٣] .

ويورد شواهد — أيضا — من الشعر منسوبا أحيانا وغير منسوب أحيانا أخرى ومستدلا أحيانا بجزء بيت وقد أورد كثيرا من شعر الجاهليين والاسلاميين والأمويين والرجاز من أمثال أبى وجزة السعدى وامرىء القيس وأبى جندب الهذلى وحصيب الهذلى وذى الرمة والطرماح والكميت وجميل وأضرابهم .

ومن الشعر المنسوب :

فى (هاع) قال الطرماح :

أنا ابن حماة المجد من آل مالك
اذا جعلت خور الرجال تهيع[٢٤]

وفى تذكير (النعم) من غير المنسوب :

فى كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه[٢٥]

ومن أشطر الأبيات : فى (الماعون) :

يصب صبيره الماعون صبا[٢٦]

ومن الرجز قول رؤية فى (عنم) بمعنى ضرب من الوزغ :

بيدين أطرافا لطافا عنمه

وهو شاهد الخليل[٢٦] .

---

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٣ (٢٤) المصدر السابق ص ٢٣
(٢٥) المصدر السابق ص ١٣ (٢٦) المصدر السابق ص ٨ .

وقد يورد بعض الأمثال ويشرحها مثل : وافق شن طبقة • أبو عبيد عن الأصمعى : فى هذا المثل : الشن الوعاء المعمول من الأدم : اذا يبس فهو شن فجعلوا له غطاء فوافقه[٢٧] •

— وفى الضبط يضبط تبعا لمن نقل عنهم كأن يذكر فى قبط قال أبو عبيد : القبيطاء ممدودة : اذا قصرت شددت الباء واذا مددت خففتها[٢٨] •

وفى الآية الكريمة (فقدرنا فنعم القادرون) قال الفراء قرأها على فقدرنا وخففها عاصم[٢٩] •

وفى (نعم) ونعمة الله منه وعطاؤه — بكسر النون [٣٠] •

وينقل عن الليث : النفعة : العصا وهى فعلة من النفع [٣١] •

وفى غير ذلك لا يهتم بالضبط تبعا لمن نقل عنه ، فيذكر فى (نعم) قال الليث : نعم ينعم نعمة فهو نعم[٣٢] •

أبو عبيد عن الأصمعى : نعم ينعم[٣٣] ويجوز ينعم[٣٤] فهو ناعم[٣٥] •

وقد يذكر — كما يذكر غيره — نوع الحرف معجما أو مهملا خوف

---

(٢٧) المصدر السابق (طبق) باب القاف .
(٢٨) المصدر السابق (قبط) باب القاف .
(٢٩) المصدر السابق (قدر) باب القاف .
(٣٠) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٣١) المصدر السابق ص ٥ .
(٣٢) بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وفتح النون فى المصدر وكسرها فى الصفة .
(٣٣) بكسر العين فيهما . (٣٤) بفتح العين .
(٣٥) التهذيب ص ٩ .

التصحيف : أبو العباس عن ابن الأعرابى (النقــدة) — بالنون — الكرويا[٣٦] .

— يهتم باللهجات ويورد بعضها منسوبا وبعضها غير منسوب فمما نسبه : العتعنة لتميم فى أعتنف[٣٧] وغير المنســوب كثير منــه فى (عاه) عية الزرع فهو معيه ومعوه ومعيوه[٣٨] .

والقرد لغة فى الكرد وهو العنق وهو مجثم الهامة على سـالفة العنق[٣٩] واللغات فى (نعم)[٤٠] فيها ثلاث لغات ، وقدر — بتضعيف الدال — وقدر — بتخفيفها وقد تجمع العرب بين اللغتين[٤١] والقطب : القائم الذى تدور عليه الرحى وفيه ثلاث لغات[٤٢] .

— يتناول بعض القضايا اللغوية كالاشتقاق فيوضح أصل المعنى وتفرع المشتقات عنه كأصل العق : القطع والقطب : المزج وذلك للخلط وكذلك اذا اجتمع القوم وكانوا أصنافا فاختلطوا قيـل : قطبوا فهم قاطبون ومن هذا يقال : جاء القوم قاطبة أى جميعا مختلطا بعضــهم ببعض[٤٣] .

وكذلك اشتقاق الأعلام ، قال ابن الأعــرابى العمن المقيمون فى مكان ، يقال : الرجل عامن وعمون ومنه اشتق عمان ، وروى عمرو عن أبيه : أعمن : دام على المقام بعمان[٤٤] .

---

(٣٦) المصدر السابق (نقد) باب القاف .
(٣٧) المصدر السابق ص ٣ (٣٨) المصدر السابق ص ٢١
(٣٩) المصدر السابق (ترد) باب القاف .
(٤٠) المصدر السابق ص ١٣ ، ١٤ .
(٤١) المصدر السابق (تدر) باب القاف .
(٤٢) المصدر السابق (تطب) باب القاف .
(٤٣) المصدر السابق (تطب) (٤٤) المصدر السابق ص ١٨

وقد يشير الى الترادف بجمع الألفاظ وشرحها فى مكان واحـد . ثعلب عن ابن الأعرابى : هذا الشىء وفق هذا ووفاته وطبقه وطباقـه وطبيقه ومطبقه وقالبه بمعنى واحد[٤٥] .

وكذلك يذكر بعض مسائل النحو والصرف كحديثـه عن آراء النحاة فى نعم وبئس فاذا كان معهما اسم جنس بغير ألف ولام فهو نصب أبدا واذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبدا وذلك قولك : نعم رجلا زيد ونعم الرجل زيد نصبت رجلا على التمييز ولا تعمل نعم وبئس فى اسم علم انما تعملان فى اسم منكور دال على جنس أو اسم فيه ألف ولام يدل على جنس واذا قلت : بئس ما فعل أو نعم ما فعل فالمعنى بئس شيئا ونعم شيئا فعل[٤٦] .

و (عمان) موضع بناحية الشام ، يجوز أن يكون فعلان من عم يعم لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة ، ويجوز أن يكون فعالا من عمن فى الحالتين اذا عنى به البلد[٤٧] .

وتكثر التعبيرات المجازية التى يحاول تفسيرها وان لم يشر الى نوع المجاز الذى فى العبارة مثل أبكار الهموم ما فجأ[٤٨] ويقـال : خفت نعامتهم أى أسرعوا أو استمر بهم السير[٤٩] .

ـ يذكر الحيوان والنبات والشجر والأماكن والبلدان كحديثه عن العنم : شجر والعتاب : التيس من الظباء والعبن : الجمـل والنسر والعناب : الجبل .

وينبع عين بناحية الحجاز وينابع : اسم مكان أو جبل أو واد

(٤٥) المصدر السابق (طبق) .
(٤٦) المصدر السابق ص ١٤ .
(٤٧) المصدر السابق ص ١٨ ، وانظر طبق ومقتدر .
(٤٨) المصدر السابق ص ١١ (٤٩) المصدر السابق ص ١٤

فى بلاد هذيل[٥٠] والتنعيم موضع بقرب مكة [٥١] ونعمان : اسم جبل بين مكة والطائف[٥٢] ومعين : اسم مدينة باليمن[٥٣] •

— أورد الأزهرى كثيرا من الألفاظ النادرة وحرص على أن يذكر أسماء رواتها المعروفين بالتأليف فى النوادر كأبى زيد وابن الأعرابى واللحيانى وشمر وأضرابهم ، ومن أمثلة ذلك وفى النوادر : أخـــذت ناعفة القنة ــ وطارفتها ورعامها كل هذا منقادها ، اللحيانى : ضعيف نعيف اتباع له[٥٤] •

وقال أبو زيد فى كتاب النوادر : العنم : واحدته عنمة وذكرنا معناها من قبـــل[٥٥] •

(٥٠) المصدر السابق ص ٨ (٥١) المصدر السابق ص ١١
(٥٢) المصدر السابق ص ١٦ (٥٣) المصدر السابق ص ١٨
(٥٤) المصدر السابق ص ٥ .
(٥٥) المصدر السابق ص ٩ وانظر ص ١٨٠ من هذا الكتاب .

المـآخذ على كتاب التهذيب

— من المعلوم أن كتاب التهذيب من معاجم التقليبات الصوتية ولذا يوجه اليه ما يوجه الى غيره من كتبها وهو صعوبة البحث فيه على نحو ما ذكرنا فى كتاب العين .

— بدت بعض ظواهر التكرار فى الكتاب نتيجـة لاهتمامه بايراد آراء العلماء مهما كثرت أو تعددت ، ومحاولته جمع كل ما قيـل فى بيـان معنى اللفظ الذى يتحدث عنـه . ولا شك أن آراء العلماء قد تتلاقى فى بعض الأمور والنقل عنهم على لسان الرواة يؤدى كذلك الى الاعادة والتكرار ، ومثل ذلك يقع فى تفسيرهم للألفاظ . والأزهرى لم يحاول اختصار الآراء حتى يتخلص من مظاهر التكرار .

ومن أمثلة التكرار ذكره العنـاب بمعنى الجبـل أكثر من مرة مرويا عن شـمر والليث والعنم مرويا عن الليث والمنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابى وأبى عمرو وأبى زيد فى النوادر الى غير ذلك مما يتسبب عنه تكرر المعانى وأحيانا الاختصار فيها أو الاطالة والزيادة دون أن نجد تدخلا فى كثير من الأحيان لمعرفـة المعنى الراجح من المرجوح .

— والمآخـذ الذى يجذب الانتباه هو تعصبه ضد كتاب العين ومؤلفه فهو يقف دائما له بالمرصاد اذا وجد مجالا لنقده والنيل منه ، مع ما قد عرفنا من افادته منه كثيرا .

ونعرض مثالا لتعصبه وعدم صوابه فى نقد ما ورد فى كتاب العـين .

قال الخليل : « المسجد الجامع نعت به لأنه يجمع أهله ، ومسجد

الجامع خطأ بغير الألف واللام لأن الاسم لا يضــاف الى النعت اذ لا تقول : زيد الفقيه » (١) .

وقد نقد الأزهرى هذا الرأى فى (مسجد الجامع) وقــال : (النحويون أجازوا جميعا ما أنكره الليث ، والعرب تضيف الشيء الى نفسه والى نعته اذا اختلف اللفظان كما قــال تعالى : « ذلك دين القيمة » ومعنى الدين الملة كأنه قــال : وذلك دين الملة القيمة ، وكما قال تعالى : « وعد الصدق ووعد الحق » وما علمت أحدا من النحويين أبى اجازته غير الليث قال : وانما هو الوعد الصدق والمسجد الجامع والصلاة الأولى) .

والواقع أن رأى الخليل لا غبــار عليه وهو الذى عليه ثقــات النحويين واللغويين عكس ما يقول الأزهرى ، والأزهرى أبعد الكلام عن وجهه فقد منع الثقات اضافة الاسم الى نفسه أو الى صفته بدون تقدير محذوف أو تأويل معنى خفى وعلى هذا يمتنع جعل (الجامع) نعتا للمسجد واضافته اليه ، لكن اذا أولته بالبدل أو جعلت الجامــع اسما جاز هذا الكلام ، وصريح كلام العين على أن الاسم لا يضــاف الى النعت بدون تقدير بدليل قوله : « اذ لا تقول زيد الفقيه باضافة زيد الى الفقيه فهل جاء مثل هذا الكلام فى لغة العرب ؟ » .

(١) انظر الخصائص لابن جنى (باب فى اضافة الاسم الى المسمى والمسمى الى الاسم) ذكر فيه التعليل لعدم جواز اضافة الشيء الى نفسه ٢٩ ص ٢٤ ج ٢

المحيط في اللغة للصاحب بن عباد

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو أبو القاسم اسماعيل بن أبى الحسن بن العباس بن عباد ابن أحمد بن ادريس الطالقانى كافى الكفاة •

وقد غلب عليه لقب الصاحب لصحبته مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وقيل سمى به لأنه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل : الصاحب •

ونسب الى طالقان محل ميلاده والطالقان اسم لمدينتين احداهما بخراسان والأخرى من أعمال قزوين وهذه هى التى منها الصاحب ومولده بها(١) •

ولقب بكافى الكفاة لما أظهر من اجادة فيما أسند اليه من أعمال فى صحبة بنى بويه •

وقد اختلف فى تاريخ ولادته فقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وذكر كثير من المترجمين له انه ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة (٩٣٨ م) فى أسرة ذات غنى ورياسة ورث عنها(٢) الوزارة فى دولة بنى بويه وقد تعودت أسرته على العطف على الفقراء وتذكر ذلك المصادر — فمنذ صغره — كان اذا أراد المضى الى المسجد ليقرأ تعطيه أمه كل يوم دينارا ودرهما ليتصدق بهما على أول فقير يلقاه حتى شب على ذلك وكبر وأصبح من الطبقة العليا ، وزاد من كرمه

---

(١) معاهد التنصيص ص ٥٥٠ وقيل ولد باصطخر وانظر معجم الادباء ٢/٣٧٣ ، ٦/٨ .

(٢) ورثها عن أبيه .

على الفقراء والمحتاجين حتى انه أهدى رجلا فقيرا جهاز عروس ثمينا لابنته وزوجها .

وتروى كتب التاريخ قصة طويلة فى ذلك وكان يفطر كثيرا من الناس فى شهر رمضان .

وقد زار بغداد سنة ٣٤٧هـ وكان العلم فيها متنوعا بتنوع مصادره فاغترف من العلماء هناك الى جانب ما استقاه من العلماء فى موطنه الأصلى وما قرأ من كتب السابقين ، ثم خرج الى أصبهان سنة ٣٦٦هـ .

وقد تلقى العلم والأدب على أبيه وجماعة من جلة العلماء منهم أحمد بن فارس وابن العميد والسيرافى وعبد الله بن جعفر بن درستويه والعباس بن محمد النحوى وأبو بكر أحمد بن كامل من علماء الحديث والنحو واللغة ومحمد بن الحسن بن مقسم وأضرابهم .

وقد ولى الوزارة ثمانى عشرة سنة وشهرا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وأخيه فخر الدولة[٣] .

وهو أول من سمى الصاحب من الوزراء ثم تسمى به من ولى الوزارة بعده ، وكان موضع تقدير من أمراء الدولة ، وكان بعض ملوك

---

(٣) فى الرى واصبهان ، وقد قامت دولة بنى بويه سنة ٣٣٤ واصبح على بن بويه الملقب عماد الدولة حاكما على بلاد فارس ، واخوه احمد بن بويه الملقب بعز الدولة حاكما على العراق ، واخوه الحسن بن بويه الملقب ركن الدولة حاكما على الرى واصبهان ، ثم تولى مؤيد الدولة وبعده أخوه فخر الدولة مقاليد الأمور فى الرى واصبهان ، وتولى اخوهما عضد الدولة بلاد فارس ثم بسط نفوذه على العراق والاهواز ثم تولى بعد عضد الدولة ابنه شرف الدولة وحاز ملك الدولة كلها من اخوته ونكل بهم حتى مات سنة ٣٧٩هـ .

انظر : الكامل لابن الاثير ٨/٩ ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣/٣٠٠ ، ٤/١٤٢ ، وتاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم ٣/١٠٦ .

بنى سلمان — نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر — يريد أن يستوزره لنفسه وكتب اليه بذلك لكن الصاحب اعتذر لـه بكثرة حاشيته وحاجته لنقل كتبه الى أربعمائة جمل وغير ذلك مما اعتذر به .

وقد أضحى نادرة عصره فى الفضائل والمكارم والفقه والكلام والأدب والشعر ، وكان موضع تقدير الناس لعلمه وأدبـه ومنصبه فأصبح محط أنظار العلماء والأدباء والأكابر يغشون مجالسه ويستمعون اليه ويقدرونه أجل تقدير ، قال الثعالبى فى حقه :

« ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله فى العلم والأدب وجلال شأنه فى الجود والكرم وتفرده بغايات المحاسن وجمعه أشتات المفاخر » الى أن قال « ولكن أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وكانت حضرته محط رحال الأدباء »[٤] .

وقد حدث الصاحب وقعد للاملاء فكان عنده ستة من المستملين وضمن مكتبته قدرا كبيرا من الكتب أشرنا الى الخـاص منهـا فى اعتذاره لملك خراسان .

وقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء منهم الامام عبـد القاهر الجرجانى وأبو الفضل بديع الزمان الهمذانى وغيرهما .

وتبارى الشعراء فى مدحه والثناء عليـه حتى قيل : انه مـدح بمائة ألف قصيدة عربية وفارسية ومره قـول أبى سعيد الرستمى الأصفهانى مادحا له بلوزارة التى ورثها :

ورث الوزارة كـابرا عن كـابر موصـولة الاسـناد بالاسـناد
يـروى عن العبـاس عبـاد وزا رتـه واسـماعيل عن عبـاد

وللصاحب مؤلفات جمـة أهمها المحيط فى اللغة[٥] وجـوهرة

---

(٤) معاهد التنصيص ص ٥٥٠ .

(٥) طبع منه ثلاثة أجزاء بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين شمل الأول والثانى حرف العين والثالث حرف الحاء .

الجمهرة[٦] والفرق بين الضاد والظاء[٧] وكتاب الوزراء ، والكشف عن مساوىء شعر المتنبى[٧] وديوان شعره[٧] والاقناع فى العروض وتخريج القوافي[٨] وكتاب الزيدية ، وعنوان المعارف وذكر الخلائق[٩] ورسائله[١٠] وغير ذلك .

ومن شعره قوله :

قال لى ان رقيبى سىء الخلق فداره
قلت : دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال فيمن انتحل شيئا من شعره :

سرقت شعرى وغيرى يضام فيه ويخدع
فسوف أجزيك صفعا يكدر أساور أخدع
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع[١١]

وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٩٩٥م) بمدينة الرى ثم نقل الى أصبهان ودفن بها وحضر جنازته جمع غفير من الناس وفى مقدمتهم فخر الدولة بن بويه وكبار رجال الدولة ورثاه الشعراء بمراث كثيرة منها قول أبى القاسم الأصفهانى ومنها :

تبكى عليك العطايا والصلات كما
تبكى عليك الرعايا والسلاطين[١٢]

---

(٦) مفقود . (٧) حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين .
(٨) مخطوط . (٩) فى التاريخ مطبوع .
(١٠) مطبوع وهو فى الأدب والتاريخ .
(١١) معاهد التنصيص ص ٥٥٥ .
(١٢) معاهد التنصيص ص ٥٥٦ ، وانظر الفهرست ١٩٤ وبغية الوعاة ٤٤٩/١ — ٤٥١ ، وتاريخ الاسلام السياسى ٥٦١/٣ والاعلام للزركلى .

هدفـــه :

لم نطلع على مقدمة للكتاب ندرك منها هدفه لكن يبدو أنه كان يريد جمع ما يمكن جمعه من مواد اللغة وصيغها وكلماتها التى يحرص على ذكرها فى كتابه فقد كثرت كثرة زادت على مواد العين والتهذيب بحيث كان يذكر مواد أهملها الخليل ويشير اليها كثيرا كما أن صيغا وتعريفات للمواد لا توجد فى كتاب التهذيب انفرد بها الصاحب فى معجمه وقد سماه المحيط كأنه يرمز الى هذا الشمول والاتساع فى المواد والألفاظ وان كان لم يهتم كثيرا بالشواهد أو ذكر العلماء الذين نقل عنهم .

منهجـــه :

— اتبع طريقة الخليل وهى التقليبات الصوتية وماثل الأزهرى فى الأبنية فعرضها على منهجه الثنائى المضاعف — الثلاثى الصحيح — الثلاثى المعتل — اللفيف — الرباعى — الخماسى[1] .

كما ذكر ما استعمل من تقليبات المادة اللغوية .

قال الصاحب : كلام العـرب مبنى على أربعة أنحاء : الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى لا يجاوز بناء الكلمة والحروف الأصلية ذلك الا أن تلحقها الزوائد فقد تبلغ بها حينئذ سبعة نحو القرعبلانة .

فالثنائى يجىء عـلى ضربين وربما جـاء أصـله ثلاثة نحـو دم وفم وشفة ويتبين الذاهب منه بالتصريف وربما جاء ولا أصل لـه

---

(١) المحيط ص ٥٥ وما بعدها .

فى الثلاثى نحو الأدوات وأسماء الزجر والحكايات مثل من ، عن ، صه ، مه .

والثلاثى يكون فعلا مثل ذهب وضرب واسما مثل حجر وسحر .

والرباعى من الفعل كدحرج وقرطس ومن الاسم كعقرب وعبقر .

والخماسى من الأفعال لا يكون الا بالزيـادة ومن الأسماء نحو سخرجل وشمردل .

وأشار الى اشتمال الرباعى والخماسى على حـرف أو أكثر من حروف الذلاقة وهى ستة أحرف من الشـفة ثلاثة الفاء والباء والميم ومن أسلة اللسان ثلاثة هى الراء والنون واللام .

وقد يأتى الرباعى دونها اذا كان فيه أحد حرفى الطلاقة وهما العين والقاف أو كلاهما أو السين والدال أو احداهما وهو قليل[٢] .

ومن الأبنية الصحيح والمعتل .

فالصحيح ما سـلم فى أصل بنائه من حروف العلة وهى الواو والياء والألف والمعتل ما شاب حروفه حرف أو حرفان منها .

واللفيف ما لا يكون فيه من الحروف الصحاح الا حرف واحد .

وأخذ يعلل لابتداء الخليل معجمه بالثنائى دون ما يكون عـلى حرف واحد لأن اسم الكلمة لا يطلق حقيقة الا على ما يمـكن الابتداء به والوقف عليه وذلك لا يكون فى أقل من حرفين .

وعلل أيضا لابتدائه بالثنائى المضاعف دون ما كان على حرفين مثل من وصه بأن الثنائى من النوع الأخير قليل لأنه لم يجىء الا أداة

(٢) المصدر السابق ٤٨/١ ط المعارف .

أو ما شاكل الأداة أو حكاية ، وهو غير متصرف وقلما يستعمل بوجهين مكبرا . عمد الخليل فى كتابه الى الثلاثى لأنه أوفر حظا فى التصاريف[٣] .

وقد نظر الخليل حين أراد تنظيم كتابه العين الى الحروف من ناحية مذاقها فنظر الى أدخلها فى الحلق وهو العين وبنى كتابه عليها وتابعها بالأرفع فالأرفع .

ولكن لم أختار العين للبدء بها ؟ نقل الصاحب عن المبرد أنه ربما بدأ بها لتوسطها حروف الحلق وهذا أمر حسن والا فلا معنى لايثار تقديم العين ثم أجاب الصاحب بأن الخليل ترك الهمزة والهاء فلم يبدأ بهما لأن الهمزة مهتوتة مضغوطة وتتحول الى حرف لين ياء أو واوا أو ألفا اذا رفه عنا .

ويعتريها القلب والحذف والتغيير وفى الهاء هتة وخفاء ويعتريها الحذف اذا وقعت طرفا مثل حروف المد واللين وتزاد مثلها وتبدل من الهمزة ، فمن أجل ذلك عدل الى العين .

ويضاف الى ذلك أن العين أنصع الحروف جرسا وألذها سماعا فتدخل فى البناء فتحسنه ولذا كثر ترددها فى كلام العرب .

وهذا الذى ذكره الصاحب مأخوذ من كلام الخليل ولم بدء بالعين .

وترتيب الحروف الهجائية عند ابن عباد مماثل لترتيب الخليل ما عدا حروف العلة فقد أخر ابن عباد الواو عن الياء (ى و أ) وهى عند الخليل (و ا ى) وحذف الهمزة كذلك من مجموعة الحروف

---

(٣) المصدر السابق ١/٥٠ .

الهوائية مستغنيا عنها بالألف فأصبحت الهجائية عنده ثمانية وعشرين حرفا هى :

ع ح هـ خ غ — ق ك — ج ش ض — ص س ز — ط د ت — ظ ذ ث — ر ل ن — ف ب م — ى و ا وفى النســخة أ ىَ و .

وذكر ألقابها : حلقية — لهوية — شجرية — أسلية — نطعية — لثوية — ذلقية — شفوية — هوائية(٤) .

كما ذكر ما استعمل من تقليبات المــادة اللغويــة .

ففى بــاب العــين :

مما ورد من الثنائى المضاعف تحت عنوان باب المضاعف العين والحاء (عه — هع) والعين والحاء (خع) والعين والقاف (عق — قع الخ) .

وضمن هذا الباب ما جاء من الثنائى على حرفين وما كان رباعيا مكرر الفاء واللام فذكر فى العين والهاء عهعهت بالضــأن زجرتها(٥) وفى (خع) الخعخع شجرة .

وعنعنة تميم فى (عن)(٦) ووضع هنا — كالخليل — العكوك : الرجل القصير .

والعكنكع : الخبيث من السحالى(٥) وهى من الثلاثى المزيد .

ويذكر الثنائى الخفيف مع الثنائى المضاعف مثل عن يذكرها مع (عن) (٧) .

---

(٤) المصدر السابق ١/٤٢ ، ٤٩ (٥) المصدر السابق ص ٥٦

(٦) بتشديد النون . المصدر السابق ص ٨٤ .

(٧) بتشديد النون .

ويذكر الثلاثى الصحيح بادئا بالمجرد ثم المزيد ففى العين والهاء واللام يذكر (هلع — لهع — عله) متكلما عن الهلع — هلوع وهلوعة — الهوالع — الهيلع : الضعيف ، وفى لهع : اللهع : الفاتر فى الأمـر المسترسل الى كل أحد — تلهع فى كلامه : أفرط ، وفى (عـله) : العلهان : من نازعته نفسه الى شىء — عله : وقع فى الملامة الخ[٨] ويولى ذلك بالثلاثى المعتل •

وربما ذكر فى الثلاثى بعض صيغ الرباعى والخماسى التى تتفق فى الحرف الثالث ففى العين والسين والميم يذكر (سمع والسمعمع) : الرجل المتكثر والصغير الرأس للحية — عمس — عسم — العسمان : حفيف الراية ، وهكذا يضع غير الثلاثى فيه لنظرته الى اتفاق الحروف الثلاثة الأول دون اعتبار لما بعد ذلك وكأنه زائد •

وفى الثلاثى المعتل (فى الحاء والفاء واى) يذكر :

حفو — حفى — فحو— حوف — حيف — فيح — وحف •

وفى اللفيف يذكر (حى — حو — حيو — حوى — ويح — وحى) وهو يخلط الواوى باليائى فلا يضع كلا فى موضعه •

وفى الرباعى من الحاء والقاف يذكر حرقس — حرقد •

وفى الخماسى يذكر شقحطب — حندلس •

وقد يضع ألفاظا فى كلا النوعين الرباعى والخماسى مكررا لها مثل بلندك — سمنصير ونحو ذلك[٩] •

ولم يهتم بترتيب الصيغ والمواد فى ايرادها على الرغم من اتباعه

---

(٨) المصدر السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ .
(٩) انظر المعجم العربى ١/ ٣٧٠ .

طريقة الترتيب الصوتى فيذكر — مثلا — لهع قبل عله والترتيب الصوتى يقتضى عكس ذلك •

ويذكر فى المعتل — فحو قبل حوف مع أن الأولى تقديم الثانى على الأول •

وهكذا يعد الخليل فى نظامه فى كتابه العين أصلا لنظام كتاب المحيط بتبويب الأبنية فيه وحشو الألفاظ فى المواد اللغوية ، ويبدو للناظر فى المحيط أول وهلة اعتماده على كتاب العين فقد يصدر المواد بقوله : قال الخليل : وينقل ما قاله ثم يتمم ما فات الخليل من المواد التى لم تستعمل فى العين بالنص على اهمال الخليل لها مع استعمالها ويذكر معناها •

— والرجل — كما رأينا — قد يبدأ المادة بالمصدر أو بغيره من المشتقات أو بالأفعال ففى الثنائى (العين والزاى) يذكر الزعزعة : التحريك ومنه ريح زعزاع وزعزعان الخ • وفى العين والدال : العد الاحصاء والمعدود جميعا وهذه عديد تلك الخ ، ثم يذكر عدة الابل عدادا وعدا : سقيتها ثم صرفتها ليالى ثم يذكر معانى أخرى ويذكر العدعدة : صوت القطا والسرعة أيضا وهم يتعادون ويتعددون على كذا : يؤيدون •

وفى الثلاثى كذلك عرس : العرس : امرأة الرجل الخ وفى عسل : العسل : جمع العسل •

ولكنه فى لسع يبدأ بالفعل : لسعته الحية والعقرب تلسع الخ[١٠] ويذكر المشتقات مع الأفعال كأن يقول فى (عق) وعقت الحامل وأعقت فهى عقوق ومعق نبتت العقيقة على ولدها (فى بطنها)[١١] •

(١٠) المحيط ص ٤١٦ وما بعدها .
(١١) المصدر السابق ص ٥٨ •

— وهو يعدد معانى كثيرة للمادة الواحدة ويورد أسماء وأفعالا وصفات قد تتحد فى المعنى وقد تختلف .

يذكر السعد نقيض النحس ويورد الفعل وألوانا من المصادر : سعد فلان سعدا وسعدا وسعادة وسعودا وسعده اللـه وأسعده . والساعد : عظم الذراع وساعدة اسم للاسـد وقبيلة من الأنصـار وخشـبة تنصب لتمسك الكرة ... والسـعدان نبات له شوك وفى المثل مرعى ولا كالسعدان وخرجوا يتسعدون أى يطلبونـه ثم يورد قول الشاعر :

أوردهـا سـعد وسـعد مشـتمل

والسعود : دويبة بيضاء فى الرمل لها بيت نقا والجميع السعودات وهو الحية العظيمة أيضا .

وهكذا يورد المعانى الكثيرة لكن دون ذكر لقائليها وقد نعثر على أسماء هؤلاء الذين لم يذكرهم اختصارا فى كتب المعجمات السـابقة كالعين والتهذيب وغيرهما .

وأحيانا ترد أسماء بعض الرواة كأبى عمرو بن العلاء وأبى عبيد وأبى حاتم وأبى زيد الأنصـارى وابن الأعـرابى والليث بن المظفر وابن مالك وأبى عبيدة والنضر بن شميل واللحيانى والأصمعى وأسماء بعض العلماء كابن السكيت والكسائى والجاحظ وسواهم ، ونجد اسم الخارزنجى بارزا ينقل عنه كثيرا فى المعجم ومما يرد من أسماء الرواة قـوله (فى سرغ) مثلا[١٢] وقـول أبى عمرو : اسـتأصل الله عرقاتهم[١٣] .

---

(١٢) المصدر السابق ص ٤٢٦ (١٣) المصدر السابق ص ١٨٠

ـ تقل الشواهد التى ذكرها الصاحب فى كتابه بدرجة ملحوظة اذ لا نعثر الا على قليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض أقوال الصحابة وبعض الشعر وقد تذكر اشارات قليلة الى الآيات دون النص عليها أحيانا . كقوله فى (عسر) « يوم عسر » [١٤] .

ومن ذلك فى (عور) قرىء (ان بيوتنا عورة)[١٥] لا ينص على أن ذلك من القرآن وأحيانا يذكر الآية مقرونة بذكر الله تعالى كقوله (فى حفر) الحافرة العودة فى الشىء من قوله عز وتعالى (أئنا لمردودون فى الحافرة) [١٦] .

وبعض الأحاديث فى (عسل) يقول ومنه قوله عليه السلام : (حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها)[١٧] .

ومن الشعر ما ينسبه الى قائله : ففى سعف بيت منسوب للغنوى

ومجلوة أمهرت الفا ونحلة
فلا أنا مسعوف بما أنا طالب[١٨]

وقال الكميت :

ونصوا اليك اليعملات الرواعسا[١٩]

ونسب بيتا لابن ميادة فى (سرع)[٢٠] .

---

(١٤) سورة القمر من الآية ٨ وانظر المحيط ص ٤١٠ .
(١٥) سورة الأحزاب من الآية ١٣ .
(١٦) سورة النازعات آية ١٠ .
(١٧) المحيط ص ٤٢٠ .
(١٨) المصدر السابق ٤٣٠ .
(١٩) المصدر السابق ص ٤١٨ .
(٢٠) المصدر السابق ص ٤١٤ .

وبعض هذا الشعر غير منسوب .

فى عسل : العسلان : شدة اهتزاز الريح .

وعـــالج مسكة يدعـــو بدهق لديه الريهقان مع العســـيل[٢١]

فأما قوله :

(عنـــان الشـــمال من يكوننن أصرعا)

فقيل معانة شؤم وهو من التعرض وقيل الشمال : غلاف الضرع وعنانه سيره الذى يعلق به[٢٢] .

قال ولـــه لحيـــة مثل ذنب العسيلة .

قـــال :

تهـــوى بهـــا عصـــف الريـــاح كـــأنها ذنب العســـيلة[٢٣]

وكثيرا ما يعتمد على شطر أو جزء بيت .

أما الاستشهاد بالأمثال فيكثر فى المعجم كثرة ظاهرة مثل : مرعى ولا كالسعدان وفى (سرع) اسع على رجلك السرعى[٢٤] .

وفى (عر) يقول العرة : الشدة فى الحرب والاسم العرار ، وكل ما باء بشىء فهو عرار فأما المثل باءت عراء بكحل فقيل : همـــا بقرتـــان وقيـــل عـــرار ما يعره بشر ، وكحل : شدة ومعنى المثـــل : استوى الأمران[٢٥] .

---

(٢١) المصدر السابق ص ٤١٨ .
(٢٢) المصدر السابق ص ٨٣ .
(٢٣) المصدر السابق ص ٤١٨ .
(٢٤) المصدر السابق ص ٤١٤ ، وانظر ايضا ص ٤١٦ ، ٤٣٨ .
(٢٥) المصدر السابق ص ٧٧ .

— وفى الكتاب ميل الى الأساليب المجازية والتعبير عن المعانى التى تقصد من وراء المعانى الحقيقية من ذلك اعسنت الأرض وتعسنت . أنبتت شيئا من النبات وفى الأرض أعسان وهو على أعسان أبيه أى على أخلاقه(٣٦) كما يذكر ما هو من المجاز العقلى كقوله فى (سعل) يقال هو ذو سعال ساعل كقولهم شعر شاعر(٣٧) وفى (عت) التعتعة : العى فى الكلام وبه يشبه ارتطام الدابة فى الوحل(٣٨) .

وفى (عر) ركب عرعره : صعب أمره وقيل ساء خلقه(٣٩) .

وقولهم : (عرفقره لبنيه لعله يلهيه) أى ألزمه فقره وكله الى نفسه(٣٠) .

والمجرة : ما وراء المجر من ناحية القطب الشمالى وأصله موضع الحرب سمى بذلك لكثرة النجوم .

والتعلعل : الاضطراب فى الشىء والاسترخاء فى الكلام والعلل يوم من أيام العجوز كأنه يعلل الناس بشىء من تخفيف البرد(٣١) .

— يهتم هذا المعجم باللهجات وينسب القليـل منها وكثير مهمل النسبة كأن يقول لغة مثلا .

ففى باب العين والسين والنون فى مادة (سنع) يذكر السنائع فى لغة هذيل طرق فى الجبال (٣٢) وفى (كلع) والتكلع : التجمع بلغة حمـير(٣٣) .

---

(٢٦) المصدر السابق ص ٤٢١ (٢٧) المصدر السابق ص ٤٢٠

(٢٨) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٢٩) المصدر السابق ص ٧٨ ، العرعر : الشدة فى الحرب .

(٣٠) المصدر السابق ص ٧٩ (٣١) المصدر السابق ص ٨١

(٣٢) المصدر السابق ص ٤٢٥ (٣٣) المصدر السابق ص ٢٤٦

ويشرح بعض المصطلحات اللهجية في (عجم) العجعجة في قضاعة : جعل الياء مشددة وغير مشددة أخيره جيما[٣٤] كما يشرح العنعنة والقطعة في مواضع من كتابه .

ويكثر قوله لغة دون النص على أصحابها ومن ذلك قوله في (طسع) : السطع الذى لا غيره له والطرع : لغة فيه[٣٥] .

ويشير الى بعض الكلمات العامية ففى (لعز) اللعز النكاح وهو من كلام أهل العراق وليست بعربية محضة[٣٦] وفى (عل) عرض عليه سوم عاله بمعنى قول العامة عرض سابرى .

وفى (ستع) مستسع لغة فى مسرع أى سريع ماض فى الأمر[٣٧] .

وفى (نسع) النسع سير مضفر تشد به الرحال وانتسع الشئ : تفرق وانتسغ — بالغين — لغة فيه[٣٨] .

— يشير الى بعض القضايا اللغوية كالابدال فى (سطع) يذكر خطيب مسطع مثل مصقع[٣٩] .

فبين السين والصاد علاقة قرب تسوغ التبادل لكن بين الطاء والقاف فرق صوتى واضح فى المخارج وأن اتفقا فى بعض الصفات وعسن وأسن فى (عسن) أعسنت الناقة حرمت العسن وهو الشحم ويقال : سمنت على عسن واسن[٤٠] .

وفى (عن) ولعنك فى معنى لعلك[٤١] .

---

(٣٤) المصدر السابق ص ٦٢ — (٣٥) المصدر السابق ص ٤٠٥

(٣٦) المصدر السابق ص ٤٤٨ — (٣٧) المصدر السابق ص ٤١٠

(٣٨) المصدر السابق ص ٤٢٤ — (٣٩) المصدر السابق ص ٤٠٣

(٤٠) المصدر السابق ص ٤٢٧ — (٤١) المصدر السابق ص ٨٣

وكذلك الاشتقاق وأصل المعنى العام مثل رجل رعاعة لا فؤاد له ورعاع الناس من هذا[٤٢] .

وفى (عص) الصعصعة : التحريك والتفريق ومنه ذهبت الأبل صعاصع[٤٣] .

وفى (لع) اللعلعة : التحزق من الجوع والتضجر من كل شىء واللعلع : الذئب من هذا[٤٤] .

كما يشير الى ظاهرة الاتباع نفى (عس) جاء به من عسه وبسه : من جهده وجىء به عسا وبسا : أى جىء به لا محالة[٤٥] .

ويشير الى الألفاظ التى تحمل معانى متضادة مثل عسعس الليل : أقبل وأدبر[٤٦] .

ويشير الى المعانى الكثيرة للفظ الواحد وهو صورة المشترك اللفظى كقوله : العص : الرجل السىء الخلق والمتكبر والشديد اللسان والبخيل الخ[٤٧] .

ويشير الى الكثرة من الألفاظ بمعنى واحد كقوله : العج والعجيج : رفع الصوت ويوم عج وعجاج[٤٨] .

— فى الضبط لوحظ استعماله الحركات بالنص عليها وقد يضبط بالمثال وهذا فى القليل من الألفاظ وغالبها اعتمد على الضبط بالقلم .

فمما ضبطه بالنص على حركته : عسنت الناقة حرمت العسن

---

(٤٢) المصدر السابق ص ٧٩
(٤٣) المصدر السابق ص ٦٧
(٤٤) المصدر السابق ص ٨٢
(٤٥) المصدر السابق ص ٦٨
(٤٦) المصدر السابق ص ٦٧
(٤٧) المصدر السابق ص ٦٥
(٤٨) المصدر السابق ص ٦١ .

وهو الشحم ويقـــال سمنت عـلى عسن وأسن ويقال عسن بالكسر أيضـــا[٤٩] .

وفى (سرع) السرع والسرع بكسر السين وفتحها : السرعـة وما كان سريعا .

فأما السرعان فيقال بفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات[٥٠] .

ويعبر عن السكون بالجزم كأن يقول فى (زلع) الزلع مجزوم استهلاب شىء فى ختل[٥١] وقد يضبط بالمثال (فى سفع) وسفعت ناصيتها اجتذبتها وسافعتها مثـل سامحتها والسـفاع والمسـافعة : الاعتناق فى الحرب وسفع به صرعه[٥٢] .

وفى (عت) عت كرد القول [٥٣] .

— يشير الى التذكير والتأنيث (زلع) يقال : زلعت رحله وتزلعت وهو أزلع وهى زلعاء[٥٤] .

وفى (سفع) السفع : حب الحنظل لسوادها الواحدة سفعة[٥٥] والعسل يذكر ويؤنث[٥٦] .

— عرض لذكر بعض النبات وفوائده وذكـر بعض الحيـوان والطير .

فى (لع) اللعلع : شجر ينبت بالحجاز[٥٧] .

---

(٤٩) المصدر السابق ص ٤٢٧
(٥٠) المصدر السابق ص ٤١٤
(٥١) المصدر السابق ص ٤٤٧
(٥٢) المصدر السابق ص ٤٢٩
(٥٣) المصدر السابق ص ٧٣
(٥٤) المصدر السابق ص ٤٤٧
(٥٥) المصدر السابق ص ٤٣٠
(٥٦) المصدر السابق ص ٤٢٠
(٥٧) المصدر السابق ص ٨٢ .

وفى (علق) العلقة شجر تتبلغ به الأبل[٥٨] .

وفى (علس) : العلسى : الجمل الشديد وشجرة تنبت عرجونا كهيئة عرجون النخل[٥٩] .

وفى (سعد) والسعدان نبات له شوك[٦٠] .

والسعود : دويبة بيضاء فى الرمل لها بيت نقا والجمع السعودات والسعاود وهو الحية [٦١] .

وفى (عرس) : ابن عرس دويبة دون السنور والجمع بنات عرس ذكرا كانت أو أنثى[٦٢] .

وفى (عق) : العقعق : طائر أبلق [٦٣] .

— يشير الى المواضع والبلدان والأعلام والقبائل مثل عرعر : موضع[٦٤] وأعشاش موضع[٦٥] وعسنان موضع بالحجاز[٦٦] .

وفى (عقل) عاقولى : اسم الكوفة فى التوراة [٦٧] .

وفى (عفس) العفاس : اسم ناقة للراعى الشاعر[٦٨] .

وفى (علس) : العليس : القراد الكبير وبه سمى المسيب بن علس شجرة [٦٩] .

---

(٥٨) المصدر السابق ص ١٦٠
(٥٩) المصدر السابق ص ٤٢٣
(٦٠) المصدر السابق ص ٤٠٧
(٦١) المصدر السابق ص ٤٠٨
(٦٢) المصدر السابق ص ٥٨
(٦٣) المصدر السابق ص ٤١٧
(٦٤) المصدر السابق ص ٥٨
(٦٥) المصدر السابق ص ٥٨
(٦٦) المصدر السابق ص ٤٣٠
(٦٧) المصدر السابق ص ١٧٧
(٦٨) المصدر السابق ص ٤٣
(٦٩) المصدر السابق ص ٤٢٣

وفى (عق) عقة : قبيلة من النمر بن قاسط[٧٠] .

وجعال شاعر[٧١] .

— يصرح بأقــوال العلماء والرواة أحيانا — كأن يذكر : قــال الخليل فمثلا فى باب المضاعف (العين والحاء) يذكر : قال الخليل أعلم أن الحاء لا تأتلف معها العين فى كلمة لقرب مخرجيهما الا أن يشتق فعل من كلمتين مثل حيعل من حى على[٧٢] .

قال الخارزنجى قد وجدناهما مؤتلفتين :

اثعنجج المــاء بمعنى اثعنجر وأنشد :

وســــح سجاماؤه فاثعنججا

وفى (خع) يقول : أهمله الخليل وحكى الخارزنجى الخعخع : شجرة[٧٣] .

ويذكر اسم الخليل والرواية عنه وكذلك اسم الخارزنجى والرواية عنه كثيرا وما أهمله كل منهما أو أثبته من المواد اللغوية .

ويقول فى (عق) : أبو زيد : العقوق : العائل والحامل جميعا .

---

(٧٠) المصدر السابق ص ٥٨ (٧١) المصدر السابق ص ٢٨١

(٧٢) المصدر السابق ص ٥٥ .

(٧٣) المصدر السابق ص ٥٦ ، والخارزنجى نسبة الى خارزنج قرية بنيسابور من ناحية بشت واسمه أبو حامد احمد بن محمد الخارزنجى امام اهــل الأدب فى عصره لــه كتاب تكملة العــين وتفســير أبيــات أدب الكاتب ، انظر المحيط ص ٣١ .

مزايا المحيط

— اشارته الى ما أهمله غيره من المواد اللغوية مما تبين له أنه مستعمل مثل (العين والسين والميم) .

(مسع) أهمله الخليل وحكى الخارزنجي : المسع والنسع اسمان لريح الشمال .

(سعم) معس : أهمله الخليل وحكى الخارزنجي : المعس : النكاح وأصله الدلك الخ[1] .

وفى اللام والعين والكاف : كعل أهمله الخارزنجي . الكعل : الأسود القصير الدميم والكثير المال البخيل[2] .

وفى بعض الأحيان يشير الى اهمال المادة دون أن ينسبه الى الخليل أو غيره كما فى (تلص) .

وقد انفرد الصاحب بألفاظ ومعان وصيغ لم ترد عند الخليل والأزهرى أو غيرهما من أصحاب المعاجم فى عصره وما سبقه مما نقله كثيرا عن الخارزنجي وأشار اليه غالبا كما سبق فيما أهمل من مواد عند الخليل .

وفى الكاف والسين والراء نقل الصاحب عن الخارزنجي (سوك) منها السروكة : استرخاء المفاصل والتباطؤ فى المشية وليست فى العين وقد لا يشير الى النقل عن الخارزنجي ولا الى اهمال غيره لها مع أنها

---

(١) المحيط ص ٤٤٠ وانظر ص ٤٣٢ (نعس) ، ص ٤٣٤ (سعب) ، ص ٤٣٧ (بعس) وكلها أهملها الخليل وحكاها الخارزنجي ويحيل على كتابه لتوضيح ذلك وهو التكملة المفقود .

(٢) المصدر السابق ١/٢٤٣ .

ليست فى هذه المعاجم (ففى الكاف والسين والفاء) كفص : لكفص كالحنف فى الرجل وهذا ليس فى العين كذلك ٠

وقد يذكر ما أهمله الأزهرى ٠

ففى (التاء والثاء والنون) ذكر الأزهرى (ثنت)[٣] وذكرها ابن عباد وذكر تقليبا آخر هو ثتن ٠

وقد يذكر ما لم يذكره الخليل والأزهرى كما فى (الحاء والشين والثاء) شحث فهى من زيادات الصاحب عليهما وبذلك كثر عدد مواد المحيط عن التهذيب والعين كثرة ظاهرة[٤] ٠

وهذا يؤكد ما قيل من أن ابن عباد أكثر من الألفاظ وقلل من الشواهد[٥] ، ويذكر بعض الباحثين أن معظم هذه الزيادات كانت من عند ابن عباد نفسه الذى تبالغ الأخبار فى قدر الكتب اللغوية التى كانت عنده ولذلك كانت المعاجم — فيما بعد — تنسبها اليه[٦] ٠

ويفعل ذلك الزبيدى كثيرا فى تاج العروس اذ ينسب ما نقلته بعض المعاجم الى ابن عباد ٠

كقوله فى (بض) ابتضضت نفسى له ابتضاضا : استزدتها له كائتضضتها له ، نقله الصغانى عن ابن عباد ٠

وفى مادة (مجد) يذكر ابن عباد : (أمجد فلان لولده فى الأمهات) وليست هذه الصيغة (أمجد) فى التهذيب ولم تفسر عند

---

(٣) التهذيب ١٣/٢٦٥ ٠

(٤) بلغ عدد مواد الحاء والكاف ثلاثة وثلاثين فى المحيط وهى فى العين عشرة ٠

(٥) ذكر ذلك القفطى فى الانباه ١/٢٠٦ ٠

(٦) المعجم العربى ١/٣٦٨ ، ٣٦٩ ٠

معاصريه ولكن ذكر تفسيرها فى أساس البلاغة (وأمجد فلان لولده اذا تخير لهم الأمهات) .

ومن هنا نعلم أن الزبيدى ممن نقل كثيرا عن الصاحب فى معجم تاج العروس ففى (جعجع) : الجعجعة نحر الجزور عن ابن عباد وقال ابن عباد : جعجعت الثريد : سفسفت هكذا نقله الصغانى[٧] .

كما نقل الصغانى كثيرا عن ابن عباد فى كتابيه العباب والتكملة وقد رأيت اشارات الزبيدى فيما نقل الصغانى فى عبابه عن ابن عباد .

وفى التكملة (جبى) : اجتبهت ماء كذا اجتباها اذا أنكرته ولم تستمرئه : ذكر ابن عباد التجبيه وهو التجبية المذكورة فى (جبى) [٨] كذلك الفيروز بادى ينقل أيضا عن ابن عباد ومن ذلك (الميذ) بالكسر جبل من الهند عن ابن عباد[٩] .

كما ينقل الثعالبى عنه أيضا .

ففى ترتيب الشرب يقول (عن الصاحب أبى القاسم أقل الشرب التغمر ثم المص والتمزر ثم الصب والتجرع الخ[١٠] .

— يشير الى غير الموثوق من الأقوال أو المعانى بقوله ليس ثقة أو ليست بثبت أو لا أحقه .

من ذلك الشبرمة : السنورة وليس بثبت ، العيدف : نحو الصدفة وهى القطعة من الشىء ولا أحقه ، الثلتان : السلطان وليس بثقة ولعله

---

(٧) التاج ٣٠٣/٥ .
(٨) التكمله ٣٣٨/٦ .
(٩) القاموس ٣٥٩/١ .
(١٠) فقه اللغة للثعالبى ٨٢/١ .

تأثر فى ذلك بابن دريد اذ نحن نعرف انه اطلع على كتابه وعمل مختصرا له يسمى جوهرة الجمهرة •

مآخذ

— أخذ عليه بعض التصحيفات التى نبه اليها الزبيدى مثل ضيّأت المرأة بتشديد الياء التحتية : كثر ولدها • قـــاله ابن عبـــاد فى المحيط وهو تصحيف والمعروف ضنأت بالنون والتخفيف وقد نبه عليه الصغانى وابن منظور وغيرهما •

البارع لأبى على القـالى

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو اسـماعيل بن القاسم بن عيذون[١] بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان أبو على القالى البغدادى اللغوى .

روى عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى النحوى (مؤلف مختصر العين) نسبه وسبب تسميته بالقـالى فقال : (لمـا انحدرنا الى بغداد كنا فى رفقة كان فيها أهل قالى قلا[٢] فأكرموا وأكرمت معهم لأن الناس كانوا يعظمونهم فلما دخلنا بغداد نسبت اليهم لكونى معهم)[٣] .

وعرف فى بغداد بالقالى وكان يرجو أن ينتفـع بذلك لكنه لم ينتفع به مع شهرته بهذا اللقب .

ولقبه أهل المغرب ممن حدث أو حكى عنه بالبغدادى لوصـوله الى المغرب منها وطول مقامه بها[٤] .

ولد بمناز جرد[٥] من ديار بكر فى أرمينية سنة ٢٨٨ (٩٠١م) على الأرجح[٦] ونشأ بها ثم رحل الى العراق طلبا للعلم فدخل بغداد

---

(١) بعين مهملة وياء آخر الحروف ساكنة ثم ذال معجمـة بعدها واو ساكنة ثم نون .

(٢) قرية من اعمال ارمينية .

(٣) جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الاندلس ص ١٥٦ وبغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) فى انباه الرواة بمنازكرد .

(٦) كما ذكر ذلك بنفسه فيما نقله عنه الزبيدى .

سنة ثلاث وثلاثمائة ومكث بها خمسة وعشرين عاما قرأ بها النحو والعربية والأدب على مشايخ بغداد وروى اللغة عن علماء عصره كأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى وأبى بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج وأبى اسحاق ابراهيم بن السرى بن سهل الزجاج وأبى الحسن على بن سليمان الأخفش وأبى عبد الله ابراهيم ابن عرفة الملقب بنفطويه وأبى محمد بن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنبارى وأبى بكر محمد بن أبى الأزهر وأبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة[٧] وأبى محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه[٨] وأبى عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المطرز غلام ثعلب وغيرهم .

كما سمع الحديث من أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى المعروف بابن بنت منيع وأبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى والحسين بن اسماعيل الضبى المحاملى وأبى بكر بن مجاهد المقرىء وأبى محمد يحيى بن محمد بن صاعد وقيل انه سمع من أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلى[٩] وغيرهم .

وأدى هذا الى نبوغه فى اللغة وعلومها ولا سيما لما عرف عنه من الحفظ والاتقان ، قال الزبيدى عنه (كان أعلم الناس بنحو البصريين وأحفظ أهل زمانه للغة وأرواهم للشعر الجاهلى وأحفظهم له)[١٠] .

---

(٧) قرأ عليه كتبا فى الأبنية . (٨) قرأ عليه كتاب سيبويه .

(٩) حين اقام بالموصل كما نقل ذلك عنه الزبيدى وذكره القفطى .

(١٠) طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٠٣ .

ثم خرج من بغداد قاصـــدا الى المغـــرب ســـنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ووصل الأندلس سنة ثلاثين وثلاثمائة ودخل قرطبة واستوطنها فى عهد عبد الرحمن بن الناصر الأمـــوى فأكرمه وقدمه وكان ابنـــه الأمير أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن من أكثر أمراء الأندلس حبا للعلم واشتغالا به فتلقاه بالجميل وبالغ فى اكرامه ويقال انه هو الذى كان قد كتب اليه ورغبه فى الوفود عليه ، وكان الحكم قبل توليتـــه وبعدها ينشطه على التأليف بواسع العطاء ويشرح صدره بالافراط فى الاكرام •

وقد نشر علمه فى قرطبة واســـتفاد الناس منه وعولوا عليـــه واتخذوه حجة فيما نقله •

وتتلمذ عليه جماعة من الفضـــلاء وحدثوا عنه منهم أبو بـــكر الزبيدى وأبو عبد الله بن الربيـــع التميمى [11] وأحمد بن أبان بن سعيد وغيرهم •

وقد أكثر من التصنيف للخليفة عبد الرحمن وابنه ومن أشـــهر مؤلفاته كتابه الذى أملاه وهو النوادر يشتمل على أخبار وأشعار ولغة ويسمى (أمالى القالى)[12] •

وكتابه (البارع) وهو من أوسع كتب اللغة حتى قيل عنه انه كاد يحتوى على لغة العرب وكتابه (المقصور والممدود والمهموز) قالوا عنه انه لم يؤلف فى بابه مثله[13] وكذلك الأمثال وهـــو مرتب عـــلى

---

(١١) لعله آخر من حدث عنه فى الأخمسة وارتجل تفسير ما فيه • وفيه أبواب لغوية كثيرة •

(١٢) أملاه بجامع الزهراء بقرطبة •

(١٣) بناه على التفعيلة ومخارج الحروف •

حروف المعجم ولــه شرح المعلقات (والابــل ونتاجها والخيــل) ، (وفعلت وأفعلت) وغير ذلك مما ارتجله وأملاه .

وتوفي بقرطبة في عهد الحكم المستنصر ليلة السبت لسبع خلون من جمادى الأولى وقيل الآخرة سنة ست وخمســين وثلاثمائــة[١٤] (٩٦٧ م) .

---

(١٤) انظر جذوة المقتبس ص ١٥٤ — ١٥٨ وبغية الملتمس ص ٢١٦ — ٢١٩ ، وانباه الرواة ص ٢٠٤ — ٢١٠ ، وبغية الوعاة ١/٤٥٣ ، والاعلام للزركلي ١/٣١٩ ، ٣٢٠ .

هـدف الكتاب :

لعل هدفه كان المشاركة في التأليف المعجمي وابراز هذا النشاط فى بيئـة جديدة هى بيئـة الأندلس ، واذا كانت الأندلس قد خطت خطوات واسعة فى العلم واللغـة والأدب ونافست المشرق فى ذلك وكانت لها شخصيتها المستقلة فلا غرابة أن يحاول الأندلسيون أن تكون لهم مشاركة فى التأليف المعجمى ولا سيما أن خلفاء بنى أمية حرصوا على ذلك وكان عبد الرحمن الناصر وابنه الحـكم من المشجعين عليه حتى قيل كما ذكرنا من قبل انه دعا القالى الى القدوم عليه وكان يلح عليه فى التأليف اللغوى وطلب منه الاسراع فى انفـاذ معجمه ولما مات ولم يتمه حرص على أن يكمله تلاميذه ويحضروه اليه •

وقد ذكرت كتب التراجم أن مؤلفه القالى كان يفخر بعمله فى البارع وبتفوقه على كتاب العين للخليل وقـد عمل القالى فى تأليف هذا المعجم مدة طويلة بدأت من سنة ٣٣٩هـ واستمر فى جمع مادتـه اللغوية وتنسيقها الى آخر حياته سـنة ٣٥٦هـ وكان يساعده عـلى اخراجه بعض الوراقين مثل محمد بن الحسن المفهـرى القرطبى وبعد وفاة القالى عمل هذا الوراق مع بعض الوراقين الآخرين مثل محمد ابن معمر الجيانى على جمـع المعجم واكماله ورفعوه الى الخليفـة الحكم[١] •

وقيل انه زاد على كتاب العين نيفا وأربعمائة ورقة مما وقع فى

(١) انظر انباه الرواة ٢٠٩/١ •



العين مهملا فأملاه مستعملا وما اختصره الخليل فأملى فيه القالى زيادة كثيرة وما جاء دون شواهد فى العين فأملى فيه القالى الشواهد[٢] .

وقيل ان المستنصر أراد بعد رفع الكتاب اليه أن يعرف زيادته على العين وأن ذلك بلغ خمسة آلاف وستمائة وثلاثا وثمانين كلمة[٣] ونقل القفطى أن حجم الكتاب كان ضخما يضم أكثر من خمسة آلاف ورقة[٤] .

وكانت للقالى مؤلفاته الكثيرة التى دفعه الى املائها خلفاء الأندلس آنذاك لحبهم للعلم واكرامهم لأهله حتى ينافسوا المشارقة فى هذا المضمار .

ولعل القالى كان يريد أن يصحح بعض ما وقع فى المعاجم السابقة من أخطاء كالعين للخليل والجمهرة لأستاذه ابن دريد ولذا سماه البارع لما برع فيه مما لم يسبق به غيره من المؤلفين فى المعاجم .

هذا ولم تصلنا مقدمة للكتاب نستدل بها على ما أراد وما قلناه ربما كان مرادا للمؤلف .



---

(٢) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ص ٣٥٤ .

(٣) التكملة ١٠٦/١ .

(٤) قيل يتألف من ٣٤٣٩ أو ٥٠٠٠ ورقة تقع فى ١٦٤ جزءا . انظر انباه الرواة ٢٠٦/١ .

نظـام المعجم :

— ســار على نظام الخليل بن أحمــد فاتبــع طريقة الترتيب الصوتى الى جانب نظام التقليب للمواد ففى القــاف والباء والواو والألف والياء فى الثــلاثى المعــتل يورد : ق و ب — و ق ب — ب و ق — ب ق ى — ق أ ب — كل ذلك يوضح فى باب القــاف[1] لأنها أبعد الحروف مخرجا ويذكر كل تقليب مشيرا اليــه بقوله ومن مقلوبه .

— يرتب المواد بادئا بما يسمى الثنائى المضاعف ويطلق عليــه الثنائى فى الخط والثلاثى فى الحقيقة لتشدد أحد حرفيه مثل شق والثنائى المضاعف الفاء واللام مثل سلس والثنائى الخفيف مثل قق .

ويليه الثلاثى الصحيح كأن يقول فى حرف الجيم : الجيم واللام والدال فى الثلاثى الصحيح ويذكر (ج ل د) و (ج د ل) الخ[2] .

ثم يذكر الثلاثى المعتل بحرف أو حرفــين مما يسمى اللفيف المفروق أو المقرون .

فالحرف الواحد المعتل مع حرفين صحيحين كالمثال الذى قدمناه من حرف القاف والحرفان المعتلان مع حرف صحيح كما فى حرفى القاف فى الثلاثى المعتل فى المواد (ق و ى) (و ق ى)[3] .

يلى ذلك الحواشى والأوشاب وقال عنهما (هذه أبواب تتصــل بالثلاثى المعتل) (وانما ســميناه أو شابا لأنه جمعنا فيه الحكايات والزجر والأصوات والمنقوصات وما اعتل عينه ولامه أو فاؤه ولامه

---

(١) البارع ص ٨٧ — ٩٠ .
(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ — ١٢٧ .
(٣) المصدر السابق ص ٩٢ ، ٩٣ .

أو فاؤه وعينه أو كان فاؤه ولامه أو لامه وعينه بلفظ واحد)[٤] .

وقد أورد فيه صورا من الثنائى الخفيف الصحيح أو معتل أحد الحروف والثنائى المضاعف والرباعى المكرر فأورد فى حـرف القاف عقب الثلاثى المعتل ما سماه القاف المكررة في الثنائى منه : قق قق حكاية لصوت الضحك وما سماه القاف والطاء فى الثنائى منه مثـل طقطق الحجـر والطقطقة فعـله وما سماه القاف والواو والألف فى المعتل منه : الواقة من طير المـاء من كلام أهـل العـراق ، والقاف والضاد المكررة فى الرباعى منه مثل تقضقض (الأسود من الحيات) أى تصوت والقاف والراء فى الرباعى منه مثل قرقر — فى التعبـير عن صوت البعير — والقاف والنون المكررتان فى الرباعى منه مثـل نقنقت الدجاجة والضفدع والقاف والطاء فى الرباعى منه مثل قطقط لصوت القطاة بأن تقول : قطاقطا والقاف والباء المكررتان فى الرباعى منه مثل قبقب الأسد والفحل اذا هدر والقـاف والواو المكررتان فى الرباعى منه مثل الوقوقة : نباح الكلب[٥] .

ويلى ذلك الرباعى والخماسى فقد ذكر بعد الأوشاب والحواشى السابقة باب الرباعى مثل ما سماه القاف والضاد مع سائر الحروف فى الرباعى وذكر فيه مكررا مـع ما سبق : (ق ض ق ض) مثـل قضقض فريسته والقضقضة كسر العظام والأعضاء و (ق ر ض ب) مثل قرضب الذئب الشاة : أكلها ثم أورد القاف والجيم مع سـائر الحـروف فى الرباعى والقاف والشين والقاف واللام والقاف والراء والقاف والدال والقاف والضاد[٦] .

---

(٤) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٧٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٦) المصدر السابق ص ٩٤ — ١٠٥ .

وهو يذكر الخماسي مع الرباعي ففي القاف واللام ذكر القلمقس العربي الذي جرته من قبل أبيه وأمه أمتان[٧] .

وقد كرر بعض المواد والألفاظ نتيجة لطريقته هذه التي جعل فيها الحواشي والأوشاب تشمل بعض الثلاثي المعتل والثنائي والرباعي المكرر ثم أعاد بعض ذلك في الأبواب الأخرى كالرباعي والثنائي مما أوقعه في التكرار كما رأينا في الأمثلة السابقة ومنه نقنق الظليم والضفدع ثم أعاد نقنقت عينه : اذا أغارت[٧] لاختلاف المعنى في الأصوات وغيرها .

وقد يكرر مع اتفاقها في الدلالة على صوت كما في : قضقض فيما سبق .

وجاء تكرار المواد من الثنائي والثلاثي والرباعي تبعا لطريقته التي سار عليها مما أدى الى عدم الدقة في النظام .

— يحاول الضبط في معظم ما أورده من الألفاظ اتقاء الخطأ ، وقد اتبع طرقا للضبط في الأسماء والأفعال فهو يستعمل الضبط بذكر الكلمة الدالة على الحركة كأن يقول : بالضم أو الفتح أو الكسر فيقول : (القوام) بفتح القاف من الطول واعتدال القامة وهو (قوامهم) بكسر قاف وفتح الواو ، وانه لحسن (القيمة) بكسر القاف وسكون الياء : اذا كان حسن القيام في اعتدال و (القيم) بكسر القاف وفتح الياء الخ[٨] .

ويفعل مثل ذلك في الأفعال ، وغالبا ما يضبط عين الفعل بالكلمة الدالة على الحركة كأن يقول : فلج يفلج فلجا بفتح الفاء وكسر اللام في الماضي وفتح اللام في المستقبل وسكونها في المصدر .

---

(٧) المصدر السابق ص ١٠٥ .
(٨) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

ويفعل مثل ذلك فى المبنى للمجهول مثل فلج الرجـل اذا ذهب شقه بضم الفاء وكسر اللام[٩] .

وكذلك فى (لغا يلغى) يقول : بفتح اللام والغين فى المـاضى وفتح الغين فى المستقبل[١٠] .

وقد يضبط بالكلمة الموازنة الشهيرة مثـل : استوبقت استيباقا على مثال استوجبت استيجابا[١١] ، وجذلاء على مثـال حسـناء : الطويلة[١٢] .

وقد يضبط بالوزن الصرفى مثل : تهولت للناقة تهولا على مثال تفعلت — اذا تشبهت لها بالسبع — وهول والجمع هوول عـلى مثال فعول وأهوال على مثال أفعال[١٣] .

وقد يجمع بين الضبط بالشكل والموازن يقول : والرجلة بضم الراء وسكون الجيم على مثال فعلة : القوة على المشى[١٤] .

وقد يضبط الأفعال بالوزن الصرفى مع الضبط بالحركات مثل : هال التراب يهيله هيلا على مثال فعل يفعل فعلا بفتح العين فى الماضى وكسر العين فى المستقبل وفتح الهاء وسكون العين فى المصدر[١٥] .

وقد ينص على اعجام الحروف خوف التصحيف والتحريف مثل : المسمغل — بالسين غير المعجمة والغين المعجمة — من الابل : الطويلة .

وبهذا يكون قد أضفى على معجمه الدقة فى الضبط والاتقان .

---

(٩) المصدر السابق ص ١٢٩

(١٠) المصدر السابق ص ٦٣

(١١) المصدر السابق ص ٩٠

(١٢) المصدر السابق ص ١٢٧

(١٣) المصدر السابق ص ٦ .

(١٤) المصدر السابق ص ١٥٤

(١٥) المصدر السابق ص ٧ .

— يهتم باللهجات وينسبها أحيانا الى أصحابها وأحيانا لا يهتم بهذه النسبة بل ينص فقط علــى أنها لغة أو لغات .

وتظهر فيما ينسبه لهجات كثيرة شمالية وجنوبية كأهل المدينـــة وتميم وطيء وحمير والعراق والشام ويظهر اهتمامه الكبير بلهجـــة بنى كلاب .

من ذلك فى (جدل) : أهل المدينة يقولون : حمــام جــدلى — بفتح الجيم والدال — الذى لم يطر وهو صغير[١٦] .

وفى (رجل) : وتميم كلها تقول : رجل — بفتح الراء وســكون الجيم — يريدون : (رجل)[١٧] .

وفى (بقى) : لغـــة طيء : بقى يبقى وكذلك لغتهم فى كل ياء مكسورة فى المعتل يجعلونها ألفا[١٨] .

وفى (قبا) : القباية : المجاورة بلغة حمير[١٩] .

وفى (واق) : الواقة من طير المــاء من كلام أهل العراق[٢٠] .

وفى (شقل) : الشقلة : كلمة حميرية عبادية قد لهج بها صيارفة العراق فى تغيير الدنانير يقولون : قد شقلناها أى غيرناها اذا وزنوها دينارا فدينارا وليست الشقلة بعربية[٢١] .

وفى (قسطر) : القسطرى — بلغة أهل الشام هو الجسيم[٢٢]

---

(١٦) المصدر السابق ص ١٢٧ (١٧) المصدر السابق ص ١٤٠
(١٨) المصدر السابق ص ٨٩ . (١٩) المصدر السابق ص ٩٠
(٢٠) المصدر السابق ص ٩٤ .
(٢١) المصدر السابق ص ٩٧ وكأنه ينظر الى لغة حمير على أنها بعيدة عن العربية الشمالية .
(٢٢) المصدر السابق ص ١٠٢ وانظر أيضا ص ١٠٤ .

والفندق بضم الفاء وسكون النون وفتح الدال وهو خطــأ انما هو بضم الفاء والدال والفنــدق كالفستق والبندق أيضــا بلغة أهــل الشــام[٢٣] •

وفى (بوق) قال الكلابيون : أصابته البوق وهو الجــود من المطر[٣٤] •

وفى (وغل) الوغل من الرجال المقصر تقصيرا فى الأمور وقال الكلابيون : الوغل من الرجال : السليط[٢٥] •

ومن اللهجات غير المنسوبة فى (قوم) القيوم وفى لغة القيام[٢٦] وفى باب القاف والطاء مع سائر الحروف فى الرباعى : القسطــاس بضم القاف وكسرها : لغتان[٢٧] •

وفى (ولغ) : الولغ — بفتح الواو وسكون اللام — شرب السباع • الأصمعى يقال للسبع كلب والسباع الكلاب ، ولغ — بفتح الواو واللام وقد يقال أيضا ولغ بكسر اللام — وأسكن بعضهم اللام فقال ولغ وقال أبو زيد : ولغ الكلب يلغ وبعض العرب تقول : يالغ ، أرادوا بيان الواو فجعلوا مكانها ألفا[٢٨] •

وفى (هول) : ومن لغة للعرب يقولون : ثوب مخيط ومخيوط وبر مكيل ومكيول وشىء مبيع ومبيوع [٢٩] •

ويشير الى اللهجات العامية مثل : قربوس السرج — بفتح القاف وفتح الراء — على مثال فعلول والعامــة تقول : قربوس بســكون الراء[٣٠] •

---

(٢٣) المصدر السابق ص ١٠٥
(٢٤) المصدر السابق ص ٨٩
(٢٥) المصدر السابق ص ٦٤
(٢٦) المصدر السابق ص ٩١
(٢٧) المصدر السابق ص ١٠٥
(٢٨) المصدر السابق ص ٦٣
(٢٩) المصدر السابق ص ٧
(٣٠) المصدر السابق ص ١٠٣

(اللهوة) : الصرف عن الشيء تقول : لهوت عن هذا الشيء وأنا ألهو وفى لغة لهى عنه وقول العامة تلهيت عنه[٣١] •

ويذكر المعرب من اللغات الأخرى كالفارسية ففى (نمرق) يقول : النمرقة فارسية معربة لأنه ليس فى الكلام كلمة صدرها نون[٣٢] ، وقال الأصمعى : صولجان — بفتح اللام والصاد — وأصله فارسي معرب ولا تكسر اللام[٣٣] •

— يشرح الألفاظ شرحا وافيا فى معظم الأحيان ، موثقا الشرح بأقوال اللغويين ذاكرا أسماءهم — غالبا — كأبى الدقيش وأبى عمرو الشيبانى وأبى حاتم والخليل والفراء وأبى عبيدة[٣٤] والأصمعى وأبى زيد وابن الأعرابى وأبى العباس ويعقوب وغيرهم •

وقد نشأ عن كثرة التقول عن اللغويين التكرار في المواد والألفاظ والمعانى •

ففى (وهل) ينقل عن الأصمعى : الوهل : الفزع ويستشهد له ثم يذكر فعله الماضى والمضارع ويعيد نقل ذلك عن الخليل ، ويتحدث فى (لهو) عن الفعل : لها يلهو ناقلا عن أبى زيد ، ثم يعيد الفعل ناقلا عن الأصمعى والكسائى وأبى حاتم ويكرر النقل عن أبى زيد وأبى حاتم والأصمعى لألفاظ أخرى من مادة (لهو)[٣٥] •

وكان عليه أن ينظم ما يجمع ولا يكرر •

---

(٣١) المصدر السابق ص ٩ •
(٣٢) المصدر السابق ص ١٠١ وهى بفتح النون والراء وربما ضموهما •
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٢٨ •
(٣٤) المصدر السابق • انظر مثلا حرف الثاء ص ٨٢ وما بعدها •
(٣٥) المصدر السابق ص ٨ ، ٩ •

وكذلك فى مادة (قوم) يكرر الحديث عن قوام الأمر وقـوام الانسان وعن معنى قويمية ناقلا عن أبى زيد والكسائى وابن الأعرابى وأبى العباس والخليل[٣٦] ٠

ويستشهد المعانى التى يوردها بالآيات والأحـاديث والشـعر ويطيل فى الاستشهاد به وكذلك الأمثال التى يذكرها قليلا ٠

ففى (قوم) — فى الاستدلال على قيام الأمر بالكسر يقول : وفى القرآن (أموالكم التى جعل الله لكم قياما) ٠

وفى (قيم القوم) الذى يسوسهم أمـرهم ويقومون به يورد الحديث (ما أفلح قوم قيمهم امرأة) ٠

وفى (وقب) بمعنى أقبل يذكر ٠ قـال الله عز وجل (من شر غاسق اذا وقب)[٣٧] ٠

وفى (بوق) يورد الحديث : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه) أى حوائله وشره ٠

ويورد أقوال المفسرين ففى قاب قوسين يقول : قـال مقاتل : لكل قوسين قابان وعن الحسن : قاب قوسين طول قوسين[٣٨] ٠

ويحتج بالقراءات القرآنية على لهجات العرب ففى (لغـو) يقول : وفى القرآن (الغوا فيه) ويجوز (الغوا فيه) بضم الغين ، قال أبو حاتم — عمن روى عنه — قـال : سمعت بكر بن حبيب بن باهلة وكان فصيحا يقرأ (والغوا فيه) بالضم[٣٩] ٠

(٣٦) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ ٠
(٣٧) المصدر السابق ص ٨٨ ٠
(٣٨) المصدر السابق ص ٩٠ ٠
(٣٩) المصدر السابق ص ٦٣ ٠

وفى (جلد) يورد صلب — بسكون اللام وضمها ثم يقول : هكذا قرىء (بين الصلب والترائب)[٤٠] .

كما يستشهد بالشعر الكثير ناسبا بعضه لقائليه ففى (بقى) فى معنى استبقيت فلانا : أن تعفو عنه فتستبقى مودته يورد قول النابغة :

فلست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث أى الرجال المهذب

وفى معنى يبقى الشىء : يبصره اذا كان ينظر اليه ويرصده يورد قول الكميت :

ظلت وظل عذوب فوق رايته
يبقيه بالأعين المحروسة العذب[٤١]

وقد لا يذكر اسم القائل ، كما استشهد على معنى القوم الرجال دون النساء فى وجه قال الشاعر :

وما أدرى ولست اخال أدرى
أقوام آل حصن أم نساء[٤٢]

وقد يستشهد بشطر بيت ، ففى معنى انجلد — بفتح الجيم واللام — : الغليظ من الأرض يورد قول النابغة :

كالحوض بالمظلومة الجلد[٤٣]

وقد يورد جزء بيت كما فى استشهاده لمعنى (اللغا) بجزء بيت للعجاج (اللغا ورفث التكلم)[٤٤] .

---

(٤٠) المصدر السابق ص ١٢٥ .
(٤١) المصدر السابق ص ٨٩ ، ٩٠ .
(٤٢) المصدر السابق .
(٤٣) المصدر السابق ص ١٢٥
(٤٤) المصدر السابق ص ٦٣ .

ويورد الشعراء من العصر الجاهلى والاسلامى والأموى والعباسى كمن ذكرنا وكعمرو بن كلثوم ولبيد وحميد بن ثور وأبى طالب والرزدق والرجاز كأبى النجم والعجاج ورؤبة وأضرابهم .

ويذكر بعض الأمثال ، ففى (هيل) يقول : وجدت الهيل والهيلان ، مثل يضرب لكل كثير من عطاء أو غيره[٤٥] .

— يذكر قضايا لغوية ونحوية وصرفية وعروضية .

ومن ذلك القوباء : مؤنثة غير مصروفة لأنها ألف التأنيث[٤٦] ، وقباء : بضم القاف ممدودا موضع بطريق مكة ، ومن العرب من يصرفه ويجعله مذكرا ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه[٤٧] .

القوة : حملت على فعلة فأدغمت الياء فى الواو كراهيــة تغيير الضــمة[٤٨] .

منجنيق : على تقدير منفعيل الميم والنون فيه زائدتان ومن قال : مجنقه فقد يجوز أن تكون الميم فيه زائدة لأن العرب ربما تركت هذه الميم فى كلمة وذلك قولهم للمسكين قد تمسكن وانما المسكين على تقدير مفعيل [٤٩] .

ويشرح بعض المصطلحات العروضية ، ففى (قوى) يقال : أقويت فى الشعر اقواء : اذا خالفت بين اعراب قوافيه[٥٠] .

— ويشير الى الأماكن والبلدان والأعلام ، ففى (قبا) يذكر

(٤٥) المصدر السابق ص ٧ وانظر ص ٨٨ .

(٤٦) المصدر السابق ص ٨٨ — (٤٧) المصدر السابق ص ٩٠ .

(٤٨) المصدر السابق ص ٩٣ — (٤٩) المصدر السابق ص ٩٥

(٥٠) المصدر السابق ص ٩٢ ، ٩٣ .

قباء[٥١] وقال الأصمعي ، يقال لبلدة بالشـام دمشق وينسب اليهـا دمشقي[٥٢] .

وفى (هول) قال الخليل : هالة اسم أم حمزة بنت عبد المطلب[٥٣] وقرمل : ملك من ملوك اليمن[٥٤] .

— كما يشير الى النبات والشجر والحيوان ، من ذلك : القرمل وهو ينبت فى السباخ على الأرض على ساق واحدة ولا ورق للقوامل والقرملية ابل كلها ذو سنامين والقرنفل شجرة هنديه[٥٥] .

— يهتم بالنوادر كما فى كتابه (الأمالى) .

من ذلك فى (لجب) : قـال أبو عـلى : قال يعقـوب : زعم الكسائى أنه سمع شاة لجبة — بفتح اللام وضمها وكسرها وسـكون الجيم — وهى من المعز خاصة وهى التى قد ذهب لبنها[٥٦] .

ويهتم كذلك بالحكايات والأخبار — على حد ما اتبع فى أماليه — ومن ذلك فى (قنطـر) يورد قنطـورى هم الترك وجاء من حديث حذيفة أنه قال : يوشك بنو قنطورى أن يخرجوا أهل العراق ، ويقال — والله أعلم — ان قنطورى جارية لابراهيم عليه السلام ولدت له أولادا[٥٧] .

— يصحح بعض الآراء التى غفل عنها سابقوه ويصوب ما يرى أنهم أخطأوا فيه فى الضبط أو أصـول المواد ، فكلمة فنـدق صوب ضبطها[٥٨] .

---

(٥١) انظر ص ٢٢٨ من هذا الكتاب .
(٥٢) البارع ص ٩٧ .
(٥٣) المصدر السابق ص ٧ .
(٥٤) المصدر السابق ص ١٠٠ .
(٥٥) المصدر السابق ص ١٠٠
(٥٦) المصدر السابق ص ١٣٠
(٥٧) المصدر السابق ص ١٠١
(٥٨) انظر ص ٢٢٤ من هذا الكتاب .

وفى (هيل) يقال : هال التراب يهيله هيلا ومن قال : أهال التراب يهيله فهو خطأ على مثال أفعل يفعل — بفتح الهمزة فى الماضى وضم الياء فى المستقبل[٥٩] .

— ومما يؤخذ عليه التكرار لذكره الأقوال الكثيرة فى المادة الواحدة وتفريق معانيها كما حدث فى مادة (قوم) كذكره معانى قوام الانسان وقوام الأمر وقيمة الشىء وقوميته والقامة الى غير ذلك[٦٠] .

وكذلك مادة (لهو) وألفاظها[٦١] .

ويكرر بعض تصرفات المادة مثل هال التراب يهيله نقلا عن الأصمعى ثم يورد هلت عليه التراب هيلا نقلا عن أبى زيد[٦٢] .

وفى ايراده أقوال اللغويين بالمعانى الكثيرة يتركها دون ترجيح بعضها على بعض ودون التوفيق بين ما يتناقض منها .

فينقل عن أبى زيد : القامة : البكرة نفسها ، وقال الكلابيون : ويقال للبكرة وهى معلقة فى جدائدها قامة وجماعها القيم — بكسر القاف وفتح الياء — ثم ينقل معانى أخرى منها القامة : ما يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة والجمع القام ، وكل ما يبنى فوق سطح ونحوه فهو قامة[٦٣] .

---

(٥٩) البارع ص ٧ .
(٦٠) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .
(٦١) المصدر السابق ص ٨ ، ٩ .
(٦٢) المصدر السابق ص ٧ .
(٦٣) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

مدرسة التقليبات الهجائية

جمهرة اللغة لابن دريد

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ينتهى نسبه الى كهلان بن سبأ ابن يعرب بن قحطان ، وقد ولد — كما قال — بالبصرة فى سكة صالح فى خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان من أسرة ذات غنى وعلم ورياسة فهيأ هذا له فرصة التعليم وقد تلقى العلم على جلة من علماء البصرة مثل عبد الرحمن بن عبد الله بن أخى الأصمعى وأبى حاتم السجستانى[1] وأبى عثمان الاشنانداني[2] وأبى الفضل الرياشى[3] وعمه الحسين بن دريد[4] الى جانب كثير غير هؤلاء تذكرهم كتب التراجم وكانت له حافظة قوية مكنته من الافادة من أساتذته ومن اطلاعه الواسع ويحكى عنه فى ذلك أنه كان عجيب الحفظ .

قال الخطيب البغدادى عنه : كان واسع الحفظ جدا تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق الى اتمامها وحفظها[5] . وقال أبو الطيب اللغوى عند ذكره ابن دريد : كان أحفظ الناس وأكثرهم علما وأقدرهم على الشعر وما ازدحم العلم والشعر فى صدر أحد ازدحامهما فى صدر خلف الأحمر وابن دريد[6] حتى ليقال أنه أملى الجمهرة من حفظه أكثر من مرة احداها بفارس والأخرى بالبصرة

---

(١) سهل بن محمد بن عثمان ت ٢٥٥ هـ .
(٢) طلب منه عمه تعليمه .
(٣) العباس بن الفرج قتله الزنج سنة ٢٥٧ هـ .
(٤) هو الذى قام على تربيته .
(٥) تاريخ بغداد ١٩٦/٢ . (٦) مراتب النحويين ص ٨٤

وثالثة ببغداد . قال أبو العباس الميكالى : أملى على أبو بكر بن دريد الجمهرة من حفظه سنة سبع وتسعين ومائتين فما استعان عليها بالنظر فى شىء من الكتب الا فى باب الهمزة واللفيف، فكأنه طالع له بعض الكتب .

وقد أدى حرص أسرته على تعليمه وذكاؤه ولقاؤه بالأساتذة الى تحصيل العلم فنبغ فى اللغة والأدب والشعر وبلغ به علمه أن صار اماما من أئمة اللغة البصريين ورئيسا من رؤسائهم حتى ذكروه مع الخليل بن أحمد ، حدث عنه المسعودى بأنه برع فى الشعر وانتهى فى اللغة وصار كالخليل بن أحمد فيها .

ويعترف العلماء بفضله فى اضافته جوانب لغوية فى الألفاظ والمعانى مما لم يرد فى كتب المتقدمين مما يدل على سعة اطلاعه واشتغاله بالرواية اللغوية وأشعار العرب ولهجاتهم .

وكان خلقه محمودا لولا أنه كان يشرب النبيذ وظل على ذلك الى أخريات أيامه وكانت العيدان والدنان تشاهد فى منزله[٨] الى درجة أنه كان فى بعض الأحيان يتصدق ببعضها ، فقد نقل الخطيب البغدادى أن سائلا قدم على ابن دريد يطلب حاجة فلم يجد غير دن نبيذ فتصدق عليه به فأنكر بعضهم عليه ذلك فقال : لم يكن عندنا غيره وتلا قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ويقال انه لم يكد ينتهى اليوم حتى اهدى اليه عشرة دنان فقال : تصدقنا بواحد فجاءنا عشرة[٩] .

---

(٧) مروج الذهب .

(٨) وتلميذه ابن شاهين — عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥) له مؤلفات بلغت ثلاثمائة فى السنة — كان يأنف من ذلك ويستحى مما يجده عند أستاذه .

(٩) معجم الأدباء ١٨/١٣٦ .

وقد فتح عليه ذلك باب تهمة ولا سيما ممن أحبوا أن يظهر شأنهم من منافسيه كالأزهرى الذى رماه بافتعال العربية بناء على ما أخذه عليه من شرب النبيذ وقال في كتابه التهذيب (وممن ألف فى زماننا فرمى بافتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دريد وقد سألت عنه ابراهيم بن عرفة فلم يعبأ به ولم يوثقه فى روايته وألفيته على كبر سنه سكران لا يكاد يفتر عن ذلك)[١٠] •

ويظهر أن المنافسة كان لها دخل كبير فى النيل من ابن دريد ومحاولة التشكيك فى علمه وقد كانت بينه وبين نفطويه ملاحاة جعلته ينال منه بهجائه ورد عليه ابن دريد •

ويبدو أن ابن دريد كان يعتمد فىشربه النبيذ على بعض الآراء الفقهية لكن ذلك كان يجد معارضه ممن لا يبيحون شربه •

ولكن ذلك لا يقدح فى مكانة ابن دريد وأمانته اللغوية وكان ذلك هو الواضح من سيرته وذيوع صيته فى عصره •

ولذا وجدنا ابن دريد يحظى بمنزلة مرموقة عند الأمراء والخلفاء فقد لقى تقديرا حين نزل على أمراء فارس كابنى ميكال اللذين عملا عليها ورتب له الخليفة المقتدر بالله مبلغا من المال ظل يتقاضاه الى آخر حياته بلغ خمسين دينارا فى الشهر •

وكان ابن دريد ينتقل من موطنه فبعد أن أقام بالبصرة مضى الى عمان مع عمه الحسين بن دريد بعد قتل الرياشى وخروج الزنج سنة ٢٥٧هـ وظل بها اثنتى عشرة سنة ثم صار الى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار الى فارس[١١] فى امارة ابنى ميكال[١٢] ثم انتهى به المطاف الى بغداد عام ٣٠٨هـ •

---

(١٠) مقدمة التهذيب والمزهر للسيوطى ١٣/١ وتوفى نفطوية ٣٢٣هـ .
(١١) فيها الف الجمهرة .
(١٢) عبد الله بن ميكال وابنه أبي العباس اسماعيل المتوفى ٣٦٢هـ .

وقد تتلمذ عليه جمع كبير ممن أصبحوا من العلماء المشاهير كالرماني[١٣] والقالي[١٤] والزجاجي[١٥] وأبي علي الفارسي[١٦] والسيرافي[١٧] والأصبهاني[١٨] والمرزباني[١٩] هؤلاء الذين هم من أعلام اللغة والأدب ، ثم المسعودي[٢٠] صاحب علم التاريخ والتراجم وابن شاهين .

ولابن دريد مؤلفات كثيرة من أهمهاكتاب جمهرة اللغة ومن أصح نسخها نسخة أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوي لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه[٢١] .

وكتاب الاشتقاق[٢٢] .

وكتاب الملاحن[٢٣] .

وكتاب اللغات في القرآن[٢٤] .

---

(١٣) أبو الحسن علي بن عيسى ت ٣٨٤ .
(١٤) اسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦ .
(١٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ت ٣٣٩ .
(١٦) الحسن بن احمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧ .
(١٧) أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت ٣٦٨ .
(١٨) أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ .
(١٩) أبو عبد الله محمد بن عمران مؤلف معجم الشعراء ت ٣٨٤ .
(٢٠) أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ .
(٢١) طبعت في حيدر آباد بالهند ١٣٤٤ - ١٩٥٢ في ثلاثة اجزاء تبعها جزء رابع في الفهارس بتحقيق الشيخ محمد السورتي والمستشرق كرنكو الألماني موازنا بين النسخ .
(٢٢) حققه الأستاذ عبد السلام هارون ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م .
(٢٣) طبع عدة طبعات في القاهرة بتحقيق الشيخ ابراهيم أطفيش الجزائري ١٣٤٧هـ وليدن بتحقيق المستشرق رايت ١٨٥٩م .
(٢٤) ذكره في جمهرته عند حديثه عن الفرقان والصواع .

وكتاب فعلت وأفعلت[٢٥] وكتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن قتيبة •

وكتاب المقتبس وكتاب الوشاح[٢٦] وكتاب الخيل الكبير والخيل الصغير وكتاب السرج واللجام[٢٧] •

وكتاب السلاح وكتاب الانواء[٢٨] وروى من أخبار العرب وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم ، الى غير ذلك من آثار تنم عن علمه فى اللغة والأدب والشعر •

وله شعر تحدث عنه بعضهم فقال : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ومن شعره متصورته المشهورة التى قالها فى مدح أميرى فارس الميكاليين وشرحها عدد من الشراح[٢٩] ومطلعها :

أما ترى رأسى حاكى لونه   طرة صبح تحت أذيال الدجى

ونظم الكمال بن الأنبارى أبياتا جعلها مطلعا لها أولها :

شرد عن عينى الكرى طيف سرى   من أم عمرو فى غياهيب الدجى

وهى طويلة تمتلىء باللغة ومفرداتها الأصيلة •

ومن شعره الرقيق قوله فى النرجس :

عيون ما يلم بها الرقاد   ولا يمحو محاسنها السهاد
اذا ما الليل صافحها استهلت   وتضحك حين ينحبس السواد

---

(٢٥) على نظام كتب اخرى ككتاب استاذه ابى حاتم السجستانى
(٢٦) مفقود ومنه ورقتان فى ميكروفيلم برقم ١٨٩٥ بمعهد المخطوطات العربية ونقل عنه المرزبانى والسيوطى بعض النصوص •
(٢٧) طبع فى مجموعة •
(٢٨) مفقود ويقول صاحب الخزانة انه وجده ووقع عليه . خزانة الادب ٤٩١/١ •
(٢٩) طبعت مع بعض الشروح وبغيرها •

لها حـــدق من الذهب المصـفى صياغـة من يدين لـيـه العبـاد
واجفـــان من الدر اسـتفادت ضـيـاء مثلـه لا يسـتفاد
عـلى قضب الزبرجد فى ذراهـا لأعـين من يلاحظهـا مـراد

وهكذا عاش ابن دريد حياة حافلة بالعلم والمعرفة والافادة حتى وافته منيتـه سنة احـدى وعشرين وثلاثمائة رحمـه الله رحمـة واسعة[٣٠] .

---

(٣٠) انظر معجم الأدباء ٢٧/١٣٦ وتاريخ بغداد ٢/١٦٧ والفهرست ص ٩١ ، ٩٢ ، وبغية الوعاة ١/٧٦ — ٨١ .

هدف جمهرة اللغــة :

ألفه أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ — ٣٢١ هـ) وقد نقل أنه أملى الجمهرة فى فارس ثم بالبصرة وببغداد من حفظه ولم يستعن عليها بالنظر فى شىء من الكتب الا فى باب الهمزة واللفيف[١] وليس معنى أنــه لم يطلع على كتاب الا فى القليل منها أنه أملاها دون أن يقرأ أو يطلع وانما هو عالم لغوى كبير قرأ كثيرا وطالع كثيرا ونتيجة ذلك هو هذا الكتاب ذو القيمة العلمية والمعجميــة التى شهد بتفوقها العلماء .

وقد أبان ابن دريد عن هدفه من تأليف معجمه وهو جمع الشائع المشهور من كلام العرب والتغاضى والبعد عن الغريب والوحشى والمنكر هذا هو الهدف الأساسى وعبر عنه بقوله (هذا كتاب جمهــرة الكلام واللغة ... وانما أعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستنكر) وقال مثل ذلك فى نهاية الكتاب (انما كان غرضنا فى هذا الكتاب قصد جمهور اللغة والغاء الوحشى)[٢] ونبه على ذلك فى بعض فصول الكتاب ففى فعلول يذكر : هذا باب يكثر وفيما كتبنا منــه كفاية لأنا قــد أتينا عــلى جمهور ما فيه[٣] وليس المقصود بالشائع الصحيح الأفصح بل المشهور وقد يكون هذا المشهور من اللهجات أو المعرب أو الدخيل أما ما لا ثقة فى عربيته فهذا مبعد من المعاجم اللغوية أو مطلوب النص عليه .

والملاحظ — مع ذلك — أنه لم يكتف بايراد الشائع من كلام العرب كما استبان من هدفه بل عقد ملحقات للكتاب دون فيها ما نبه عــلى ابعاده من الغريب والوحشى .

---

(١) السيوطى المزهر ٩٤/١ .   (٢) الجمهرة ٥١٤/٣ .

(٣) المصدر السابق ٣٨٤/٣ وانظر أيضا ٣٦٥/٣ ، ٣٨١/٣ .

النظام الذى سار عليه :

لقد نظر فى معجم العين للخليل فلم ترقه طريقته فى ترتيب الكلمات على مخارج الحروف وذلك لأن الزمن قد تغير فى عصر ابن دريد — عنه فى عصر الخليل ، وقد أشار ابن دريد الى أن الخليل ألف كتابه مشاكلا لثقوب فكره وحدة أذهان أهل عصره كما ذكرنا سابقا لكن الناس كما يقول ابن دريد — كانوا فى عهده يحتاجون الى التسهيل والبعد عن الصعوبة وعلى هذا لم يرتب كتابه الجمهرة على الأصوات وانما رتبه على الهجائية العادية لسهولتها وادراك الخواص والعوام لها قال : « وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل الاخصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق ، فسهلنا وعره ووطأنا شأزه[٤] وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة اذ كانت بالقلوب أعبق[٥] وفى الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا عن الحيرة مشفيا على المراد[٦] وعلى هذا بدأ بالحروف الهجائية فالهمزة مع الباء ثم مع التاء الى آخر الحروف وباب الباء مصدر بالباء مع التاء ثم مع الثاء الى آخر الحروف وكذلك باب التاء يبدأ بالتاء مع الثاء ثم مع الجيم ثم مع الحاء الى آخر الحروف ويلاحظ أن ابن دريد عند بدء كل باب بحرف من الحروف لا يذكر معه فى الابتداء به الا ما يليه من الحروف وهكذا حتى نهايتها ، وبذلك لم يذكر مع الباب الحروف التى قبله فالباء مثلا لا يذكر معها الهمزة والتاء لا يذكر معها الباء والهمزة ، والثاء لا يذكر معها التاء والباء والهمزة وهكذا تتخلف عن كل باب كلمات كان يمكن أن تدخل فيه لكنه لا يذكرها اعتمادا على ورودها فى الأبواب السابقة حتى لا يكررها وذلك لاعتماده على طريقة

---

(٤) الشأز : الشديد الصعب وأصله من الأرض : الغليظ الصعب
(٥) الصق وأعلق .
(٦) الجمهرة ٣/١ والمزهر ٩٢/١ .

التقليبات وقد رتب المواد ترتيبا هجائيا داخل النظام البنائى الذى سار عليه .

فابن دريد مع سلوكه طريق الهجائية العادية وتركه الترتيب الصوتى نراه يتبع الخليل فى طريقة التقليبات فيضع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد أما فى نظام الأبنية فقد قسم كتابه الى الثنائى المضاعف وما يلحق به ـ الثلاثى وما يلحق به ـ الرباعى ـ الخماسى ـ اللفيف[٧] ـ النوادر وفى هذا المنهج يقول ابن دريد :

فمن نظر فى كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائى[٨] فليبدأ بالهمزة والباء ان كان الثانى باء ثقيلة[٩] أو الهمزة والتاء الى آخر الحروف .

وأما الثلاثى فانا بدأنا بالسالم منه ... ومن أراد بناء يلحق بالثلاثى بحرف من حروف الزوائد فانا قد أفردنا له بابا فى آخر الثلاثى تقف عليه مع المعتل ان شاء الله ، فأما الرباعى فان أبوابه مجمهرة على حدتها ـ ثم جعلنا للملحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد أبوابا مثل فوعل نحو كوثر وفعول نحو جهور وفيعل نحو خيعل وبيطر وفعيل نحو خذيم وليس فى كلامهم فعيل الخ وأما الخماسى

---

(٧) لم يقصد باللفيف ما عرف عند الصرفيين فهو يقول اللفيف ما التف بعضه على بعض ولذا جاء بأمثلة متعددة ويطلق عليها اسم اللفيف فمثلا (باب اللفيف مع الهمزة) يذكر : وزأ الاناء املأه ويضم اليه بعض ما جاء من المقصور مهموزا مثل : الرشأ والفرأ ، ويذكر هذه الموضوعات تحت باب اللفيف : (باب ما جاء على فعيلى) ـ (باب ما جاء على فعليل) ـ (باب ماجاء على فعلعال) وهلم جرا ، ومن الأمثلة التى ذكرها تحت الأبواب السابقة واعتبرها من اللفيف خطيبى ـ وهى المراة التى يخطبها الرجل وشرحبيل : اسم والسلحفاء : ممدود ، ومنه أشياء أخري فى المجموع واللغات (اللهجات) وأشباه ذلك رغيره انظر الجمهرة : ٤٢٩/٣ ، ٢٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ وغيرها .

(٨) يقصد كلمة .

(٩) مشددة .

فنبوب له أبوابا لم نحوج فيها الى طلب لقرب تناولها ، وكذلك الملحق بالخماسى بحرف من الزوائد ، فان عسر مطلب حرف من هذا فليطلب فى اللفيف فانه يوجد ان شاء الله وجمعنا النوادر فى باب فسميناه (النوادر) لقلة ما جاء على وزن ألفاظها نحو قهوباة وطوبالة وقرعبلانة وما أشبه ذلك(١٠) •

ومع ذلك ذكر فى مقدمة الكتاب الحروف العربية بحسب مخارجها وما يأتلف منها وما لا يأتلف •

فبدأ بالثنائى ويعد ما كان الحرف الثانى فيه مدغما فى المتماثل معه من الثنائى — وهو ما سماه (الحرف الثقيل) أى المشدد ويسمى فى علم الصرف مضعف الثلاثى •

قال : والثنائى الصحيح لا يكون حرفين ألبته الا والثانى ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف اللفظ ثنائى والمعنى ثـلاثى وانما سمى ثنائيا للفظه فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة والثانى حرفين مثلين أحدهما مدغم فى الآخر •

وذكـر من ذلك بت يبت بتا — فى معنى قطـع — فأصله بتت — ثلاثية الأحرف — على وزن فعل وبالادغام صارت حرفين(١١) فى اللفظ بادغام التاء فى مثلها وكذلك ما أشبهها من حروف المعجم •

أما ما لم يكن المتماثلان فيه مدغمـين فيعده من الثلاثى لتكرر حرفين بعد الحرف الأول مثل ددن أو خلل •

وما يسمى باللفيف — بنوعيه — عند علماء التصريف جعله مـع الثنائى الصحيح ناظرا الى الحرف الصحيح فى ترتيب الأبواب والمواد

---

(١٠) الجمهرة ٣/١ •

(١١) الجمهرة ١٣/١ •

والكلمات ربما لاشتماله على ما يعامل معاملة الصحيح من حروف العلة التى لم تجانسها الحركة السابقة عليها ولاستيفاء المواد المرتبة حسب حروف الهجاء ليتحقق مبدأ الاستقصاء والحصر ، وعد الهمزة من حروف العلة وخلط الواوى منه باليائى والمهموز .

ففى الثنائى الصحيح (باب التاء) يذكر : (تو) وفى الخاء (خو)[١٢] .. الخ .

ويلى الثنائى الصحيح — حسب نظرته — الملحق به مما فيه حروف مكررة الفاء والعين (أبواب الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر) وهو مضعف الرباعى مما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس الا أنه مطرد كأن يقول : فى معكوس (خ ط ط) : (طخ) قد ألحق الطخ بالرباعى فقيل : طخطخ الليل بصره : اذاحجبته الظلمة عن انفساح البصر[١٣] .

واذا وجد من هذه المواد شيئا مهملا يذكره فى مادته وينبه على أنه مهمل مثل قوله : (خ ظ ظ) أهملت الخاء والظاء فى الوجوه كلها[١٤] وفى (خ ك ك) أهملت الا فى قولهم : كخ : : اذا نام فغط[١٥] ومثل ب ت ب ت — مهمل — ويذكر ب ث ب ث — ج ب ج ب الخ ثم يعود فيذكر ما اشتمل على همزة من هذا النوع المكرر مثل بأبأ[١٦] الى أن يصل الى حرف الياء (ىأىأ) وفى افراد مافيه الهمزة بباب خاص فى آخر الثنائى مع أنه لم يفرد المعتل بباب خاص — ما يمكن أن يفهم منه مخالفة ما لمنجهه فالمفترض أن

---

(١٢) خو — بتشديد الواو — : كثيب معروف بنجد ويوم خو : يوم لبنى أسد على بنى يربوع . الجمهرة ٧١/٢ .

(١٣) الجمهرة ٦٧/٢ . (١٤) المصدر السابق ٦٧/٢ .

(١٥) المصدر السابق ٦٨/٢ .

(١٦) انظر هذه المواد فى الجمهرة .

تقع الهمزة والمواد التى تشتمل عليها فى أول هذا النوع المكرر لا فى آخره ، وان لم تقع الهمزة فى بدء المواد لأن العبرة بالتقليبات التى تأتى من المـادة ولا يهم وقـوع الحـرف أولا فيها وقد فعل ذلك فى كل المواد فقد يذكر عنوان حرف الباب ثم يبدأ بمقلوبه .

مثل (ك و ك و) يبدأ بـ (و ك و ك) وهكذا[١٧] .

— يأتى بعد الثنائى بالثلاثى الصحيح أو السالم وما ألحق به ، ففى الثلاثى الصحيح وضع ما كان على ثلاثة أحرف صحيحة — مرتبا لها حسب الحرف الأول وما يليه من الثانى والثالث ولم يبدأ بالهمزة وأخرها الى النوادر فى الهمز وبدأ بباب الباء مع التاء ثم مع الثاء الى آخر الحروف ملاحظا معها الحرف الثالث فاذا انتهى من حرف الباء انتقل الى التاء وهكذا .. ويلاحظ أنه يضع كل حرف فى الباب مـع ما يليه من الحروف ، لأنه ورد فى الأبـواب السابقة تبعا لنظـام التقليبات الذى سار عليه فباب الباء فى الثلاثى يكون مع التاء ثم مع الثاء وهكذا الى آخر الحروف وباب التاء يكون مع الثاء ثم مع الجيم الى آخر الحروف وهكذا ففى (كتب) يقول : كتب الكتاب يكتبه كتبا اذا جمع حروفه .

وهو ينبه على المهمل من المواد التى ذكرها فى ترتيب كتابـه على الحروف مثل (حدذ) أهملت وجوهها[١٨] و (ح د ط) مهمل[١٩] و (ح ذ ص) أهملت وكذلك حالها مع الضاد والطاء والظاء والعين والغين[٢٠] و (خ ذ هـ) أهملت[٢١] و (ح ر ع) مهمل وكذلك حالها مع الغين[٢٢] .

---

(١٧) الجمهرة ١٦٤/١ .

(١٨) المصدر السابق ١١٩/٢

(١٩) المصدر السابق ١٢٣/٢

(٢٠) المصدر السابق ١٢٨/٢

(٢١) المصدر السابق ١٣٠/٢

(٢٢) المصدر السابق ١٣٨/٢

وقد يهمل بعض المادة فينبه عليه ففى (ح د ز) يقول : أهملت الا فى قولهم : (الحزد فى معنى الحصد)[٢٣] .

وجعل بعض المعتل مع الثلاثى الصحيح ففى الحاء والدال وما يليهما يذكر (ح د ى) ويذكر ألفاظا منها ومقلوبها (د ح ى) وبعض ألفاظها[٢٤] .

وفى الحاء والزاى وما يليهما يذكر : (حزو) حزا يحزو حزوا والحازى الذى يتكهن فيخط فى الأرض خطا ويطرق بالحصا .

ثم يذكر مقلوبه (حوز) : حزت الشىء أحوزه حوزا وحيازة : اذا استبددت به وملكته الخ[٢٥] .

وقد يذكر المعتل فى الصحيح ثم يحيل الى المعتل منها كان يقول فى (ح ذ ى) لها فى المعتل مواضع ستراها ان شاء الله[٢٦] .

وكما فى (ح ر ى) يقول : رجل جرى بكذا وكذا وحرية مثل جدير الخ .

ثم يقول فى آخرها : هذا الباب نأتى عليه فى المعتل ان شاء الله[٢٧] وهذا يعد اضطرابا وخلطا اذ انه جعل المعتل ملحقا بالصحيح ولعله نظر فى ذلك الى استيفاء أبواب الثلاثى .

وقد لا يذكر المعتل من الثلاثى الا فى باب المعتل مع عدم الاشارة اليه فى الثلاثى وربما أوقع ذلك الباحث فى الحرج .

---

(٢٣) المصدر السابق ١٢٢/٢ (٢٤) المصدر السابق ١٢٧/٢

(٢٥) المصدر السابق ١٥١/٢ ، ١٥٢ .

(٢٦) المصدر السابق ١٣٠/٢ (٢٧) المصدر السابق ١٤٧/٢

كما أنه قد يشير في الثلاثي الى ما ذكره من الثنائي أو الرباعى : كأن يقول فى (حـ ر ه) أهملت الا فى قولهم الحرة وقد مر ذكرها فى الثنائى[٢٨] وفى (ح و ه) أهملت الا فى قولهم (الحوة) فى الألوان • فرس أحوى وقد مر فى الثنائى ولبس هذا موضعه[٢٩] •

وفى (د ر ح) فأما الدرحاية : الرجل الضخم فانك ستراه فى بابه واشتقاق الدرحاية من الدرح[٣٠] •

— ذكر بعد الثلاثى الصحيح الملحق به •

(ما لحق بما مضى من الثــلاثى الصحيح) وبدأ ذلك بما عقده بعنوان (هذا باب من الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى موضع العين واللام أو العين والفاء أو الفاء واللام من الأسماء والمصادر وما تشعب منه) وخص ذلك بما كان فيه حرفــان متماثلان فاء وعينا أو عينا ولاما أو فاء ولاما فى المصادر وغيرها مما تفرع منها من الأسماء أو الأفعال مثل جلل — علل •

ولم يجعله من الثنائى لأنه غير مدغم مع أنه لو ألحقه بالثنائى لكان مصيبا اذ يدغم فى بعضه تصرفات المــادة نفسها مما ذكره فى الثنائى وقد أشار الى هذه المخالفة المنهجية محقق الجمهرة[٣١] حين قال : (اعلم أن هذا الباب والذى بعده — أعنى باب المعتل — مكرر غالبا وكان الأليق بالمؤلف أن يذكر المعتل آخر كل حرف فى موضــعه وكذا المكرر هذا كان حقه الثنائى المتقدم) •

---

(٢٨) المصدر السابق ١٢١/٢ — (٢٩) المصدر السابق ١٩٨/٢

(٣٠) المصدر السابق ١٢١/٢ — (٣١) كرنــكو •

ويلى ذلك باب ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللـين مما كانت فيه الفاء واللام متماثلتين مثـل باب (خوخ ونون)[٣٢] وهذا مكرر أيضا مع ما ذكره فى الثلاثى الصحيح من قبل كما ذكر المحقق فى عبارته عن النوع الأول من الملحقات ثم (أبواب ما ألحق بالثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين) مما كانت فاؤه أو لامه حرف علـة أو كانت عينه حرف علة ولم تكن الفاء واللام متماثلتين مثل باته وتاب بتا وويت[٣٣] .

ويشـمل ذلك أيضـا ما اجتمع فيه حرفا علة مثل حوى . وفى هذا تكرار أيضا مع الثلاثى الصحيح ولم يذكر المهموز مع المعتل كما فعل فى الثنائى فيما يتعلق باللفيف حيث عد الهمزة من حروف العلة وأخر المهموز .

ولعله لمس ما وقع فيه من تكرار فطلب من القارىء مسامحته — عقب انتهائه من أبواب الثلاثى وملحقاته — قائلا : هذا آخر الثلاثى سالمه ومعتله وذى الزوائد منه وانما أمللنا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخه ولا تخليد فى كتاب قبله فمن نظر فيه فليخاصم نفسـه بذلك فيعذر ان كان فيه تقصير أو تكرير ان شاء الله » .

ثم يذكر عقب ذلك — النوادر الخـاصة بالثـلاثى ملحقة به[٣٤] مما اشتمل على الهمزة فمثلا يذكر فى باب النوادر فى الهمز : انتسأت عنك انتساء اذا تباعدت ويذكر معه الواضح الذى لا يدخل فى النوادر فيقول : وأنسأت الرجل فى الدين انساء : اذا أخرته وأنسأ الله أجله ويقول فى (أبن) أبنت الرجل تأبينا اذا ذكرت محاسنه بعد موتـه وأبنت الأثر اذا قفوته تأبينا .

والندرة هنا فى جانب المعنى .

---

(٣٢) الجمهرة : ٣/١٨٦ ، ١٩٨ (٣٣) المصدر السابق ٣/١٩٨

(٣٤) المصدر السابق ٣/٣٦٩ — ٣٩١ .

وربما أتى ببعض الأبنية والصيغ كقولـه : أوبأت الأرض فهى موبئة ووبئة ويذكر المهموز مثل آرزأم ، وهو غير ثلاثى فأولى به الرباعى .

وقد يذكر النـوادر وسط المـادة اللغويـة الثلاثية كقوله فى (حضر) محضر القوم : مرجعهم الى المياه بعد النجعة والجمع المحاضر وفرس محضار شديد الحضر ... ومن نوادر كلامهم فرس محضير والجمع محاضير ولا يكادون يقولون محضار[٣٥] .

— الرباعى : يذكر منه أولا الصحيح أو ما سماه السالم وهو ما كان على أربعة أحرف أصول صحاح .

ويجعل العنوان فيه — كالثلاثي — مكونا من الحرف الأول والثانى مع ما يليهما من الحروف تاركا الهمزة فأول باب عنده هو باب الباء مع التاء وما يليهما من الحروف فاذا انتهى منه انتقل الى باب آخر هو باب التاء مع الثاء مع ما يليهما من الحروف ، وهكذا ملاحظا أن يضع بعد حرف الباب الحرف الذى يليه ويترك الذى قبله لدخوله فى الأبواب السابقة تبعا لنظـام التقليبات . ومن أمثـلة ذلك فى باب الباء : جعثب — حبتل — بحتر .

والهتبلة والتهبلة : ضرب من المشى فيه ثقل .

ويلحق بالرباعى ما كان فيه حرفان مثلان — سواء كان المكرر الفاء أو العين أو اللام مثل قرقر — حدرد — شربب — جدجد .

ويبدو — أنه — هنا كرر بعض ما ذكره فى (الرباعى المضاعف) بما ألحقه بالثنائى .

وكذلك مضعف اللام فى الرباعى مما كان على فعل وفعل وفعل نحو خدب وهجف وسحل وصمل وقمد . وقال عنه انه وان كان لفظه ثلاثيا فهو رباعى يلحق ببناء فعلل[٣٦] .

---

(٣٥) المصدر السابق ١٣٦/٢

(٣٦) بكسر الفاء وفتح العين أو بكسرهما أو بضمهما مع تشديد اللام ، المصدر السابق ٣١٤/٣ ، ٣٤٩ .

وكذلك ما كان على هذا الوزن من غير المضعف مثل سبطر وهرقل وصلقم وكذلك ما اشتمل على ياء زائدة من فيعل كخيعل أو فوعل كجوهر أو فعول كقهوس وعد أنواعا أخرى مما يلحق بالرباعى سماه (باب ما يلحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد)[٣٧] ومن ذلك ما كان على وزن (فعلى) بفتح الفاء مثل شمجى — اسم من الشمج وهو الخلط — أو ضمها مثل حبلى أو بكسرها مثل ذكرى وأوزان أخرى من هذا القبيل وكأنه لم يعد ما سبق مشتملا على حروف زوائد •

وكذلك ما كان على فعلل — بضم العين وتشـديد اللام الأولى مكسورة — مثل علبج وعكمص وكان من الممكن وضع هذه الملحقات فى الرباعى الصحيح •

كذلك مضعف العين من الثلاثى مثل خلب وقمل وزمل مما هو على وزن فعل بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة •

وكذلك ما كان بفتح الفاء وتشديد العين المفتوحة مثل عثر وخضم أو كان بكسرها مع تشديد العين المكسورة مثل حلز •

وهذا الذى عده ملحقا بالرباعى من الثلاثى المزيد فكان يمـكن وضعه فى أبنية الثلاثى •

لكن ابن دريد علل لذكر ذلك كله فى الرباعى قائلا : ألحقت هذه الأبواب بالرباعى الصحيح لتؤخذ عن قرب[٣٨] أى ليصـل اليها من لا معرفة له بأصول الكلمات كما قال فى آخر باب الثلاثى •

وذكر عقب ذلك بابا هو باب ما جاء من الرباعى على فعلل مما لم تخلطه بالرباعى فرأينا أن نجعله أبوابا ليؤخذ عن قرب ، وجعـله فى

---

(٣٧) المصدر السابق ٣/٣٥٣ •
(٣٨) المصدر السابق ٣/٣٦ •

أقسام متعددة لمـا جـاء فى صفات الطويل ثم ما هو فى الشـدة والصلابة وما هو فى القصر أو السرعة أو المضاء أو النهم الخ •

وعرض أبنية أخرى مثل فعلل وفعلل وفعلل — بضم الفاء واللام الأولى وبكسر الفاء واللام وبكسر الفاء وفتح اللام مع سكون العين — وهذا ألصق بالملحق بالرباعى من كل ما سبق ثم قال : انقضت أبواب الرباعى السالمـة والمعتلة والأبنية ويقصد بالأبنية الملحقات •

— الخمـاسى :

ليس له عنوان كالثـلاثى أو الربـاعى ولكنه ذكره تحت قولـه (ومن الزوائد) •

يذكر منه الصحيح أولا مثل : شمردل وهمرجل والفرزدق •

وألحق به أبنية أخرى وهى : مكرر العين أو اللام من الربـاعى مثل سمعمع وعصبصب وسبهلل وعلندد ، وبعض خماسيات غير مكررة مثل زبرجد وشقحطب •

كما ألحق به مضعف اللام من الرباعى (فعـلل) مثـل عدبس وعطـود •

كما ذكر صيغا أخرى من مزيد الرباعى بحرف مثل فعولل كسرومط وفعليل كعفريت وفعلول كحلقوم وفعـالل كصـنادل وفعيلل كخفيدد وفعولى كقطرطى ومفعنلل مثل مسحنكك ومفعلل مثل مجرمز وفعليل كجلفزيز وفنعليل كحنبريت ومفعلل كمكهفر وفيعلول كعيجهور وفعللة كقرطعبة •

وأبنية أخرى من مزيد الثلاثى بحرفين مثل فعول كقنور وفعيل كسكير وافعيل كاخريط وافعول كأخدود وأفعولة كأحدوثه وفعـوال كقرواح وفعيال كجريـال وتفعال كتمثـال وفيعول كخيشوم ويفعول كيسروع وفعالية كقراسية وفعلنة كعرضنة وقد بلغت ثلاثـة وعشرين بابا ويتكلم فيها عن العربى والأعجمى •



ثم قال : هذا آخر أبنية الخماسى[٣٩] .

ثم ذكر أبنية أخرى من الخماسى المزيد بحرف أو حرفين كأن يذكر تحت عنوان منها (هذه أبواب ألحقت بالخماسى بالزوائد التى فيها وان كان الأصل غير ذلك) مثل مفعنلل كمسحنكك ومفعلل — بضم الميم وتشديد اللام الأولى — وفعلال — بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام الأولى مفتوحة — وفعلعل الى غير ذلك مما يتعلق بصيغ لاسم الفاعل وبعض المصادر والصفات والأسماء الخماسية .

ويلى ذلك النوادر فى أبواب شتى — مما يتصل بأبنية الأسماء والمعرب والاستعارات والأخطاء التى وقع فيها الشعراء والأتباع والمزاوجة والجموع ونحو ذلك مما يتصل برسائل الرواة كأبى زيد والأصمعى وغيرهما ويسير فيها حاذيا لهم دون نظام معين فبعضها على الأبنية وبعضها على الموضوعات الى غير ذلك[٤٠] .

— اللفيف وليس المقصود به ما يعرفه الصرفيون بل ما التف بعضه على بعض وجعله فى جملة أبنية لكل منها باب خاص ويضع عنوانات مثل باب ما كان أوله تاء[٤١] باب من المصدر باب جمهرة من الاتباع[٤٢] الخ وجاء بأمثلة متعددة ويطلق عليها اسم اللفيف[٤٣] .

— النوادر : جعله بعد الخماسى واللفيف كما جعل بابا للنوادر بعد الثلاثى فيما سبق ، وعقد أبوابا متعددة للنوادر من غير المهموز الذى ساقه فى الثلاثى فباب للتصال وآخر للأتار[٤٤] وثالث للشجر مما أخذه عن الأصمعى وأبى زيد[٤٥] الى جانب ما ذكره من الأفعال المضارعة التى وردت من بابين كما فى يعرش ويعكف ونحوهما[٤٦] .

---

(٣٩) المصدر السابق ٣٩٨/٣ . (٤٠) المعجم العربى ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٤١) المصدر السابق ٤٢٣/٣ . (٤٢) المصدر السابق ٤٢٧/٣ .
(٤٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الكتاب .
(٤٤) المصدر السابق ٤٥٧/٣ ، ٤٥٨ .
(٤٥) المصدر السابق ٤٦٧/٣ ، ٤٧٢ . (٤٦) المصدر السابق ٤٤٩/٣ .

— قدم الواو على الياء فى ترتيب الحروف الهجائية التى صنف عليها كتابه فلاحظ ذلك عند ترتيب الواو والياء بالنظر الى الحرف الأول وما يليه وفصل بينهما بالهاء فمثلا فى الحاء والدال وما يليهما يذكر (ح د و) — (ح د هـ) — (ح د ى)[٤٧] .

وفى الحاء والذال وما يليهما يذكر :

(ح ذ و) — (ح ذ هـ) — (ح ذ ى)[٤٨] .

وفى الحاء والراء يذكر :

(ح ر و) — (ح ر هـ) — (ح ر ى)[٤٩] وهكذا .

— لم يظهر الضبط بصورة واضحة فى الكتاب لأنه اعتمد على الضبط بالحركات وذلك أمر يمكن أن يقع فيه الخطأ الكتابى كثيرا ، كأن يقول فى حدس : الحدس : الظن حدست أحدس حدسا : ظننت .. ويقال : حدس الرجل يحدس ويحدس به حدسا اذا صرعه الخ[٥٠] وهذا غالب فى المعجم .

وقد يبدو — قليلا — الضبط ببيان الحركة كأن يقول بالفتح أو الضم أو الكسر أو السكون فى (حرد) الحرد : القصد للشىء بتسكين الراء والحرد — بسكون الراء — الغضب — وتحريكها خطأ[٥١] .

وفى (سطح) والمسطح — بفتح الميم — الموضع الذى يبسط فيه التمر وقد قيل بكسر الميم لغة نجدية ... والمسطح بكسر الميم — عمود من عمد الخباء[٥٢] .

وفى (سحر) السحر والسحرة واحد قال أبو حاتم : قال

---

(٤٧) المصدر السابق ٢/١٢٦ ، ١٢٧ .
(٤٨) المصدر السابق ٢/١٣٠ (٤٩) المصدر السابق ٢/١٤٧
(٥٠) المصدر السابق ٢/١٢١ ، ١٢٢ .
(٥١) المصدر السابق ٢/١٢٠ (٥٢) المصدر السابق ٢/١٥٧

أبو عبيدة يقال : الجوف نصفان فنصفه الأعلى فيه السحر — بضم السين وهو ما تعلق الحلق والمرىء والنصف الأسفل فيه العصب وهو البطن فسألت الأصمعى فلم يعرف السحر — بالضم — وهو معروف[٥٣] وفى (حدق) : الأطل[٥٤] بكسر الألف والايطل واحد وهو الخصر ، وقد يضبط بالكلمة الموازنة فى (صحر) لبن صحير مثل الوغير سواء وهو الذى تحمش الحجارة وتطرح فيه حتى تخثر[٥٥] .

الحميل : الكفيل وقد حملت بـه حمالة كما تقول كفلت بـه كفالة[٥٦] وقد يضبط بالوزن الصرفى كقوله فى (حذر) الحذرية فعلية : الأرض الغليظة[٥٧] .

وقد ينص على نوع الحرف فى بعض الكلمات حين تشتبه الحروف ويخشى من التصحيف كقوله فى (كرح) والكارحة — بالحاء والخاء — حلق الانسان أو بعض ما يكون فى الحلق من الأسنان[٥٨] .

وفى (دحس) : بيت دحاس — بالحاء والخاء — اذا كان ممتلئا ناسا والخاء أكثر[٥٩] .

وفى (فرح) الرجل مفـرح : مثقل بالدين . أفرح الرجل يفرح افراحا فهو مفرح وفى الحديث : (لا يترك فى الاسلام مفرح) وقد روى مفرج بالجيم ولكل وجه ، المفرح ما ذكرناه والمفرج الذى لا يعرف له ولاء[٦٠] وقد ينص عـلى أن الكلمة بالمد حتى لا يختلط الممدود بالمقصور ففى (حزو) يذكر : الحزاء ممدود نبت معروف[٦١] .

---

(٥٣) المصدر السابق ٢/١٢٩ .
(٥٤) فى بيت من الشعر ورد فى هذه المادة ٢/١٢٤ .
(٥٥) الجمهرة ٢/١٣٥ .
(٥٦) المصدر السابق ٢/١٩٠
(٥٧) المصدر السابق ٢/١٢٧
(٥٨) المصدر السابق ٢/١٤٢
(٥٩) المصدر السابق ٢/١٢٢
(٦٠) المصدر السابق ٢/١٣٩
(٦١) المصدر السابق ٢/١٥١ .

وقد ينص على أنها بالقصر كقوله فى (حزو) الحزيا : ما أعطيته صاحبك من غنيمة أو جائزة والاسم (الحزيا) مقصور[٦٢] .

— يبدأ المادة التى يريد شرحها بالفعل أحيانا مع ذكر الماضى والمضارع والمصدر وبعض المشتقات والجموع ففى (حشد) يقول : حشدت القوم أحشدهم[٦٣] وأحشدهم[٦٤] اذا جمعتهم والحشد : القوم المحتشدون المجتمعون وربما قالوا حشد القوم وتحاشدوا اذا اجتمعوا على الشىء وتعاونوا عليه والحاشد الفاعل .

وقد يبدأ بالمصدر ذاكرا الأفعال والمشتقات أيضا كقوله فى (حصد) والحصد من قولهم حصدت الزرع وغيره أحصده وأحصده[٦٥] حصدا وحصادا فأنا حاصد والحصد[٦٦] الشىء المحصود والزرع حصيد ومحصود وجمع حاصد حصاد وحصدة ... والمحصد المنجل الذى يحصد به والجمع محاصيد . وأحصدت الحبل احصادا فهو محصد اذا فتلته ورجل محصد الرأى سديده الخ[٦٧] .

وقد ينص على المصدر كأن يقول فى (قدح) : القدح مصدر وقدحت النار أقدحها قدحا من الزند وغيره الخ[٦٨] .

وقد يبدأ المادة بغير ذلك كقوله : الحرز معروف وكل شىء ضممته وحفظته فقد أحرزته .

وفى (حرس) : الحرس : الدهر[٦٩] .

---

(٦٢) المصدر السابق ٢/١٣٠ .
(٦٣) بضم الشين .
(٦٤) بكسرها .
(٦٥) بضم الصاد وكسرها .
(٦٦) بفتح الصاد .
(٦٧) الجمهرة ٢/١٢٢ .
(٦٨) المصدر السابق ٢/١٢٤ ، وانظر (حذو) ١٣٠ .
(٦٩) المصدر السابق ٢/١٣١ .

وقد يبدأ المـادة بالجمع كقوله في (حرك) : الحرك جمع حركة وما بالرجل حراك ولا حركة الخ[٧٠] .

ويشرح ما يذكر مختصرا فى الشرح أحيانا كأن يقول معروف : فى (حسد) الحسد معروف وفي (حقد) :الحقد معروف[٧١] .

وقد يشرح بالضد والخلاف مثل المدح ضد الهجاء[٧٢] والحمد خلاف الذم وقد يبين المعنى بلفظ واحد أو عبارة قصيرة توضح معنى اللفظ كما ذكرنا عن مادة (حصد) وقد يزيد فى الشرح والبيان مؤكدا كل المعانى التى يذكرها بالقرآن والقراءات والحديث والشعر وأقوال العرب والأمثال .

ففى (كدح) يورد قـول المولى سبحانه (انك كادح الى ربك كدحا) أى عمله الذى يعمله من خير أو شر لنفسه .

ويورد القراءات وتفسيرها ففى (حـذر) يقول قرىء (وانا لجميع حاذرون) أى متأهبون و (حذرون) أى خائفون[٧٣] .

وفى (حرص) قرىء (يحرصون — يحرصون)[٧٤] .

وكذلك (ان تحرص على هداهم) و (ان تحـرص) والكسر أكثر[٧٥] .

ويفسر بعض الآيات ناقلا تفسير أبى عبيدة غالبا ومتوقفا فيه أو

---

(٧٠) المصدر السابق ١٤١/٢ — (٧١) المصدر السابق ١٢٤/٢

(٧٢) المصدر السابق ١٢٥/٢ — (٧٣) المصدر السابق ١٢٧/٢

(٧٤) بكسر الراء وفتحها .

(٧٥) الجمهرة ١٣٤/٢ ، وانظر ايضا ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥١ .

محاولا الترجيح لبعض المعانى ففى (دحض) يقول : قال أبو عبيدة فى قوله جل ثناؤه (حجتهم داحضة) داحضة فى معنى مدحوضة[٧٦] .

وفى (سحر) يقول اختلف الناس فى قوله جل ثناؤه (انما أنت من المسحرين) فقال قوم : من المرزوقين الذين لابد لهم من الغذاء وقال آخرون كل من كان له سحر فهو مسحر والمعنيان متقاربان وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل (انما أنت من المسحرين) أى ممن لـــه سحر يريد من المخلوقين[٧٧] .

وفى (صرح) يصحح المعانى بما ورد فى القـــرآن الكريم من معان يقول : الصرح : الأرض الملسة •• ويقال بل القصر الملس صرح وهذا خطأ لأنه يقال : صرحة الدار يريدون ساحتها ، والتنزيل يدل على أن الصرح الساحة لأنه قال عز وجل (صرح ممرد من قوارير) قال المفسرون مثلت الصرحة بالبحر فشمرت عن ساقها لتخوض[٧٨] .

وفى ضحك يقول : وفى التنزيل (وامرأته قائمة فضحكت) ذكر المفسرون أنها حاضت والله أعلم وليس فى كلامهم ضحكت فى معنى حاضت الا هذا [٧٩] .

وقد يذكر ما يتعلق بالآيات من أحداث فيذكر قصة شعيب الذى سلط الله عليه بختنصر والذى ذكر فى قوله تعـــالى : (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) الى قوله (حصيدا خامدين)[٨٠] ويقول : والله أعـــلم .

وفى (وحى) يقول قال الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه

---

(٧٦) المصدر السابق ١٢٢/٢

(٧٧) السحر هنا الخلق ، المصدر السابق ١٣١/٢ .

(٧٨) المصدر السابق ١٣٥/٢ — (٧٩) المصدر السابق ١٦٧/٢

(٨٠) المصدر السابق ١٣٦/٢ (حرض) .

الله الا وحيا) قال أبو عبيدة الهاما والله أعلم بكتابه وقال فى قصة زكريا (فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) أى أومأ اليهم وأشار والله أعلم .

قال أبو عبيدة وقد روى بيت العجاج :

وحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت

وأوحى لها أيضا ، قال أبو بكر : سألت أبا حاتم عن هذا فضج[٨١].

ويناقش الآراء فى التفسير ففى (قمح) يقول وذكر أبو عبيدة فى قول الله عز وجل (فهم مقمحون) أى شاخصون بعيونهم رافعو رءوسهم والابل اذا قامحت عن الماء قال الشاعر : بشر بن أبى حازم الأسدى :

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

فهذا يخالف قول أبى عبيدة لأنه قال نغض الطرف فكأن المقمح — والله أعلم — الرافع رأسه شاخصا كان أو مغضيا[٨٢] .

كما استشهد بالحديث الشريف ومن ذلك :

فى (كدح) تكدح جلده اذا تخدش وفى الحديث (يجىء يوم القيامة فى وجهه خدوش وكدوح)[٨٣] .

وفى (لحن) اللحن صرفك الكلام عن جهته ... وعرفت ذلك فى لحن كلامه أى فيما دل عليه كلامه ... وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم (لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض) أى أشد انتزاعا لها وأغوص عليها وأبطل لها هذا معناه ان شاء الله تعالى[٨٤] .

---

(٨١) المصدر السابق ١٩٦/٢ (٨٢) المصدر السابق ١٨٣/٢

(٨٣) المصدر السابق ١٢٤/٢ .

(٨٤) المصدر السابق ١٩٢/٢ ، وانظر أيضا ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ .

ومن أقوال الصحابة فى (سحر) السحر الرئة وما تعلق بها وفى الحديث عن عائشة رضى الله عنها : (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى)[٨٥] وهنا يسمى قول عائشة حديثا من جهة أن الحديث كل قول للرسول صلى الله عيه وسلم أو فعل أو اقرار وهذا الفعل من اقراره صلى الله عليه وسلم لها عليه •

وفى مادة (خدم) قال : الخدم : المشى السريع وكل شىء أسرعت فيه فقد خدمته وفى حديث عمر للمؤذن (اذا أذنت فترسل واذا أقمت فاخدم) أى أسرع[٨٦] •

ومن أقوال العرب ما استشهد به فى هذه المادة على أن خدم بمعنى أسرع قال : ومنه سميت الأرنب خدمة — بضم الخاء — وفى حديث الاعراب (أن الأرنب قالت اللهم اجعلنى خدمة لذمة أسبق الطالع فى الأكمة)[٨٧] •

وبالأمثال كقوله فى (حرش) الحرش أن يعمد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب أفعى فيخرج اليه فيأخذه وربما استروح فخدع فلا يقدر عليه ومن أمثالهم : (أنت أخدع من ضب حرشته)[٨٨] •

وفى (حور) الحور : مصدر حار يحور حورا اذا رجع ومثل من أمثالهم (حور فى محارة) يضرب للرجل المتحير الذى لا يعرف وجهة أمره[٨٩] •

---

(٨٥) السحر بسكون الحاء ، المصدر السابق ١٣١/٢ •

(٨٦) واقوال الصحابة فيما يتعلق بشرع الله من الأحاديث الموقوفة ، المصدر السابق ١٢٩/٢ ، وانظر أيضا ١٣٧ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٨ •

(٨٧) المصدر السابق ١٢٩/٢

(٨٨) المصدر السابق ١٣٢/٢

(٨٩) الحور — بسكون الواو ، المصدر السابق ١٤٦/٢ •

وقد لا يذكر مضرب المثل ولا مورده[٩٠] .

ويستشهد بالشعر والرجز المنسوب وغير المنسوب الى قائله وقد شملت مادة (سحر) ومقلوباتها استشهادا بعدة أبيات منسوبة .

ومنها (سحر) المسحر المرزوق الذى يأكل الرزق وأنشد بيت امرىء القيس :

أرانــا موضـــعين لأمر غيب ونسحر بالطعــام وبالشراب[٩١]

كما أنشد فى (سرح) : السرح ضرب من الشجر ويقال بل قال شجرة طويلة سرحة قال عنترة :

بطـــل كأن ثيابـــه فى سرحـــة يحذى نعال السبت ليس بتوأم[٩٢]

ويذكر كذلك بيتا للأعشى وآخر لعمرو بن معديكرب الزبيـــدى وثالث للمضرس الأسدى .

وفى الرجز يأتى كذلك منسوبا كقوله : حشرتهم الســـنة : اذا أصابهم الضر حتى يهبطوا الأمصار قال رؤبة

ولا نجـــا من حشرها المحشـــوش وجش ولا طمش من الطموش[٩٣]

وأتى برجز آخر لابنه العجاج ولأبى النجم العجلى[٩٤] .

وقد لا ينسب الشعر والرجز لقائله .

---

(٩٠) وفى هذه المـــادة ذكر مثلين آخرين .

(٩١) الجمهرة ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، وانظر بيتين آخرين له فى هذه المـــادة منسوبين اليه .

(٩٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ (٩٣) المصدر السابق ١٣٣/٢

(٩٤) المصدر السابق ١٢١/٢ ، ١٢٥ ، ١٣٨ .

من ذلك فى (رشح) رشحت المولود اذا أحسنت غذائه وتربيته قال الشاعر :

وطفــــل ترشحـــــه أمـــــه متى تـــدع تتركيــه قد أفردا[٩٥]

وفى (زحر) الزحر : تزحر الحبلى عند الولادة قال الراجز :

انى زعيــم لك أن تزحـــــرى عن وافر الهامـــة عبل المشفر[٩٦]

وقد يستشهد بشطر أو جزء منه •

ففى (خذن) رجل خذنة صغير الأذنين خفيف الرأس والخذنتان : الأذنان وأنشد لجرير :

كأنمـــا خـــذنتاها بـــاع[٩٧]

وجزء بيت فى (حمل) : حومل موضع • الواو زائدة ذكره أمرؤ القيس فقـــال :

بـــين الدخـــول فحومـــل[٩٨]

ويكثر من الاستشهاد بالشـــعر وذكر الشعراء أمثـــال طرفـــة وعنترة وامرىء القيس والحارث والبارقى والحطيئة وجرير والفرزدق وجميل بثينة والأسود بن يعفر وأبى ذؤيب الهذلى وأضرابهم[٩٩] •

ولا يستشهد بشعر لمولد بل ينص على أنه لا يعتمده ومن ذلك

---

(٩٥) المصدر السابق ١٣٣/٢ (٩٦) المصدر السابق ١٣١/٢

(٩٧) خذنه كعتلة وخذنتان بضم الخاء والذال وتشديد النون المفتوحة ، المصدر السابق ١٢٩/٢ •

(٩٨) المصدر السابق ١٩٠/٢ وانظر مشطور الرجز ١٣١ ، ١٧١ •

(٩٩) المصدر السابق ، انظر مثلا ١٢٤/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٥ وغيرها •

فى (ملح) سمك مليح وملح وكذلك ماء ملح ومليح ولا تلتفتن الى قول الراجز عذافر الفقيمي :

بصريـــة تزوجت بصريـا يطعمهـا المـالح والطريـا

فان هذا مولد لا يؤخذ بلغته[١٠٠] .

ويصحح الورود اللغوى للألفاظ بورودها فى الشعر الفصيح قال : جاء فى الشعر الفصيح أماديح كأنه جمـع مديح مثل حديث وأحاديث ويمكن أن يكون جمع أمدوحة قال أبو ذؤيب الهذلى :

لو كان مدحة حى منشرا أحـدا أحيا أباكن يا ليلى الأمـاديح[١٠١]

ويذكر الروايات فى الأبيات[١٠٢] وينبه أحيانا عـلى أخطاء فى الرواية .

ففى (زمح) : الزماح زعموا أنه سهم يجعل علي رأسه طين مثل البندقة يرمى به الطير واحتجوا برجز عن رجل من الجن :

هـل يبلغنيهم الى الصـباح هيق كـأن رأسـه زمـاح

قال أبو بكر : هذا غلط انمـا السهم يسمى الجمـاح والزماح طـائر الخ[١٠٣] .

— يشير الى عديد من اللهجات للحجـاز ومدنه كمكة والمدينـة وقريش والأنصار[١٠٤] ولتميم ونجد واليمامـة وثقيف وبنى حنيفـة

---

(١٠٠) المصدر السابق ١٩١/٢ (١٠١) المصدر السابق ١٢٦/٢
(١٠٢) المصدر السابق ١٣٠/٢ (١٠٣) المصدر السابق ١٥٠/٢
(١٠٤) قد يقول لغة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدا لهجة قريش مثل : الحرب خدعة — بفتح الخاء — هكذا لغـة النبى صلى الله عليه وسلم ، الجمهرة ٢٠١/٢ .

وخزاعة وقيس وأزد عمان واليمن وربيعـة وطىء وهمـدان والجوف والبحرين والعراق والشام وغيرها لكنه يهتم كثير بلهجات اليمن لنسبته بها .

ومن ذلك فى (رحض) الرحض : الغسل وقالوا رحيضة لغـة حجازيـة[١٠٥] .

المسطح : الموضع بكسر الميم لغة نجديـة[١٠٦] .

وفى (حرض) : الاحريض : العصفر أو صبغ أحمـر لغة بنى حنيفـة[١٠٧] .

وقد يذكر لغة عبديه نسبة الى عبد القيس مثل الحساس : سمك جاف صفار لغة عبدية وقد يذكر عبد القيس مثل : غبيت شعرى : قصرت منه لغة لعبد قيس[١٠٨] .

وسروية لغة لأزد السراة مثل مطوا الرجل نظيره أو صاحبه لغـة سرويـة[١٠٩] .

وفى (قفح) القفح لغة يمانية قفحت الشىء أقفحه قفحا اذا سففته كما تسف الدواء[١١٠] .

وفى (كحم) : الكحم لغة فى الكحب وهو الحصرم لغة يمانيـة صحيحة الواحدة كحمة وكحبة[١١١] .

وفى (سرح) سرحت العبد اذا أعتقته لغة يمانية[١١٢] .

---

(١٠٥) الجمهرة ١٣٧/٢ ، وانظر سرحان للأسد حجازية ١٣٢/٢ .
(١٠٦) المصدر السابق ١٥٢/٢ (١٠٧) المصدر السابق ١٣٥/٢
(١٠٨) المصدر السابق ٢٠٦/٣ (١٠٩) المصدر السابق ١١٨/٣
(١١٠) المصدر السابق ١٧٥/٢
(١١١) المصدر السابق ١٨٦/٢ وانظر الدحنة : الأرض المرتفعة لغة يمانيـة ١٢٦/٢ .
(١١٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ .

وفى (حمر) أورد قول الشاعر :

أفى كل عـــام مأتم تبعثونـــــه   على محمر[١١٣] منكم أثيب ومارضا

قال : ويروى على محمر ثوبتموه ، وما رضا فى معنى ما رضى وهى لغة طيء وقد تكلم بها بعض العرب كما قالوا : بقى وفنى ورضى فى معنى بقى وفنى ورضى — بفتح العين وكسرها — يقال بفتح الراء وضمها[١١٤] .

وفى (نحز) النحز من قولهم : نحزت الشيء فى المنحـاز وهو الهاون ، وقيس تقول : الهاوون ولا يعرفون الهاون[١١٥] .

وفى (هرد) وأنشد الأصمعى أيضا لرجل من أهل البحرين عدى ابن زيد العبادى :

والمنايـا طيبـــة عـــلوة جونـــة يتبعهـــا برزينهـــا
فـــاذا ما حـــاردت أو بـــكأت   فك عن حـــاجب أخـــرى طينتها

البرزين : اناء يشرب فيه وهو الذى يسميه البصريون القلقلة[١١٦] .

وقد لا ينسب اللهجات لأصحابها ففى (روح) روحت البيت بالطين وأروحته لغتان فصيحتان اذا كاثف عليه الطين[١١٧] .

وفى (خمسر) خمسرت البيت اذا كنسته وقـــالوا المخمسرة : المكنسة فى بعض اللغات[١١٨] .

كما نبه على اللهجات المرغوب عنها كقوله فى (دحن) الدحنـــة : الأرض المرتفعة لغـــة يمانيـــة جـــاء بها أبو مالك ولم يعرفها سائر أصحابنا[١١٩] .

---

(١١٣) حمر الفرس اذا بشم فأنتن فوه .
(١١٤) الجمهـــرة ١٤٣/٢ .   (١١٥) المصدر السابق ١٥١/٢
(١١٦) المصدر السابق ١٢١/٢ .   (١١٧) المصدر السابق ١٢١/٢
(١١٨) المصدر السابق ٣١/٢   (١١٩) المصدر السابق ١٢٦/٢

وفى (فرح) قالوا رجل فرحان وامرأة فرحانة ولا أحسبها لغة عالية[١٢٠] .

وكقولـــه فى (شحز) (الشحز) كلمة مرغـــوب عنها لأهـــل الجوف موضع باليمن يكنى بها عن النكاح[١٢١] .

وفى (صرح) يقول : ولغة لقوم يسمون آنية من أوانى الخمـــر صراحية ولا أدرى ما أصلها فأما قولهم كلمته صراحية فهى فى معنى الصراح أى كلام مكشوف فهو صحيح[١٢٢] .

وقد يخصص اللهجة بقوم بأعيانهم كقوله : الخضل : اللؤلؤ لغة لأهل يثرب خاصة[١٢٣] ويشير الى انتقال اللهجة من قبيلة الى آخرى مثل : القنان هو الردن ردن القميص وهو الكم لغة يمانية تكلم بها أهل نجـــد[١٢٤] .

وقد يتحفظ كأن يقول ولم أسمعها من أصحابنا وقد يسميها لغة قديمة أو مماته وقد لا يكون متثبتا فيقول أحسبها لغة هذيل مثلا[١٢٥] .

وقد يصف اللهجة بالفصاحة مثل أمطرت السماء لغة فصيحة[١٢٦] أو الجـــودة مثـــل كســـب — بفتـــح الـــكاف وكسرها — لغتـــان جيدتان[١٢٧] أو بالصحة : الطمث الضرب بالكف يمانيـــة صحيحة[١٢٨] أو بالعلو : حوثاء بالحاء والخاء : الجارية السمينة التارة وبالخاء أعلى اللغتين[١٢٩] أو يقول مرغوب عنها أو ليست بثبت .

وينبه على ما لم يثبت عن ثقة من المعانى والألفاظ التى قد تنسب

---

(١٢٠) المصدر السابق ١٣٩/٢ (١٢١) المصدر السابق ١٤٨/٢

(١٢٢) المصدر السابق ١٣٥/٢ (١٢٣) المصدر السابق ٢٢٩/٢

(١٢٤) المصدر السابق ١٩٧/٣

(١٢٥) المصدر السابق ٣٥/٣ ، ١٤٢ ، هسع — كزفر — وهيسوع من أسماء أبناء حمير بن سبأ ، ونعم — بكسر العين — فى نعم بفتحها .

(١٢٦) المصدر السابق ٣٧٥/٣ (١٢٧) المصدر السابق ٤٦/١ .

(١٢٨) المصدر السابق ٣٥/٢ (١٢٩) المصدر السابق ٣٦/٢

الى لهجات مذمومة أو غير ثابتة من ذلك فى (دحا) : الدحو : مصدر دحا يدحو وقالوا دحي يدحى وليس بثبت[١٣٠] .

وفى (فذح) تفذحت الناقة وانفذحت اذا تفاجت لتبول وليس بثبت[١٣١] .

وفي (زرح) زرحه بالرمح زرحا اذا زجه به وليس بثبت[١٣٢]

— ونبه على المولد من الألفاظ ففى (جوك) : الجوك : ضرب من النبت وأحسبه مولدا وهو الذى يسمي البقلة الحمقاء وأما أهل نجد فيسمونها الفرفخ وأما أهل اليمن فيسمونها الرجلة وهو البأزروج ويسميها بعضهم الخلاف[١٣٣] .

وفى (حمق) قال البقلة الحمقاء التى تسميها العامة الرجلة وهى الفرفخ وانما سميت بذلك لضعفها وهى بالسريانية الفرفخ بالخاء[١٣٤] .

وفى (صرح) صارحه مصارحة وصراحا وقد أولعت العامة بالضم صراح والكسر أعلى[١٣٥] .

وفى (دنح) والدنح لا أحسبها عربية صحيحة وهو عيد من أعياد النصاري وقد تكلمت به العرب[١٣٦] .

وفى (طحز) الطحز : ليس بعربى صحيح كأنه فى معنى الكذب وهى كلمة مولدة وربما استعملت فى الكذب .

---

(١٣٠) المصدر السابق ١٢٦/٢ (١٣١) المصدر السابق ١٢٨/٢

(١٣٢) المصدر السابق ١٣٠/٢ وانظر شرح ١٣٤/٢ ، ١٥٠/٢ زنج .

(١٣٣) المصدر السابق ١٨٧/٢ (١٣٤) المصدر السابق ١٨٢/٢

(١٣٥) المصدر السابق ١٣٥/٢ (١٣٦) المصدر السابق ١٢٦/٢

وفى (حير) قول العامة الحير خطأ انما هو الحائر[١٣٧] .

ويشير الى بعض المعربات مما نقل الى العربية من الفارسية أو الرومية أو النبطية أو السريانية أو غيرها مثل قوله فى (حرض) الحرض : الاشنان فارسى معرب[١٣٨] .

قمقم : رومى معرب ، الذهل — بفتح الدال المشددة — كلمة عبرانية استعملها العرب كأنها تأمر بالوفق والسكون[١٣٩] .

وفى (حرد) الجردى من القصب نبطى معرب والدابة التى تسمى الحردون قال الأصمعى وما أدرى ما صحتها فى العربية[١٤٠] وقد اعتمد عليه الجواليقى كثيرا فى كتابه المعرب ولفت ذلك نظر ابن منظور فقال : كلمة دخيل أدخلت فى كلام العرب وليست منه استعملها ابن دريد كثيرا فى الجمهرة[١٤١] .

ويبدو أن ابن دريد كان يتحرى الصواب فيما ينقل ، فقد ذكر أسماء الرواة كالأصمعى وأبى زيد وأبى مالك وغيرهم كما نسب الآراء الى قائليها أحيانا مما يدل على أنه كان يتحرى ويدقق فيما ينقل أو يأخذ الى جانب الكتب التى نقل منها كالعين وغيرها[١٤٢] .

اذ يذكر أحيانا — كما فى (حفد) اختلف فيها أهل اللغة فقال قوم كذا وقال آخرون الخ[١٤٣] .

---

(١٣٧) المصدر السابق ١٤٧/٢

(١٣٨) المصدر السابق ١٣٥/١ وهو شيء يقلى به .

(١٣٩) المصدر السابق ١٦٣/٢ ، ٣٠٠ وانظر هسع عبرانية او سريانية ٣٥/٣ .

(١٤٠) المصدر السابق ١٢١/٢ .

(١٤١) المعرب للجواليقى ص ١٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ وغيرها ، وانظر اللسان (دخل) .

(١٤٢) الجمهرة ١٢١/٢ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

(١٤٣) المصدر السابق ١٢٣/٢ .

وقال في (حمق) : الحماق نبت ذكرته أم الهيثم وذكر بعض أهل اللغة أن الحمقيق نبت أيضا قال الخليل هو الهمقيق وهو عنده أعجمي معرب والحميقيق [١٤٤] طائر أعجمي معرب [١٤٥] .

وفي (رمح) قال الأصمعي سألت أعرابيا عن القرواح قال : التي كأنما تمشي على أرماح يعني طول قوائمها [١٤٦] وفي (حوز) سألت أبا حاتم عن قول العجاج في بيت له (وله حوزي) قال : حائز من قلبه مزعج [١٤٧] .

وكثيرا ما كان ينقل أنه لم يدر ما صحتها كما سبق .

ـ والمطلع على الجمهرة يلحظ نقله من طائفة كبيرة من الكتب ومنها العين للخليل وكتاب سيبويه والمجاز لأبي عبيدة والنسب لابن الكلبي ونوادر أبي مالك والنبات لأبي حاتم وبعض كتبه كالاشتقاق واللغات في القرآن مما يدل على توثيقه لما ينقل .

ـ وبالمعجم اشارات الى قضايا لغوية كثيرة من أهمها الاشتقاق فقد يتحدث عن المعنى العام للمادة اللغوية ثم يبين تفرع المعاني منها ولا يقتصر على المعاني فكثيرا ما يتعداها الى بيان اشتقاق الأعلام وتسمية العرب بمشتقات من المادة اللغوية أسماء ومواضع وغيرها ولعل معرفته بالأنساب وتأليفه كتاب الاشتقاق جعل ذلك مصدرا مثريا لمعجم الجمهرة .

ففي (حصر) يذكر حصرت الرجل إذا حبسته وأصل الحصر الضيق .

---

(١٤٤) بضم الحاء وفتحها .   (١٤٥) الجمهرة ٢/١٨٢ .

(١٤٦) المصدر السابق ٢/١٤٥ .

(١٤٧) المصدر السابق ٢/١٥٢ .

والحصــير عربى معــروف وسمى حصيرا لانضمام بعضــه الى بعض والحصير أيضا المحبس وكذا فسر فى التنزيــل فى قوله تعالى : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى محبسا وأحصرت الرجل احصارا اذا منعته من التصرف فكأن الحصر الضيق والاحصار المنع وفى التنزيل (فان أحصرتم) فان منعتم من مرض أو غيره[148] الخ ومنه الحصر وهو احتباس النجو كناية عن ضيق المخرج وحصر الرجــل فى خطبته أو كلامه اذا عى عنها والحصر الذى لا يبوح بسره[149] .

وفى (لحد) ألحد الرجل الحادا اذا مال عن القصــد فهو ملحد وسمى اللحد لأنه ميل به فى أحد حولى القبر وكل مائل لاحد وملحد ولا يقال له لاحد وملحد حتى يميل عن الحق الى الباطل[150] .

ومن اشتقاق الأعلام فى (حمد) .

ومنه اشتق اسم محمد صلى الله عليه وســلم وكأنه حمد مرة بعد مرة وقد سمت العرب حامدا ومحمودا وحميدا وحمادا .

ومثل ذلك فى المـادة نفسها قال : وأحمدت المواضــع أحمدها احمادا : اذا رضيت سكناها أو مرعاها ... وهذا باب استقصيناه فى كتاب الاشتقاق[151] .

وترى فى المعجم اكثارا من ذلك لا اقلالا وبهذا يندفع القول بأنه لم يكثر من الحديث عن الاعلام واشتقاقها اكتفاء بما ذكر فى كتابه الاشتقاق ، وهو يتحدث عن كثير من الأعلام والتسميات عند العرب .

— ويشير الى القبائل وبطونها وأنسابها واشتقاقها ففى (دحى)

---

(١٤٨) المصدر السابق ١٣٤/٢ (١٤٩) المصدر السابق ١٣٤/٢

(١٥٠) المصدر السابق ١٢٥/٢ (١٥١) المصدر السابق ١٢٥/٢

بنو دحى بطن من العرب[١٥٢] وأشار الى مواضع كثيرة[١٥٣] يقول والدحى موضع •

وفى (حرق) : المحرقة بلد معروف[١٥٤] وفى (حفر) : الحفيرة والحفر موضعان بين مكة والبصرة والحفير موضع معروف والأحفار مواضع معروفة[١٥٥] وفى (رحل) الرحيل منزل بين مكة والبصرة[١٥٦] وفى (صرح) صرواح حصن باليمن كان سليمان بن داود عليهما السلام أمر الجن فبنوه لبلقيس[١٥٧] •

ـ كما توجد أسماء حيوان ونبات واشتقاقها كذلك منها فى (دحس) : داحس اسم فرس تنسب اليه حرب داحس ودحاس : دويبة تغيب فى التراب[١٥٨] •

وأحيانا يقول انه لا يعرفها ؛ ففى (حرز) : الحرزون : دويبة لا أقف على حقيقة وصفها[١٥٩] وكذلك الطير ففى (حذف) الحذف : ضرب من البط[١٦٠] •

وفى (حفر) : الحفرى : ضرب من النبات[١٦١] •

وفى (حزو) : الحزاء نبت معروف[١٦٢] •

---

(١٥٢) المصدر السابق ١٢٧/٢ •

(١٥٣) المصدر السابق انظر مثلا ١٢٦/٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ •

(١٥٤) المصدر السابق ١٤٠/٢ (١٥٥) المصدر السابق ١٣٩/٢

(١٥٦) المصدر السابق ١٤٢/٢ (١٥٧) المصدر السابق ١٣٥/٢

(١٥٨) المصدر السابق ١٢١/٢ (١٥٩) المصدر السابق ١٢٧/٢

(١٦٠) المصدر السابق ١٢٨/٢ (١٦١) المصدر السابق ١٣٩/٢

(١٦٢) المصدر السابق ١٥١/٢ •

— وفى المعجم قضايا لغوية أخــرى كالابدال والقلب والترادف والمجاز وغيرها .

ففى (صحر) : صحرته الشمس كما قالوا صهرته سواء[١٦٣] .

وفى (حلك) يذكر : يقال هو أشد سوادا من حلك الغراب وحنك الغراب والنون عندهم مبدلة من اللام يريد لحييه وما حولهما ومنقاره وليس هذا بشىء قال أبو حاتم . قلت لأم الهيثم كيف تقولين أشــد سوادا من ماذا ؟ قال : من حلك الغــراب قلت : أفتقولينها من حنك الغراب ؟ قالت : لا أقولها أبدا[١٦٤] كما يشير الى المعاقبة بين الواو والياء فى الأفعال مثل حذوته أحذوه وأحذيته أحذيه[١٦٥] .

وأما عن القلب اللغوى فانــه قد أتى بالتقليبات للمواد ولكنــه لا يؤمن بالقلب الا اذا كان المعنى بين المقلوب والمقلوب عنه واحــدا قال أبو حاتم فى لمح وملح قلت للأصمعى عن (ملح) أتراه مقلوبا من اللمح قال : لا يقال ملح الكوكب انما يقال لمح ولو كان مقلوبا لجاز أن تقول ملح الكوكب[١٦٦] .

ويجمع الكلمات المترادفة فى مكان واحد ويفسرها دفعة واحدة ففى (رحل) قيل ما له رحولة ولا ركوبة ولا قتوبة أى ليس له مايرتحله ولا ما يقتبه ولا ما يركبه[١٦٧] .

كما يشير الى التضاد : الرجل مفرح مثقل بالدين وأفرحنى الأمر مثل فرحنى فان كانت هذه مستعملة فهى من الأضداد[١٦٨] .

---

(١٦٣) المصدر السابق ٢/١٣٥ .
(١٦٤) المصدر السابق ٤/١٨٥ .
(١٦٥) المصدر السابق ٢/١٣٠ .
(١٦٦) المصدر السابق ٢/١٩٢ .
(١٦٧) المصدر السابق ٢/١٤٢ .
(١٦٨) المصدر السابق ٢/١٣٩ .

أما المشترك فهو كثير لأن الألفاظ التى عرضها منها ماله عـدة معان[١٦٩] .

وفعل وأفعل من ذلك لحدت الميت وألحدته أيضا وفى (حزن) حزننى هذا الأمر وأحزننى آجاز ذلك أبو زيد وقال الأصمعى : لا أعرف الا حزننى يحزننى[١٧٠] .

ويشير الى بعض المجازات اللغوية مسميا لها بالكناية كقوله فى (حصر) أصـل الحصر الضـيق ومنـه الحصر وهـو احتبـاس النجو كناية عن ضيق المخرج[١٧١] .

وأحيانا يشـير الى المجاز العقـلى . ففى (سرح) : سرحت المـاشية اذا غدوت بها الى المرعى وربما قيل سرحت المـاشية فيجعل الفعل لها[١٧٢] .

ويشـير الى مسـائل نحويـة وصرفيـة من ذلك فى (رحم) فى التنزيل « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » أى الأنساب التى تواصـلون عليها ومن قـرأ بالجـر فقد لحن عند البصريـين وتقـول : جـزاك الله خـيرا والرحم . الرفـع والنصب جـائز وتقول : جزاك الله والقطيعة شرا نصب لا غير[١٧٣] .

كما تكلم عن اعراب لصاف — اسم امرأة — كقطـام وحذام قائلا انه مبنى على الكسر مثله ويجوز الاعراب وهو جيد وعرض رأى الأصمعى — باعرابه — ورأى أبى عبيدة ببنائه على الكسر[١٧٤] .

---

(١٦٩) انظر مثلا (قدح) ١٢٤/٢ قدح الزند وقـدح العود وقدح السن ، وقدح العظم وقدح العين .

(١٧٠) الجمهرة ١٥١/٢ . (١٧١) المصدر السابق ١٣٤/٢

(١٧٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ (١٧٣) المصدر السابق ١٤٤/٢

(١٧٤) المصدر السابق ١٤٣/٢ .

كما تكلم عن بعض مسائل صرفية كقلب الواو ياء فى الريح بدليل الجمع أرواح فتردها الى الأصل فاذا قالوا رياح قلبوا الواو ياء لكسر ما قبلها وأراح الرجل ابله يريحها وأصله الواو كأنه أروح ابله فقلبوا الواو ألفا[١٧٥] .

ويتكلم عن صيغ المشتقات كأن يقول فى (حزق) حزقت القوس أحزقها حزقا اذا شددتها بالوتر والفاعل حازق والمفعول محزوق[١٧٦] .

ويذكر المصادر القياسية والأفعال والمشتقات وغيرها فى أثناء عرضه للمواد ففى (زحم) الزحم مصدر زحمت الرجل أزحمه زحما اذا دفعته فى مضيق وحاككته فيه والزحام مصدر زاحمته مزاحمة وزحاما[١٧٧] الخ .

ـ اهتم بالنوادر وهذا مخالفة لمنهجه فى الاقتصار على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادر أبوابا فى معجمه بعد الثلاثى وفى نهاية الكتاب .

---

(١٧٥) المصدر السابق ١٤٧/٢ .
(١٧٦) المصدر السابق ١٤٨/٢ .
(١٧٧) المصدر السابق ١٥٠/٢ .

مزايا الكتاب والمآخذ عليه

أولا المزايا :

١ — النص على المهمل والممات :

قال فى (درح) : الدرحابة : الرجل الضخم من الدرح وهو فعل ممات[١] .

وفى (بحن) البحن : فعل ممات ومنه اشتقاق البحون — (بفتح الباء وسكون الحاء وفتح الواو) — والرمل المتراكب ، وفى (ونح) الونح : فعل ممات[٢] وان كنا لا نعلم هل كان مستعملا فأميت مع الزمن والتطور اللغوى أو أن تقليبات المادة دعت اليه مع عدم استعماله .

٢ — نبه على ما لم يثبت فى اللغة ولم يوثق من الرواة وهذا أمر يحمد له . وهو كثير أشرنا اليه ومنه الوتر ضرب من الشجر : زعموا وليس بثبت[٣] .

٣ — أمانة الرجل العلمية حيث يقول لا أدرى دون تحرج وهذا ينفى تهمة الأزهرى بأنه كان يفتعل الألفاظ وخشيته من تفسير القرآن دليل أمانته .

ثانيا المآخذ :

١ — قد ينسى أصل الكلمة ويعاملها على أن الحرف أصيل فيضعه

---

(١) الجمهرة ١٢١/٢ .
(٢) المصدر السابق ٢٣٠/١ ، ١٩٧/٢ .
(٣) المصدر السابق ١٦/٢ ، وانظر ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ من هذا الكتاب .

فى بابه فى حين أنه مقلوب عن غيره وكان الأولى به أن يرد المقلوب الى أصله .

فيضع (تراث) فى (ترث) فى باب التاء فى الثلاثى الصحيح والتاء ليست أصلا بل منقلبة عن واو وكان الأجدر أن يضعها فى باب الواو فهى من المعتل لا من الصحيح والرجل غير جاهل بأصول الكلمات فهو يقول فى التكلان (فأما قولهم رجل تكلة فهذه التاء مقلوبة عن الواو)[٤] .

وقد نبه المحقق على أن المؤلف لا يجهل أصل هذه الكلمات لكنه وضعها ليساعد الجاهل بأصول الكلمات على معرفتها قال : والخاصة الغريبة للكتاب أنه يذكر دائما بحسب حرف الهجاء كلمات ليس من أصولها هذا الحرف وانما هو منها علامة تأنيث ثم قال ورأيى أنه وضع هذه الكلمات فى موضعها الخاطىء عن عمد بسبب جهل من ألف لهم الكتاب اذ انها مدونة أيضا فى موضعها الصحيح[٥] .

وكذلك المؤنث بالتاء اعتبر التاء فيه أصلية لا زائدة مثل الحية ذكرها فى باب الحاء والهاء مع الياء[٦] وفعل مثل ذلك فيما سماه الملحق بالرباعى والخماسى[٦] .

وهذا لا يليق بابن دريد العالم البصرى الشهير الذى لا يخفى عليه هذا المبدأ برد الكلمات الى أصولها .

وقد لا ينظر الى الزائد فيعد اللفظ من الملحق بالرباعى مع أنه ثلاثى زيد بالتضعيف مثل صمل وظمر وخدب الخ .

---

(٤) المصدر السابق ٢/٢٧ .
(٥) الملحق المئوى لمجلة الجمعية الآسيوية الملكية ١٩٢٤ ص ٢٦٤ .
(٦) انظر ما ذكرناه فى منهجه فيما سبق وأمثلته .
(٧) المصدر السابق ٣/٢٩٨ .

وكذلك مضعف العين مما سماه رباعيا وهو ثلاثى مثل : زمج — كرج بضم الفاء وفتح العين المشددة •

وكذلك ما كان مزيدا بالياء أو الواو مثل فيعل وفعول وفوعل مع نصه على ثلاثيتها ولعله نظر الى صورة الكلمات لا حقيقتها •

وكان عليه أن يذكر المعتل بعد الصحيح فى ترتيب الأبواب الطبيعى دون أن يشتت المواد بذكر بعضها مع الصحيح وبعضها فيما سماه المعتل فنشأ عنه التكرار الذى أخل بالدقة والانتظام فى أبنية الثلاثى كما ذكرنا من قبل •

وقد نشأ عن ذكر ابن دريد بعض المواد المعتلة فى موضعين مرة فى الصحيح ومرة فى المعتل أن أحدث تكرارا فى المعجم وهذا عيب أيضـــا •

— خلل فى المنهج حيث جعل المكرر الحروف من الفاء والعـــين أو الفاء واللام أو العين واللام من الملحقات بالثلاثى وكان الأجـــدر أن يجعله ملحقا بالثنائى الصحيح وألا يقصر الثنائى على المدغم •

وقد يذكر بعضها فى الثنائى وبعضها فى الثلاثى مثل عق وعقق ويكرر بعض المعانى •

— خلل فى منهج عرض اللفيف فقد ذكر أشياء لا تدخل فى البناء الذى يعنون له •

— التكرار : كرر ما ذكره فى المعتل مع ما ذكره فى الصحيح من الأجوف ومعتل اللام مثل بأب وسوس وحوز وحزو •

كما كرر ألفاظا أخرى ومعانيها مثل (لحد)[٨] سمى اللحد لحدا لأنه مال الى أحد حالى القبر •

---

(٨) المصدر السابق ٢/١٢٥ ، ١٣٧ •

ـ اتباع نظام التقليبات جعله مشتملا على جانب من الصعوبة والمشقة لمعرفة المكان الذى ذكر فيه الكلمة ويبدو ذلك فى ذكره الباب مع الحروف التى تليه وتركه ما قبله لذكرها فى الأبواب السابقة وهذا يحتاج من الباحث الى عناء وتذكر وتدبر للموضع الذى ذكرت فيـه الكلمة التى يبحث عنها .

ـ اتهم ابن دريد بأنه سطا على كتاب العين للخليل ووضعه فى كتابه الجمهرة وهذا طعن رماه به نفطويه فى قوله :

ابن دريـــد بقـــره وفيـــه عى وشـــره
ويدعى من حمقــــة وضـع كتـاب الجمهـرة
وهـو كتـاب العـين الا أنـه قـد غـيره

وهجا ابن دريد نفطويه بقوله :

لو أنزل الوحى عـلى نفطويـه لكان ذاك الوحى سـخطا عليـه
وشـاعر يدعى بنصف أسـمه مسـتأهل للصـفع فى أخدعيه
أحرقـه الله بنصـف اسـمه وصير البـاقى صراخا عليـه[٩]

ولكن المتأمل يرى أن ابن دريد ينقل عن مصادر كثيرة من كتب اللغة ويورد فى هذا الصدد أسماء اللغويين والرواة الذين استفاد من علمهم وكتبهم كالخليل والأصمعى وأبى حاتم وأبى عبيدة وغيرهم — كما ذكرنا من قبل — وبهذا يكون كتابه قد ضم خلاصة قيمة لـا فى كتب اللغة الكثيرة وما سمع من أفواه الرواة مما يدل على بطلان الزعم بان ابن دريد نقل جمهرته من كتاب العين ، والمطـالع للكتابين يرى فروقا بينهما فى الصيغ والمعانى والشواهد الى غير ذلك مما انفرد به ابن دريد مما لم يوجد عند الخليل .

---

(٩) المزهـر ١/٩٣ ، ٩٤ .

وطعن نفطويه مردود عليه أملاه حقده على ابن دريد ، وقد ذكر السيوطى فى ذلك أنه لا يقبل طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة أدت الى هجاء كل منهما للآخر .

— التصحيف : ولاحظ ذلك الأزهرى ، قال « وتصفحت كتاب الجمهرة فلم أره دالا على معرفة ثاقبة وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها[١٠] .

ومن أمثلة التصحيف ما أشار اليه محقق الكتاب فيما أورده ابن دريد من قول امرىء القيس :

لمن زحلوفة زل ... له العينان تنهل
ينادى الآخر الأل ... ألا حلوا ألا حلوا

قال المحقق : « قال الصاغانى : قوله حلوا بخط الأرزنى فى الجمهرة بالحاء المهملة المضمومة ، وبخط الأزهرى فى التهذيب (ألا خلوا) بفتح الخاء المعجمة ، وقال ابن الأعرابى عن المفضل بالخاء ، ومن رواه بالحاء المهملة فقد صحف »[١١] .

ويمكن أن يرجع ذلك الى املائه الكتاب فيعتذر بذلك عنه فهو الذى يقول : « وانما أمللنا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخة ولا تخليد فى كتاب قبله ، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعتذر ان كان فيه تقصير أو تكرير ان شاء الله »[١٢] وفى موضع آخر يقول : « فان كنا أغفلنا من ذلك شيئا لم ينكر علينا ذلك لأنا انما أمليناه حفظا ، والشذوذ مع الاملاء لا يدفع »[١٣] .

---

(١٠) التهذيب ٣١/١ .
(١١) الجمهرة ١٩/١ من تعليق الناشر .
(١٢) المصدر السابق ٣٦١٨/٣ .
(١٣) المصدر السابق ٥١٤/٣ .

— الانفراد بألفاظ كثيرة وقد اعتمد السيوطى على الجمهرة كثيرا فى الباب الذى عقده بعنوان (معرفة الافراد) ومما نقله عنه قال :

من افراد أبى زيد الأوسى الأنصارى — قال فى الجمهرة : المتشبة المال ، هكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره •

ومن افراد يونس بن حبيب الضبى — قال فى الجمهرة الصنتيت بمعنى الصنديد ، هكذا يقول يونس ولم يقله غيره •

ومن افراد الأصمعى — قال فى الجمهرة : قال الأصمعى سمعت العرب تقول : « أرض قرواح وقرحياء ممدودة : قفراء ملساء وقرحياء لم يجىء به غيره[14] وقد أكثر ابن دريد من ذكر الألفاظ المولدة والمشكوك فى نسبتها للعرب ولذا اعتمد عليه السيوطى كثيرا فى عدة فصول من المزهر عقدها لذلك وهى (معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات) — (معرفة الردىء المذموم من اللغات) — (معرفة المولد) •

ففى الفصل الأول يقول السيوطى : أمثلة هذا النوع كثيرة منها ما فى الجمهرة لابن دريد قال : فى بعض اللغات : ثبطت شفة الانسان ثبطا اذا ورمت وليست بثبت وفى الفصل الثانى يقول : قال ابن دريد فى الجمهرة : عفشج : ثقيل وخم ، زعموا ، وذكر الخليل أنه مصنوع •

وفى الفصل الثالث يقول : فى الجمهرة : الدجى مقصور : الظلمة فى بعض اللغات يقال : ليلة دجياء زعموا •

---

(١٤) المزهر ١٢٩/١ وما بعدها •

وفى الفصل الرابع يقول : وفى الجمهـرة تدخدخ الرجل اذا انقبض لغة مرغوب عنها ورضبت الشاة لغة مرغوب عنها والفصيـح ربضت •

وفى الفصل الخامس يقول : قال ابن دريد فى الجمهرة خمئت الشىء قلت فيه بالحدس أحسبه مولدا(١٥) •

ويمكن أن يدافع عن ابن دريد فى ذلك •

فالانفراد لايعاب اذا ورد عن عالم ثقة وابن دريد كذلك وذكره للألفاظ المولدة والتى تجوم حولها الشكوك لا عيب فيه أيضا لأن ابن دريد ينبه على ضعفها أو على أنكار الرواة والعلماء لها بل يمـكن أن يضاف ذلك الى حسنات ابن دريد فى التنبيه عـلى هذه الألفاظ حتى لا تدخل فى نطاق الفصيح •

وكل ما يمكن أن يوجه اليه فى ذلك من نقد ينصب على مخالفته للمنهج الذى رسمه فى كتابه وهو يختص بايراد الشائع المشهور من كلام العرب فذكره لهذه الألفاظ التى أشرنا اليها يخل بهذا المنهج •

ومن هذا المنطلق الذى سـار عليـه ابن دريد فى ذكره لهذه الأنواع من الألفاظ التى انفرد بها بعض الرواة أو الضعيفة والمشكوك فى صحتها وجدنا بعض العلماء يطعن عليه •

فهذا هو الأزهرى يسم ابن دريد بسمة الكذب وصـنع الألفاظ واختلاقها وقد كال له التهم من هذا السبيل فقال :

« وممن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بافتعـال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول وادخال ما ليس من كلام العـرب فى

(١٥) المصدر السابق ١٠٣/١ وما بعدها ، ١٧١ ، ٢١٤ وما بعدها ، ٢٢١ وما بعدها ، ٣٠٤ وما بعدها .

كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى صاحب كتاب الجمهرة ... وحضرته فى داره ببغداد غير مرة فرأيته يروى عن أبى حاتم والرياشى وعبد الرحمن بن أخى الأصمعى ، فسألت ابراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخف به ، ولم يوثقه فى روايته ، وأوقع فى تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها ، فأثبتها فى كتابى فى مواقعها فيه لأبحث عنها أنا أو غيرى ، فمن ينظر فيه،فان صحت لبعض الأئمة اعتمدت وإن لم توجد لغيره وقفت »[١٦] .

ونلاحظ أن الأزهرى تأثر بكلام نفطويه المبنى على الحسد والمنافسة فلا يقبل كما نقلنا عن السيوطى من قبل .

وفى نطاق هذه التهمة أيضا نرى ابن جنى يتهم ابن دريد فى كتابه باضطراب التصنيف وفساد التصريف ، وقد عد ابن جنى ذلك سهوا من مؤلفه ويمكن اصلاحه[١٧] الا أنه يفصل أمر هذا الاضطراب والفساد فى كتابه الخصائص ويذكر أنه حاول اصلاحه لكنه وجد ذلك شيئا كثيرا يستعصى على الاصلاح فأضرب عنه يقول :

« وأما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر ، ولما كتبته وقعت فى متونة وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ، ثم انه لما طال على أو مأت الى بعضه وأضربت ألبتة عن بعضه »[١٨] .

ولكننا نرى أن الطعن على ابن دريد غير مقبول لأن هؤلاء

---

(١٦) التهذيب ٣١/١ .
(١٧) سر الصناعة المخطوط ص ٢٩٤ .
(١٨) الخصائص ٢٨٨/٣ .

العلماء الذين طعنوا فيه متأثرون بآراء آخرين كنفطويه وكأبى علي الفارسى الذى سأله ابن جنى عن كتاب العين من قبل وكتاب ابن دريد فطعن فيهما ، ولعلك لمست فى حديثنا عن كتاب العين ان ابن جنى صرح بأن ما فيه من ملاحظات يمكن اصلاحها وأن من يصلحها يعد مأجورا على عمله .

أضف الى ذلك أن ابن دريد قد اعترف له بالفضل كثير من العلماء وأثنوا عليه كما ينقل السيوطى[١٩] وقال : معاذ الله هو برىء مما رمى به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه فى روايته ويمكن أن تفسر بعض الأمور التى تلاحظ على الكتاب برجوعها الى اعتماد مؤلفه على الاملاء كما أشرنا من قبل .

---

(١٩) المزهر ٨٩/١ .

مدرسة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها

١ ـ الترتيب الهجائى على أوائل الكلمات

الجيم لأبى عمرو الشيبانى

تمهيد فى التعريف بالمؤلف[١] :

هو اسحاق بن مـرار — بكسر الميم وراءين[٢] — وكان يعرف بأبى عمرو الأحمر ، وأبو عمرو كنيته لابن له يسمى عمرا . واختلف فى تلقيبه بالشيبانى ، فقيل لقب بذلك لأنه أعجمى الأصل كان مولى لبنى شـيبان فنسب اليهم بالولاء أو كان معـلما يؤدب فى أحيـاء بنى شيبان[٣] ، ويهتم بتربية أبنائهم ، فنسب اليهم بالمجاورة فهو أعجمى من التجار الكبار ، وأمه نبطية ولذا لقب بالأحمر ولد فى أواخر القرن الأول الهجرى[٤] وقضى حيـاته فى الكوفة[٥] وسمع عـلى علمائها وكتب له أن يكون من رواة اللغة المشـهورين حيث ازدهرت الروايـة فى عصره ، وكان منافسا لكبار الرواة كأبى عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩) والأصمعى (ت ٢١٤) وأبى عمـرو بن العـلاء (ت ١٥٤) وأبى زيد الأنصارى (ت ٢١٥) والمفضل الضبى (ت ١٦٨) ١٧٨

---

(١) انظر فى ترجمته انباه الرواه ١/٢٢١ — ٢٣٠ ، ومعجم الأدباء ٦/٧٧ — ٨٤ ، ونزهة الالبا ص ١٢٠ — ١٢٥ .

(٢) لامراد براء ودال كما يذكر الازهرى فى تهذيبه وابن الأنبـارى فى نزهة الالبا وجاء كذلك فى ثنايا أبواب المعجم كباب الخاء مثلا ١/١٤٠ .

(٣) ممن أدبهم بعد ذهابه الى بغداد ولد هارون الرشيد لدى يزيد بن مزيد الشيبانى (تولى الخلافة ١٧٠ — ١٩٣) وكانت سن ابى عمرو كبيرة تقارب السبعين ومن قبل ذلك كان فى جوار بنى شيبان منذ طفولته .

(٤) اى انه ولد حوالى سنة ٩٥ او على اقوال اخرى فى اوائل القرن الثانى من ١٠٠ — ١٠٥هـ .

(٥) ربما يكون قد ولد بها او وفد اليها وهو حدث .

وأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣) وأبى عبد الله محمد بن سلام الجمحى (ت ٢٣٢) وعاصر نخبة من النحاة الكبار أمثال سيبويه ، وأبى مسلم معاذ الهراء (ت ١٨٧) والكسائى (ت ١٨٩) والفراء (ت ٢٠٧) • وكان واسع العلم باللغة والشعر عالما بكلام العرب حافظا للغاتها ، وكان عنده من السماع والعلم عشرة أضعاف ما كان مع أبى عبيدة ، وقد جمع دواوين أشعار القبائل فى نيف وثمانين قبيلة ، ويقال انه كان يكتب مصحفا كلما كتب أشعار قبيلة ويضعه فى مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه •

وفى الحديث النبوى عاصر جمعا من المشتغلين بالحديث فى البصرة مثل سفيان الثورى (ت ١٦١) والكوفة مثل زياد البكائى (ت ١٨٣) وبغداد مثل كاتب الواقدى (٢٣٠ هـ) وكان ثقة لزم الامام أحمد بن حنبل مجلسه ، وكتب عنه حديثا كثيرا ، وروى عنه وقد عرف عند الخاصة بأنه من أهل العلم باللغة والنحو والحديث والرواية حتى عرف أنه راوية أهل بغداد فى عصره ، بلغ من براعته اللغوية أنه كان يصحح كثيرا من التصحيف الذى وقع فيه الأصمعى وغيره من كبار الرواة ، ومن ذلك أنشد الأصمعى بيت الحطيئة :

وغررتنى وزعمت أنك لاتنى بالضيف تامر

فقال له أبو عمرو ما معنى (لاتنى بالضيف تامر ؟) فقال من الونى أى لا تقصر تأمر بانزال الضيف واكرامه • فقال أبو عمرو : تفسيرك للتصحيف أغلظ من تصحيفك انما هو :

وغررتنى وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

وفى بغداد فى منزل أبى عمرو سأله الأصمعى وهما جالسان على جلد فراء عن معنى قول الشاعر :

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كايزاغ المخاض تبورها

فقال أبو عمرو : هى هذه التى نجلس عليها يا أبا سعيد ، فقال الأصمعى لمن حضر يا أهل بغداد : هذا عالمكم .

وكان نبيلا فاضلا ، ولكن الذى حقر من منزلته عند عامة أهل العلم تعاطيه للنبيذ ، وعن هذا التعاطى يتحدث الشاعر المعاصر له ، أبو الشبل عاصم بن وهب :

قد كنت أحجو أبا عمرو أخاثقة ... حتى ألمت بنا يوما ملمات

الى أن يقول :

ما الشعر ويح أبيه من صناعته ... لكن صناعته بخل وحالات
ودن خل ثقيل فوق عاتقه ... فيه رعيثاء مضلوط وصحناة

ولكن هذا لم ينل من اعتباره من الثقات فى نواحى العلم والأدب .

وقد عاش فترة طويلة بلغت فيما قيل مائة وعشر سنين ، وقيل مائة وثمانى عشرة ، وأنجب أبناء كان لهم بنون ، وكلهم يروون عنه كتبه ، وظل يكتب بيده الى أن مات سنة خمس أو ست ومائتين ، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل سنة عشرين ومائتين[٦] .

وله مؤلفات كثيرة منها كتاب غريب الحديث رواه عنه عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه أحمد عن أبى عمرو ، ومنها كتاب الجيم الذى جمع فيه شعر القبائل ، وكتاب النحلة ، وكتاب الخيل ، وكتاب النوادر ، وكتاب الانسان ، وكتاب الحروف ، وشرح كتاب الفصيح وغير ذلك مما ذكره كتاب السير والتراجم[٧] .

وكان له تلاميذ منهم ابنه عمرو ، وأبناؤه الآخرون ، وسلمة بن عاصم ، وثعلب وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى .

---

(٦) فى خلافة المأمون .
(٧) الفهرست ص ١٠١ ، ١٠٢ وبغية الوعاة ١/٤٣٩ ، ٤٢٠ ، وتاج العروس المقدمة ١/١١ .

سبب تسمية الكتاب بالجيم :

لقد ألف ثلاثة من العلماء كتابا معجميا ، وسمى كل منهم كتـابه « الجيم » كما تذكر كتب التراجم والمصادر اللغوية . ألف الشيبانى كتابه وسماه الجيم ، كذلك ألف النضر بن شميل معاصره (ت ٢٠٤) كتابا سماه الجيم ، ولغوى آخر هو أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروى (ت ٢٥٥) له مؤلف باسم الجيم ، وقد وصفه المترجمون بكبر الحجم ، وقد قرأ منه الأزهرى أبو منصور (ت ٣٧٠) تفاريق أجزاء ووصفها بأنها على غاية الكمال ، ولكن الزمن لم يسعفنا بهذين الكتابين ، ولا بما اطلع عليه الأزهـرى من كتاب ابن حمدويه ، فى حين وصـلنا كتاب الشيبانى وقيل : ان هؤلاء بخلوا برواية الكتاب مما أدى الى خفاء سبب تأليفـه .

ولمـا كان هذا الكتاب المنسوب للشيبانى لم تصلنا مقدمته فان الأمر مبهم بالنسبة لمعرفـة سبب التسـمية ولذا فتح المجال أمام الباحثين ليذكر كل منهم الأسباب التى يراها دافعة الى تسـمية هذا المعجم باسم « الجيم » . فالفيروزبادى يـرى أن الجيم فى بعض معانيها تساوى الديباج ، وأنه سمع ذلك عمن نقلوا عن أبى عمرو مؤلف كتاب الجيم ، فلعل التسمية بالجيم متصـلة بقيمـة الكتاب العلمية واللغوية التى تضارع الديباج فى جوهره وارتفاع قيمته ، ويقـول الفيروزبادى « سماه الجيم كأنه شبهه بالديباج الحسنة »[1] .

ويرى محقق الكتاب أن سبب تسميته بالجيم تفهم من تسمية الخليل كتابه العين ، فالمعروف أن الخليل رتب كتابه على ترتيب مخارج

---

(١) بصائر ذوى التمييز ٣٥١/٢ .

الحروف تحت أبعدها مخرجا ، وكان مشهورا فى عصره فأراد أصحاب هذه الكتب المرتبة على الجيم الذين شاع بينهم أمر كتاب الخليل أن يرتبوا كتبهم على الأصوات لكن متبعين صفات الحـروف لا مخارجها وهى صفات الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة والتوسط ، وجعلوا اسم الكتاب أقواها صفة وهو الجيم دون أخواتها لأنها تجمع صفتى الشدة والجهر[٢] ولأنها من الحروف التى ينبغى التحفظ حال نطقها أن تصبح قريبة من الشين على ألسنة أهل الشام ومصر ، أو قريبة من الكاف فى بوادى اليمن ، واذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز بجهرها وشدتها أبلغ[٣] .

وبناء على ذلك سمى الكتاب باسم الجيم ، وكان هو أول باب فى الكتاب[٤] . ولمـا كان النضر بن شميل لم يكمل كتابه ، وجاء الشيبانى فترك جذاذات مستصفاة من شعر القبائل[٥] دون أن ينظمها على هذا النحو من الحروف المجهورة ويبدأ بالجيم جاء أناس بعد فرتبوها على الهجائية أ ب ت ث حسب وقوعها فى أوائل الكلمات ، ولعل المؤلف الثالث ابن حمدويه قد أكمل كتابه عـلى ما كان يريد سلفاه اولا أن الكتاب لم يصل الى أيدينا ، وان كان المحقق يظن أنه لم يستو أيضـا الاستواء الأخـير[٦] . فهـذا الترتيب الذى جـاء عليه كتاب الجيم للشيبانى ليس من صنع أبى عمرو انما كان من صنع صائع آخر رتبـه على نمط المعاجم الخاصة وفق حروف الهجاء[٦] . ولكننى أرى أن فى هذا الرأى الذى ينطوى على أن ترتيب الكتاب ليس من عمل أبى عمرو شيئا كثيرا من التخمين والحدس الذى لا يستند الى دليـل والرأى الذى نراه هو أن تنظيم الكتاب من عمل أبى عمرو هذا العالم المبرز ،

---

(٢) الجيم ١/٤٠ .

(٣) ، (٤) المصدر السابق ١/٤١ .

(٥) تربى على الثمانين قبيلة يكاد جل شعرهم يكون مجهولا .

(٦) الجيم ١/٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ بتصرف .

والذى تأكد لنا روايته للغة ومعرفتــه بنواحى ألفــاظها وتراكيبها ، ولا نوافق المحقق على أن المؤلف أراد ترتيب الكتاب حسب الحروف المجهورة والمهموسة والا لظهر أثر ذلك فى ترتيب الكتاب .

ومن الممكن أن يكون قد رمز بحرف من حروف الهجاء اقتداء بما عرف من تسمية بعض المعجمات ببعض الحروف كالعين للخــليل دون نظر الى الجامع الصوتى فى ترتيب الكتب اللغوية ، فتسميته للكتاب بأحد الحروف التى سيجرى ترتيبه عليها تسمية للكل باسم جزئه ، ولعل شيوع الترتيب الهجائى الذى وضعه نصر بن عاصم ، وشيوع الضبط الذى وضعه الخليل فى هذه الحقبة جعل الشيبانى يحاول ترتيب كتابه عليها ناظرا الى الحرف الأول من الكلمة لتكون أساس الترتيب وهو أسهل للباحث من الطريقة الصوتية التى نحاها الخليل .

هدفــــه :

جمع أشعار القبائل بما فيها من غريب اللغة وغريب الحديث ، وذكر أصحاب الغريب من القبائل وهو لون يختلف عما فعل غيره من المعجميين ، فهو من أنواع كتب النوادر وغرائب اللغــة[٧] وقد كان العصر عصر رواية اللغة ، وكان للشيبانى مكانه بين هؤلاء الرواة فى معرفة أدق الكلمات وأغربها على أذهان أهل عصره مما يخطىء الرواة

---

(٧) معجم نوعى وان كان قد سلك طريق التنظيم واهتم بالتنسيق على نحو لم نألفه فى كتب النوادر التى الفها معاصرون له أو من بعده وقد ترك الشائع المشهور الذى اهتمت بـــه المعجمات الأخـــرى كقول صاحب الجمهرة وانما اعرنـــاه اسم الجمهرة لانا حشدنا له الجمهـــور من كلام العرب .

وكما قـــال اليمان فى كتابه التقفية انه يهتم بالواضح الفصيح من كلام العرب ، ولذا لا نجد فى المواد التى ذكرها الشـــيبانى مواد كثيرة مما ذكرته المعجمات ، ففى باب الألف لا نجد مثلا : أبى — أتى — أثم — اجـــر — اخر — اسر — اشر — اصر — الم — الف — أهب — ألى — أول .

في معرفته وصحته مما دفعه الى جمع ذلك فى معجم خاص وكثـــيرا ما تحكى مصادر التصويب اللغوى أشعارا أخطأ فيها الرواة أو صحفوها وصححها لهم الشيبانى ، وقد ضربنا أمثلة لتصحيح الشيبانى ما صحفه الأصمعى وغيره وكان الشيبانى مسرورا بجمع لغات القبائل والغريب منها حتى بلغ به الأمر أنه كان يكتب مصحفا كلما جمع شعر قبيلة ، ويضعه فى مسجد الكوفة كما ذكرنا ، ولعله كان يخشى أن يضيع هذا الأثر الذى يكون مادة مهمة للعربية ويمكن أن يستعمل فى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

النظام الذى سار عليه الكتاب :

— رتب الكلمات حسب الحروف الهجائية ناظرا الى الحرف الأول من الكلمة ليكون أساس الترتيب على النظام العادى الذى رتبه نصر بن عاصم ا ب ت بادئا بباب الألف (الهمزة) ثم الباء ، وهكذا الى آخر الحروف ، وهذه الطريقة فتحت الباب أمام الباحثين وأصحاب المعاجم من بعده ليسيروا على هذا النظام مطبقين له فى ملاحظـــة أواخـــر الكلمات وأوائلها مما سمى بمدرسة القافية ، أو ملاحظة الحروف الأولى وما يليها مما عرف بالمدرسة الهجائية العادية أو الألفبائية •

— نظر الى الحروف الأصلية ، ولم ينظر الى الزوائد غالبا ، فيضع كلمات التى تبدأ بحرف الأصول الذى يقع فاء للكلمة ليجعل هذه المواد فى باب واحد حتى اذا إختلفت الحروف التالية للحرف الأول دون نظر الى اتحادها أو اختلاف المواد التى تجمع فى مكان واحد ما دام الحرف الأول متحداً ، ولذلك وردت فى الباب الواحد (باب الألف) : أ ق — ألب — أفن — أزح — أم — أنف الخ ، وكأن يذكر مخضرم فى الخاء : ليس بصحيح النسب[٨] •

(٨) الجيم ٢٢٢/١ •

وأحيانا ينظر الى المزيد نظرته الى الحرف الأصلى مثل : أجاءها — الأشاءة — بغيثاء (باب الألف) ، وكذلك : جئت فلانا فما أصبت منه أبعد : أى شيئا[٩] ، فذكر (أبعد) فى الألف مع زيادة الهمزة .

— لم يحاول أن يرتب ما بعد الحرف الأول فى المواد التى يعرضها ، فاذا كان باب الألف مثلا لا ينظر الى ترتيب ما بعد الألف كأن يكون باء ثم تاء ثم ثاء الخ ولا يلتزم كذلك بالترتيب الهجائى فى الحرف الثالث أو ما يليه فقد بدأ (باب الألف) بمادة (أوق) : الأوق : الثقل ثم ذكر (ألب) هم ألب عليه : اذا كانوا مجتمعين عليه ، ثم ذكر (أفق) : الأفيق : الجلد الذى قد دبغ ولم يقطع ، ثم عاد فذكر : الأوق : الجور ، ثم (أزح) الأزوح : الكاره لوجهه البطىء السىء المقادة ، ثم (أم) : يقال للبعير اذا عمد — بكسر الميم — وأكل الدبر بفتحتين — سنامه : مأموم ، ثم (أيبى) : تمر يوبى عنه ، أى لا يؤكل منه شىء الا قليلا ، ثم (أنف) : جمل أنيف : اذا أوجعته الخرامة فسلس قياده ثم — أرب — أبان — نضح — قرض — يئوق — أرب — أخذ — آدم — أتب — أنف — أض — أكل — أرث — أرف — أسف — أوق — المؤارى — الارة — أريض ... الخ .

وقد لا يكون حرف الباب فى أول الكلمة بل فى وسطها ، أو آخرها اذا لوحظت الحروف الأصلية ، ففى باب الألف (أو الهمزة) يذكر (مئط) : قال السعدى قد امتلأ حتى ما يجد مئطا أى مزيدا ، وقد ملأ القربة حتى ما فيها مئط[١٠] وفى الآخر : المرحة : الأنبار من الزبيب وجميع الحبوب (م ر ح) فى باب الحاء مع أنها الحرف الأخير لا الأول[١١] .

ونلاحظ أن ترتيب الحروف بعد الحرف الأول لم يراع فى عرض

(٩) المصدر السابق ١/٦٥ .   (١٠) المصدر السابق ١/٦١ .
(١١) المصدر السابق ١/١٨٢ والمرحة بكسر الميم وسكون الراء .



المواد ، وأيضا نلاحظ ادخال مواد من غير ما يبدأ بحرف الألف داخل الباب مما يخل اخلالا واضحا بالترتيب الأصلى مثل نضج — وقرض .

ولم يرتب الصحيح قبل المعتل بل أدخل المعتل وسط المواد الثلاثية الصحيحة مثل الارة ، والتأنية ، آتيهم كل هذا ذكر بعد أبس وقبل يتأرض .

— ولا يرتب الأبنية بل خلط الثنائى بالثلاثى فلم يجعل الثنائى وحده والثلاثى وحده ، فنرى : انه لجيد الألة : يعنى : القرن فذكر المضعف أل بين أكل — بتضعيف اللام — وأرث .

وهو يكرر المواد داخل الباب الواحد دون ملاحظة لحذف المكرر ، فقد ذكر الأوق فى مكان ، وبعده بعدة مواد ذكر الأوق مرة أخرى ، ثم ذكر الأربة فى مكان ، وبعده بمواد كثيرة ذكر ان فلانا لأرب بفلانة أى مهتم بها وهى على باه .

ويذكر الرباعى مع الثلاثى ، ففى باب الجيم ناقة مجمهرة : موثقة الخلق[١٢] بعد (ج ز أ) وقبل (ج ر ر) الثنائى المضعف ، ثم يذكر انها لجلفزيز بعد صالحة اذا كانت كبيرة فيها بقية ، والرجل أيضا[١٣] .

ويذكر البقباق (باب الباء) بين بلت وبغث[١٤] .

كما أنه يخلط المعتل بالصحيح ، ففى باب الحاء يذكر : أحتيت الغرارة وهو أن تخيط عليها بعد خيطها الأول بخيطين ، والاسم : الحتوة ويذكر (ح ت و) بعد (ح ت ج) وقبل (ح د ك) وبعدها (ح ب ط) دون ترتيب[١٥] ، ويذكر فى باب الجيم المعتل : سألته فأجهى على : اذا لم يعطك شيئا ، وقال : أجهت فلانة على زوجها فلم

---

(١٢) المصدر السابق ١/١١٦

(١٣) المصدر السابق ١/١١٧

(١٤) المصدر السابق ١/٩٦

(١٥) المصدر السابق ١/١٤٠

تحمل ، وأوجهت عليه فما حملت له ولدا ثم ذكر أجهد فى حاجتى وجهد لى : سواء[١٦] ، ثم يذكر بعد (ج م ح) : أمر مجه أى بين[١٦] وهو تفريق للمعتل بعد الصحيح فى أكثر من مكان .

— ولا توجد له طريقة فى ترتيب الأسماء والأفعال ، اذ مرة يبدأ بالأسماء من أى نوع سواء كان مشتقا أو غير مشتق فيذكر الأوق ، ويذكر جمل أنف ، ويذكر عظم مؤرب ، وهو الوافر فيه لحمه ومأموم واذا بدأ بالفعل فقد يبدأ بالمجرد مثل أخذت شرابى : اذا حمضته ، واللبن الآخذ : الطيب قد أخذ بعض الأخوذة يأخذ ، وقد يبدأ بالمزيد مثل استأخذ البعير : اذا طردته فقام هذا فى البدء بالماضى .

وقد يبدأ بالمضارع : يئوق :يطلع من مكان مشرف ، وقد يذكر الماضى مع المضارع : بنت لى هذا الأمر : فسره يبنت[١٧] .

— وهو يستعمل المادة اللغوية فى جمل ثم يفسرها أحيانا كأن يقول قد آدت ابل فلان : أى اشتدت وكثرت ، وهم أقطونى من الاقط وقد يوردها فى جملة دون شرح لاعتماده على وضوح المعنى كقوله فى باب التاء : تقول : أتليته ذمة ، وقال الراعى :

سارت وأتلتها رفيدة ذمة   تسير بها بين الأقاعس فالرحل[١٨]

ورجل مع أمل يرجل رجولا ، وأرجلته أنت[١٩] .

وقد يكون قصده الى ذكر الصيغ غير المشهورة من ذلك بعض صيغ

---

(١٦) المصدر السابق ١١٧/١ .

(١٧) المصدر السابق ٨٠/١ ، وضبط المحقق الفعل الماضى على هيئة الأمر ، ولعل ذلك سهو من الضابط فليس المقصود الأمر بل الفعل الماضى .

(١٨) المصدر السابق ٩٧/١ .   (١٩) المصدر السابق ٣٠٩/١

التفضيل غير القياسية ، قال الأسعدى : أبرح فلان رجلا : اذا غضله ، وأبرحت ماء وأبرحت ناقة ، وكل شيء تفضله[٢٠] ، وكذلك يستعمل فى التعجب : أبــرحت من رجــل : أى أكرمت من رجــل : ما أكــرمه وأبرحــه[٢١] .

وقد يذكر صيغا للتنبيه على وجودها كأن يذكر غير المهموز مع شهرة المهموز .

قد بقل الحمار : أكل البقل يبقل[٢١] ثم يذكر : الباقل من الحمض حين خرج[٢٢] هذا يدل على معرفة الثلاثى .

— ونلاحظ كثرة المواد التى لا رابط بينها فى باب واحد عكس ما نراه فى المعجمات الأخرى التى تأتى بالمتشابه من المواد فى الحروف الأصلية فى مكان واحد وتكون مشتركة فى المعنى .

وهذه المواد التى يأتى بها الشيبانى لا يأتى منها غالبا بالتفرعات الكثيرة بل بكلمة واحدة أو بكلمتين على الأكثر ولا يستوعب كل تفرعات المواد ، وهذا يمكن التعليل له بأن مهمة الشيبانى ليست حصر الألفاظ اللغوية بقدر ما كان يريد أن يستصفى جــذاذات من شعر القبائل الموسوم بالغرابة ولذلك فالألفاظ والمواد التى اختارها هى من النوادر وغرائب اللغة ، وكان الشيبانى ينتزع الغريب انتزاعا من فم الأعراب البداة ، ويحكى صورا من وقوعه فى أشعارهم ، ولذلك تكثر الشواهد الشعرية التى جرى فيها استعمال تلك الألفاظ الغريبة وينقل عن رؤبة وابنه[٢٣] وأبى النجم العجلى[٢٤] وأضرابهم .

---

(٢٠) المصدر السابق ٨١/١ .   (٢١) المصدر السابق ٨٠/١ .

(٢٢) المصدر السابق ٨٦/١ ، ذكروا أن الفعل أبقل ولكن الوصف الموجود باقل ، ويقل مبقل ، انظر الخصــائص لابن جنى باب الكلام فى الاطراد والشذوذ .

(٢٣) ابن رؤبة ١٠٤/١ .   (٢٤) الجيم ٢٠٩/١ .

ومن ذلك : الأوق : الثقل — بفتح الثاء المشددة والقاف — يقال : ألقى على — بتشديد الياء — أوقه ، وتقول : أما والله لتجدنه عليك ذا أوق ، قال[٢٥] .

« والجن أمسى أوقهم مجتمعا »

— وترى أسماء الرواة من الأعراب المنتمين لقبائل كثيرة تتوالى فى الباب الواحد بكثرة كالأكوعى[٢٦] ، والطائى[٢٧] ، والعقيلى[٢٨] ، والأسدى[٢٩] ، واليمانى[٣٠] ، والهمدانى[٣١] ، وأبو السفاح النميرى ، والكنانى البكرى[٣٢] ، والتميمى العدوى[٣٣] ، والأزدى[٣٤] ، والعبسى[٣٥] ، والبحرانى[٣٦] ، والهذلى[٣٧] ، والمزنى[٣٨] ، والخزاعى[٣٩] ، والعدوى[٤٠] ، والخثعمى[٤١] وأضرابهم وأحيانا يذكر القبيلة التى ينتمى اليها هذا الأعرابى كقوله .. وقال رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يكنى أبا على[٤٢] .

وأسماء الرواة مثل أبى مسلم[٤٣] ، وأبى زياد[٤٤] ، وأبى الخليل

---

(٢٥) الشطر منسوب لرؤبة فى هامش ص ٥٣ .
(٢٦) الجيم ٦٧/١ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ .
(٢٧) المصدر السابق ٨٨/١ ، ١٨١ .
(٢٨) المصدر السابق ٦٢/١ ، ٧١ .
(٢٩) المصدر السابق ٦٣/١ ، ٨٥ ، ٩٥ .
(٣٠) المصدر السابق ٧١/١ .
(٣١) المصدر السابق ٧٥/١ ، ٢٤٦ ، ٣١٢ .
(٣٢) المصدر السابق ٨٨/١ . (٣٣) المصدر السابق ٩١/١ ، ١٠٢
(٣٤) المصدر السابق ٩٣/١ . (٣٥) المصدر السابق ١٠١/١
(٣٦) المصدر السابق ١١٠/١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ .
(٣٧) المصدر السابق ١١٠/١ ، ٢٥٢ .
(٣٨) المصدر السابق ١٣٠/١ (٣٩) المصدر السابق ٢٤٦/١
(٤٠) المصدر السابق ١٠١/١ ، ١٨٠ ، ٢٤٧ .
(٤١) المصدر السابق ١٣٤/١ (٤٢) المصدر السابق ٥٩/١
(٤٣) بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام المفتوحة ، المصدر السابق ٥٥/١ ، ٧٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ .
(٤٤) المصدر السابق ٨٤/١ ، ١٢٣ ، ٢٢٢ .

الكلبي[٤٥] ، والنعمان بن وجيه الحكيمي[٤٦] ، والتغلبي[٤٧] ، والجرماني[٤٨] . وأحيانا يذكر القبيلة كقوله : تقول بنو أسد : الحثاث : النوم[٤٩] وقوله : وقال أهل المدينة : رمكت — بتشديد الميم المفتوحة — الصقر والبازي والشاهين وهو أن تشير اليه بالطير[٥٠] .

— يضبط الكلمات عادة بالحركات التي كانت شائعة آنذاك على يد الخليل ، وهذا عرضة للتصحيف ، وأحيانا ينص على الضبط بقوله مكسورة ، أو مجزومة (ساكنة) كقوله : أقول اذا هدر الفحل فاشتد هدره ولا يكون فوقه : بذخ بذخ الباء مكسورة ، والذال مكسورة ، والخاء مجزومة وانما يحكى هدير الفحل بذخ بذخ[٥١] .

— ويشرح الألفاظ التي يوردها معتمدا غالبا على لفظ واحد يوضح المعنى وهو ما يسمى (المرادف لذلك اللفظ المشروح) مثل « البقباق : الفم »[٥٢] ، « وقد حال عهده اذا تغير »[٥٣] « وقد أحقبت الابل : اذا استربعت[٥٤] والحقب من الابل : الخفاف البطون وقد يكثر من المترادفات كقوله « البدغ — بكسر الدال — : البادن الملآن ، يقال : أصبح فلان بدغا ، وناقة بدغة ، ولبخة ، ولكنة ، وبجلة ، هذا واحد كله »[٥٥] .

ويجمع المترادفات ويفسرها كقوله « الجنبة : النصي ، والخلفة ، والحلمة ، والمسكر ، والأرطى ، والرخامى ، والشداء ، والجماد ، والقرنوة ، فهذه جنبة السهول ، وجنبة القفاف : الصليان ، والهلتى ،

---

(٤٥) المصدر السابق ١/١١٥ .
(٤٦) المصدر السابق ١/١٣٤ ، يروى لشاعر من بني مذحج .
(٤٧) المصدر السابق ١/٢٧٥ ، أنشد لدختنوس .
(٤٨) المصدر السابق ١/٢٧٥ ، أنشد للاعمى العقوى .
(٤٩) المصدر السابق ١/١٨٣
(٥٠) المصدر السابق ١/٣١٠ .
(٥١) المصدر السابق ١/٩٢ .
(٥٢) المصدر السابق ١/٩٦ .
(٥٣) المصدر السابق ١/١٤٨
(٥٤) المصدر السابق ١/٧٧ .

والأمــرار — وهى الجعدة — والعبيثران — والشيح — والقيصوم — والقصيم »[٥٥] .

وقد يشرح اللفظ بما يوضح معنــاه من الكلمات والجمل موجزا أحيانا كقوله « حمرت الأديم ، وهو أن تقشر صــوفه أو شعره ، أو وبــره » ، « حرباء الكتف العظم الذى فى وسطها » ، « المجراف : سكين يكون للطبيب »[٥٦] .

وقد يطيل ليوضح المعنى « المباءشة : أن يأخذ الرجل صاحبه فيصرعه ، ولا يصنع الآخر شيئا » [٥٧] .

وأحيانا يطيل فى الشرح بأشياء يستطرد بها ، فعند حديثه عن « أرى » — بتشديد الراء — هى كلمة وقعت فى بيت شعر بمعنى : أنشب كفيه فى الأرض يعنى الضب ، شرحها وذكر أبياتا أخرى وقعت فيها كلمة السليخة ، فراح يشرحها « ما بقى من جذل العرفج وأصله » ثم راح مستطردا يذكر حديثا عن جبل تصاد منه الضباب « وقال رجل من بنى سعد رأى جبلا يقال له طمر ، فاضــطاد من ضبابه ، وأرك به هــو وأهله » وذكر شعرا لهذا الرجل ، ثم ذكر قصصا عن الضب وضرب المثــل به[٥٨] .

وأحيانا يورد معانى المــادة الواحــدة مبعثرة ليست فى مكان واحد مثل « أسوت الشجة باسائها أى بدوائها »[٥٩] ثم يذكر بعــد ذلك بمواد أخرى « تبادرنا اساوته أى اصلاحه وانه لجميل الأسى — بضم الهمزة وسكون السين — : أى جميل العزاء » [٦٠] ، « وأرب » ،

(٥٥) المصدر السابق ١/١٣٠
(٥٦) المصدر السابق ١/١٤٨ ، ١٤٩ .
(٥٧) المصدر السابق ١/٧٨ .
(٥٨) المصدر السابق ١/٧٢ — ٧٤ .
(٥٩) المصدر السابق ١/٦٠ .
(٦٠) المصدر السابق ١/٦٤ .

« الأربة : العروة التى فى الجبل : تقول أرب العقدة — بتشديد الراء — اذا جعلها بغير أنشوطة »[٦١] ثم ذكر بعد مواد أخرى « هو يؤرب على القوم : اذا حمل عليهم »[٦٢] ثم ذكر بعد مواد أخرى « وأحد المآرب مأربة »[٦٣] ، « وأربت بهذا الأمر اذا علمته وقطنت له » وأنشد :

وكنت اذا هانت على من يسومها ... أربت لأيسام الجيساد النزائع[٦٤]

ومثل ذلك ما ذكره عن المواد — أنف[٦٥] ، وأل[٦٦] .

وغالبا ما يذكر الكلمة المراد شرحها فى أول الكلام ، وقد يرد ذكرها فى أثناء الكلام : من ذلك (فى باب الألف) « تقول أن فيك لكذا وكذا فتقول : أما واللهما أتسأبق من ذلك : أى ما أنسكره »[٦٧] ، وكذلك (رزىء) ترد فى الهمزة فى بيت من الشعر دون أن يوضح معناها بل يتركها للسياق ، قال زوج الفزارية حين ذهب بها الجرمى :

فان تذهب فساهون مارزئنا ... وان ترجع فكافرة عجوز[٦٨]

وكأن ورود اللفظ فى السياق يغنى عن الشرح .

(وقد يؤخر اللفظ المراد شرحه على المعنى) : قال أبو المستورد كل مفصل بدأ[٦٩] وقد يفسر بلفظ يظنه واضحا وهو غامض على بعض الباحثين مثل « هذا حفل الطعام وهو العفا » ، والحوية تتخذ من

---

(٦١) المصدر السابق ٥٥/١ . (٦٢) المصدر السابق ٦٠/١ .
(٦٣) المصدر السابق ٦٥/١ . (٦٤) المصدر السابق ٧١/١ .
(٦٥) المصدر السابق ٥٤/١ ، ٦٤ .
(٦٦) المصدر السابق ٥٩/١ ، ٦٠ ، ٧٤ .
(٦٧) المصدر السابق ٥٧/١ ، ٥٨ .
(٦٨) المصدر السابق ٦٥/١ . (٦٩) المصدر السابق ٨١/١ .

عيدان ثم توسر بالقد »[٧٠] .

وقد يترك اللفظ دون أن يذكر له معنى كقوله « وقال : جشأته يسهم »[٧١] دون أن يذكر أي معنى « وقال : أجلسته بالحلس »[٧٢].

وقد يشير الى بعض المعانى الاسلامية « قد أجبس فلان درعه وسيفه وما كان فى سبيل الله »[٧٣] .

وقد يكررشرح اللفظ فى أكثر من مكان مثل « الأميل »[٧٤] ، « وأنف »[٧٥] .

— وهو يستشهد على المعانى الذى يذكرها غالبا بالشعر المنسوب الى قائله : « قال الأسدى : البزلاء : صريمة الأمر ، قال بزل أمره أى صرمه يبزله بزلا ، وأنشد الراعى :

لقد تأوبنى همى فقلبنى كما تقلب فى قرموصه الصرد
من هم ذى بدوات ما يزال به بزلاء يعيابه الجثامة اللبد [٧٦]

وقد يترك النسبة فلا يذكر قائل الشاهد ، من ذلك « قال الزهيرى : البئر الباهية الواسعة الفم ، قال :

فألقى دلو باهية ركوض ينازع ماء قبتها زجاها

القبة : جوفها »[٧٧] .

---

(٧٠) المصدر السابق ١٦٤/١ (٧١) المصدر السابق ١٦٥/١
(٧٢) المصدر السابق ١٧٨/١ (٧٣) المصدر السابق ١٧٩/١ .
(٧٤) المصدر السابق ٦٣/١ ، ٦٤ .
(٧٥) المصدر السابق ٥٥/١ ، ٦١ ، ٦٤ .
(٧٦) المصدر السابق ٨٥/١ . (٧٧) المصدر السابق ٨٤/١ .

ويكون الاستشــهاد بالبيت كاملا أو ببيتــين ، أو أكثر ، وقد يستشهد بجزء بيته شطرا كان أو أقل من الشطر من ذلك : التجنيب : الروح — بتشديد الراء وفتح الواو — في الرجلين من الدابة ، قال :

فتــلاء تتبعهــا رجــل مجنبــة [٧٨]

وقبل ذلك « الحجرة — بفتح الحاء وسكون الجيم — : السنة ليس فيها مطر ، تقول قد أحجروا وأجــدبوا ، وقــال زهــير : « في الحجرة الأكل »[٧٨] .

وفي « أثر » يذكر : وقال الطائي : « العراضات أثرا »[٧٩] .

وأحيانا يأتي بالشاهد لمادة غير المادة المشروحة مع ايراده في سياق الأولى « قال الأكوعي : البغيثاء من البعير : موضــع الحقيبة وأنشــد :

أبى القــلب الا حبـــه خلجية   مفلــجة الأنيــاب ريــا الأباهر

قال : الأباهر : بواطن الذراعين[٨٠] .

وقد يورد شواهد من غير أن ينبه عــلى ألفاظ مطلوب شرحها ، ولا تتصل بالمادة المدروسة فعقب مادة (ب ر ك) يذكــر أبياتا لا يرد فيها لفظ من ألفاظ المــادة ، ولا يشــير الى شيء من الألفاظ يقصد شرحه فيذكر أبياتا لسعيد بن حباش لبني زبان :

يالزبــــان يا أبــا السوءات الخ[٨١]

بلغت اثني عشر بيتا من قصيدتين من مشطور الرجز .

---

(٧٨) المصدر السابق ١/١١٣   (٧٩) المصدر السابق ١/٦٢ .
(٨٠) المصدر السابق ١/٧٩ .   (٨١) المصدر السابق ١/٨١ .

وترى أسماء الشعراء الجاهليين والاسلاميين مثل الأعشى[٨٢] ، وعمرو بن شأس[٨٣] ، وأبى صخر[٨٤] ، والحطيئة[٨٥] ، والشماخ[٨٦] ، وذى الرمة[٨٧] ، والأخطل[٨٨] ، وأوس بن حجر[٨٩] ، وصفوان بن أمية[٩٠] وغيرهم .

وقد يستشهد ببعض الأمثال أو يوردها مع شرح المادة مثل : « الآده فلاده ، يقول ان لم تفعله الآن فلن تفعله أبدا وهو مثل من الأمثال »[٩١] ، وانظر ما ذكرناه فى حديثه عن الضب وضرب الأمثال به[٩٢] . ولم أعثر على شواهد من القرآن أو الحديث .

— نجد فى المعجم اشارات يستعملها فى شرح النبات أو الحيوان أو الأماكن والبقاع « الأروم من النخل التى تستأرم تطول ولا تحمل شيئا حتى تطول »[٩٣] ، « أراة النحل : ما تأكل من الشجر »[٩٣] ، « الحفيل : ما يبقى فى الكرم بعد القطاف ، من العنب »[٩٤] « ويقال حمضوا على كرمكم أى اجعلوا عليه شجرا يكنه من الشمس »[٩٤] « وقال الفريرى : أم جعور : الضبع » « وقال : الجداية — بفتح الجيم — : ذكر من الغزلان اذا أكل فهو الجداية ، والأنثى العناق »[٩٥] « وفرس مجوفة ببياض اذا أصاب البياض بطنها »[٩٥] « والمؤاض من الابل : التى تحرك ذنبها اذا أراد ابنها أن

(٨٢) المصدر السابق ١/١٠٩ (٨٣) المصدر السابق ١/١٨٨
(٨٤) المصدر السابق ١/١٣٧ .
(٨٥) المصدر السابق ١/١٧٩ ، ١٨٨ .
(٨٦) المصدر السابق ١/٨٤ . (٨٧) المصدر السابق ١/٨٣ .
(٨٨) المصدر السابق ١/١٠٣ (٨٩) المصدر السابق ١/١٢٩
(٩٠) المصدر السابق ١/١٨٣ (٩١) المصدر السابق ١/٢٤٧
(٩٢) المصدر السابق ١/٧٢ — ٧٤ وص ٢٩٣ من هذا الكتاب .
(٩٣) المصدر السابق ١/٧٤ . (٩٤) المصدر السابق ١/١٨١
(٩٥) المصدر السابق ١/١٢٥ .

يرضعها »[٩٦] « الأرخ من البقــر : الأنثى البكر التى لم تنز عليهــا الثيران »[٩٦] .

وكذلك الطيور : قال الشيبانى والنمرى : والتغلبى : الأنوق — بفتح الهمزة وضم النون — : طائر مثل الدجاجة العظيمة سوداء صلعاء الرأس منقارها طويل أصفر »[٦٩] .

كما يذكر الأماكن والقبائل « أضاعى — بضم الهمزة وفتح العين — اسم واد فى شعر عذرة »[٦٧] « البرك — بكسر الباء وسكون الراء — جبل بين حلى — بفتح الحاء وسكون اللام — وضنكان»[٩٨] «الجليحاء : شعار غنى »[٩٩] .

— وهو يشير الى بعض القضايا اللغوية والنحويــة ، وان كان ذلك فى ايجــاز ودون تصريح بآراء أو غيرها ، فقد رأينا الترادف واضحا فى كلامه ، كما وجدنا أمثلة يفهم منها التبادل بين الحــروف وان لم يصرح به ، ومن ذلك « والأرثة : علامة تجعل بين الحــدين من الأرضى وهو الأرفة »[١٠٠] فى تبادل الثاء والفاء ، والقلب فى مثل آجهت ، وأوجهت[١٠١] ، والاتباع « قال العذرى : أصبحت بلاقــع صلاقع »[١٠٢] ومن مسائل النحو : أخذه أجمــع أبتع ، وأجمع أكتع ، وأجمع أبصع « وهذه بعل بك » فى المركب المزجى[١٠٣] .

— يشير الى بعض اللهجات كما ذكرنا من أسماء القبائل والمواطن كأهل المدينــة والبحرين وقد يشــير الى كلمات من لهجــات المناطق

---

(٩٦) المصدر السابق ٧١/١ .
(٩٧) المصدر السابق ٦٣/١ .
(٩٨) المصدر السابق ٨١/١ .
(٩٩) المصدر السابق ١٢٥/١ .
(١٠٠) المصدر السابق ٥٥/١
(١٠١) المصدر السابق ١١٧/١
(١٠٢) المصدر السابق ٨٦/١ .

الأخرى غير الجزيرة العربية كالشــام « قال الأدارسة : الزراعون وهى شآمية »[١٠٤] .

والمعجم مفيد فى العثور على صيغ ودلالات للألفاظ لا نعهدها فى غيره من المعاجم مما اختصت به بعض القبائل من الغريب والنادر ، وهذا أمر مهم جدا فى حفظ تراث لولا جمعــه له لامتدت اليه يد الزمان بالضياع .

---

(١٠٣) المصدر السابق ٨٧/٢ .
(١٠٤) المصدر السابق ٦٣/١ .

المآخذ

— تعب الباحث فى العثور على الكلمة المطلوبة لأنه قد سلك عدة مواد فى باب واحد دون ترتيب كما عرفنا من قبل .

— لم يلحظ بدقة الحروف الأصلية ، والفرعية ، فعد بعض المزيد مما يدخل فى نطاق بعض الأبواب مما قد يضيع جهد الباحث فى الوصول الى اللفظ .

— ترك بعض الألفاظ دون شرح .

— فسر بعض الألفاظ بأخرى تحتاج الى بيان .

— والخلل الكبير فى الكتاب قد يعنى أن الكتاب قد وقع فى يد أناس بعد مؤلفه ربما زادوا عليه بعض المواد فى هوامشه ثم أضيفت الى الأصل بعد ذلك مما جعلنا نرى مواد من غير الأبواب مذكورة فيها ، وكما رأينا فيما حدث من تفريق المادة الواحدة ومعانيها فى أكثر من موضع من الباب الواحد ، وما رأينا من تكرار المعانى والألفاظ ولعل ما فى الكتاب من خلل راجع الى اهتمام المؤلف بجمع المادة اللغوية ولم يجد تنسيقا فيما بعد ، وحذفا للمكرر كما يفعل المؤلفون الذين يجمعون مواد كتبهم العلمية مبعثرة هنا وهناك ، ثم يحاولون بعد ذلك تصنيفها ، ولعل وقت المؤلف لم يتسع لمثل هذا التنسيق .

لكن لا يعنى هذا أن الكتاب من تأليف غير أبى عمرو الشيبانى كما ادعى محقق الكتاب .

٢ ـ الترتيب الهجائي على أواخر الكلمات (القافية)

التقفية لأبى بشر البندنيجى

موجز فى التعريف بالمؤلف :

اسمه : اليمان بن أبى اليمان البندنيجى[١] ، وكنيته أبو بشر[٢] وقد ولد سنة مائتين من الهجرة النبوية الشريفة بالبندنيجين[٣] وجاء لقبه البندنيجى نسبة اليها ، ونسب فى بعض المصادر الى بغداد[٤] ، ولعل ذلك لاقامته طويلا بها ٠

نشأ البندنيجى فى مسقط رأسه ، وأصله من الأعاجم الدهاقين[٥] وكان أبوه موسرا ترك له أراضى مزروعة وبساتين فباعها وأنفق الثمن فى طلب العلم وأهله ٠

تلقى علمه على أساتذة أجلاء فى البندنيجين وفى بغداد والبصرة وسر من رأى فحفظ شعرا وأدبا وعلما كثيرا فى بلدته الأولى على من التقى بهم فيها كأبى الحسن على بن المغيرة الأثرم الذى كان يروى كتب الأصمعى وأبى عبيدة ، ثم اغترف من علم البصريين

---

(١) الفهرست ص ١٢٢ ٠

(٢) معجم الأدباء ٥٦/٢٠ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/٢ ٠

(٣) هو اسم بلدة تقع فى طرف النهروان من أعمال بغداد ٠ معجم البلدان ٢٩٢/٢ ، وجاء هذا الاسم على هيئة المثنى وتسمى الآن باسم مندلى فى محافظة (ديالى) قريبا من حدود ايران ٠ انظر العراق قديما وحديثا ص ٢٠٩ ٠

(٤) كشف الظنون ٢٨٣/٢ ٠

(٥) مثلث الدال ومعناه بالفارسية الفلاح الكبير أو التاجر أو رئيس القرية ٠ الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدى شير ص ٦٨ ، والمعرب ص ١٤٦ ، وتاج العروس ٢٠٦/٩ ٠

والكوفيين عـلى علمـاء من الفريقـين كأبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى[٦] وأبى نصر أحمد بن حاتم الباهلى[٧] .

وأبى يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت المعروف بابن السكيت[٨] ، كما أخذ عن الزيادى أبى اسحاق ابراهيم بن سفيان ، والرياشى أبى الفضل العباس بن الفرج[٩] .

وكانت له ذاكرة قوية مكنته من حفظ الكثير من الشعر[١٠] والأدب والعلم حتى أصبح عارفا باللغة والشعر قادرا على قرضـه[١١] وان كان شعره قليلا .

وذكر بعض الكاتبين عنه أنه كان يرتزق بالشعر[١٢] ، وله مدح فى أبى أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طـاهر[١٣] الذى كـان أديبا شاعرا له معرفة بعلوم متنوعة فى اللغة والموسيقى والهندسة ، وعلم الوقائع والأيام ، وله مجالس يختلف اليها العلماء ، ولعل أبا بشر كان من رواد مجالسه الذين ينالون عطاءه كفاء مدحه .

ولكن شعره لا يتجاوز شعر العلماء ولا يخـلو أحيانا من بعض الومضات الجيدة من مثل قوله عن قمرية اشتراها وأطلقها :

---

(٦) راوية كوفى المذهب ت ٢٣١ ، مراتب النحويين ص ٨٣ ، ومعجم الأدباء ٢/٢٨٣ .

(٧) أحد البصريين المعروفين ومن الرواة المعدودين ت ٢٣١هـ انباه الرواة ١/٣٦ .

(٨) من الخالطين بين مذهبى البصرة والكوفة ت ٢٤٤هـ .

(٩) من علماء البصرة توفى الأول ٢٤٩هـ ، وتوفى الثانى ٢٥٧هـ . طبقات الزبيدى ص ١٠٦ ، أخبار النحويين ص ١٨ ، والفهرست ص ١٢٢ ، وانظر بغية الوعاة ٢/٣٥٢ .

(١٠) قيل انه حفظ فى مجلس واحد خمسين ومائة بيت .

(١١) الفهرست ص ١٢٢ .

(١٢) انباه الرواة ٤/٧٣ .

(١٣) ت سنة ٣٠٠هـ ، معجم الأدباء ٢/١٩٣ .

ناحت مطوقـــة بباب الطـــاق فجـرت سوابق دمعى المهـراق

كانت تغـــرد بالأراك وربمــا كانت تغـرد فى فروع الســاق

فجعت بأفرخهـا فأسبل دمعها ان الدمـوع تبـوح بالعشـاق

تعس الفـراق وبت حبـل وتينه وسـقاه من سم الأسـاور ساق

انى سـمعت بقصـده فابتعتهـا وعلى الحمامة جـدت بالاطـلاق

بى مثل ما بك يا حمامة فاسـألى من فك أسرك أن يحل وثاقى[(١٤)]

وقد تتلمذ على البندنيجى من حظى بعلمه من الدارسين وان لم تشر المصـادر الى أحد منهم لكن الرجل كان ضريرا ولابد أنه كان يملى كتبه على تلاميذه •

وقد امتدت حياة البندنيجى خلال العصر العباسى ، وشهد فيه ولاية عشرة من الخلفاء العباسيين ، لكن لم يعرف أنه اتصل بواحد منهم ، ثم لبى داعى ربه سنة أربع وثمانين ومائتين وخلف ثروة لغوية من نتاج علمه وفكره وأدبه ، ومنها التقفية[(١٥)] فى اللغة ، ومعـانى

---

(١٤) معجم البلدان ١٦/٢ ، وطبقات ابن شهبة ٣١١/٢ ، ونسب ياقوت الأبيات الى ابن طاهر .

(١٥) ذكر بهذا الاسم فقط فى المصادر المؤرخة لحياته ، انظر الفهرست ص ١٢٢ وانباه الرواة ٧٣/٤ ومعجم الأدباء ٥٩/٢٠ وغيرها ، وذكر باسم التنبيه خطأ فى بغية الوعاة ، وقد عثر الشيخ حمد الجاسر من السعودية على نسخة منه فى مكتبـة أيا صوفيا باستانبول فكتب عنها فى مجـلته (العرب) ونشر صورا لبعض أوراقها (المجلد السابع ١٩٦٧ ص ٥٧٧ — ٥٨٨) ثم قام بتحقيقه الدكتور خليل ابراهيم العطية من العراق ونشرتـه وزارة الأوقاف العراقية ضمن احياء التراث الاسلامى .

الشعر[١٦] فى معالجة أبيات المعانى وألغازها وما تقصد العرب بها ، وكتاب العروض[١٧] ، ولعله بحث فى بحور الشعر وما اليها ، وتشير المصادر الى أنه صنف عدة تصانيف ، وصنف، كتبا[١٨] دون اشارة الى أسمائها وبعضها يذكر ما أسلفنا من كتبه مسميا لها ، ومع ذلك لم يسعفنا الزمن بالعثور على ما فقد منها ولعل ذلك يكتشف فى المستقبل ان شاء الله تعالى .

(١٦) الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/٢ .

(١٧) الفهرست ١٢٢ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/٢ وغيرها .

(١٨) طبقات ابن شهبة ٣١١/٢ وتجريد الوافى بالوفيات ص ٢٦٤ .

تسـمية الكتاب :

لعل البندنيجى أراد بهذا الاسم أن يشير الى الطريقة والمنهج الذى ألف عليه الكتاب فى جمع ألفاظ اللغة وهو اعتبار أواخر الكلمات التى يهتم الشاعر بوضعها فى القوافى •

قال فى صدر معجمه : « هذا كتاب التقفية املاء أبى بشر ، وسماه بذلك لأنه مؤلف على القوافى والقافية البيت من الشعر »[1] •

وهذه الطريقة يعتبر البندنيجى مبتكرا لها فى زمن كان الاتجاه فيه الى طريقة الخليل فى الترتيب الصوتى التقليبى •

واذا كان الفضل يرجع الى الخليل فى ابتكار الطريقة الصوتية التقليبية فالى البندنيجى يرجع الفضل فى تسـهيل البحث المعجمى بالاتجاه الى طريقة القافية ، وان كان عمله يعـد مقدمة سار عليها الفارابى فى ديوان الأدب ، وتلاهما الجوهرى فى الصحاح فزاد حسن ترتيب وسلامة تنظيم الى حد أن عد فيما بعد مبتكر طريقة القافية •

هـدف المعجم :

لم يكن هدف البندنيجى حصر ألفاظ اللغة بطريقـة استقصائية واسعة بقدر ما كان يهدف الى جمع ما يستطيعه من غريبها وفصيحها ولم يقصد الى جمع الغامض من الألفاظ بل أراد جمع الواضح منها مع فصاحته وجزالته مما لا يخفى على أهل المعرفة والأدب والشعر ، ففى المقدمة أنه أراد أن يجمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه ، اذ لا غنى لأحد من أهل المعرفة والأدب عن معرفة ذلك لأنه يأتى فى القرآن والشعر وغير ذلك من صنوف الكلام فجمع ماقدر عليه وأدركته معرفته،

(١) التقفية من المقدمة ص ٣٦ •

ثم يقول : وأضفنا الى كل كلمة من كل باب ما يشـأ كلها من الكلام الفصيح الذى لا يجهله العوام ليكون ذلك أجمـع لمـا يريده المرتاد كما وصفناه[٢] •

ولذلك فاستقصاؤه غير تام وان حاول ذلك فى ذكرة الأفعال[٣] ومصادرها[٤] ، وبعض الصيغ التي لا نظـائر لها ، أو نظائرها عدد محدود[٥] ، والمؤنث والمذكر[٦] والمفرد والجمع[٧] •

الأفعال ومصادرها : يقول والانصات والانتصات ، فمن قـال الانصات فهو مصدر أنصت ، ومن قال انتصات فهو مصدر انتصت ، يقال نصته أنصت نصتا ، وانتصت انتصاتا كما يقال فعلت أفعل فعلا ، وافتعلت أفتعل افتعالا •

والمنصات : الراجع الى الاستقامة بعد الاعوجاج ، والانصيات مصدره ، يقال : انصات ينصات انصياتا[٨] •

ومن الصيغ التى لا نظائر لها : المغوود — بضم الميم — : الكمأة الرديئة جدا ، وهذه الثلاثة الأحرف ليس لها نظير : مغرود ، وملحوق ، ومغفور ، وهى على وزن مفعول وليس لها فى الكلام نظير[٩] واستدرك عليه ابن قتيبة فقال لها نظير مغثود ومنخور[١٠] •

---

(٢) المصدر السابق ص ٣٦ من المقدمة •
(٣) المصدر السابق ص ١٨١ ، ٢١٢ •
(٤) المصدر السابق ص ٣٢٨ وما بعدها ، ص ٣٩٢ •
(٥) المصدر السابق ص ٣٢١ ، ٤١٩ ، ٦٢٥ •
(٦) المصدر السابق ص ٣٥٢ ، ٦٢٥ •
(٧) المصدر السابق ص ٣٥٥ ، ٦٥٥ •
(٨) المصدر السابق ص ٢١١ •
(٩) المصدر السابق ص ٣٢١ ، ٣٢٢ •
(١٠) فهذا الاستقصـاء ناقص لاستدراك المعجميين عليه وقد ذكر ابن منظور الفاظا أخرى على هذا الوزن مثل المعلوق •

والاجارة مصدر أجار ، والاغارة مصدر أغار ، والجارة والغارة ، هذان المصدران من الأربعة التى لا نظير لها ، وهى قول العرب أجار يجير جارة وأغار يغير غارة ، وأطاع يطيع طاعة ، وأطاق يطيق طاقة فأخرجوا الألف من هذه الأربعة خاصة(١١) .

وأسـماء الطـويل : الشرجب والجسرب والثوقب والشوذب والشرعب(١٢) . والمذكر والمؤنث منه البصر : الحجارة الى البياض ، فاذا جاءوا بالهاء قالوا بصرة(١٣) .

والعنق : عنق الانسان وهو مذكر ، وزعم الأصمعى أنه لا يعرف التأنيث فيه ، وذلك الكلام المشـهور ، وزعم أبو زيد أنه يذكـر ويؤنث(١٤) .

ومن المفرد والجمع : والنور : النفر من الوحش وغيرها ، يقال امرأة نوار ونساء نور اذا كانت تنفر من الريبة(١٥) .

والربان تذكير روبى — بفتح الراء — وهو الخائر الكسلان ، يقال رؤب الرجل اذا كسل ، وقوم روبى(١٦) .

النظـام الذى سار عليه الكتاب :

كما علمنا فتح المؤلف المجال لترتيب ألفاظ اللغة ملاحظا فيه الحرف الأخير ومتبعا ترتيب الحروف الهجائية على الطريقة السهلة الميسورة التى جمعت الحروف المتشابهة بعضها بجوار بعض وهى طريقة نصر ابن عاصم ، وهذا ييسر الأمر على الشاعر والساجع ، فلما كـانت

---

(١١) التقفيـة ص ٤١٩ ، لم يذكر اجاب جـابة فى اسماء سمعا فأساء جابة .

(١٢) المصدر السابق ص ١٦٠ (١٣) المصدر السابق ص ٣٥٢

(١٤) المصدر السابق ص ٦٠٤ (١٥) المصدر السابق ص ٣٥٥

(١٦) المصدر السابق ص ٦٥٥ .



حروف الهجاء الثمانية والعشرون الموسومة بألف باتاثا عليها بناء الكلام كله فهى محيطة بالكلام لأنه ما من كلمة الا ولها نهاية الى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفا أراد أن يجمع من ذلك ما قدر عليه .

ثم رأى أن يرتبه لأنه لو جمع ذلك على غير تناسق ثم جاءت كلمة غريبة يحتاج الرجل الى معرفتها من كتابه لصعب عليه ادراكها لسعة الكلام وكثرته ، فألفه تأليفا متناسقا متتابعا ليسهل على الناظر فيما يحتاج الى معرفته .

وهذا يعنى أنه لاحظ الحروف الأواخر من الكلمات فرتب عليها .

يقول فى ارساء هذا المنهج : ونظرنا فى نهاية الكلام فجمعنا الى كل كلمة ما يشاكلها ، ما نهاياتها كنهاية الأولى قبلها من حروف الثمانية والعشرين ، ثم جعل ذلك أبوابا على عدد الحروف ، فاذا جاءت الكلمة مما يحتاج الى معرفتها من الكتاب نظرت الى آخرها ما هى من هذه الحروف فطلبته فى ذلك الباب التى هى منه ، فانه يسهل معرفتها ان شاء الله[17] .

فابتدأ بالهمزة وانتهى بالياء ، قال : وأول ما ابتدىء فى كتابنا هذا الألف — يقصد الهمزة — لأنها أول الحروف . وعلى ذلك جرى أمر الناس ثم نؤلفه على تناسقه ، فرتب — اذا — على الترتيب الشائع ليسهل ادراك القصد والبحث فى معجمه .

ولكنه قسم كل باب من هذه الأبواب الثمانية والعشرين الى ما يمكن أن يسمى فصولا داخل الباب وكان يعنون لها باسم باب داخل الباب كما فعل فى باب الهمزة وتقسيمه لها الى أبواب داخلية : باب الألف الممدودة[18] كالأباء والهباء الخ — باب الألف المهموزة

---

(١٧) المصدر السابق ص ٣٧ .

(١٨) المصدر السابق ص ٣٨ .

كالنبأ والظمأ وغيرها مما فتح فيه الأول والثانى ، وكسر الأول مثل لبأ كل شيء : أوله[١٩] — وباب آخر منه خصه ببعض الكلمات المهموزة المخالفة للنوع السابق فى سكون الثانى كالحبأة : خشبة الحذاء ، والملأة : الزكام .

وباب آخر عرض فيه نوعا آخر على الفعللة كاللألأة ، والصأصأة وباب الألف المهموزة فى التسكين مثل السرء — بالسين المشددة المكسورة — : تغريز الجراد وهو أن يبيض والرزء[٢٠] .

ثم باب الألف المقصورة مثل : الأبا : داء يأخذ الغنم فى رءوسها ، والغضا : ضرب من الشجر[٢١] .

وفى بقية أبواب الكتاب يقسم الباب الواحد الى فصول يسميها قافية أخرى كما فعل ذلك مثلا فى باب الباء ، حيث تجد فى أوله كلمات مفتوحة الأول ساكنة الثانى مثل السأب : الزق ، الرأب : اصلاح الاناء[٢٢] .

ثم يقول قافية أخرى ، فى كلمات معتلة العين بالواو مثل : الأوب : النحل ، والجوب : القطع[٢٣] . وبالياء مثل الريب : الشك ، والسيب : العطية[٢٤] .

وينتقل الى قافية أخرى لكلمات محركة الأول والثانى بالفتح مثل الخبب : ضرب من المشى ، وبكسر الأول : الطيب : الطرائق ،

---

(١٩) المصدر السابق ص ٨٥ .
(٢٠) المصدر السابق ص ٩١ ، فيه كلمات ينبغى أن تكتب فى باب الالف المقصورة مثل الحجا — الرجا — الوجى ... الخ .
(٢١) المصدر السابق ص ٩٩ ، ١٠٠ .
(٢٢) المصدر السابق ص ١٢٧ .
(٢٣) المصدر السابق ص ١٧٠ .
(٢٤) المصدر السابق ص ١٤٦ .

ومضمومة الأول مثل : القبب ، ومضمومة الاثنين مثل : الطنف : الناتىء من الجبل كأنه افريز[٢٥] ثم قافية أخرى لكلمات رباعية وقافية أخرى لما كان قبل آخره ألف مثل : الثباب والرباب : السحاب[٢٦] .

وقافية أخرى لمـا كان قبل آخره ياء مد مثل النجيب : البياض فى رجل الفرس الى فوق الحافر بشىء والتثريب : التوبيخ[٢٧] ولم يخص واو المد وحدها بقافية بل أدخلها فى قافيـة الياء المدية مثـل الأنبوب : ما بين كل عقدتين[٢٨] ، والسرحوب : الطويل المشرف من الخيل[٢٩] ثم قافية لما اختتم بتاء التأنيث كالجأبة : الظبية حين يطلع قرناها[٣٠] والصبابة : رقة تكون فى القلب من شدة الشوق[٣١] .

وقافية أخرى لبعض الأوزان كالعروبة وهى الجمعة[٣٢] .

وقافية أخرى لأوزان أخـــرى كالجـــربة — بكسر الجيم — المزرعة[٣٣] ، والأهبة الاستعداد للأمر .

وقافية أخرى فى المؤنث بأوزان أخرى كالزعب : الدفع[٣٤] .

وقافية أخرى لغير ذلك مثل : اللاحب : الطريق[٣٥] .

وقافية مخالفة لمـا تقدم مثل : التجربة والمرتبة[٣٦] .

وقد أكثر من الأوزان — كما ترى — فى الباب الواحد ، ونـــوع الكلمات بين أبنية مختلفة مذكرة ومؤنثة ، ليستطيع الشاعر أن يأخذ

---

(٢٥) المصدر السابق ص ١٥٣
(٢٦) المصدر السابق ص ١٧٠
(٢٧) المصدر السابق ص ١٨٣
(٢٨) المصدر السابق ١٩١
(٢٩) المصدر السابق ص ١٩٢
(٣٠) المصدر السابق ص ١٩٦
(٣١) المصدر السابق ص ١٩٧
(٣٢) المصدر السابق ص ٢٠٠
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٠٢
(٣٤) المصدر السابق ص ٢٠٥
(٣٥) المصدر السابق ص ٢٠٧
(٣٦) المصدر السابق ص ٢٠٨

ما يريد ، والساجع ما يشاء ، ولم يكن يقصد الا خدمة الشاعر ، دون أن يهتم بالأوزان الصرفية ، وقد سمي ذلك (الأفاعيل) يقول : وقد يأتى من كل باب من هذه الثمانية والعشرين أبواب عدة لأنا انما ألفناه على وزن الأفاعيل ، فلينظر الناظر المرتاد وزن الكلمة فى أى الأبواب هو فانه يدرك الذى يطلب)[٣٧] .

ومع ذلك نرى تعدد الأوزان الصرفية التى جاءت عليها الكلمات متداخلة فى هذه الأبواب الداخلية لا تعطى التنظيم الذى يفيد منه الشاعر والساجع افادة قريبة ، بل يحتاج الآخذ منه الى بحث وبذل للوقت لاختلاط الكلمات المتعددة الأوزان بعضها ببعض فى قواف عدة لم يدقق فى تصنيفها تدقيقا جيدا ، كأن نجد فى الباب الواحد أوزانا لا تصلح لقافية شعرية واحدة مثل : المحباء — الانهاء — الاحتكاء — اللأواء[٣٨] .

ومثل : الوتر — الحبجر[٣٩] — القهقر[٤٠] .

ولعل الكاتب لم يحسن وضع هذه الألفاظ متتابعة حتى يفيد منها الشاعر والساجع ولعله اكتفى بأن الشاعر يريد كلمات ساكنة أو متحركة بغض النظر عن نوع حركتها ليجمعها فى قافية واحدة للقصيدة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، ما دامت تحقق له الوزن العروضى المطلوب وان لم تكن على وزن صرفى واحد . فمثلا كلمات :

الصفا — المرى — بضم الميم — الثرى — الرشى — بضم الراء — اللحى[٤١] — الهوى — اللوى تحقق له حرف الألف فى القافية دون نظر الى الوزن الصرفي .

---

(٣٧) المصدر السابق ص ٣٧ .
(٣٨) المصدر السابق ص ٧٢ — ٨٠ .
(٣٩) الغليظ .
(٤٠) التقفية ص ٣٥٧ — ٣٦٨ .
(٤١) المصدر السابق ص ١٠٥ وما بعدها — ١٢٦ .

وكذلك : الرباب — بكسر الراء — الشهاب — الحباب[٤٢] وهكذا .

والصفصف — المدنف — التخـوف — القرطف[٤٣] الجندف — بضم الجيم والدال —[٤٤] ونحوها على أوزان صرفية مختلفة لكنها تصلح لأفاعيل العروض .

وذكره عنوان القافية فى مطالع الفصـول الداخلية دليل عـلى ارادته ذلك .

— لم يلحظ البندنيجى الحروف الأصول والزوائد وانما كـان يضع الكلمة بما هى عليه دون تجريد من زوائدها ، وليس ذلك عن جهل منه بأصول الألفاظ بل انه كان غالبا ما يرد الشىء الى أصـله ، لكنه لم يلحظ ذلك فى الترتيب المعجمى .

ولذلك نجد كلمات من مواد مختلفة ذات أصول غير متحدة فى باب واحد ، ففى باب الحاء نجد : الساقح — البوارح — المائح[٤٥] مع اختلاف أصول هذه الكلمات فالأولى من س ق ح ، والثانية من ب ر ح ، والثالثة من م ى ح ، فالمهم عنده وجود المد مـع الحـاء أصليا كان أو زائدا .

وهو قد نبه على الهاءات الزائدة والأصلية التى جمع بينها فى مثل : التبلة : تطلب الضالة ، والمدره : سيد القوم ، والأجبه : الواسع الجبهة ، والكهبة : غبرة مشربة سوادا ، واللهلة : رداءة النسـج ، والهبيخة : الجارية التارة ، والمنبه : الذاهب العقل ، ثم يقول : فى

---

(٤٢) المصدر السابق ص ١٧١ — ١٨٠ .
(٤٣) القطيفـة .
(٤٤) القصير الغليظ وانظر ص ٨٤ — ٥٨٨ .
(٤٥) التقفيـة ص ٢٨٨ .

هذه القافية أيضا هاءات وليست من الأصل ، ولا يجوز ادخالها مع الهاءات الأصلية الا المقيد[٤٦] .

ومثلها الأنباه والجاه ، والمداجاة والسلحفاة والمضاهاة والغلاة والمياه والماشاة . ثم قال : فى هذه القافية هاءات وصلية لا يجوز ادخالها مع الأصلية الا فى مقيد هذه القافية[٤٧] .

— على الرغم من أنه رتب الكلمات حسب أواخرها لم يرتب الكلمات الواردة فى الباب حسب باقى الحروف (أى الحرف الاول والثانى) تبعا للترتيب العادى المعروف فانه قد يبدأ الباب بكلمة حرفها الأول ليس أول الأبجدية ولا ما يليه : ففى باب الدال مثلا يبدأ بـ (الجلد) كلمة بدئت بالجيم واللام — بعد أداة التعريف — تليها الجرد[٤٨] بجيم فراء ، تليها (النجد) بنون فجيم ، تليها الرمد براء فميم مفتوحتين تليها (العقد) بعين فقاف ، تليها (النضد)[٥٠] .

وهكذا نلحظ أن الحرف الأول والثانى فى الكلمات لم يأت على ترتيب الهجائية فقدم النون وأخر الراء ، وذكر اللام قبل الراء ، والقاف قبل الضاد الى غير ذلك مما ينتشر فى الكتاب .

وقد نلحظ أحيانا هذا التتابع الهجائى على الترتيب :

الأوس[٥١] ، الحوس[٥٢] ، الدوس[٥٣] ، النوس[٥٤] ومثل : الجبهة — النزهة — الردهة[٥٥] .

---

(٤٦) المصدر السابق ص ١٧٢ ، والمقيد أى من القافية انظر ص ٦٧٠ .
(٤٧) المصدر السابق ص ٦٧٠ (٤٨) الثوب الخلق .
(٤٩) الهلاك .
(٥٠) مصدر نضدت المتاع وانظر التقفية ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٥١) العوض . (٥٢) الوطء .
(٥٣) مصدر راس . (٥٤) التحرك وانظر ص ٤٥٨
(٥٥) التقفية ص ٦٧ .

ودائما فى حرف الواو وحرف الياء حاول التفرقة بينهما فجعل المعتل الواوى وحده ، ونبه على أصله ممثلا بقوله : العفو : مصدر عفوت فلانا أعفوه عفوا[٥٦] ، والنضو مصدر نضوت عنى ثوبى أى ألقيته عنى[٥٧] .

وفى اليائى يقول : والخزى : الهوان ، تقول خزى يخزى خزيا من الاستحياء[٥٨] ، والهمى مصدر همى الدمع اذا سال[٥٩] .

ثم أتى بقافية للواوى من المعتل : التصابى من الصبوة[٦٠] .

وباب لليائى : الزبية واحدة الزبى : حفرة تحفر للأسد ليقع فيها[٦١] ، والنهية : العقل واحدة النهى[٦٢] ، وقد ينص على ذلك كقوله : الربا أصله الواو ولكنهم تكلموا به بالياء[٦٣] .

ومع ذلك لم يقصد قصدا الى هذا الفصل ، وانما كان يورد من الاشتقاقات ما يفهم منه الأصل المشار اليه .

— عنى البندنيجى بضبط الكلمات والصيغ ، وكان هذا الضبط فى معظم أمره بالحركات التى كانت شائعة آنذاك ، وهذا عرضه للتغيير والتحريف بوضع الحركات فى غير أماكنها ، ولكنه كان يعتمد على أن ذلك أمر واضح للقارىء فترك التنبيه على الحركات بكلمات أخرى فى معظم الأحيان ، وفى بعضها الذى ربما كان يشك فى خطأ القارىء له كان ينص على الحركة قائلا بالفتح أو بالكسر أو بالضم أو بالاسكان .

---

(٥٦) المصدر السابق ص ٦٧٣ (٥٧) المصدر السابق ص ٦٧٣
(٥٨) المصدر السابق ص ٦٨٩ (٥٩) المصدر السابق ص ٦٩٠
(٦٠) المصدر السابق ص ٦٩١ — ٦٩٦ .
(٦١) المصدر السابق ص ٦٩٧ (٦٢) المصدر السابق ص ٦٦٨
(٦٣) المصدر السابق ص ٧٠٤ .

ومن أمثلة الضبط بالاسكان لعين الكلمة ما كان يعنون به الباب كأن يقول فصل — باب الجيم ساكن : الفلج[٦٤] والخلج[٦٥] وباب الدال ساكن[٦٦] ، وفي كثير من الأحيان لا ينص على اسكان العين مع أنه يبدأ بها الأبواب ، كأن يقول : باب الراء : المجر[٦٧] .

باب الهاء : بله في معنى دع[٦٨] .

وقد ينص على التسكين في غير ذلك مثل : النسك ، من حرك السين أراد جمع نسيك ومن سكنه أراد الفعل[٦٩] ، وتقول عنق فتضم العين والنون ، ويجوز اسكان النون ولا يجوز فتحها لا يقال عنق[٧٠] .

لكنه قد يذكر الحركات ، يقول : قرأ بعضهم (انها ترمى بشرر كالقصر)[٧١] بفتح الصاد ، والمطلع — بفتح اللام — المصدر ، والمطلع — بكسر اللام — المكان الذى يطلع فيه[٧٢] ، وقالوا : قد حرق — بفتح الحاء — وانسان حرق ، وقال أكثرهم قد حرق — بضم الحاء — فهو محروق[٧٣] ، والنهى — بالكسر — اللحم الطرى[٧٤] .

والربية — بتشديد الياء — الربا ، قال الفراء ربية — خفيفة — فى الحديث : (وليس عليهم ربية ولا دم)[٧٥] قال : يعنى أنه صالحهم على أن وضع عنهم الربا الذى كان عليهم فى الجاهلية[٧٦] ، ويقول : يروى لقوة — بفتح اللام — وجمعها لقاء ممدود[٧٧]

---

(٦٤) القسم .
(٦٥) الجذب ص ٢٣٤ .
(٦٦) التقفية ص ٢٩٨ .
(٦٧) الجيش العظيم ص ٣٤٥
(٦٨) التقفية ص ٦٦٣ .
(٦٩) المصدر السابق ص ٦١٥
(٧٠) المصدر السابق ص ٦٠٤
(٧١) المرسلات ص ٣٢ .
(٧٢) التقفية ص ٥٥٢ .
(٧٣) المصدر السابق ص ٦١١
(٧٤) المصدر السابق ص ٦٩٠ .
(٧٥) الفائق ١/٤٤٤ والنهاية ٢/١٩٢ .
(٧٦) التقفية ص ٧٠٤ .
(٧٧) اللقوة : العقاب ص ٦٨٥

والرفقة — بضم الراء — الجماعة يترافقون[٧٨] ، والعشوة — بالضم والفتح والكسر — الأمر العظيم المظلم ، والخطوة — بضم الخاء — ما بين القدمين ، والخطوة — بالفتح — الفعلة الواحدة قال تعالى : ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾[٧٩] جمع خطوة بالضم[٨٠] ، والولاية — بفتح الواو — مصدر الولى ، وهو ضد العدواة[٨١] .

ويشير الى اختلاف المعنى لاختلاف الحركات مثل : الرعى مصدر رعيت ، والرعى بالكسر الكلأ ، والسقى مصدر سقيت وبالكسر الحظ والنصيب[٨٢] .

وقد يضبط بالموازن من الكلمات الأخرى المعروفة مثل : واللجن مثل الكتن : يقال لجنت يده أى ازجت ، والقمن مثل الجدير والحرى ، يقال فلان قمن أن يفعل ذلك ، فمن قال قمن — بالفتح — أراد المصدر فلم يفرد ولم يجمع ولم يؤنث فقال : هو قمن وهما قمن وهم قمن — بالفتح — أراد المصدر فلم يفرد ولم يجمع ولم يؤنث فقال : هو قمن وهما قمن وهم قمن أن يفعلوا ذاك ، ومن قال قمن — بالكسر — أراد النعت فثنى وجمع وأنث فقال : هم قمنون ، ويقال قمين فى معنى قمن[٨٣] .

وفى النص السابق اجتمع الضبط بالكلمات كتمن وجدير وحرى الى جانب الضبط بالحركات .

وقد يضبط بوز الكلمة عند الصرفيين مثل : يقال نصت أنصت نصتا ، وانتصت أنتصت انتصاتا كما يقال فعلت أفعل فعلا ، وافتعلت أفتعل افتعالا[٨٤] .

---

(٧٨) التقفيــة ص ٦١٠ .
(٧٩) سورة البقرة الآية ١٦٨ .
(٨٠) التقفيــة ص ٦٨٦ .
(٨١) المصدر السابق ص ٧٠٨
(٨٢) المصدر السابق ص ٦٨٧
(٨٣) المصدر السابق ص ٦٥٠
(٨٤) المصدر السابق ص ٢١٢ .

والبكي فعيل من البكاء[٨٥] ، والعجى مثل فعل : الفصيل تموت أمه فترضعه صاحبتها وتقوم عليه[٨٦] .

— يشرح الكلمات شرحا يعتمد على المشهور من المعانى بايجاز ، ويستعين فى ذلك بما هو ثابت عن العرب .

ويعتمد فى ذلك على المرادف الموضح للمعنى ، كأن يقول الهاجى : الساكن[٨٧] أو العبارة القصيرة ، التتائى : التفرق بين الائتلاق[٨٧] ، الرخى : المسترخى اذا لم يكن فى ضيق من عيشه والنهية : العقل .

أو يشرح الشيء بضده كأن يقول :

والولاية — بفتح الواو — مصدر الولى وهو ضد العداوة[٨٨] .

وقد يشرح الجمع برده الى مفرده ، والمفرد بذكر جمعه : فمن الجمع الذى يرجعه الى مفرده : والرداغ والرزاغ جمع ردغه ورزغه[٨٩] وهو طين المطر[٩٠] ، ويقول : الأزابى : ضروب مختلفة من السير واحدها أزبى[٩١] .

والهيام : جمع هيمان تقول بعير هيمان ، وناقة هيمى أى عطشان[٩٢] .

ومن المفردات التى يذكر جموعها : النهية : العقل وجمعه

---

(٨٥) المصدر السابق ص ٦٩٣ (٨٦) المصدر السابق ص ٦٩٥

(٨٧) المصدر السابق ص ٦٩٣ (٨٨) المصدر السابق ص ٧٠٨

(٨٩) بسكون الدال والزاى كما فى الأصل وبفتحها كما فى الصحاح (ردغ ورزغ) .

(٩٠) التقفية ص ٥٧٢ . (٩١) المصدر السابق ص ٦٩٦

(٩٢) المصدر السابق ص ٦٤٠ .

النهى[٩٣] ، والجدية واحدة الجديات وهى دفعات الدم[٩٤] ، وقد اكتفى بذكر المفرد دون المعنى لوضوحه .

— يشير فى الشرح الى نوع الكلمة ان كانت مصدرا والفعل الذى ترجع اليه ، مع ذكر الماضى والمضارع أو أحدهما ثم يردفه بالمعنى ، ومن ذلك : والاسحاق مصدر أسحق الثوب يسحق اسحاقا اذا خلق ، والاسحاق الابعاد يقال سحقه الله وأسحقه أى أبعده ، ويقال بعدا له وسحقا اذا دعا عليه[٩٥] ، وقد يذكر الأفعال دون أن يتبعها المعنى وقد يشرح المعنى بكلمة غير عربية كأن يقول : والسفسير : الحزم من الرطبة[٩٦] والبقل وغيره ، قال أوس بن حجر :

وفارقت وهى لم تجرب وباع لها   من الفصافص بالنمى سفسير

والسفسير : القهرمان[٩٧] ، فمن جعله قهرمانا روى : وباع لها .

والسراط : الطريق والسرطراط : الفالوذ[٩٨] .

وهو فى شرحه يورد أقوال العلماء اذا وجد مجالا لذلك . فيعرض كلمة (اللأى) بمعنى الجهد ويقول قال زهير :

فلأيا بلاى ما حملنا غلامنا   على ظهر محبوك ظماء مفاصله

---

(٩٣) المصدر السابق ص ٦٩٨ .

(٩٤) المصدر السابق ص ٦٩٩ .

(٩٥) المصدر السابق ص ٦٠٩ .

(٩٦) ضرب من علفة الابل (اللسان س ف ر) .

(٩٧) السفسير والقهرمان معربان عن الفارسية ومعناهما الوكيل أو الخادم أو الرسول . الجمهرة ٥٠٢/٢ ، والمحكم ٣٣٣/٤ ، والألفاظ الفارسية لأدى شير ص ١٣٠ والنمى بضم النون وكسر الميم والياء مع التشديد فى كل .

(٩٨) نوع من الحلوى معرب ص ٥٢٣ .

قال الخليل : لم أسمع العرب يستعملون لأيا فى المعرفة[٩٩] .

ويقول : والمضبة ذات الضباب ، ثم يعرض قول ابن خالوية فى ذلك[١٠٠] ، ويقول : والعران : البعد ، يقال عارنة أى بعيدة ، قال ذو الرمة :

ألا أيها القلب الذى برحت بـه منازل مى والعـران الشواسع

ثم يذكر قول الأصمعى : لم أسمع بالعران : البعد الا فى هذا البيت[١٠١] ، وعند حديثه عن الربية — بتشديد الياء — عرض تخفيفها ومعناها عند الفراء[١٠٢] .

ويقول قال أحمد بن عبد الله[١٠٣] : التثريد أن تذبح الشاة بشىء يقتل ، ولا يقطع أوداجها[١٠٤] .

وهو فى ذلك يؤيد ما يقول بأقوال العلماء ذاكرا لهم .

ويستشهد لشرحه بمأثور الكلام من القرآن والحديث والشعر ، وهى شواهد للدلالة على ثبوت اللفظ أو صيغته أو معناه ، وان جاءت شواهده قليلة فلأنه قصد الايجاز[١٠٥] .

---

(٩٩) ترد أسماء السابقين له كالخليل وغيره وترد أسماء المتأخرين عنه كابن قتيبة احمد بن عبد الله بن مسلم وابى عمر الزاهد وابن خالويه ولعل ذلك من التعليق على مادة الكتاب دخلت — بعد ذلك — فى صلبه .
انظر العين مع ملاحظة التصرف فى النص ففيه : ولأى بوزن لعى لم اسمع احدا يجعلها معرفة يقولون : لأيا عرفت وبعد لأى فعلت اى بعد جهد ومشقة ٨/٣٥٤ ، ط العراق سنة ١٩٨٥م ، وانظر التقفية ص ٦٨٧ .

(١٠٠) التقفية ص ٢٠٩ . (١٠١) المصدر السابق ص ٦٥٤

(١٠٢) المصدر السابق ص ٧٠٤ ، وانظر ص من هذا الكتاب .

(١٠٣) يقصد ابن مسلم بن قتيبة .

(١٠٤) التقفية ص ٣٢٥ .

(١٠٥) اذا قارنا هذا بالعدد الهائل من المواد اللغوية التى أورد الفاظا منها وهو فى الشعر يستشهد بشعر الشعراء الذين لم يحتج بهم بعض بنى عصره كالأصمعى من أمثال جرير والفرزدق والطرماح والكميت .

(١٠٦) سورة المؤمنون الآية ٧٣ .

وفى المواضع التى ذكرناها يقول عن النهية بمعنى العقل : وفى القرآن (لأولى النهى)[١٠٦] ، وفى (عنق) يستشهد بقوله تعالى : (فظلت أعناقهم لها خاضعين)[١٠٧] ، على اتيان العنق بمعنى الجماعة ، ويذكر تفسير العلماء الأعناق بالجماعات[١٠٨] ، ويورد الحديث (تخرج عنق من جهنم)[١٠٩] على ورود كلمة عنق بضم النون .

وفى مواضع أخرى تتتابع الآيات والأحاديث[١١٠] كما فعل فى (ميد) بالميم والوزر : الحرز ، قال الله تعالى (كلا لا وزر)[١١١] .

والكثر — بفتح الكاف والثاء — : الجمار ، ويورد الحديث : (لا قطع في تمر ولا كثر) ، والقتر : السواد ، قال الله عز وجل : (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة)[١١٢] .

والصفر : دودة تكون فى البطن ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا هامة ولا عدوى ولا صفر »[١١٣] .

وقد يستشهد بأقوال الصحابة فيروى فى السفر بمعنى الكنس أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو فى بيت أهب — بضمتين — فقال : يا رسول لو أمرت بهذا البيت فسفر[١١٤] .

ويستشهد فى التمالي جـ التمالؤ بالهمز — يقول على كرم الله وجهه : والله ما رضيت بقتل عثمان ولا مالأت فى قتله[١١٥] .

---

(١٠٧) سورة الشعراء الآية ٤ .
(١٠٨) التقفية ص ٦٠٤ .
(١٠٩) سنن الترمذى ١٠٣/٣ (جهنم) ، والنهاية ٣١٠/٣ .
(١١٠) انظر مثلاً (ميد) ص ٣١٨ .
(١١١) سورة القيامة الآية ١١ (١١٢) سورة يونس الآية ٢٦
(١١٣) الترمذى (القدر) ٣٠٣/٣ .
(١١٤) الحديث فى النهاية ٣٧٢/٢ .
(١١٥) النهاية ٣٥٣/٤ .

وأقوال الأعراب . فعند حديثه عن الريحان بمعنى الرزق قال : قال أعرابى لامرأته : دعينى أخرج فأطلب من الله الريحـان) أى من رزقه[116] .

وعند تفسـير الزبى — وهى المسناة[117] العالية يقول : وتقول العرب عند نزول الأمر الجليل العظيم قد بلغ الأمر الزبى[118] .

ويستشهد بالشعر ناسبا له كثيرا الى قائله ، فقال : الشـجاع بمعنى الحية وذكر قول المتلمس :

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى   مساغا لنابيه الشجاع لصمما[119]

والتربع : التغليظ ، يقـال للرجل الفاحش السىء الخلق متربع قـال متمم :

وان تلقه فى الشرب لا تلق فاحشا   على القوم ذا قاذورة متربعا[120]

وقليلا لا ينسب البيت لقائله .

الساجى : الساكن قـال :

كأنها أم ساجى الطرف أخدرها   مستودع خمر الوعساء مرخوم[121]

اليدى : الواسع ، يدى الثوب الذى يقع من الازار على الظهر اذا توشح به الرجل ، قـال :

---

(١١٦) التقفيـة ص ٦٥٣ .
(١١٧) السـد .
(١١٨) التقفية ص ١٢٠ ، ومجمع الأمثال ٩١/١ .
(١١٩) المصدر السابق ص ٥٦٦ .
(١٢٠) المصدر السابق ص ٥٥٢ .
(١٢١) المصدر السابق ص ٦٩٣ وخمر — بفتحتين .

ازمان اذ ثوب الصبا يدى[١٢٢]

وفى غالب الأحيان لا يشرح الشاهد ، وقد يشرحه كما في قوله : ضاز فلان يضوز ضوزا أى جار ، قال الشاعر :

فبات يضوز التمر والتمر معجب بورد كلون الأرجوان سبائبه

قوله : يضوز التمر أى يأكله مقرونا ، والتمر لا يقرن ، وقرنه جور ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن القران فى التمر ، وقوله : بورد كلون الأرجوان سبائبه أراد أنه قتل له ولي فأخذ ديته تمرا فجعل يأكل مقرونا للجشع والنهم ، وانما عيره ههنا والورد ههنا الدم[١٢٣] .

وقد يورد بعض الأمثال العربية ، فعند شرح كلمة السعدان قال : شجر له شوك تأكله الابل تتقفأ شحما عليها ، وبه تضرب العرب المثل للشيء يكون دون الشيء فتقول : « مرعى ولا كالسعدان »[١٢٤] .

والخلى : الفارغ القلب من الحب وغيره ، وفى المثل : ويل للشجى من الخلى[١٢٥] .

وفى الشأفة بمعنى قرحة تخرج بالقدم يأتى بالمثل استأصل الله شأفته أى أذهبه الله كما أذهب تلك[١٢٦] .

وقد بلغ الماء الزبى .

---

(١٢٢) المصدر السابق ص ٦٩٤ ، وانظر الصبا ص ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٦٣٩ .

(١٢٣) المصدر السابق ص ٦١٣ .

(١٢٤) المصدر السابق ص ٦٥٣ ، وانظر مجمع الأمثال ، وانظر فهارس الشواهد فى التقفية ص ٧١٣ وما بعدها .

(١٢٥) مجمع الأمثال ص ٣٦٧/٢ .

(١٢٦) أدب الكاتب ص ٤٩ والتقفية ٥٩٣ .

ـ يشتمل المعجم على ذكر بعض اللهجات مشيرا الى أصحابها أحيانا ، وقد أورد لهجات لقبائل بلحرث بن كعب وتميم والحجاز وطيء وقيس ونجد[١٢٧] .

كما أورد لهجات لحمير واليمن [١٢٨] ، وكذلك الشام والحبشة[١٢٩] .

قال : القالب : المشرة في لغة بلحرث بن كعب ، والمصفنة ـ بكسر الميم ـ الاداوة بلغة طيء ، يقال تصافنا الماء اذا اقتسمناه بها . والحائش : البستان فيه النخل بلغة أهل نجد .

والاستخمار : الاستعباد في القهر وهي لغة يمانية ، وجاء في الحديث من استخمر قوما[١٣٠] .

والمجزة ـ بكسر الميم ـ : المنطقة وهي بلغة أهل اليمن .

والكفر : القرية بلغة أهل الشام ، وروى عن معاوية أنه قال : أهل الكفور هم أهل القبور[١٣١] .

وقال أحمد بن عبد الله بن مسلم : يقال ذبر الكتاب يذبره وزبره يزبره : اذا كتبه والدبر ـ بضم الدال ـ بلسان الحبشة .

ويذكر كلمات قبطية مثل البهار[١٣٢] الى جانب الكلمات الفارسية المعربة[١٣٣] ، وفي بعض الأحيان يشير الى اللهجات دون نسبة الى أصحابها .

---

(١٢٧) التقفية ص ٢٠٧ ، ٤٨٠ ، ٦٦١ .
(١٢٨) المصدر السابق ص ١٤٤ ، ٣٨٥ ، ٤٤٧ .
(١٢٩) المصدر السابق ص ٣٥٦ ، ٣٦٧ .
(١٣٠) الفائق ١/٣٧١ .
(١٣١) المصدر السابق ٤/١٩١ ، وشفاء الغليل ص ٢٢٤ .
(١٣٢) التقفية ص ٤٢٥ .
(١٣٣) مثل المرد الرجل وهو فارسي أعرب ص ٣٠٤ .

والاصبع من الأصابع مؤنثة ، يقال : الأصبع [١٣٤] لغات [١٣٥] والوجاه والتجاه لغتان [١٣٦] .

وقد يهمل النص على أن هذا من اللهجات كأن يقول : الكبار : الكبير والكبار — بتشديد الباء — كذلك [١٣٧] مع أن هذا لهجة يمنية نص عليها ابن دريد فى الجمهرة .

ويتحدث عن الهمز والتسهيل لبعض الكلمات فيبين جوازهما دون الاشارة الى انها من اللهجات مثل : البأس والرأس والكأس والفأس .. الخ هذه الحروف تهمز ولا تهمز [١٣٨] .

وكذلك الهيف — بسكون الياء — الريح الحارة ، ولغة بعضهم هوف [١٣٩] وهذا من لغة بنى تميم والياء حجازية ، ولم ينبه على ذلك ، واللصت : اللص [١٤٠] والأولى لغة طىء ولم ينبه عليها [١٤١] .

— يشتمل المعجم علـى مسائل من اللغـة وقضاياها كالترادف والأضداد والمشترك اللفظى ، أما المشترك فيشيع فى شرحـه للشىء بمعان متعددة ، الحى من أحياء العرب ، والحى ضد الميت ، والحى : سفح الجبل [١٤٢] ، ومن الأضداد : وان لم يشر اليه :

السدفة : بقية من سواد الليل ، يقال أسـدف الليـل وسـدف والسدفة : الضوء أيضا [١٤٣] .

---

(١٣٤) كررها ثلاث مرات مع ضبط الهمـزة بالكسر والباء بالفتـح والعكس ، وضم الباء مع فتح الهمزة .

(١٣٥) التقفية ص ٥٥٣ . (١٣٦) المصدر السابق ص ٦٦٧

(١٣٧) المصدر السابق ص ٣٨٣ (١٣٨) المصدر السابق ص ٤٧١

(١٣٩) المصدر السابق ص ٥٧٩ (١٤٠) المصدر السابق ص ٢٢٢

(١٤١) اللسـان لصت . (١٤٢) التقفيـة ص ٦٨٨ .

(١٤٣) السدفة : الظلمة عند تميم وعند قيس الضوء ، وانظر ص ٥٩٤ .

والرهوة : الانخفاض ، والرهوة : الارتفاع[١٤٤] .

وأحيانا يعترف بالضدية فقد قال : المطلع موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وقد يكون المطلع من أسفل الى فوق الى المكان المشرف من الأضداد[١٤٥] ، وفي وراء بمعنى أمام وخلف قال : وهو من الأضداد[١٤٦] .

والزبية واحدة الزبى ، وهي حفرة تحفر للأسد ليقع فيها ، والزبية ما أشرف من الأرض قال أيضا وهي من الأضداد[١٤٧] .

ومن الترادف : التزود والتوسد والتشدد ، والتمرد والتزيد : الغضب حتى يتغير اللون منه[١٤٨] .

وهو لا يشير الى هذه الأنواع التى ترتبط فيها الألفاظ بالمعانى على هذا النحو .

ويشير أحيانا الى الابدال[١٤٩] .

فميد لغة فى بيد ، وبيد فى معنى غير ، قال أحمد بن عبد الله وميد أيضا بالميم ، وفي الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت فى بنى سعد[١٥٠] .

والصلج والسلح — بضم الصاد والسين — : الخالص[١٥١] تبادل السين والصاد لم ينص عليه ، والاشتقاق والاتياق واحد ، لأن التاء

---

(١٤٤) التقفية ص ٦٨٤ . (١٤٥) المصدر السابق ص ٥٥١
(١٤٦) المصدر السابق ص ٧٥ . (١٤٧) المصدر السابق ص ٦٩٨
(١٤٨) المصدر السابق ص ٣٣٦ .
(١٤٩) ومن التعاقب : الهيف : الريح الحارة ولغة بعضهم هوف ص ٥٧٩ .
(١٥٠) التقفية ص ٣١٨ .
(١٥١) المصدر السابق ص ٢٦٠ ، هو فى الابدال لأبى الطيب ١٩٦/٢ .

تدغم فى الشين وهى من الحروف الاثنى عشر فى الادغام ، فالتاء والطاء والدال والتاء والظاء والذال — هذه الستة الأحرف يدغم بعضها فى بعض — والسين والشين والصاد والضاد والزاى والجيم كلها تدغم فى الأول ولا تدغم تلك فى هذه[١٥٢] .

— وظاهرة الاتباع أشار اليها أيضا مثل هاع لاع[١٥٣] بمعنى الجبان .

— وكذلك القلب المكانى فى بعض الكلمات مثل فتلـه ولفتـه (أجئتنا لتلفتنا)[١٥٤] .

— وللاشتقاق اللغـوى دور مهم فى هـذا المعجم ، فهو يفسر الألفاظ تفســيرا يرتبط باشتقاق الكلمة ليبرز المعنى العام الذى تتنوع منه المادة .

ومن ذلك : العصد : اللى ، يقال : عصد البعير عنقه : اذا لواه فمات ، وانما سميت العصيدة لأنها تلوى فى انائها اذا عولجت[١٥٥] .

والاضافة مصدر أضفت فلانا الى أى أملته ، فضاف هو أى مال ، ومنه الضيف لأنه يضيف اليك أى يميل اليك[١٥٦] .

ورمضت النصل أى أحددته ، وانما أخذ هذا من الرمضاء وهـو الحصى يقع عليها الشمس فيرمض فيشبه بها حره ، وكل حـاد شديد الحد نسب الى الحرارة[١٥٧] .

---

(١٥٢) التقفية ص ٦٠٨ .
(١٥٣) المصدر السابق ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
(١٥٤) سورة يونس الآية ٧٨ ، التقفية ص ٢٢٤ .
(١٥٥) التقفية ص ٣٠٥ .
(١٥٦) المصدر السابق ص ٥٩٢ .
(١٥٧) المصدر السابق ص ١٢٢ .

ويذكر بعض القضايا الصرفية والنحوية ، ومن أمثلة ذلك في التذكير والتأنيث يتحدث عن عنق ويعرض قول الأصمعي وأبي زيد في ذلك[١٥٨] .

وهيهات يرفع وينصب ويجر[١٥٩] ، ولفظ الجلالة الله ينطق (لاه) أتوا به بلا ألف ولام وأضمروا الألف واللام ، وقال :

لاه در الشباب والشعر الأسود والراتكات تحت الحجال

ثم زادوا في آخر الكلمة حرفا زعم يونس عن أبي عمرو ، وقال : ذلك الحرف بدل من ياء النداء فقالوا : اللهم اغفر لنا ، وذلك اعظام لله تعالى أن ينادى كما ينادي الآدمي[١٦٠] .

وآمين اسم من أسماء الله تعالى ، وقال قوم من المفسرين في قول المصلي بعد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين ، من ذلك ، كأنه قال يا الله ، وأضمر استجب لي لأنه لا يجوز أن يظهر في هذا الموضع من الصلاة ، اذا كان كلاهما ثم تحذف يا النداء ، وهكذا يختار أصحاب اللغة في آمين القصر ، وأنشدوا :

أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

ويفتحونها لانقطاعها وانفرادها عما يضمرون فيها من معنى النداء حتى صارت عندهم بمعنى كذلك فعل الله ، وقد أجازوا أيضا آمين مطولا ، وحكوها عن قوم فصحاء ، وأصلها : يا آمين بمعنى الله ثم تحذف همزة آمين استخفافا لكثرة ما تجرى هذه الكلمة على ألسنة الناس ، ويخرجونها مخرج من يقول : أزيد ، يريد : يا زيد : وأراكب يريد يا راكب .

---

(١٥٨) المصدر السابق ص ٦٠٤ .
(١٥٩) المصدر السابق ص ٩٢٦ .
(١٦٠) المصدر السابق ص ٦٦٨ ، ٦٦٩ .

وسمعنا من فصحاء العرب : أخبيث يريد يا خبيث[١٦١] .

ويقول : والثكلى والغضبى ، وكل ما كان في التذكير فعلان مثل سكران وغضبان وحيران فإن تأنيثه فعلى[١٦٢] .

والقرى جمع قرية ، وليس لهذا الحرف نظير في جمعه[١٦٣] .

ويذكر الأعلام التي على وزن فعال مثل : وقار وعذار وفجار يقال : يا دفار ويا عذار ويا فجار ، هذا خفض على كل حال لأن مذهبه مذهب نزال وقطام وحذام ودراك ونزال ورقاش ثم حكى قول النابغة :

انـا اقتسمنا خطتينـا بيننـا فحملت برة واحتملت فجار[١٦٤]

— ذكر بعض الأماكن والأعلام وأورد تعريفا لها ومن ذلك :

الخرج موضع باليمامة[١٦٥] ، والحضر قصر كان لبعض الملوك الأولين[١٦٦] والخطى رماح منسوبة الى الخط وهي قرية بالبحرين[١٦٧] ، وسلمى اسم جبل يعبث نوعا من الشجر

---

(١٦١) الكتاب ٣٢٥/١ ، والتقفية ص ٦٥٨ — ٦٥٩ .

(١٦٢) التقفية ص ١٤١ .

(١٦٣) نوزن فعلة صحيح اللام أو معتلها في المفرد يجمع على فعال مثل جفنة وجفان وشكوة وشكاء ، ولذا عد جمع قرية على فعل — بضم ففتح — شاذا — المقتضب ٨٥/٣ ، وانظر التقفية ص ١٢١ .

(١٦٤) التقفية ص ٣٩٥ — ٦٩٦ .

(١٦٥) المصدر السابق ص ٤٣٦ .

(١٦٦) يذكر الطبري انها مدينة بجبال تكريت بين دجلة والفرات وكانت من معالم الحضارة القديمة بالموصل ، تاريخ الطبري ٤٧/٢ ومعجم ما استعجم ٤٥٣/٢ .

(١٦٧) التقفية ص ٦٩٥ .

يسمى السواس[١٦٨] ، وطلح : موضـــع[١٦٩] ، والقارة : الجبيــل الصغير ، والقارة : حى من كنانة معروف بالرمى ، وفيهم قيل :

قد أنصف القارة من رامها[١٧٠]

والنبط : صنف من الناس[١٧١] .

وسجاح اسم امرأة تنبأت[١٧٢] .

ـ بالمعجم بعض المســائل العروضية وما وضع لها من أسـماء اصطلح عليها علماء العروض مثل : الروى : الحرف الذى تبنى عليـه القصيدة[١٧٣] ، والاقواء والاكفاء فى الشعر فأما الاقواء : فأن تقول بيتا خفضا وبيتا رفعا ، والاكفاء : أن تعيد القافية مرتين أو ثلاثا .

قال أبو عمر والايطاء تغير أعراب القوافى ، وقـال آخرون هو اعادة القافية مرتين ، بمعنى ، والاكفاء مثل الاقواء[١٧٤] .

ـ يشير الى بعض العادات الجاهلية :

ففى الزرد بمعنى الخنق يحكى ان بعض الأعراب فى الجاهلية كانوا اذا قحطوا عمـدوا الى الشيخ الكبير فيهم فخنقوه ، وقـالوا هذا خير له من أن نراه يموت هزلا ، وكانوا اذا رحلوا من مـكان الى مكان وفيهم شيخ لا يقدر على الارتحال تركوه يموت مكانه[١٧٥] .

---

(١٦٨) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(١٦٩) المصدر السابق ٢٨٤ فى ديار بنى يربـوع ، معجم البلدان ٥٤/٦ .

(١٧٠) التقفية ص ٤٢٠ ، ٤٢١ (١٧١) المصدر السابق ص ٥١٦

(١٧٢) المصدر السابق ص ٢٦٧ (١٧٣) المصدر السابق ص ٦٩٥

(١٧٤) المصدر السابق ص ٦٣ (١٧٥) المصدر السابق ص ٣٠٣

كما يشير الى ما جد فى الاسلام من معان تتعلق بمبادئه .

وناشئة الليل : ساعة بعد ساعة ، ويذكر الآية : (ان ناشئة الليل هى أشد وطئا)[176] .

الخليفى : الخلافة ، وعندها حكى قصة اجتماع عبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير ومصعب عند الكعبة ودعاء عبد الملك اللهم ارزقني الخليفى ، ودعاء صاحبه عروة بالعلم الذى يدخله الجنة ، ومصعب بزواج سكينة بنت الحسين بن على[177] .

— ويهتم بالمعرب كما فى قوله : قردمانيا — بضم القاف والدال — : فارسى أعرب ، معناه من عمل حذاق الناس وهو بالفارسية كردمانذ : معناه : عمل — بالبناء للمجهول[179] والبرنج : فارسى[180] .

— بالكتاب مسائل بلاغية ، فقد حاول ايجاد علاقة بين بعض المعانى الحقيقية والمجازية ، من ذلك :

اللقاح : الحوامل من الابل والتى تحلب أيضا ، ومن العرب الذين لا يطيعون الملوك فى الجاهلية ، وانما سموا لقاحا ، لأنهم شبهوا بلقاح الابل وهى الحوامل وذلك أن الابل اذا حملت امتنعت عن

---

(١٧٦) المزمل ص ٦ والتقفية ص ٧٠٧ .

(١٧٧) التقفية ص ٧٠٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ص ١٢٤ .

(١٧٩) المصدر السابق ص ١٢١ وتعت فى بيت من الشعر ففسرها وانظر حديثه عن المرد للرجل والديابوذ لثوب مخطط ، والكرد للعنق .

(١٨٠) المصدر السابق ص ٢٥٩ .

الفحل أن يفترعها فشبه هؤلاء في معصية الملوك بالابل في معصيتها الفحل اذا حملت[١٨١] .

وأحيانا يذكر المعنى المجازي مع الحقيقي دون اشارة الى الصلة بينهما كأن يقول : الغمر : الماء الكثير ، ويقال رجل غمر الخلق اذا كان واسع الخلق ، وهو غمر الرداء اذا كان واسع المعروف ، وان كان رداؤه صغيرا ، قال كثير :

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال[١٨٢]

---

(١٨١) المصدر السابق ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
(١٨٢) المصدر السابق ص ٣٤٥ .

المـــآخذ

— عدم دقة المنهج حينما تداخلت الألفــاظ فى المواد دون أن ترتب داخليا وحينما لم يرتب المجــرد قبــل المزيد ، والثنائى قبــل الثـــلاثى .. الخ .

فلا نجد أصلا واحداً فى اطار الطريقة التى جمــع بها ، بــل نجد أصولا لمواد كثــيرة خــلط بعضها فى بعض ، والرابط بينها هو الاتفاق فى القافية فحسب دون أن يجمعها معنى واحد أو أصـــول واحدة .

وانظر فى أى باب من أبوابه تجد ذلك ، ففى الجيم تجد الفلج ، والخلج ، والمرج ، والتاج ، والهمج ، والأرج ، والزوج ، والعوج ، والأدعج ، والمغذلج الى غير ذلك[1] ، وقد يدخل المعرب فيه ، وقــد يورد أشــياء فى غير بابها كمـــا فى باب الألف المقصــورة : كالأبا والجبا[2] .

— قصوره فى استيفاء المـــادة اللغوية لأنه جمع ما حفظه ووعته ذاكرته وقدر عليه[3] أو سمعه من الرواة ، ففى معظم المواد نلاحظ الاختصار فى عرضها فنلحظ فى كل مادة سطرا أو سطرين أو ثلاثـــة بما لا يشبع غــلة الباحث ولا يستوعب فيما يذكـــر من مـــواد كل المشتقات والفروع بل يكتفى ببعض ما حضره منها ، كأن يذكر فعـــلا ماضيا دون مضارعه ، أو يذكرهما دون المصدر ، وقد يذكره أو يذكر بعض الصفات المشتقة ، أو يذكر المفرد دون الجمــع ، أو الجمـــع

---

(١) التقفية ص ٢٣٤ — ٢٦١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٦ .

دون المفرد وأحيانا يذكرهما ، كأن يقول والافلاج مصدر أفلحت ، والاصلاح مصدر أصلحت[٤] .

وكأن يقول : الكواح — بكسر القاف : العلاج للشئ يقال كاوحته أكاوحه كواحا[٥] .

والشغا : الاعوجاج : يقال لكل معوج أشغى ، والأنثى شغواء ممدود[٦] .

والحبا — بضم الحاء — : جمع حبوة ، والربا : جمع ربوة[٧] .

وقد يزيد الأمر اتساعا ، وايفاء كما فى (النشر) قال : النشر أن يخرج النبت ثم يبطئ عنه المطر فييبس ، ثم يصيبه مطر بعد اليبس فينبت ، وهو ردئ للغنم والابل فى أول ما يظهر ، والنشر أيضا مصدر نشرت الثوب وغيره ، ومصدر نشرت الخشبة بالمنشار ، ويقال : منشار وميشار ومئشار — مهموز وغير مهموز — فمن همز قال : أشرت الخشبة ومن لم يهمز ، قال : وشرت الخشبة[٨] .

— لم يلتزم بمنهجه فى الاقتصار على الفصيح فقط ، بل ذكر بعض اللهجات التى نسبها أحيانا ولم ينسبها أحيانا أخرى ، وذكر كلمات من اللغة العامية ككلمة الكفر الشامية .

— لم يلتزم بمنهجه فى ترك الغريب بل ذكر كلمات تعد غريبة

---

(٤) المصدر السابق ص ٣٦٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٦٥ .

(٦) المصدر السابق ص ١١١ .

(٧) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٨) المصدر السابق ص ٣٤٥ .

فى ثنايا معجمه مثل : الضمعج : الضخم من الابل[٩] ، والدوابج : الرجل الذى يختال فى مشيته ، والعفاضج : الضخم[١٠] ، والعيطموس[١١] : الطويل من الرجال الجسيم وكذلك من النساء ،

- والبابوس وهو الوطن[١٢] .

- لم يلتزم بمنهجه فى الضبط ، فقد بين أنه سيورد الكلمات مرتبة على الأفاعيل أى التى تتفق فى وزن واحد ، ولكننا نلاحظ أنه يذكر كلمات فى باب ليست من وزن واحد مثل : الأدعج - المدلج - المصلج .. الخ[١٣] والمسرج[١٤] .

ويذكر ما سكن ثانيه مع ما تحرك مثل المصباح والرداح والطرماح[١٥] .. الخ ، ويظهر أن القافية هى التى شغلته عن الاهتمام بالأوزان التى كان من الممكن أن تفيد الشاعر والساجع كذلك ، والضبط بالشكل معيب لأنه يدخله التصحيف .

- بعض الأخطاء الاشتقاقية كما فى نصه على أخذ الاختفاء من أخفيت لا من اختفى .

---

(٩) فى كتاب نظام الغريب لعيسى بن ابراهيم الربعى ط . هندية بالقاهرة نشر بولس بروتك ص ٦٨ ، وله معنى آخر انه الضخم من النساء كذلك .

(١٠) التقفية ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١١) المصدر السابق ص ٤٦٦ .

(١٢) المصدر السابق ص ٤٦٧ ، ولم يرد فى المعاجم واورده ابن احمر ونقله ابن جنى فى الخصائص باب فيما ورد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور ، والبابوس : وردت فى القاموس : قال « البابوس » بباءين ولد الناقة والصبى الرضيع أو الولد عامة بالرومية ١٩٩/٢ مادة (ب أ س) .

(١٣) المصدر السابق ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٥٩ .

(١٥) المصدر السابق ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

- الاستطراد بشرح كلمات فى الأبيات مثل طنف والطرثوث[16] والقصب[17] ، وقد يعود فيذكر اللفظ الواقـع فى البيت فى مكانه الأصلى ، ويشرحه مثل كلمة الدوالق[18] ، شرحه أولا بالسراع ، ثم فسر الدلق بالدفع ثانيا ، والدوالق : الدوافـع ومثـل : البـدع : الحوادث[19] .

- التكرار فقد كرر بعض الألفاظ وشرحها فى أكثر من موضع ، ومن ذلك فى باب الراء : السـفير : ما تنـاثر من ورق الشجر وجف وكنسته الريح[20] ، وكذلك قال : السفير ما وقع من ورق الشجر فيبس فسفرته الريح قال الشاعر :

فلنعم معترك الجيـاع اذا خبّ السـفير وسابىء الخمـر[21]

والضرير : شاطىء النهر[22] ، ويقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا صبر[23] .

والأيد : القوة ، قال الله جل ذكره « والسماء بنيناها بأيد »[24] ، والحيـد - بسكون الياء - : ما نتأ من الجبل وهو مثل الريد[24] الأيد : القوة ، ومنه قيل للرجل أيد : قوي والحيد : شيء ناتىء من

---

(١٦) المصدر السابق ص ١٥٣ .
(١٧) المصدر السابق ص ١٥٥ .
(١٨) المصدر السابق ص ٦٠ ، ١٩٠ .
(١٩) المصدر السابق ص ٤٣ ، ٥٢ .
(٢٠) المصدر السابق ص ٤٠٢ .
(٢١) المصدر السابق ص ٤١٠ .
(٢٢) المصدر السابق ص ٤٠٢ ، ٤١٠ .
(٢٣) المصدر السابق ص ٤١٠ .
(٢٤) الذاريات ص ٤٧ ، وانظر التقفية ص ٣٠٨ .

الجبل كأنه افريز ، والريد مثله ، قال أبو ذؤيب :

تهـال العقاب أن تمر بريـده   وترمى درود دونه بالأجادل[٢٥]

وكذلك : الفيد والقيد والكيد والهيد[٢٦] .

والخفت مصـدر خفت الرجـل أى سـكت[٢٧] والخفت خفض الصوت[٢٨] .

وهذا تقع تبعته على الكاتب لأن المؤلف كان يملى عليه .

— قصور فى بعض المعانى التى يعرضها للألفاظ ، وهذا قد نجد مظاهر له ، بترك بعض معاني اللفظ أحيانا ، وعـدم التوفيق فى أداء المعنى أحيانا أخرى .

فمن الأول : المنيح اسم قدح الذى لا نصيب له ، قال أحمد بن عبد الله بن مسلم والمنيح أيضا سهم يمنح أي يستعار لثقتهم بفوزه وأمنهم من خيبته ، وهو أحد السهام ذوات الحظوظ فكأنه يسمى منيحا بالاستعارة .. الخ[٢٩] .

ومن الثانى : قال : والاطنابة : السير الطويل ، قـال أحمد بن عبد الله :ليس كل سير طويل اطنابة ، الاطنابة السير الذى على رأس وتر القوس[٣٠] .

ولعل الاختصار فى المعانى ارادة لعدم الاطالة ، أدى أحيانا الى الخطأ فى المعنى لأنه كان يملى املاء دون رجوع الى كتاب .

(٢٥) التقفية ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٣٣٥ .
(٢٦) المصدر السابق ص ٣٠٨ ، ٣١٨ .
(٢٧) المصدر السابق ص ٢١٨ .
(٢٨) المصدر السابق ص ٢١٩ .
(٢٩) المصدر السابق ص ٤٧٠ ، والقدح بكسر القاف وسكون الدال .
(٣٠) المصدر السابق ص ١٩٨ ، وانظر أيضا ص ١٠٦ ، ١٧٩ ، ٦٠٩ .

٣ ـ الترتيب على الأبواب والفصول

الصحاح للجوهرى

موجز فى التعريف بالمؤلف :

هو الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى وهو من فاراب ببلاد الترك ولم يعرف ميلاده على وجه التحديد ، ولكن ذكرت بعض المصادر أنه ولد سنة ٣٣٢هـ[١] . وقد تنقل لحبه للسفر طلبا للعلم ، ودخل العراق فتتلمذ على علماء أجلاء منهم أبو على الفارسى ، وأبو سعيد السيرافى ، ثم سافر الى الحجاز وشافه باللغة العرب العارية فى ديارهم بالبادية[٢] ، وطوف ببلاد ربيعة ومضر[٣] . وقد عرف عنه ـ كما يقول ياقوت ـ أنه كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة فمكنه ذلك من تحصيل العلم ، وأن يصبح اماما فى اللغة والأدب ، وفارسا من فرسان الكلام والأصول ، وكان جيد الخط ، وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة[٣] وله بعض الشعر ، ومن شعره :

لو كان لى بد من الناس ... قطعت حبل الناس بالياس
العز فى العزلة لكنه ... لابد للناس من الناس[٤]

وقد عاد من بلاد الحجاز الى خراسان ونزل الدامغان[٥] عند أحد أعيان الكتاب الفضلاء أبى الحسن بن على ، واشتغل بالتدريس فتخرج على يده طائفة من العلماء منهم : أبو الحسن بن على ، وأبو اسحاق

---

(١) مقدمة فقه اللغة للثعالبى بقلم ناشره ، وفقه اللغة للدكتور وافى ص ٢٧٩ .
(٢) مقدمة الصحاح للجوهرى بقلم المؤلف ص ٣٣ .
(٣) بغية الوعاة ١/٤٤٦ .
(٤) المصدر السابق ١/٤٤٨ . (٥) بلد كبير بين الرى ونيسابور

صالح الوراق ، وقد عكف خلال هذه الفترة على التأليف فأخرج آثارا علميه جليلة فى مقدمتها الصحاح فى اللغة ، ومقدمة فى النحو ، وكتاب فى العروض يسمى (عروض الورقة) كما أنه بخطه الجيد كتب بعض المصاحف . وكانت هذه الحياة الزاخـرة بالعلم مجالا للنهل والارتياد ظل عليها الى أن اختتمت بنهاية أليمة ، ويقال ان المنية وافته بما عرض له من الوسوسة فصعد الى سطح الجامع القديم بنيسابور ، فقال : أيها الناس انى قد عملت شيئا لم أسبق اليه[٦] فسأعمل للآخرة أمرا لم أسبق اليه وضم الى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل ، وزعم أنه يطير ، وألقى بنفسه من فوق سطح المسجد فمات[٧] . ولم يعرف المؤرخون تاريخ وفاته على وجـه التحديد ، يقول ياقوت « بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما » ولكنه اطلع على نسخة من الصحاح كتبت بخط الجوهرى سنة ست وتسـعين وثلاثمائة[٨] ويرى ابن فضل الله العمرى فى كتابه المسالك أنه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وفى دائرة المعارف البريطانية أنه توفى سنة ٣٩٨ هـ وقد نقل — كما يرجح الباحثون — أنه توفى فى حدود الأربعمائة دون ذكر لسنة معينة فى ذلك .

---

(٦) يقصد مؤلفاته وآثاره أو بتأليفه الصحاح .
(٧) بقية الوعاة ١/٤٤٧ .
(٨) معجم الأدباء ٦/١٥١ — ١٥٦ .

اســم الكتاب :

تاج اللغة وصــحاح العربية ، وأحيانا يكتفى باســم الصحاح ، وتكسر الصاد على ما هو المشهور الجارى على ألسنة الناس ، وتفتح •

أما الكسر فيخرج على أنه (فعال) جمع فعيل « صحاح وصحيح » مثل ظراف جمع ظريف ، وأما الفتح فعلى انه مفرد على وزن (فعال) وهو لغة فى فعيل فصحاح مثل صحيح ، ونظير ذلك شحيح وشحاح ، وبرىء وبــراء ، ويرجح الخطيب التبريزى الكسر على الفتح وأقــره السيوطى فى المزهر ، ويرجح بعضهم — كشيخ الاسلام الطبلاوى — الفتح على أنه أفصح وأكثر استعمالا ، وبعضهم ينكر الكسر كالشيخ محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى فقد سمع بعضهم ينشد قــول الشــاعر :

للــه قــاموس يطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهرى

نبذ الصحاح بلفظه والبحر من عاداته يلقى صحاح الجوهرى

فكسر الصاد من صحاح فقال الشيخ : الصحاح لا تكسر ، وكذلك قال البدر الدمامينى فى تحفة الغريب ، وبعضهم — كما ذكر ابن الطيب — ينكر الفتح والواقع أن الضبطين صحيحان وثابتان من حيث المعنى لما ذكرنا ، ولم يرد عن المؤلف فى تخصيص أحدهما بالسند الصــحيح ما يصار اليه ولا يعدل عنه[1] •

هدف الكتاب وقيمته :

جاء فى المقدمة القصيرة للمؤلف قال : أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها وجعل علم الدين والدنيــا

---

(١) المزهر للسيوطى ، وتــاج العروس للزبيدى ١/٢٣ ، مقدمــة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٣٩ ، ١٤٠ •

منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق اليه ، وتهذيب لم أغلب عليه»[٢]
ومعنى ذلك أنه هدف الى أمرين : الأمر الأول جمع الصحيح من اللغـة والبعـد عن الغريب والحوشى وكـان اعتماده فى ذلك على مشافهته لأعراب البادية والحاضرة الذين التقى بهم فى رحلاته بالحجاز وربيعة ومضر ، واذا كانت سبقته كتب عنيت بجمع الصحيح من اللغة مثـل جمهرة اللغة لابن دريد التى قال صاحبها « وانما أعرناه اسم الجمهرة لأنا حشدنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المسـتنكر »[٣] فاننا نلاحظ أنه لم يسلم من ذكر النوادر والحوشى • بل عقد بابا فى نهاية كتابه لذلك •

واذا كان تهذيب اللغة للازهرى قد اهتم مؤلفه بما صح كما قال فى كتابه « ولم أودع كتابى هذا من كلام العرب الا ما صح لى سماعا منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذى معرفـة ثاقبة اقترنت اليها معرفتى ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم أعرف أصله والغريب الذى لم يسنده الثقات الى العرب » مع هذه الأقوال رأينا الأزهرى يذكر شيئا من النوادر ويذكر رواتها المعروفين بالتأليف فى النوادر[٤] •

أما الجوهرى فقد التزم الصـحيح ولم يحد عنه بذكر شىء من النوادر أو الغريب الذى تعهد بعدم ذكره ، وقـد وصفه العلماء بذلك فيقول السيوطى « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا فيها ما صح مع غيره وينبهون على ما لم يثبت غالبا وأول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ولهذا سمي كتابه الصحاح »[٥] •

---

(٢) الصحاح ١/٣٣ •
(٣) الجمهرة ١/٤ •
(٤) انظر حديثنا عن الجمهرة وتهذيب اللغة •
(٥) المزهر ١/٩٧ •

والهدف الثانى تسهيل الأمر على الباحث باتباع طـريقة منقحة جمعت مزايا الطرق المعجمية التى سبقته فى جعل ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائى مع ملاحظة الحرف الأخير فجعله بابا والحرف الأول فجعله فصلا وملاحظة الحشو من الحروف ٠

وهى طريقة جمعت ما فات سابقيه ، فاذا كان أبو عمرو الشيبانى لاحظ الحرف الأول من الكلمة فرتب كتابه عليه وحده ، وكان البندنيجى قد لاحظ الحرف الأخير فرتب عليه وحده ، ثم جاء أبو ابراهيم اسحاق ابن ابـراهيم الفارابى — خال الجوهـرى — فرتب كتابه « ديوان الأدب » مفيدا من هذين العالمين السابقين له باتباع الترتيب على الحرف الأخير ، والحرف الأول مع ملاحظة الحشو ، واتباع نظام الأبنية الذى كان معروفا عند مدرسـة التقليبات ، وعند البندنيجى فاننا نجـد أن الجوهرى أفاد من خاله وكتابه[6] واسـتطاع أن يأخـذ أيسر الأمور مقتصرا على ملاحظة الحرف الأخير والحرف الأول والحشو تاركا بعض المسائل الفرعية[7] التى تحتاج الى عناء فى البحث مما سار عليه خاله الفارابى فسهل البحث فى كتابه ٠

والجوهرى وان لم يشر الى كتاب خـاله فان الدليل قـائم على افادته منه ، فقد كان يحوز نسـخة من كتابه وقد تتلمذ عـلى يديه ٠ والدليل على هذه الافادة أن أسلوب المقدمة واحد عندهما يقول الفارابى « وقد أنشأت بتوفيق الله تعالى وبه الحول والقوة فى ذلك للشـيخ أبى الحسن أحمد بن منصور — أيده الله — ولأولاده — أبقاهم الله — ولجماعة المسلمين كتابا عملت فيه عمل من طب لمن حب مشـتملا عـلى تأليف لم أسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه »[8] ويقـول

---

(٦) الصحاح ٣٣/١ ٠

(٧) مثل نظام الأبنية الخاصة بالأسماء والأفعال ٠

(٨) ديوان الأدب ٧٢/١ ، ٧٣ ٠

الجوهرى « أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق اليه ، وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصـلا على عدد حروف المعجم وترتيبها الا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول »[٩] •

وهذا هو التأليف الجيد الحسـن حيث أفاد من سابقيه ، وأتقن وجه التأليف فيه ، ولذا امتدحه العلماء • فقد قيل « وهذا الكتاب هو الذى بأيدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم أحسن تصنيفه ، وجـود تأليفه ، وقرب متناوله ، وأبر من ترتيبه على من تقدمه ، يدل وضعه على قريحة سالمة ، ونفس عالمة هو أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهـذيب اللغة ، وأقرب متناولا من مجمل اللغة »[١٠] وأشار الى ذلك ابن منظور حين نظر فى المعاجم فوجدها نوعين : نوعا واسع المادة صعب الترتيب كتهذيب اللغة للأزهرى ، والمحكم لابن سيدة ، ونوعا سهل الترتيب الا أنه مختصر وهو الصحاح فجمع بين غزارة المـادة ، وسهولة الترتيب بالرجوع الى النوعين •

ويقول ابن الطيب الفاسى « ان الله قد رزق الجوهرى شهرة فاق بها كل من تقدمه ، ومن تأخر عنه ، ولم يصل شىء من المصنفات اللغوية فى كثرة التنـاول ، والاعتماد عـلى ما فيه الى ما وصـل اليه كتاب الصـحاح » •

وفي الصحاح يقول أحمد بن عبدوس النيسابورى :

هـذا كتاب الصـحاح سيد ما   صنف قبل الصـحاح فى الأدب
يشـمل أبوابـه ويجمـع ما   فـرق فى غيره من الكتب[١١]

---

(٩) الصحاح ٣٣/١ •
(١٠) معجم الأدباء ١٥٥/٦ •
(١١) بغية الوعاة ٤٤٧/١ •

وذهب بعض الباحثين الى أن هدف الجوهري من طريقته الجديدة بمراعاة أواخر الكلمات التيسير على الشاعر والناثر ، ولكن ذلك — في رأينا — ليس الهدف الأساسي وان جاء تبعا لا أصلا لأنه يقصد التيسير على الباحثين مطلقا شعراء أو ناثرين أو غيرهم[١٢] .

وقد دار جدل شديد بين الباحثين حول ابتكار الجوهري لهذه الطريقة ، فمن قائل انه ابتكرها بناء على كلامه في مقدمة كتابه[١٣] ، ثم جاء الاستاذ حمد الجاسر فخطأ فكرة ابتكار الجوهري لطريقة القافية[١٤] وتبعه محقق التقفية الدكتور خليل ابراهيم العطية ، ورد على المنكرين لابتكار الجوهري كالشيخ الجاسر ومن تابعه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار[١٥] مؤيدا رأيه بأن الجوهري لم يطلع على كتاب البندنيجي لعدم شهرته ، ولأن التقفية لا يعد معجما .

وقد رأينا أنه أفاد من خاله الذي أفاد أيضا من السابقين عليه كالبندنيجي وأبي عمرو الشيباني ، لكن الجوهري جدد في هذا النظام وسهله بما يعد لذلك صاحب ابداع وابتكار مبني على ما توافر له من ذكاء ثاقب ومعرفة بالعلوم اللغوية .

---

(١٢) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٠٥ .

(١٣) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار . قال ان الجوهري سابق متفرد ولا شك في سبقه وتفرده لانه ابتدع نظاما خاصا بكرا سبق عليه غيره ، ولحق به من جاء بعده ص ١٤٩ ، ١٥٢ .

(١٤) نشر الشيخ حمد الجاسر هذا الرأي في مجلة (العرب) ص ٧٩٠ السنة الأولى المحرم ١٣٨٧هـ أبريل ١٩٦٧م ، وفي مقال للدكتور بكري شيخ أمين بجريدة (البلاد) السعودية سنة ١٩٧٤ ، بعنوان الجاسر والعطار يكشفان عن خطأ علمي (عن ابتكار القافية ونسبتها للجوهري خطأ ، وابتكار نظام الالفبائية ونسبتها الى الزمخشري خطأ) فالأولى من صنع الفارابي ، والثانية من صنع البرمكي .

(١٥) مجلة المنهل ١٩٧٧ ، والملحق الادبي لصحيفة (المدينة المنورة) .

منهجــه :

— اتبع النظام الذى شاع وهو ملاحظة الحـرف الأخير فجعله باباً ، والأول فجعله فصلا ولعل معرفته بالنحو والصرف سهلت لـه سلوك هذا الطريق واختياره له على غيره لان لام الكلمة لا تخضع كثيرا للتغير وتخضع له الفاء والعين ويمكن بالتضعيف والزيادة أن يحـدث بناء جديد(١٦) فيما يسمى بصيغ الثلاثى المزيد ، ونلاحظ فى هذه الصيغ حدوث تغيرات بزيادة حروف قبل الفاء أو بعدها أو بعد العين واللام ثابتة فاذا اعتراها تغيير انتقلت الى الرباعى أو الخماسى ، وقـد وجد أن الفاء والعين يحدث لهما تغيير كثير ، ويتغير مكانها فيضل الباحث فى المعجم ، اذا لم يكن على معرفة بالتصريف نحو أراح — الأوائل — مدثر — مقام(١٧) .

وملاحظة أواخر الكلمات — مـع تجريدها من الزوائد — تحقق المراد للباحث من غير عناء وكما يقول ابن الطبيب الفاسى — محشى القاموس « ان الجوهرى خطيب المنبر الصرفى وامام المحراب اللغوى » ويقول ابن برى « ان الجوهرى أنحى اللغويين » وعلى هذا انقسـم المعجم الى ثمانيةوعشرين بابا(١٨) — بعدد الحروف الهجائية — ولها فصول قد توجد كاملة ، أو يوجد بعضها فقط ، فمن الأبواب التى كملت فصولها ثمانية وعشرين أبواب الهمزة واللام والميم ، والنون ، والواو

---

(١٦) مثل فعل ، وافعل — بتضعيف اللام — وافعال ، وتفعل ، وافعول وافعـال وفاعل وانفعـل ، وتفـاعل واسـتفعل وافعوعـل ، وقد يصير اذا زيد شىء بعد اللام رباعيا مثل جلب وجلبب وسبط وسبطر واسبطر .

(١٧) مقدمة الصحاح لعطار ص ١٢٧ ، ١٥١ .

(١٨) فى الأصل أنها سبعة وعشرون لأنه ادمج الواو والياء فى باب واحد لكنه قسم الألف قسمين الأول سماه الألف المهموزة وجعلها فى أول الكتاب ، والثانى الألف اللينة وجعلها فى آخره بابا مستقلا فصارت الأبواب ثمانية وعشرين .

والياء وباقي الأبواب — اثنان عشرون — غير تامة الفصول ومن الأبواب التى نقصت بعض فصولها (باب الزاى) فقد نقص منه (فصل اللام) وباب الظاء فقد نقص منه اثنا عشر فصلا[١٩] أما باب الياء فلا فصول له فالكلمات التى تتجد في الحرف الأخير — على هذا — يضعها في باب واحد ثم ينظر الى الحرف الأول لتوزع على فصول ، وفى داخل الفصل الواحد ترتب الكلمات حسب الحرف الثانى فى الثلاثى ، والحرف الثالث معه فى الرباعى وهكذا ، وبهذا ترتب المواد اللغوية خلال كل فصل من فصول الباب وقد خص الكلمات المنتهية بالواو أو المعتلة الآخر التى اتضح أصلها الواوى — والكلمات اليائية ، والمعتلة التى اتضح أن أصلها الياء فى باب واحد هو باب الواو والياء وقدم الهاء عليهما حتى يجعلهما فى مكان واحد[٢٠] .

وجعل ما آخره ألفا لم يعلم أصلها واوا أو ياء (المجهولة الأصل) بابا مستقلا هو (باب الألف اللينة غير المهموزة) وذلك فى مثل (متى — اذا — ما — حتى — هنا) .

ولذا بقيت الأبواب ثمانية وعشرين .

أما اذا وقعت الواو أو الياء فى أول الكلمة فلم يجمع بينهما بل جعل لكل منهما فصلا مستقلا فصلا للواو ، وفصلا للياء لكنه لم يجعلهما متجاورين بل جعل الواو فى الترتيب بعد النون ، وفصل بينها وبين الياء بفصل الهاء على النحو الآتى (ن ، و ، هـ ، ى) ، واذا وقعت الواو ، والياء حشوا جعلهما فى ترتيبهما الطبيعى الهجائى (ن هـ و ى) غالبا ، وأحيانا أخرى يتبع النظام الذى اتبعه فى الفصول اذا كانت

---

(١٩) انظر فى هذا الاحصاء نصر الهورينى فى مقدمة الصحاح ط بولاق والأستاذ احمد عبد الغفور عطار فى مقدمة الصحاح ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ط . الثانية بيروت .

(٢٠) عطـار ص ١٥٢ .

واوا وياء هكذا (ن و ه ى) ولم يقف حرف العلة عائقا دون وصـــول الباحث الى الكلمة المطلوب الكشف عنها ، ففى باب الواو والياء يمكن أن تجد الكلمة المعتلة الآخر سواء كانت الألف منقلبة عن واو أو ياء ومجهول الأصل له باب خاص ، واذا كان حرف العلة أولا ، أو وسطا أمكن الاهتداء اليها بمعرفة الباب (الحرف الأخير) ، وبهذه الطريقة أمكن الجوهرى حصر كلمات اللغة دون حاجة الى نظام التقليبات الذى اتبعه الخليل فى سهولة ويسر ، وهذا ما هداه اليه ثقـــوب تفكيره ، وقد تفوق على غيره بملاحظة الحروف الأصول دون الزوائد مما وقع فيه غيره من سابقيه كالشيبانى والبندنيجى •

ــ لـــم يرتب الأبنية الثنائى والثلاثى ، وما فوقه ، ولم يرتب الأسماء ، أو الأفعال ، بل يضعها داخل الأبواب والفصول حيثما اتفق •

ــ يراعى الحروف الأصلية ، ويرد المقلوب الى أصله ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

اذا رمت كشفا فى الصحاح للفظة ‏ ‏ ‏ فـــآخـــرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتمـــد فى بدئها وأخـــيرها ‏ ‏ ‏ مزيدا ولـــكن اعتمادك للاصـــل

ففى أول باب من الصحاح (باب الألف المهموزة) يذكر (فصل الألف) أجأ ــ آء (فصل الباء) بأبأ ــ بدأ ــ بذأ ــ برأ ــ بســـأ بطأ ــ بكأ ــ بوأ ــ بهأ •

وفى باب الباء يذكر المواد التالية حسب الفصول (فصل الألف) أب ــ أتب ــ أدب ــ أرب ــ أسب ــ أشب ــ ألب ــ أنب ــ أوب أهب •

فالترتيب يجرى فى المواد حسب الأبواب والفصول ، ومما وقعت فيه الواو والياء فصلين وفصل بينهما بالهاء ما جاء فى باب الباء فقد

رتب المواد هكذا بعد فصل النون (فصل الواو) أولا : وأب ، وثب — وجب — ورب ، وزب ، وسب ، وشب ، وصب ، وطب ، وظب ، وعب ، وغب ، وقب — وكب — ولب — وهب — ويب .

يليه فصل الهاء ، هبب — هدب — هذب — هرب — هرجب — هردب — هضب — هلب — هنب — هوب — هيب ، يليه فصل الياء — يبب — يلب[٢١] ، فاذا وقعت الواو والياء حشوا جعلهما في مكانهما من الحروف الهجائية هكذا (فى باب الجيم فصل الباء) بهج — بوج[٢٢] .

وفى باب الباء فصل الخاء : خوب — خيب[٢٣] وفى باب الباء فصل الراء — رهب ، روب — ريب[٢٤] وفى باب الجيم فصل الهاء : هوج — هيج[٢٥] .

ومن مخالفته لهذا النظام بالفصل بين الواو والياء بالهاء وهى حشو ما جاء فى باب الباء فصل الشين هكذا : شنب — شوب — شهب — شهرب — شيب[٢٦] .

وما جاء فى باب الألف فصل الباء فى المثال السابق وكذلك باب الباء فصل الهمزة فيما سبق وفى (حمأ) يذكر الحمأ : الطين الأسود ، وفى آخر المادة يذكر حم مثل أب والجمع أحماء[٢٧] .

وفى باب الباء فصل الحاء يذكر أولا الحبة ، وحب يحب ثم

---

(٢١) الصحاح ١/٢٣٠ — ٢٤٠ .
(٢٢) المصدر السابق ١/٣٠٠ ، ٣٠١ .
(٢٣) المصدر السابق ١/١٢٣ .
(٢٤) المصدر السابق ١/١٤٠ ، ١٤١ .
(٢٥) المصدر السابق ١/٣٥١ ، ٣٥٢ .
(٢٦) المصدر السابق ١/١٥٨ ، ١٥٩ .
(٢٧) المصدر السابق ١/٤٥ .

تحبب ثم امــرأة محبــة ثم الحبــاب ــ بالكسر ــ ثم بعير محب ثم المحباحب : اسم رجل ، ونار ، ثم يذكر حبان بالفتح ثسم رجل موضوع من الحب ثم الحباب بالفتح : الصغار ، الواحد حبحاب ثم يذكر حبى على فعلى : اسم امرأة[٢٨] • فتلحظ ذكر المضعف من الثنائى يتخلله الرباعى وهــكذا دون ملاحظة للترتيب فيمـا يذكر ، والعشب واعشوشب ثم العشبة بالتحريك[٢٩] ، ولكنه فى ترتيب الفصول فى الباب الواحد يؤخر ما كان من الزوائد على ثلاثة أصول (الرباعى وما فوقه) عن الثلاثى الأصول مثل ــ شهب ــ شهرب ، ومثل شرب ــ شرجب ــ شرعب ــ شزب[٣٠] الخ •

ولا يرتب المجرد قبل المزيد ولا الأسماء والأفعال ، فقد يبــدأ المادة بالمزيد : الغيهب : الظلمة : والغهب بالتحريك الغفلة[٣١] • وقــد يبدأ المادة بالأسماء مثل : الذهب : معروف وربما أنث ، ثم يذكر : وذهب الرجل بالكسر اذا رأى ذهبا فى المعدن فبرق بصره من عظمه فى عينه[٣٢] • وقد يبدأ المادة بالأفعال مثل (ذوب) ذاب الشىء يذوب ذوبا وذوبانا : نقيض جمد ، وأذابه غيره ، وذوبه ، ثم يذكر والذوب : ما فى أبيات النحل من العســل[٣٣] ، ويذكر الأسماء والأفعال فى هذا الاطار غير مرتبة ، ولا يلاحظ تقديم نوع معين من المشتقات على آخر ، فيذكر مثلا : فى (ذهب) الذهب ــ ذهب الرجل ، ومذهب (اسم المفعول) والفاعل (مذهب) والاذهاب والتذهيب ثم يعود فيذكر : كميت مذهب للذى تعلو حمرته صفرة ، والذهاب : المرور ، يقال : ذهب فلان ذهابا

---

(٢٨) المصدر السابق ١/١٠٥ ــ ١٠٧ •
(٢٩) المصدر السابق ١/١٨٢ •
(٣٠) المصدر السابق ١/١٥٤ •
(٣١) المصدر السابق ١/١٩٦ •
(٣٢) المصدر السابق ١/١٢٩ •
(٣٣) المصدر السابق ١/١٢٩ •

وذهوبا وأذهبه غيره ، وذهب فلان مذهبا حسنا ، والذاهبة بالكسر ، والجمع الذهاب[٣٤] .

— الضبط : اهتم الجوهرى بغرض تجنب التصحيف والتحريف ، وله فى ذلك طريقة خاصة أشار اليها الشيخ نصر الهورينى فى الفوائد التي صدر بها الكتاب قال : ومن قواعده فى ضبط الأسماء أنه اذا ذكر اسما وقال عقبه بالكسر مثلا فالضبط للحرف الأول من الكلمة ، ثم ان ما بعد الحرف الأول تارة يكون معلوم الحركة أو السكون فيسكت عنه ، وتارة يصرح بضبطه من ذلك : البرت بالضم : الرجل الدليل[٣٥] الرتة بالضم : العجمة فى الكلام[٣٦] .

وخفاجة — بالفتح — حى من بنى عامر[٣٧] . وقد ينص على نوع الحرف الأول وحركته مثل كل شىء يشيئه — بكسر الشين — [٣٨] والوثاب — بكسر الواو — القاعد[٣٩] وببيت وببيت بكسر أوله والعامة تقول بويت[٤٠] ، والطنء بالكسر الريبة ، والعبء بالكسر : الحمل[٤١] . وقد ينص على حركة ما بعد الحرف الأول أو سكونه لو خاف اللبس كأن يقول — وهندب — بفتح الدال : بقل ، وقال أبو زيد : الهندبا — بكسر الدال يمد ويقصر ، وقد ينص على الحركة لأنها لغة كقوله « الهدبة : الخملة ، وضم الدال لغة فيه[٤٢] وشعبى : موضع بضم الشين وفتح العين[٤٣] ، ورجل نخب بكسر الخاء أى جبان لا فؤاد

---

(٣٤) المصدر السابق ١/١٢٩ ، ١٣٠ .
(٣٥) المصدر السابق ١/٢٤٣ .
(٣٦) المصدر السابق ١/٢٤٩ .
(٣٧) المصدر السابق ١/٣١٠ .
(٣٨) المصدر السابق ١/٥٩ .
(٤٠) المصدر السابق ١/٢٤٤ .
(٤١) المصدر السابق ١/٦٠ .
(٤٢) المصدر السابق ١/٢٣٧ .
(٤٣) المصدر السابق ١/١٥٧ .

له (٤٤) ، وشيء مقارب بكسر الراء(٥٠) وقد ينص على السكون في الثاني مثل القلت بإسكان اللام(٤٦) ، النجب بالتحريك لحاء الشجر ، والنجب بالتسكين مصدر قولك نجبت الشجرة أنجبها ، وأنجبها إذا أخذت قشرة ساقها(٤٧) .

وإذا قال عقب الاسم بالتحريك ، أو محركا فيكون بفتحتين مثل : القلت — بالتحريك : الهلاك(٤٨) ، رجل له ثبت عند الحملة — بالتحريك — أي ثبات(٤٩) ، والبلت بالتحريك : الانقطاع(٥٠) .

وينص على التشديد إذا كان الحرف مشددا : سوام معزبه بالتشديد إذا عزب به عن الدار(٥١) ، أبعد وشربة بتشديد الباء(٥٢) ، وأحسبته وحسبته بالتشديد(٥٣) ومحل كون الضبط للأول في غير المفعلة كالمقبرة والميسرة ، أما هي فالضبط فيها للعين ، وقد يصرح بضبط أولها إذا كان بالكسر ، يقول بيني وبينه قرابة وقرب وقربى ومقربة وقربة وقربة بضم الراء(٥٤) .

والمشربة — بالكسر — اناء يشرب فيه ، والمشربة — بالفتح — المغرفة وكذلك المشربة بضم الراء(٥٥) .

وأما الأفعال فإذا ذكر فعلا ، وقال عقبه بالكسر أو الفتح أو

---

(٤٤) المصدر السابق ١/٢٢٣

(٤٦) المصدر السابق ١/٢٦١ (٤٧) المصدر السابق ١/٢٢٢

(٤٨) المصدر السابق ١/٢٦١ (٤٩) المصدر السابق ١/٢٤٥

(٥٠) المصدر السابق ١/٢٤٤ (٥١) المصدر السابق ١/١٨١

(٥٢) المصدر السابق ١/١٥٤ (٥٣) المصدر السابق ١/١٥٤

(٥٤) المصدر السابق ١/٢٠٠ (٥٥) المصدر السابق ١/١٥٣

الضم ، فالضبط خاص بعين الفعل ، واذا أورد الماضى والمضارع معـا فيكون الضبط لعين المضارع من ذلك : بهت الرجل بالكسر : اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله[٥٦]، وعرب لسانه بالضم عروبة أى صـار عربيا — والعرب : فساد المعدة ، وعربت معدته بالكسر[٥٧] ، وعصبت الابل ، وعصبت بالكسر[٥٨] : اذا دارت بالماء •

ومن أمثلة ذكر المضارع مع الماضى حبه يحبه بالكسر[٥٩] ، ونث الحديث ينثه بالضم اذا أفشاه[٦٠] وقد يفصل بينهما كأن يقول : قرب الشىء — بالضم — يقرب قربانا أى دنا[٦١] وكذلك حسبته أحسبه — بالضم — : اذا عددته ، ويقال : حسبته صالحا أحسبه — بالفتح — أى ظننته[٦٢] •

وقد يضبط بالكلمة المناظرة المشهورة كأن يقول الثفاء على مثال القداء[٦٣] الخردل والعقب والعقب العاقبة مثل عسر وعسر[٦٤] ونتب الشىء نتوبا مثل نهد[٦٥] •

وكذلك فى الأفعال : نأت الرجل ينئت نئيتا : اذا أن مثل نهت[٦٦] ونبث ينبث نبثا مثل نبش ينبش وهو الحفر باليد[٦٧] •

---

(٥٦) المصدر السابق ٢٤٤/١
(٥٧) المصدر السابق ١٧٩/١
(٥٨) المصدر السابق ١٨٢/١
(٥٩) المصدر السابق ٢٩٤/١
(٦٠) المصدر السابق ٢٩٤/١
(٦١) المصدر السابق ١٩٨/١
(٦٢) المصدر السابق ١٠٩/١ ، ١١١ •
(٦٣) المصدر السابق ١٥٤/١ •
(٦٤) بسكون السين وضمها . المصدر السابق ١٨٥/١ •
(٦٥) المصدر السابق ٢٢٢/١ •
(٦٦) المصدر السابق ٢٦٨/١
(٦٧) المصدر السابق ١٠٥/١

وقد ينص على الضبط مع المد والقصر ، وقال الأصمعى فى كتاب الابل ناقة بهاء بالفتح ممدود اذا كانت قد أنست بالحالب[٦٨] ، والهندبا بكسر الدال تمد وتقصر[٦٩] . وقد يذكر تعدد الضبط الراجع الى تعدد اللهجات ، والعقب بكسر القاف مؤخر القدم ، وهى مؤنثة ، وعقب الرجل أيضاً ولده وولد ولده وفيها لغتان عقب وعقب بالتسكين ، وهى أيضا مؤنثة عن الأخفش[٧٠] . وبرئت من المرض برءا بالضم وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برءا بالفتح[٧١] .

— يهتم كثيرا بلهجات العرب ، ويشير الى الفصيح منها والردىء، أو المتروك والمذموم ، ويصرح بأصحابها ، وقد لا يصرح ويكتفى بالقول انها لغات (لهجات) مما يشمل الأصوات والصيغ والمعنى والاعراب من ذلك : المعصوب فى لغة هذيل : الجائع[٧٢] ، والأعفت فى لغة تميم الأعسر ، وفى لغة غيرهم الأحمق[٧٣] ، وأشاءة لغة فى أجاءة أى ألجأه ، وتميم تقول : شر ما يشيئك الى مخة عرقوب بمعنى يجيئك » قال زهير بن ذؤيب العدوى :

فيال تميم صابروا قد أشئتم   اليه وكونوا كالمحربة البسل[٧٤]

وقال ابن السكيت : قال الكلابيون فى مصدر (تفاوت) أى تباعد : تفاوتا ففتحوا الواو ، وقال العنبرى تفاوتا بكسر الواو ، وحكى أبو زيد أيضا تفاوتا بفتح الواو وكسرها ، وهو على غير قياس لأن المصدر من تفاعل يتفاعل تفاعل مضموم العين الا ما روى من هذا الحرف[٧٥].

وثب فى لغة حمير : اقعد[٧٦] ، اللصت — بفتح اللام : اللص فى

---

(٦٨) المصدر السابق ١/٣٨ .
(٦٩) المصدر السابق ١/٢٣٧
(٧٠) المصدر السابق ١/١٨٤ .
(٧١) المصدر السابق ١/٣٦
(٧٢) المصدر السابق ١/١٨٢ .
(٧٣) المصدر السابق ١/٥٨
(٧٤) المصدر السابق ١/٥٩ .
(٧٥) المصدر السابق ١/٢٦٠
(٧٦) المصدر السابق ١/٢٣١ .

لغة طيء[٧٧] ، الطست : الطس بلغة طيء أبدل من احدى السينين تاء للاستثقال[٧٨] ، قال أبو عمرو بن العلاء : بعض العرب يبدل الجيم من الياء المشددة ، وقلت لرجل من حنظلة : ممن أنت ؟ فقال فقيمج : فقلت من أيهم فقال مرج يريد فقيمى ومرى ، وأنشد لهميان بن قحافة السعدى :

يطير عنها الوبر الصهابجا

قال يريد الصهابى من الصهبة ، وقال خلف الأحمر : أنشدنى رجل من أهل الباديـــة :

خـــالى عويف وأبو علج
المطعمان اللحـــم بالعشج
وبالغـــداة كسر البرنج

يريد عليا والعشى والبرنى ، وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضا ، وأنشد أبو زيد :

يارب ان كنت قبلت حجتج
فلا يزال شاحج يأتيك بج
أقمر نهـــات ينزى وفرتج

وأنشـــد أيضـــا :

حتى اذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسى ، ويقول فى موضع آخر ، والعجعجة فى قضاعة يحولون الياء جيما مع العين يقولون : هذا راعج خرج معج ، أى هذا راعى خرج معى[٧٩] .

---

(٧٧) المصدر السابق ١/٢٦٤ .
(٧٨) المصدر السابق ١/٢٥٨ .
(٧٩) المصدر السابق ١/٣٢٨ .

فهذا كله قبيح ، وقال أبو عمرو الجرمي : ولو رده انسان لكان مذهبا[٨٠] .

وأما قول الراجـز :

يا قبح الله بنى السـعلاة
عمرو بن يربوع شرار النات
ليسـوا أعفـاء ولا أكيات

فانما يريد الناس ، وأكياس فقلب السين وهى لغة لبعض العرب عن أبى زيد[٨١] وبعير قرحان : اذا لم يصبه الجرب قط ، وصـبى قرحان أيضا اذا لم يجدر يسـتوى فيه الواحـد والاثنان والجمع ، والاسم القرح ، وفى الحديث « أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدموا المدينة وهم قرحان أى لم يكن أصابهم قبل ذلك داء ، وأما الذى فى حديث عمر رضى الله عنه حين أراد أن يدخل الشام وهى تستعر طاعونا فقيل له «ان معك من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قرحانون فلا تدخلها » فهى لغة متروكة[٨٢] . وجفأ الوادى : اذا رمى بالقذر والزبد ، وكذلك القدر اذا رمت بزبدها عند الغليان ، وأجفأت لغة فيه ، وجفأت القـدر أيضـا اذا كفأتها وأملتها فصـببت ما فيها ، ولا تقل أجفأتها ، وأما الذى فى الحديث (فأجفأوا قدورهم بما فيها) فهى لغة مجهولة[٨٣] وأهل الحجاز يقولون « أتونى ثلاثتهم وأربعتهم الى العشرة فينصبون على كل حال ، وكذلك المؤنث أتيننى ثلاثهن وأربعهن ، وغيرهم يعربه بالحركات الثلاث يجعله مثل كلهم ، فاذا جاوزت العشرة لم يكن الا النصب مثل أتونى أحد عشرهم وأتيننى احدى عشرتهن الخ[٨٤] .

---

(٨٠) المصدر السابق ١/٢٩٧ .
(٨١) المصدر السابق ١/٢٦٩ .
(٨٢) المصدر السابق ١/٣٩٥ ، قرحان : بضم القاف ، القرح : بفتحتين ، يجدر : مبنى للمفعول .
(٨٣) المصدر السابق ١/٤١ .
(٨٤) المصدر السابق ١/٢٧٦ .

ومما لم ينص فيه على أصحاب اللهجة : والعقب مؤخر القـــدم وعقب الرجل ولده وولد ولده وفيها لغتان عقب وعقب بالتسكين[٨٥] وقرىء : (واذا الرســل وقتت) مخففــة و (أقتت) لغة مثل وجوه وأجوه[٨٦] وحوث لغة في حيث .

— عرض بعض المسائل فى فقه اللغة والنحو والصرف :

ومن أمثلة ذلك حديثه عن الهمز والتسهيل .

افتأت فلان على : اذا قال عليك الباطل ، وافتأت برأيه أى انفرد واستبد به وهذا الحرف سمع مهموزا .. فلا يخلو اما أن يكونوا قد همزوا ما ليس بمهموز كما قالوا حلأت السويق ولبأت بالحج ورثأت الميت أو يكون أصل هذه الكلمة من غير الفوت[٨٧] .

وفى موضع آخر يقول : الا فتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشىء دون ائتمار من يؤتمر تقول افتات عليه بأمر كذا أى فاته به وفلان لا يفات عليه أى لا يعمل شىء دون أمره[٨٨] .

أهل مــكة يهمزون النبى والذرية والبرية والخابية ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب فى ذلك[٨٩] .

الابدال : قال أبو عمرو تغدى عندى أعرابى فصيح من بنى أسد ثم رفع يده فقلت له ازدد فقال : ما طعامك يا أبا عمرو بطعام تؤبة أى بطعام يستحيا من أكله وأصل التاء واو[٩٠] .

---

(٨٥) المصدر السابق ١٨٤/١ .
(٨٦) المصدر السابق ٢٧٠/١ .
(٨٧) المصدر السابق ٢٥٩/١ .
(٨٨) المصدر السابق ٢٦٠/١ .
(٨٩) المصدر السابق ٧٤/١ .
(٩٠) المصدر السابق ٢٣٠/١ .

كما تكلم عن ابدال احدى السينين تاء فى است الدهر أصله أس الدهر والطسيت أصله الطس(٩١) .

وجاء فلان سادسا وساديا وساتا .

فمن قال ساديا أبدل من السين ياء وقد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم فى أما أيما وفى تسنن تسنى وفى تقضض تقضى وفى تلعع تلعى وفى تسرر تسرى(٩٢) والارث الميراث وأصل الهمزة فيه واو(٩٣) والميراث أصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو ورثة الهاء عوض من الواو(٩٤) .

والغلث الخلط علثت البر بالشعير أعلثه وفلان يأكل العليث والغليث بالعين والغين اذا كان يأكل خبزا من شعير وحنطة(٩٥) .

وكذلك القلب فيذكر الأغبث قلب الأبغث(٩٦) .

ويرجع القلب الى اختلاف اللهجات مثل الفحث بكسر الحاء لغة فى حفث الكرش وهى القبة ذات الأطباق(٩٧) .

ويتحدث عن الاتباع فى(دجج) هم الحاج والداج : الداج الأعوان والمكارون — وفى الحديث (هؤلاء الداج) وأما الحديث : (ما تركت من حاجة ولا داجة الا أتيت) فهذا مخفف اتباع للحاجة(٩٨) .

والاشتقاق أساس واسع لكثير من المشتقات التى تدور حول معنى عام واحد مثل الدرء الدفع وكل التصرفات تدور حوله ادرءوا الحدود ما استطعتم

---

(٩١) المصدر السابق ٢٤١/١ ، وليس فى است الدهر ابدال لان أصله سته فالتاء أصلية انظر المآخذ ص .

(٩٢) المصدر السابق ٢٥٢/١ (٩٣) المصدر السابق ٢٧٢/٢

(٩٤) المصدر السابق ٢٩٥/١ (٩٥) المصدر السابق ٢٨٧/١

(٩٦) المصدر السابق ٢٩٥/١ (٩٧) المصدر السابق ٢٨٩/١

(٩٨) المصدر السابق ٤٠٣/١

وتدرأ علينا فلان : تطاول ، وذو تدرأ ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن
وتدرأ علينا فلان : تطاول ، وذو تدرأ ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه وهو اسم موضوع للدفع وتدارأتم : اختلفتم وتدافعتم ، والمداراة المخالفة والمدافعة وأقمت درء فلان أى أعوجاجه ، والدريئة : البعير وغيره يستتر به الصائد فاذا أمكنه الرمى رمى لأنها تدرأ نحو الصيد أي تدفع .

كما يعرض صورا للاشتقاق من الجوامد وصلته المعنوية قال : الصلت الجبين الواضح تقول منه صلت بالضم صلوتة والصلب بالضم السكين الكبير والجمع أصلات ورجل مصلت بكسر الميم اذا كان ماضيا في الأمور[٩٩] كما يتحدث عما روي عن العرب مما عرف بالمعاقبة ، ابن السكيت عن الفراء : ما أعيج من كلامه بشيء أى : ما أعبأ به ، قال : وبنو أسد يقولون ما أعوج بكلامه أى ما ألتفت اليه[١٠٠] .

ويتحدث عن حذف بعض الحروف فى بلعنبر وبلحارث ويعده من شواذ التخفيف[١٠١] كما أن له حديثا عن الأضداد مثل أقعث لـه العطية أى أجزلها له وقال بعضهم قعثت له قعثة أى جفنت له جفنة اذا أعطيته قليلا فجعله من الأضداد[١٠٢] .

ومن مسائل الصرف والنحو : الشرنبث : الغليظ الكفين والرجلين وربما وصف به الأسد وكذلك الشرابث ـ بضم الشين ـ قال سيبويه : النون والألف يتعاوران الاسم فى معنى نحو شرنبث وشرابث وجرنفش وجرافش[١٠٣] .

وفى فعل وأفعل بمعنى واحد ذكر : ما ألاته من عمله شيئا أى

---

(٩٩) ، (١٠٠) المصدر السابق ١/٣٣٢ .

(١٠١) المصدر السابق ١/٢٧٩ ، لأن النون واللام قويبا المخرج فلما لم يمكنهم الادغام لسكون اللام حذفوا النون .

(١٠٢) المصدر السابق ١/٢٩٠ ، (١٠٣) المصدر السابق ١/٢٨٥

ما نقصه مثل ألته[١٠٤] ومح الثوب وأمح بلى[١٠٥] .

ويقول : ويب كلمة مثل ويل تقول ويبك وويب زيد كما تقول : ويلك معناه ألزمك الله ويلا نصب نصب المصادر فان جئت باللام قلت : ويب لزيد فالرفع مع اللام على الابتداء أجود من النصب والنصب مع الاضافة أجود من الرفع .

وفى لات يقول فى قوله تعالى « ولات حين مناص » قال الأخفش : شبهوا الات بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل قال : ولا تكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين فى الشعر قالمازن بنمالك : «حنت ولات هنت وأنى لك مقروع »[١٠٧] فحذف الحين وهو يريده ، قال : وقرأ بعضهم : « ولات حين مناص » فرفع حين وأضمر الخبر ، وقال أبو عبيد : هى (لا) والتاء زيدت فى حين وكذلك فى تحين وان كتبت مفردة قال أبو وجزة :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعون زمان أين المطعم

وقال المؤرج : زيدت التاء فى لات كما زيدت فى ثمت وربت[١٠٨]

كما نجد بيانا للفروق بين الصيغ فى المعانى مثل عشب واعشوشب[١٠٩] .

ويذكر مصطلحات عروضية ويشرحها مثل : العضب فى العروض تسكين اللام من مفاعلتن وينقل الى مفاعيلن[١١٠] .

---

(١٠٤) المصدر السابق ١/٦٥ (١٠٥) المصدر السابق ١/١٧٦
(١٠٦) المصدر السابق ١/٢٣٦ .
(١٠٧) مقروع لقب عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وضمير « حنت » لهيجمانة بنت العنبر بن العنبر بن عمرو بن تميم .
(١٠٨) الصحاح ١/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وانظر مسائل أخرى ص ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، وغيرها .
(١٠٩) المصدر السابق ١/١٨٢ (١١٠) المصدر السابق ١/١٨٣

والهزج : جنس من العروض[١١١] .

— وهو يذكر أسماء العلماء الذين ينقل عنهم كالخليل وسيبويه والفراء وأبى عبيد والأخفش[١١٢] وأضرابهم .

كما يذكر أسماء الرواة كالأصمعى وأبى زيد وابن السكيت وابن الأعرابى وغيرهم[١١٣] .

— يذكر بعض الألفاظ المعربة والمولدة أيضا فمن المعرب : الاهليلج معرب قال ابن السكيت : هو الأهليلج والأهليلجلة بالكسر ولا تقل هليلجة ، وقال ابن الأعرابى : هو الأهليلج بفتح اللام الأخيرة قال : وليس فى الكلام افعيلل — بكسر اللام — ولكن افعيلل — بفتحها — مثل اهليلج وابريسم واطريفل[١١٤] .

والمئزاب : المثعب فارسى معرب وقد عرب بالهمز وربما لم يهمز والجمع مآذيب اذا همزت وميازيب اذا لم تهمز[١١٥] .

والديباج فارسى معرب ويجمع على ديابيج وان شئت دبابيج ان جعلت أصله مشددا[١١٦] .

الزنفيلجة — بكسر الزاى والفاء وفتح اللام — شبيهة بالكنف[١١٧] وهو معرب وأصله بالفارسية (زين بيلة)[١١٨] فان قدمت اللام على الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت : الزنفليجة[١١٩] .

---

(١١١) المصدر السابق ٣٥١/١ .
(١١٢) انظر مثلا ص ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٣٦٥ .
(١١٣) انظر أيضا ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٣٦٥ وغيرها .
(١١٤) الصحاح ٣٥١/١ . (١١٥) المصدر السابق ٢٣٢/١
(١١٦) المصدر السابق ٣١٢/١
(١١٧) بكسر الكاف وسكون النون : الوعاء والظرف .
(١١٨) لعل الزنبيل معرب عنه (١١٩) الصحاح ٣٢٠/١ .

— كما يذكر المولد من الألفاظ والتراكيب أو ما قيل بأنه كذلك ثم يبين رأيه فى بعضه مثل البيت معروف والجمع بيوت وتصغيره ببيت بضم الباء أو كسرها والعامة تقول بويت(١٢٠).

النواتى : الملاحون فى البحر خاصة وهو من كلام أهل الشام واحدهم نوتى وقال يونس : تقول العرب : زوجته امرأة وتزوجت امرأة وليس من كلام العرب تزوجت بامرأة قال وقول الله تعالى : (وزوجناهم بحورعين) أى قرناهم بهن ، وقال الفراء : تزوجت بامرأة لغة فى أزد شنوءة(١٢١).

وقد لا يبين رأيه فى بعض ما قيل انه مولد .

فقد حكى عن أبى عمرو : شتان ما هما وشتان ما عمرو وأخوه أى بعد ما بينهما قال : وقول الشاعر :

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

ليس بحجة انما هو مولد والحجة قول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر(١٢٢)

ولكن تبين أن الراوى متشدد فى ذلك لأنه لم يسمع شتان ما بينهما وقد ورد ذلك عن فصحاء العرب كقول البعيث :

شتان ما بينى وبين رعاتها اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

— ويشرح الجوهرى المادة اللغوية مستعملا أساليب شتى فى الشرح كأن يفسر كلمة بكلمة كقوله : الصت الصدم والصتيت الجلبة(١٢٣).

---

(١٢٠) المصدر السابق ٢٤٤/١ (١٢١) المصدر السابق ٢٢٠/١

(١٢٢) المصدر السابق ٢٥٥/١ (١٢٣) المصدر السابق ٢٥٥

وقد يذكر تصرفات المادة وهو يشرحها كأن يقول : سكت يسكت سكتا وسكوتا وسكاتا وساكتنى فسكته وأسكته الله وسكته بمعنى وسكت الغضب مثل سكن •

وقد يشرح اللفظ بعبارة أو أكثر كأن يقول : والسكتة بالضم كل شىء أسكت به صبيا أو غيره[١٢٤] •

وهو يحاول استقصاء المعانى لتفرعات المادة فيطيل فى أحيان كثيرة كشرحه مادة « ضرب » وتصرفاتها واستعمالاتها بالاتيان بالمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء مثل ضرب اضرب ضارب واستضرب والضرب بسكون الراء وفتحها والتضريب ومضرب والضريب والضريبة كل ذلك فى شرح استعمالاتها[١٢٥] •

ويشرح بالضد كأن يقول : إلموت ضد الحياة[١٢٦] •

الأنثى خلاف الذكر[١٢٧] والحديث نقيض القديم[١٢٨] •

وأحيانا يذكر أنه معروف كقوله فى « حوج » الحاجة معروفة[١٢٩] وفى « سرج » : السرج معروف[١٣٠] •

— وهو لا يفتأ يستعرض الآراء والأقوال فى اللفظ المشروح لغوية واشتقاقية وصرفية ونحوية •

ويستشهد لهذا الشرح بالقرآن والحديث والشعر والأمثال :

---

(١٢٤) المصدر السابق ٢٥٣/١ •
(١٢٥) المصدر السابق ١٦٨ — ١٧٠ •
(١٢٦) المصدر السابق ٢٦٦/١ •
(١٢٧) المصدر السابق ٢٧٢/١ •
(١٢٨) المصدر السابق ٢٧٨/١ •
(١٢٩) المصدر السابق ٣٠٧/١ •

ففى مادة « أوب » مثلا عند التأويب يذكر قوله تعالى « ياجبال أوبى معه» بمعنى سبحي لأنه قال«انا سخرنا الجبال معه يسبحن[١٣١].

وفى «ثوب» يذكر قوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » [١٣٢] .

كما يستشهد بالحديث ففى غب يذكر الحديث « أغبوا فى عيادة المريض واربعوا » أى عد يوما ودع يوما أو دع يومين وعد الثالث فالمغبة عدم المبالغة فى الشىء كما يقال : زر غبا تزدد حبا[١٣٣]

وفى « كفت » بمعنى ضم يذكر قوله تعالى : « ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا » ويذكر الحديث « اكفتوا صبيانكم بالليل فان للشيطان خطفة » [١٣٤] .

ويستشهد بالشعر منسوبا الى قائله وغير منسوب :

فمن المنسوب فى (كفت) قول زهير يصف درعا وأن صاحبها ضمها اليه :

ومفاضة كالنهى تنسجه الصبا بيضاء كفت فضلها بمهند[١٣٥]

ومن غير المنسوب (فى عيب) قول الشاعر :

أنا الرجل الذى قد عبتموه وما فيه لعياب معاب[١٣٦]

وقد يستشهد بشطر بيت أو جزء منه كقول لبيد :

عن ظهر غيب والأنيس سقامها[١٣٧]

وفى (قصب) قول الكميت :

---

(١٣٠) المصدر السابق ٣٢٢/١ (١٣١) المصدر السابق ٨٩/١
(١٣٢) المصدر السابق ٩٥/١ (١٣٣) المصدر السابق ١٩٠/١
(١٣٤) المصدر السابق ٢٦٣/١ (١٣٥) المصدر السابق ٢٦٣/١
(١٣٦) المصدر السابق ١٩٠/١ (١٣٧) المصدر السابق ١٩٦/١

عــــلى أنــى أذم وأقصــــب[١٣٨]

وفى (ربج) الزباجة البلادة ومنه قول الشاعر :

« ولم أتربج » أى ولــم أتبلد[١٣٩]

وبالرجــز لرؤيــة والعجاج وأضرابهم ، ففى (موت) يستشهد بقول رؤبــة :

وزبــد البحــر لــه كتيت
والليل فوق الماء مستميت[١٤٠]

وفى (دهنج) : الدهانج الجمل الفالج ذو السنامين فــارسى معرب ، قال العجاج يشبه به أطراف الجبل فى السراب :

كأنما الأرعن فيــه فى الآل
اذا بدا دهانج ذو أعدال[١٤١]

وقد يذكر أن هذا اللفظ فى شعر فلان مع عدم الاتيان بالبيت كقوله فى شمت يقال رجع القــوم شــماتا من متوجههم بالكسر أى خائبين وهو فى شعر ساعدة[١٤٢] .

ومن الأمثال (الشعرية) :

(عثينة تقــرم جلدا أملســا)

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشىء فلا يقدر عليه[١٤٣] .

وفى (عرقب) : عرقوب اسم رجل من العمالقة ضربت بــه العرب المثل فى الخلف فقالوا (مواعيد عرقوب)[١٤٤] .

---

(١٣٨) المصدر السابق ٢٠٣/١ (١٣٩) المصدر السابق ٣١٧/١
(١٤٠) المصدر السابق ٢٦٧/١ (١٤١) المصدر السابق ٣١٦/١
(١٤٢) المصدر السابق ٢٥٥/١ ، وعلق ابن برى على هذا قائلا : ليس هو فى شعر ساعدة كما ذكر الجوهري وانما هو فى شعر المعطل الهذلى وهو :
فأبنــا لنــا مجــد العــلاء وذكره وآبــوا عليهم فلهــا وشــماتها
(١٤٣) المصدر السابق ٢٨٧/١ (١٤٤) المصدر السابق ١٨٠/١

وفى (بغث) : ان البغاث بأرضـنا يستنسر أى من جاورنا عزبنا[١٤٥] .

ـ كما يذكر كثيرا من الأماكن والأعلام فمن الأماكن في (طيب) .

وطيبة على وزن شيبه اسم مدينة الرسـول صـلى الله عليه وسلم[١٤٦] .

وفي (وقت) قال : ميقات أهل المدينة للموضـع الذي يحرمون منه[١٤٨] .

ومن الأعلام فى (عتب) : عتيب أبـو حى من اليمن قال ابن الكلبى هو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن نديل أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال فكانوا يقولون : اذا كبر صـبياننا لم يتركونا حتي يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربتهم العرب مثلا وقالت : أودى عتيب[١٣٩] .

ومن أسماء القبائل فى (جوب) تجيب بطن من كندة وهو تجيب ابن كندة بن ثور[١٥٠] .

وفي (غوث) : وغوث قبيلة من اليمن وهو غوث بن أدد بن زيد ابن كهلان بن سبأ[١٥١] .

---

(١٤٥) المصدر السابق ٢٧٤/١ .
(١٤٦) المصدر السابق ١٧٣/١ .
(١٤٧) المصدر السابق ٢٢٥/١ .
(١٤٨) المصدر السابق ٢٦٩/١ .
(١٤٩) المصدر السابق ١٧٦/١ .
(١٥٠) المصدر السابق ١٠٥/١ .
(١٥١) المصدر السابق ٢٨٩/١ .

المآخذ :

ــ اهماله بعض المواد والصيغ ، وقد ذكر صاحب القاموس أنه استدرك على الجوهرى ذلك مؤكدا أنه فاته نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو ترك المعانى الغريبة النادة وينبه على أنه يكتب ما أهمله الجوهرى من المواد بالمداد الأحمر مثل كنح وصتا[١] .

وقد تبين أن بعض المواد التى كتبها الفيروزبادى بالحمرة موجودة فى الصحاح مثل(أضخ) : أضاخ موضع يذكر ويؤنث ومثل (بربج)[٢] .

ومع ذلك نرى أن الاحاطة باللغة أمر متعذر لا يمكن لأحد كما قال الامام الشافعى « لا يحيط باللغة الا نبى » وادعاء الفيروزأبادى حصر الفوات بالنصف أو أكثر فى غير محله لان اللغة لا يعرف لها نصف ، لو غيره ثم ان الجوهرى لم يدع الاحاطة وانما التزم أن يورد فى كتابه الصحيح عنده فلا يلزمه كل الصحيح ولا الصحيح عند غيره ولا غير الصحيح[٣] .

وكذلك وضعه بعض المواد فى غير مكانها الصحيح فقد أدخل أثأ فى تأتأ قال أبو عمرو : أثأته بسهم أثاءة : رميته والكسائى مثله[٤] .

ووضع ألفاظا فى غير مواردها بناء على اعتداده بأصالة حروف قال العلماء بزيادتها فى هذه الكلمات فوضع (مذحج) مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن فى باب الجيم فصل الميم ونسب لسيبويه القول بأن الميم من نفس الكلمة[٥] مع أن الواضح أن المادة (ذحج) ومعروف أن الميم فى مسجد زائدة لأن الميم تزاد فى مفعل كما يرى سيبويه ،

---

(١) ص ٥٩ ، ٣٩٨ الأولى ساقطة وسقطت الثانية من عدة نسخ لهذا كتبها الفيروزبادى بالحمرة مع ثبوتها فى مختصر الصحاح واثبتها ابن الطيب الفاسى : تاج العروس ٨٧/١ .

(٢) الصحاح ٤١٩/١ ، ٤٢٠ . (٣) شرح الديباجة ٣٤/١ .

(٤) المصدر السابق ٣٨/١ . (٥) المصدر السابق ٣٤٠/١

ولهذا وهمه الفيروزبادى فى ذلك فقال : وذكر الجوهرى اياه فى الميم غلط[٦] .

وذكر (است) فى باب التاء فصل الألف[٧] قال ابن برى : يريد ما قدم من الدهر ، وقد وهم الجوهرى فى ذكر (است) هنا وحقه أن يذكر فى (سته) لأن همزة (است) موصولة باجماع فهى زائدة ، وقوله فأبدلوا من احدى السينين تاء غلط لأنه كان يجب أن تقطع همزة است وانما ذكر است الدهر مع اس الدهر لاتفاقهما فى المعنى لا غير[٨] .

— التصحيف : فى الباب الذى عقده السيوطى فى المزهر لما صحف فى المعاجم — يذكر عنوانا لما أخذ على الصحاح من تصحيف وبعض أمثلته .

ومن ذلك قول الجوهرى : (شيح) : أشاح بوجهه : أعرض وأشاح الفرس بذنبه اذا أرخاه ، وقال الفيروزابادى : وأساح الفرس بذنبه : أرخاه وغلط الجوهرى فذكره بالشين[٩] .

ومما أخذه عليه ابن برى التصحيف فى الاعلام كقول الحارث ابن ظالم بن حذيمة — بالحاء غير معجمه — بن يربوع . قال : والمعروف عند أهل اللغة جذيمة بالجيم[١٠] .

ويصحف فى الشعر كقول أبى داود :

وأخ رمثت رويسه ونصحته فى الحرب نصحا

---

(٦) الكتاب ٣٢٨/٢ والقاموس ١٩٦/١ .
(٧) المصدر السابق ٢٤١/١ .
(٨) التعليق ٢٤١ وقد ذكر الجوهرى ذلك فى ستت قال : وأما است فتذكر فى باب التاء لأن أصلها سته بالهاء ص ٢٥٢ .
(٩) الصحاح ٢٧٩/١ والقاموس ٢٣٨/١ ، وذكره أيضا بالشين الزبيدى وابن فارس .
(١٠) الصحاح ٢٧٩/١ الأصل والتعليق .

قال الصغانى : هكذا وقع بضم الراء وفتح الواو وهو تصحيف والرواية : دريســـه أى بفتح الدال وكسر الراء وهـو الخلق من الثيــاب[١١] .

— الاضطراب فى عرض بعض الآراء فقد قال عن رأى أبى عبيد فى (درى) للكوكب قال أبو عبيد : ان ضممت الدال قلت درى يكون منسوبا الى الدر على فعلى ولا تهمزه لأنه ليس فى كلام العرب فعلى[١٢] .

ولكن الدقيق فى ذلك ما جاء فى لسان العرب[١٣] : (ان ضممت داله قلت درى يكون منسوبا الى الدر على فعلى ولم تهمزه لأنه ليس فى كلام العرب فعيل) .

وقــد ينسب رأيا الى غير قائله فقد نسب الى الأخفش تشبيه لات بليس واضمار الفاعل فيها[١٤] .

ولكن هذا الرأى لسيبويه أما الأخفش فكان يرى اهمال لات وما بعدها ان رفع فهو على الابتــداء وان نصب فهو منصــوب بفعــل مضمر[١٥] .

— وقد يؤخذ عليــه عدم دقته فى رواية الشعر كقول البعيث :

تبعث منى ما تبعث بعد ما اســـ   تمر فؤادى واســتمر مريرى

---

(١١) المصدر السابق ٢٨٤/١ ، الأصل والتعليق .
(١٢) الصحاح ٤٩/١ .
(١٣) اللسان (درأ) ومع ذلك نقــل ابن برى أن سيبويه حــكى دخول فعيل فى الكلام مثل قولهم للعصفر : وهو صبغ : مريق — بضم الميم وكسر الراء المشددة — وكوكب درىء وليس فعيل — بضم الفاء وتشديد العين المكسورة — سواهما . انظر ص ٤٩ التعليق ، والقاموس ٢٩٢/٣ .
(١٤) الصحاح ٢٦٥/١ .
(١٥) انظر حواشى ابن برى .

قال ابن برى : صواب انشاد هذا البيت على ما رواه ابن قتيبة وغيره : واستمر عزيمى[١٦] •

ويخطىء فى نسبة بعض الشعر الى غير قائله :

فقد نسب للكميت :

ألا ان خير الناس بعد ثلاثـــة   قتيل النجوبى الذى جاء من مصر[١٧]

والبيت — كما يقول ابن برى — للوليد بن عقبة وصواب انشاده :

قتيل النجيبى الذى جـــاء من مصر

وغلطه أنه ظن أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان — رضوان الله عليهم — فظن أنه فى على — رضي الله عنه — فقال : النجوبى بالواو وانما الثلاثة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر وعمر لأن الوليد رثى بهذا الشعر عثمان بن عفان — رضى الله عنه — وقاتله كنانة بن بشر النجيبى وأما قاتل على — رضى الله عنه — فهو النجوبى وذكر بعضهم أن البيت لنائلة بنت القرافصة بن الأحوص الكلبيـــة زوج عثمان — رضى الله عنه ترثيه[١٨] •

وقد ينسب الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — أقـــوال بعض الصحابة على أنها حديث كما قـــال فى (فوت) وفى الحديث : أمثلى يفتات عليه فى أمر بناته ، مع أنه قول عبد الرحمن بن الصديق لـــا رجع من غيبته فوجد أخته عائشة زوجت بنته من المنذر بن الزبير فنقم عليها انكاحها ابنته به دون اذنه[١٩] •

— الخطأ فى شرح بعض الألفاظ :

فقد قال : القطرب طائر[٢٠] مع أنه دويبة وله معان أخرى كالصفر من الكلاب والجاهل والجبان والسفيه والمصروع •

---

(١٦) وتبعث بتشديد العين فى البيت ، الصحاح ٢٧٣/١ •
(١٧) المصدر السابق ١٠٤/١ •
(١٨) المصدر السابق ١٠٥/١ ، الأصل والتعليق •
(١٩) المصدر السابق ٢٦٠/١

ونقل عن ابن السكيت في « بغث » البغاث : طائر أبغث الى الغبرة دوين الرخمة بطيء الطيران قال ابن بري : هـذا غلط من وجهين : أحدهما أن البغاث اسم جنس وأبغث صفة بدليل قولهم : أبغث بين البغثة وجمعه بغث مثل أحمر وحمر ، والوجه الثاني : أن البغاث ما لا يصيد من الطير وأما الأبغث ما كان لونه أغبر وقد يكون صائدا وغير صائد ، قال النضر : وأما الصقور فمنها أبغث وأحـوى وأبيض فجعل الأبغث صفة لما كان صـائدا أو غير صائد بخـلافه البغاث الذي لا يكون منه شيء صائد[21] .

وقال الجوهري في (غبث) : الأغبث لون الى الغبرة وهو قلب الأبغث والصواب الغبثة لون الى الغبرة والأغبث الذي لونه كذلك[22] .

وفي (شرخ) قال الجوهري : شرخا الرحل آخرته وواسطته قيل هذا غلط وصوابه : شرخا الرجل طرفاه[23] .

ويخطيء في الأعلام كقوله : قُلاخ بالضم اسم شاعر وهو قلاح بن حزن السعدي وقـال :

أنا القـلاح في بقـائي مقسما
أقسمت لا أسـأم حتى تسأما

قال ابن بري : الذي ذكره الجوهري ليس هو القلاخ بن حزن كما ذكر انما هو القلاخ العنبري ومقسم غلام القلاخ العنبري وكان قد هرب فخرج في طلبه[24] .

---

(٢٠) المصدر السابق ٢٠٤/١ .
(٢١) المصدر السابق ٢٧٤/١ ، الأصل والتعليق .
(٢٢) المصدر السابق ٢٨٨/١ ، التعليق .
(٢٣) المصدر السابق ٤٢٤/١ ، الأصل والتعليق .
(٢٤) المصدر السابق ٤٣٠/١ .

ـ لـــه آراء خاصة صرفية ونحوية وقد تكون له وجهة لم نعرفها عن اللغويين والنحاة فمن ذلك تعدد النسبة الى (مدينة) فالى مدينة الرسول مدنى ومدينة المنصور مدينى ومدائن مدائنى[٢٥] ٠

ولا تعرف كتب النحو تفريقا فى هذه النسبة ٠

وذكر القول بزيادة « اذ » فى مثل قوله تعالى : « واذ واعدنا موسى أربعين ليلة » ولم يقل بذلك غير أبى عبيدة ونقـــل هذا الرأى عنه أبو حيان فى البحر المحيط عند قوله تعالى : « اذ قـــالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا » وعند شرحه قولـــه تعـــالى : « واذ قال الله يا عيسى بن مريم »[٢٦] ٠

وكذلك القول بورود كأين استفهامية ولم يؤثر ذلك عن النحاة الا ابن قتيبة الذى نسب اليه ذلك كما ذكر ابن هشام فى المغنى[٢٧] ٠

وذكر أن اتقى أصله اوتقى عـــلى افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت مع أن المعروف أن العـــرب لهم طريقتان :

الأولى للحجاز وهم يقولون ايتقى فيقلبون الواو ياء لانكســـار ما قبلها ٠

والثانيـــة لبنى تميم (اتقى) بقلب فاء الافتعال تاء مرة واحدة حتى لا تتلاعب بها الحركات ولا يوجد مثل هذا الرأى الذى ذكـــره الجـــوهرى ٠

ـ ذكره بعض النوادر والردىء من اللغات والألفاظ والشواهد التى لم تتأكد صحتها مع أن ذلك مخالف لمنهجه ٠

---

(٢٥) المصدر السابق ٢١٨/٢ ٠

(٢٦) البحر ٤٣٧/٢ ، ٥٨/٤ ٠

(٢٧) الصحـــاح ١٥٦/١ ٠

القاموس المحيط للفيروزابادي

تمهيـــد فى التعريف بالمؤلف :

هو الامام أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب[١] بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن أبى بـــكر بن أحمد بن محمـــود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبى اسحاق ابراهيم بن عـــلى بن يوسف بن عبد الله الفيروزابادى الشيرازى اللغوى ٠

وكان الفيروزابـــادى يزعم أن جده فضـــل الله ولد الشيخ أبي اسحاق الشيرازى ولا يبالى بما شاع أن الشيخ لم يتزوج فضلا عن أن يكون له عقب ٠

وربما يرفع نسبه الى أبي بكر الصديق — رضى الله عنه — ٠

وقال ابن حجر العسقلانى : رأيت بخطه فى بعض كتبه : محمد الصديقى ٠

ولد بكارزين[٢] بلدة بفارس من أعمال شيراز فى ربيع الثانى سنة ٧٢٩هـ[٣] وقد حفظ القـــرآن الكريم بها وهو ابن سبع سنين ثم انتقل الى شيراز وهو ابن ثمان وأخذ عن والده وبعض علماء موطنه ، وممن سمع منهم محمد بن يوسف الزرندى المدنى الصحيح والقوام بن عبد الله بن النجم وغيرهما ، وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيها وغيره ثم دخل القاهرة وأخذ عن علمائها وممن أخذ عنه فيها

---

(١) ذكر اســـمه فى آخر القـــاموس (محمد بن يعقـــوب بن محمد الفيروزابادى) ٤/٤١٨ ٠

(٢) ذكرها فى مادة « ك ر ز » وفيروزاباد التى نسب اليها قريـــة بفارس منها والده وجده أما هو فولد بكارزين كما صرح بذلك في « ك ر ز » كما تكلم على فيروزاباد فى « فرز » ٠

(٣) بعد وفاة ابن منظور بثمانى عشرة سنة ٠

الصلاح الصفدى والبهاء بن عقيل والكمال الأسنوى وابن هشام ، ودخل الشام وسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والمتقى السبكى والقرضى وابن نباتة والشيخ خليل المالكى وغيرهم ، وجال فى كثير من البلاد الشرقية ، وكلما دخل بلدا نال الاكرام من واليها ، وكثر الآخذون عنه •

ثم دخل زبيد فى رمضان سنة ٧٩٩هـ فتلقاه ملكها الأشرف اسماعيل بالقبول وبالغ فى اكرامه وولاه قضاء اليمن كله ، وتزوج الملك الأشرف ابنة الشيخ فنال بذلك منه البر والرفعة ، وقد مكث بزبيد عشرين سنة وقدم مكة مرارا وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة والطائف •

وكان الرجل نابغة من نوابغ عصره يتمتع بملكة قوية فى الحفظ الى درجة أنه كان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مائتى سطر ، وكان لا يسافر الا وصحبته عدة أحمال من الكتب يخرج أكثرها فى كل مكان ينزل فيه ليقرأها وينظر فيها ويعيدها اذا رحل ولذا برع فى علوم كثيرة ولا سيما علوم اللغة وكان شاعرا ، ومن شعره :

أحبتنا الأماجد ان رحلتم ولم ترعوا لنا عهدا والا

نودعكم ونودعكم قلوبا لعل الله يجمعنا والا

وقد ألف مصنفات عدة منها القاموس المحيط فى اللغة ، اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب (لم يكمل) ، تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، الروض المسلوف فيما له اسمان الى ألوف ، البلغة فى تاريخ أئمة اللغة ، مقصود ذوى الألباب فى علم الاعراب ، كتاب المثلث •• الى جانب كتب أخرى تتصل بالقرآن والسنة والفقه ومنها : بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ، فتح البارى بالسيح الفسيح الجارى فى شرح صحيح البخارى ،

وقد تأثر به ابن حجر وسمى كتابه باسم كتاب الفيروزابادى إذ اطلع عليه وقال : ان الفيروزابادى ملأه بغرائب النقول ، وتسهيل الوصول الى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ، طبقات الحنفية ، الأصفاد الى رتبة الاجتهاد ... الى غير ذلك .

وتوفى رحمه الله فى اليمن بزبيد وهو ممتع بحواسه فى ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة ٨١٦ أو ٨١٧ هـ وقد قارب التسعين[٤] .

---

(٤) انظر فى ترجمته بغية الوعاة ٢٧٣/١ — ٢٧٥ وشذرات الذهب ١٢٦/٧ والضوء اللامع ٧٩/١ والبدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ج ١ ص ٢٨٠ (مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ) .

هدفـــــه :

كان الفيروزابادي يزمع علي تأليف معجم واسع يجمع صحيح اللغة وفصيحها وشواردها لأنه لم يجد معجما سابقا بهذه الصورة يمكن الاعتماد عليه ، ولقد شرع فى تأليف هذا المعجم الضخم وسماه : (اللامع المعلم العجاب)[1] واعتمد فيه على المحكم والعباب باعتبارهما معجمين كبيرين يحظيان بأهمية لغوية بالغة ولكنه بعد أن أتم خمسة مجلدات منه رأى أن يفيد الدارسين ويسهل عليهم فوضع كتابه « القاموس المحيط » يجمع ويستقصى لكن فى اختصار وايجاز يقول : « وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابا جامعا بسيطا ومصنفا على الفصح والشوارد محيطا ولما أعيانى الطلاب شرعت فى كتابى الموسوم باللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب ، فهما غرتا الكتب المصنفة فى هذا الباب ونيرا براقع[2] الفضل والآداب وضممت اليهما زيادات امتلأ بها الوطاب[3] واعتلى منها الخطاب ففاق كل مؤلف فى هذا الفن هذا الكتاب غير انى خمنته فى ستين سفرا يعجز تحصيله الطلاب[4] وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ فى قالب الايجاز والاحكام ، مع التزام اتمام المعانى وابرام المبانى فصرفت صوب هذا القصد عنانى وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد معربا عن الفصح والشوارد وجعلت بتوفيق الله تعالى زفرا[5] فى زفر ، ولخصت كل ثلاثين سفرا فى سفر وضمنته خلاصته ما فى العباب والمحكم وأضفت اليه زيادات

---

(١) المعلم : الثوب النفيس والبرد المخطط ، والعجاب : العجب .

(٢) براقع جمع برقع : السماء والمعنى : انهما النيران المشرقتان الطالعان فى سماء الفضل والآداب .

(٣) الوطاب : جمع وطب الظرف .

(٤) قيل انه لو قدر تمامه لكان فى مائة مجلد .

(٥) الزفر — كصرد — البحر ، والزفر — بالكسر — القربة .

من الله تعالى بها وأنعم ، ورزقنيها عند غوصى عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماء الفطمطم[٦] .

فأنت ترى أنه قصد الى الجمع والاستقصاء وحاول تأليف معجم واسع الا أنه وجد أن الحاجة ملحة لدى الطلاب والدارسين الى معجم مختصر يفيدهم فحرص على الاستعياب والاختصار فى الوقت نفسه .

وقد وجد الفيروزابادى كابن منظور أن كتاب الصحاح للجوهرى يحوز شهرة واسعة لترتيبه السهل القريب ، فأخذ بطريقته فى ترتيب معجم القاموس .

ولعله كصاحبه ابن منظور أراد أن يجد لنفسه مندوحة بتأليف كتاب جديد فذكر أن صحاح الجوهرى على الرغم من اقبال الناس عليه تنقصه مواد لغوية كثيرة لم يتضمنها وأنه بحاجة الى من يكملها وكذلك تنقصه معان لغوية تحتاج الى اكمال ورأى فى نفسه أهلا لهذا الاكمال كما أن به بعض الأخطاء التى تحتاج الى تنبيه عليها وهو قد تكفل بذلك يقول : « ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى ، وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادة[٧] أردت أن يظهر للناظر بادىء بدء فضل كتابى هذا عليه .. الخ »[٨] .

وقد استمد الفيروزابادى مادة كتابه من المحكم والعباب كما ذكر ومن الصحاح الذى أعجب بطريقته وضم اليه زيادات — كما ذكر —

---

(٦) انظر ديباجة القاموس ص ٣ والمزهر ١/١٠١ ، ١٠٢ .

(٧) النادة : النافرة .

(٨) ديباجة القاموس ص ٣ .

من كتب أخرى كثيرة كالجمهرة والتهذيب والنهاية لابن الأثير وحواشي ابن برى وغيرها •

وقد ذكر الشارحون للقاموس أنه أضاف عشرين ألف مادة الى المواد التي ذكرها الجوهـرى فى صحاحه والتى تبلغ أربعـين ألفا ولا شك أن ما أضافه الفيروزابادى يعد عملا جليلا[٩] •

منهجـــه :

١ ــ اتبع طريقة أواخر الكلمات وأوائلها معتمداً في ذلك عـلي الحروف الأصول دون الزوائد وان أبدلت بغـيرها قياسا أو سماعا فكلمة توراة تبحث في « ورى » فأصلها ووراة وتخمة وتكأة في وخم ووكأ وتقوى فى و ق ى ويد فى ى د ى وعد فى وعد وقد وجد فى نسخة المصنف بخطه لنفسه :

اذا رمت فى القـاموس كشـفا للفظـة
فآخرهـا للبـاب والبـدء للفصـل
ولا تعتبـر فى بدئهـا وأخـيرها
مزيـدا ولكن اعتبـارك للأصـل[١٠]

وقد رتب حروف الوسط تبعا لترتيب حـروف المعجم كالأوائل والأواخر ، ففى باب الباء يبدأ بفصـل الهمزة ويـأتى الوسط على الترتيب فالهمزة فى الوسط مهملة فيأتى بالباء مثل الأب ثم الأتب ثم الأثب الى آخر الحروف وهو الأيب ــ بالتحتية ــ وهكذا فى كل

(٩) قال احد الشراح : الصحاح وان كان اصح الكتب المؤلفة فى اللغة فانه لم يزد على اربعين الف مادة والقاموس وان يبلغ الثمانين الفا التى بلغها كتاب لسان العرب بل ينقص عنه بعشرين الفا فانه أحسن منه صنعا فى اختصار التعبير . مقدمة القاموس للشيخ نصر الهورينى ص ٧ .

(١٠) القاموس المحيط ١٣/١ .

باب وهكذا فعل من قبله الجوهري وابن منظور وغيرهما ممن تبع هذا المنهج .

٢ — لا ريب أن أحد الأهداف الأساسية للفيروزبادى هو الاختصار مع الشمول والدقة وقد سلك لذلك سبلا أوضحها فى مقدمة معجمه :

(أ) عمد الى الاختصار فى عرض التفسيرات والمعانى اللغوية ولا سيما التفسيرات التى تؤدى معاني متقاربة فاكتفى بالمفيد المؤسس للمعانى وحذف ما عداها كذلك اقتضاه الاختصار أن يحذف كل ما يعد استطرادا فى المواد اللغوية وشرحها أو مترادفا مع غيره فيها يقول : ومن فوائده : حسن الاختصار وتقريب العبارة وتهذيب الكلام وايراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة(١١) .

(ب) حرصا على الاختصار أيضا حذف الشواهد بأنواعها من قرآن وحديث وشعر وحذف أسماء اللغويين والرواة اللهم الا فى القليل من الأحيان .

(ج) لا يذكر المطرد من جمع (فاعل) المعتل العين على (فعلة) مثل « باعة وسادة » ولكنه يكتفى بذكر ما صحت عينه من هذا الجمع مثل جولة وخولة(١٢) .

(د) وضع عدة مصطلحات للاختصار فيستعمل رموزا بدلا من الكلمات مثل (ع) للموضع و (د) للبلد و (ة) للقرية و (م) للشىء المعروف و (ج) للجمع و (جـ ج) لجمع الجمع . يقول : « مكتفيا بكلمة ع د ة م عن قول موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف » .

---

(١١) ديباجة القاموس ٣ — ٤ .
(١٢) الخولة جمع خائل وهو المستكبر .

وقد نظمها هو فى قوله :

وما فيــه من رمز فخمسة أحرف ٭ فميم لمعــروف وعــين لموضـــع
وجيم لجمـــع ثم هـــاء لقريـــة ٭ وللبلد الدال التى أهملت فـع

وزاد على ذلك بعضهم :

وفى آخـــر الأبـــواب واو وياؤها ٭ اشـــارة واوى ويائيهـــا اســمع

ويقى الرمز بالجيمين اشارة لجمع الجمع وبثــلاث لجمع جمـــع الجمع ، كما جعل الرمز بالخاء للبخارى وهو نادر[١٣] .

ومن أمثلة مصطلحاته : اوند ع بنواحى أصــبهان والرمادة ، ع باليمن وبفلسطين وبالمغرب ود بين مــكة والبصرة ومحلة بحــلب و ة ببلخ أو محلة بنيسابور و د بين برقة والاسكندرية[١٤] .

الربد : الحرف الناتىء من الجبل ج ربود[١٥] .

الريح : م ج أرواح وأرياح وريــاح وريح كعنب جج أراويح وأراييح[١٦] .

الروند الصينى كسبحل دواء م[١٧] .

٣ — يكتفى بالنص على المذكر فى معظم الأحيان ويشــير الى المؤنث بقوله « وهى بهاء » دون أن يعيد ذكــر الصيغة مرة ثانية . يقول : « ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره أنى اذا ذكرت صيغة المذكر أتبعتها المؤنث بقــولى « وهى بهاء » ، ومن أمثلته : المعذلج الممتلىء الناعم الحسن الخلقة وهى بهاء ، والقوف — بالفتح

(١٣) القاموس المحيط ١/٤٢ ، ١٣ .
(١٤) المصدر السابق ١/٣٠٦ ، ٣٠٧ .
(١٥) المصدر السابق ١/٣٠٧ (١٦) المصدر السابق ١/٢٣٢
(١٧) المصدر السابق ١/٣٠٧

والضم .. مثانة البقر ومصدر ما قاف غنى بخير ، وبالضم البياض الذى فى أظفار الأحداث أو بالضم أكثر الواحدة بهاء[١٨] وفى بعض الأحيان يذكرها قال : ضبعان والأنثى ضبعانة وقال ثعلب والأنثى ثعلبة وقال : خروف والأنثى خروفة .. والواحدة ، أشاءة من النخل[١٩] .

٤ — للفيروزابادى طريقة خاصة فى الضبط فى الأسماء وفى الأفعال .

ففى الأسماء اذا قال عقب الكلمة محركة أو بالتحريك فهو يقصد فتح الأول والثانى من حروفها مثل : الغضب محركة كل نبات ذى أنابيب[٢٠] والعكب — محركة — غلظ فى الشفة واللحى[٢١] .

واذا قال : مثلثة فهو يقصد أن الحرف الأول منها محرك باحدى الحركات الثلاث — الفتحة والكسرة والضمة — مثل قوله : المهلة — مثلثة ، والقدوة مثلثة والتثليث فى الأسماء للاول ، وهذا الضبط للاول يكون فى غير المفعلة فان ضبطها يرجع الى عين الكلمة كالمأربة وكذلك الوصف المحتمل لبناء الفاعل وبناء المفعول فاذا قال بالفتح يرجع الى العين لا لأوله أى انه اسم مفعول واذا قال بالكسر فهو على بناء الفاعل مثل اجرأشت الابل فهى مجرأشة بالفتح والمستهتر بالشىء بالفتح المولع به[٢٢] .

واذا جاء بالكلمة عارية من الضبط فانها تكون مفتوحة الأول مع سكون الثانى فان كان مفتوحا أيضا قال محركة كما فى قوله : القسب : الصلب الشديد[٢٣] والغسرب : المغرب والذهاب والتنحى وأول الشىء[٢٤] .

---

(١٨) المصدر السابق ١٨٨/١ ، وانظر الشبرق ٢٥٦/٣ .
(١٩) مقدمة الشيخ نصر ص ١٠
(٢٠) القاموس المحيط ١٢١/١
(٢١) المصدر السابق ١١١/١
(٢٢) المصدر السابق ١٥/١ .
(٢٣) المصدر السابق ١٢٠/١
(٢٤) المصدر السابق ١١٣/١

فان اشتهر بغير الفتح شهرة قاطعة للنزاع أتبع ضبطها المشهور من الكسر أو الضم وان لم يضبطها المصنف : « وكل كلمة عريتها عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا للنزاع من البين وما سوى ذلك فأقيده بصريح الكلام » .

فمما اشتهر بغير الفتح ما كان على فعالة من مصادر الأفعال فانها بالكسر قياسا كالتجارة والزراعة والكتابة .. الخ وكذا ما كان على فعالة للاشتمال والاحاطة كعمامة وعصابة وغشاوة وكذا أسماء الآلات كمفتاح ومقشط .

ومما قياسه الكسر أيضا كل ما جاء على فعليل كزرنيخ أو فعيل كسكيت وصديق .. الخ أو على افعيل كازميل وابريق .

وأما ما اشتهر بالكسر مما لا قاعدة له فكثير كالحجاز والخنصر فكل ذلك أطلقه المصنف ولم يقيده اتكالا على الشهرة .

وأما ما اشتهر بالضم وله قاعدة فهو كل ما جاء على فعلول كبرغوث سوى بعض الألفاظ المعدودة التى جوزوا فيها الفتح كصعفوق ودرنوك وصندوق .

وكذا كل ما كان على أفعولة كالأحدوثة وأكذوبة وكل ما كان من المصادر على فعول كقعود ، وخروج ومجيئه بالضم هو القياس الا ما شذ وهو خمسة كالوضوء والغسول .. الخ . أو فعولة كسهولة ومروءة .

وما كان على فعالة من الفضلات كالحثالة والكناسة أو من أسماء الأجر كالخفارة والجزارة ، وكذا ما كان على وزن علابط أو علبط مثل الحباحب والهدبد وكذلك كل ما كان على بنية المصغر كالثريا لأنه ليس لهم مصغر مفتوح الأول ولا يكسر الا اذا كان فيه ياء قبل ياء التصغير مثل بييت فان الكسر فيه لغة فصيحة .

وكذا ما جاء على فعال من أسماء الأدواء كالسعال •

وأما ما اشتهر بالضم بلا قاعدة فكثير كرمح وخبز •

ومما اشتهر بغير الفتح أيضا بأن كان قياسه التحريك كل ما كان من المصادر على فعلان للتحرك والاضطراب كالخفقان والجولان وبعض أسماء مشهورة كرمضان وغنم وعرض[٢٥] •

وفى غير المشهور ينص قائلا : بالفتح أو الكسر أو الضم ويكون هذا للحرف الأول أو بكسرتين •

فالفتح كأن يقول : العذبة — بالفتح وبالتحريك وبكسر الثانية — الطحلب[٢٦] والكسر كأن يقول : الغب — بالكسر — عاقبة الشىء[٢٧] •

والضم كأن يقول : الغصب — بالضم — الظهر والمعى[٢٨] والعشب — بالضم — الكلأ الرطب[٢٩] •

وقد ينبه على حركة غير الأول اذا لم يكن بفتحتين مثل والعذبة — بكسر الذال ، وثالث الكلمة الرباعية تابع فى الضبط لأولها عند الاطلاق مثل طحربة وطحلب وعضرط فانه بضم أوله وثالثه أو كسرهما وأما ما كان بغير ذلك كجندب ودرهم فينبه عليه لقلته ، وكقوله : السجلاط بكسرتين — الياسمين •• الخ[٣٠] والكرســعة والكرســوعة بضمهما الجماعة منا[٣١] •

---

(٢٥) شرح الديباجة ١٢/١ •   (٢٦) القاموس المحيط ١٠٥/١

(٢٧) المصدر السابق ١١٣/١   (٢٨) المصدر السابق ١٢١/١

(٢٩) المصدر السابق ١٠٨/١ ، وهذا اصطلاح لكثير من اللغويين ولم ينفرد به المصنف وحده وبعض المتأخرين كالفيومى والمطرزى قد يقول وبالفتح ويقصد ضبط الثانى •

(٣٠) المصدر السابق ٣٧٦/٢   (٣١) المصدر السابق ٨٠/١

وقد يذكر الاسم بغير ضبط اتكالا على الشهرة ثم يعطف على مقدر[٣٢] كقوله : الجص ويكسر أى انه بالفتح وقد يكسر ولا يعنى هذا أن الكسر ردىء .

وكذلك جمع غضبان غضابى ويضم أى بالفتح ويضم ، وقدم الفتح لأنه الأصل فى الضبط للمجرد عن الضبط[٣٣] .

وقد يضبط بالموازن من الكلمات كقوله : القرشب كاردب المسن والسيء الحال والأكول .. الخ[٣٤] .

والغدبة بالضم لحمة غليظة فى لهازم الانسان وكعتل : الغليظ الكثير العضل[٣٥] وقد يأتي بوزنين متحدين في اللفظ فيظن من لا معرفة له بأسرار الألفاظ ولا باصطلاح الحفاظ أن ذلك تكرار وليس فيه فائدة مع أن ذلك لفائدة .

وقد يأتى بوزن لا معنى له تبعا للأقدمين كقولهم آء بوزن عاع .

وكما قال : أخئيون بوزن اجعيون مع أن أجع مهمل وانما يأتون بالعين لظهورها بدل الهمزة فى الكلمة المشتملة عليها .

وقد يضبط بالوزن الصرفى كأن يقول ذو الحصير بن عبد الملك بن عبد الاله كعله[٣٦] .

وكأن يقول : والمرتبع مبنيا للفاعل وللمفعول من الموضع يرتبعون فيه[٣٧] .

وفى الأفعال ينبه على حركة عين الفعل وله فى ذلك طريقته الخاصة

---

(٣٢) هو بالفتح وبكسر الجيم
(٣٣) القاموس المحيط ٦٣/١
(٣٤) المصدر السابق ١٢٠/١
(٣٥) المصدر السابق ١١٣/١
(٣٦) المصدر السابق ١٠/٢
(٣٧) المصدر السابق ٢٥/٣ .

فاذا ذكر المصدر أو الفعل الماضى ولم يذكر المضارع كان الفعل من باب كتب •

فمن ذكر المصدر : المزج الخلط والتحريش •• الخ[٣٨] •

واللجف الضرب الشديد زنة ومعنى[٣٩] •

ومن ذكر الماضى دون المضارع : عاف : عاف الطعام والشراب[٤٠]

ومرج : مرج البحرين وأمرجهما خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر[٤١] •

واذا ذكر المضارع دون تقييد فهو من باب ضرب هذا فيما ماضيه مفتوح العين فان كان مكسورها مثل لج فيكون المضارع مفتوح العين مثل قوله وقد لججت تلج لأن مضارع المكسور العين لا يكون الا مفتوحا كما أن مضارع المضموم لا يكون الا مضموما •

وأما اذا ذكر المضارع مرتين فيكون اشارة الى أنه بالضم وبالكسر •

وقد يكون الفعل فى معني من البابين وفي معني ثان من باب كتب وفى معنى آخر من باب ضرب فقط كقوله : نفرت الدابة تنفر وتنفر نفورا ونفارا : جزعت وتباعدت والظبى نفرا ونفرانا — محركة — شرد ، ونفر الحاج من منى ينفر نفرا ونفورا ونفروا للأمر ينفرون نفارا ونفورا ونفيرا •• أ•ه•

والغالب أنه اذا ذكره مرتين يكون الأول من باب ضرب والثانى من باب كتب ، وقد يعكس كما فى قوله : وأب يئب ويؤب وأل يؤل

---

(٣٨) المصدر السابق ٢١٥/١ (٣٩) المصدر السابق ٢٠١/٣
(٤٠) المصدر السابق ١٨٥/٣ (٤١) المصدر السابق ٢١٤/١

ويئل وربما فعل ذلك تبعا للأفصـــح فان كان من باب ضرب أو كتب وباب آخر فتارة يقدم ما كان من احدهما على غيره كما فى قولهم : معاه يمحيه ويمحاه ، وتارة يقدم ما هو من غيرهما على ما هو منهما كما فى هنأه يهنأه ويهنئه وذأى الابل يذآها ويذؤوها •

ويدل على هذا صورة الرسم التى تمنع من التباس أحد الوزنين بالآخـــر •

وتارة يصرح بالضبط بالحركة لمنع اللبس كأن يقول : غث يغث ويغث — بالفتح والكسر — ومض الكحل العين يمضها — بالضـــم والفتح — آلمها •

وأخرى يصرح بالضبط بفعل يوضح الباب كأن يقول (سعطه) الدواء كمنعه ونصره ••• أدخله فى أنفه[42] : وضئط كفرح : حـــرك منكبه وجسده فى مشيه[43] •

وقد يضبط الفعل بالحركة وان كان غير متعدد كأن يقول : منعه يمنعه — بفتح نونهما ضد أعطاه[44] •

وقد يقع فى خطأ فى هذا الاطلاق كقوله فى نتج الناقة كعنى نتاجا وأنتجت وقد نتجها أهلها ، فاطلاقه صريح فى أنه على مثال كتب ولكن الذى فى المصباح ومختار الصحاح وغيرهما أنـــه كضرب فكـــان الأولى أن يتبع الماضى بالمستقبل على عادته[45] •

وفى غير هذه المواضع يكون بضم العين وكسرها يقول : واذا ذكرت المصـــدر مطلقا أو الماضى دون الآتى ولا مانع فالفعل على مثال كتب واذا ذكرت آتيه بلا تقييد فهو على مثال ضرب على أنى

---

(٤٢) المصدر السابق ٢/٣٧٧ (٤٣) المصدر السابق ٢/٣٨٤
(٤٤) المصدر السابق ٣/٨٩ (٤٥) المصدر السابق ١/٢١٦

أذهب الى ما قال أبو زيد : اذا جاوزت المشاهير من الأفعال التى يأتى ماضيها على فعل — بفتحتين — فأنت فى المستقبل بالخيار ان شئت قلت يفعل — بضم العين — وان شئت قلت يفعل بكسرها ، وذلك كالفعل المتعدى الصحيح اذا لم يكن حلقى العين أو اللام فقد جاء على يفعل ويفعل كثيرا فان اشتهر أحد الاستعمالين اتبع والا فالخيار وبعضهم فتح باب الخيار سمع أولا .

واذا منع من الضم مانع من الموانع الصرفية فانه يرجع الى القاعدة كما اذا كان حلقى العين أو اللام ولم يكن معتل العين فان الأشهر فيه والقياس الفتح كمنع يمنع وذهب يذهب ووبأت الناقة تبأ : حنت الا اذا اشتهر بخلاف ذلك فيحتاج للبيان كدخل يدخل ورجع يرجع فيكون السماع مقدما على القياس عند غير الكسائى وأجاز الكسائى القياس مع السماع أيضا على ما ورد فى كتب الصرف ، فان كل معتل العين قدم الاعلام على مراعاة الحرف الحلقى اتفاقا فيجب الضم فى جاع يجوع وضاع يضوع وصاغ يصوغ والكسر فى باع يبيع وضاع يضيع .

واذا كان واوى الفاء كوعد فالقياس فى مضارعه الكسر وهو مطرد لم يشذ منه الا وجد يجد فى لغة عامرية .

ومن الموانع كون الفعل يائى العين أو اللام كباع يبيع ورمى يرمى وكذلك اذا كان لازما مضاعفا كجن يحن .

فهذه الأمور الأربعة مانعة من الضم فى المضارع ، فاذا ترجم بالمصدر أو بالماضى فقط وكان منها فهو بالكسر كقوله فى باب الهمزة : الفىء ما كان شمسا فنسخه الظل ، وكقوله فى باب الباء الوثب الطفر فعين الأول ياء وفاء الثانى واو[٤٦] .

---

(٤٦) المصدر السابق ١/٣٧ .

ومن الأمور الموجبة لضم العين فى المضارع المفتوح عين ماضيه — غير السماع — كونه واوى العين كقام أو اللام كدعا أو مضـــعفا متعديا كعد — غير ما استثنى — أو دالا على المغالبة .

أما مكســـور العين فى الماضى — ولـــو تقديرا — فيتعين فتح مضارعه كخاف يخاف ولذه يلذه وعضه يعضه[٤٧] .

وقد يطلق الضم فى الفعل الماضى ويريد به المبنى للمجهول وتارة يقول فى الفعل الماضى كعنى فيما كان على صورة المبنى للمجهول ماضيا ومضارعا يقول : عنيت بالشيء أعنى به[٤٨] مثل هزل ونتج ودهش وشده وشغف .. الخ .

— واذا أتبع الفعل بالتفعيل أو التفعلة يكون الفعل مضعفا[٤٩] مثل بطأ عليه الأمر تبطيئا وخبأه تخبيئا وتخبئة .

والتفعيل فى غير المعتل والتفعلة فى المعتل مثل زكى تزكية وقد تأتى التفعلة نادرا فى الصحيح كجرب تجربة .

واذا أتبع الفعل بالافعال فالفعل مضـــعف الآخر[٥٠] مثل أعسج اعسجاجا واسلخ اسلخاخا على زنة احمر احمرارا[٥١] .

واذا كان الفعل الماضى مهموز الفاء وأتبعه بالأفعال يكون الفعل على أفعل مثل آنثت المرأة ايناثا .

— اذا ذكر المصادر يقدم المصدر المقيس أولا ثم يذكر غيره فى الغـــالب .

---

(٤٧) شرح ديباجة القاموس للشيخ نصر ١/١١ ، ٣٦ .

(٤٨) القاموس المحيط ١/١٥ .   (٤٩) يعنى مشدد العين .

(٥٠) اى مشدد الآخر .   (٥١) شرح الديباجة ١/٩٣ .

ومن غير الغالب قوله : فهق الاناء كفرح فهقا ويحرك ، ومثل ذلك فى أفن وغبن ويقن ونفظ وغيرها •

— عند ذكر الجموع يقدم المقيس منها ثم يذكر غيره فى الغالب وقد يهمل المقيس أحيانا اعتمادا على الشهرة وقد يترك غير المقيس وقد أخذ عليه ذلك •

— يقدم الصفات المقيسة أولا ثم يتبعها بغيرها من المبالغة أو غيرها ويعقبها بذكر مؤنثها بتلك الأوزان أو غيرها وقد يفصل بينهما فيذكر أولا صفات المذكر ويتبعها بجموعها هذا هو الأكثر ، وقد يخلط بينهما •

٥ — يوجز فى شرحه للالفاظ اذ من شأنه — كما قال — ايراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة[٥٢] وقد يأتى فى الشرح بلفظ ثم يعطف عليه غيره بأو وهذا للاشارة الى الخلاف فى المعنى كقوله فى تفسير الطل : أخف المطر أو أضعفه أو الندى فأهل اللغة اختلفوا فى تفسيره بها •

ومثله : والبراء : أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره فأو بمعنى وقيل كذا •

وما بعد كاف التشبيه يرجع للمعنى الذى يليه مثل الأرب ذكر آخر معانيه : الحاجة ثم قال : كالاربة بالكسر والضم فما بعد الكافه من الألفاظ يرجع الى المعنى الأخير خاصة فكأنه يقول : الأرب بالكسر والأربة بالضم والأرب بالتحريك والمأربة مثلثة الراء فهى سبع لغات وكذلك قوله فى تعريف الخدر محركان وبيان معانيه ويكسر فهو راجع

---

(٥٢) القاموس المحيط ٣٦/١ ، شرح الديباجة •

للخدر بمعنى ظلمة الليل الذي هو المعنى الأخير[٥٣] .

ومع أنه حذف الشواهد الكثيرة نراه ذكر قليلا منها كبعض آيات القرآن الكريم ، فى (فض) ذكر قوله تعالى (قوارير من فضة)[٥٤] وبعض الأحاديث كقوله — صلى الله عليه وسلم — لطلحة بن عبيد الله حين اشترى بئرا فتصدق بها — أنت الفياض[٥٥] .

وفى (ثور) جبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح : المدينة حرم ما بين عير الى ثور ويؤكد الفيروزابادى أن الرواية كذلك بسؤاله الشجاع البعلى الشيخ الزاهد ان حذاء أحد جانحا الى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور ، وتكرر سؤاله عنه طوائف من العرب العارفين بتلك الأرض فكل أخبره أن اسمه ثور وكتب اليه الشيخ عفيف الدين المطرى بذلك[٥٦] .

ويأتى ببعض أبيات من الشعر منسوبة تارة وغير منسوبة أحيانا كثيرة .

فمن المنسوب فى (سبعة) يقال للأمير المتفاقم أحدى من سبع .
وقول الفرزدق :

وكيف أخاف الناس والله قابض ... على الناس والسبعين فى راحة اليد

أى سبع سموات وسبع أرضين[٥٧] .

ومن غير المنسوب : فى كيف التى تخرج على معنى التعجب .

كيف يرجون سقاطى بعدما ... جلل الرأس مشيب وصلع[٥٨]

---

(٥٣) ١٦/١ شرح الديباجة ، والقاموس ١٩/١ .
(٥٤) القاموس المحيط ٣٥٣/٢ ، وانظر ١١٤/٣ ، ١٦٩/٣ ، ١٧٢/٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ .
(٥٥) المصدر السابق ٣٥٣/٢ (٥٦) المصدر السابق ٣٩٨/١
(٥٧) المصدر السابق ٣٦/٣ (٥٨) المصدر السابق ٢٠٠/٣

— ويصحح الشواهد ونسبتها : ومن ذلك فى (صوف) وقــول الجوهرى : حتى يقال أجيزوا آل صوفانا وهم والصواب : آل صفوانا وهم قوم من بنى سعد بن زيد مناة والبيت لأوس بن مغراه وصدره :

ولا يريمون فى التعريف موقفهم [٥٩] .

— كما يورد بعض أقوال العرب : فى (سقع) سقع بالطعام أدّل من سوقعته ومنه قول الأعرابى لضيفه وقد قدم اليه ثريدة لا تسقعها ولا تقعرها ولا تشرمها قال فمن أين آكل ؟ قال : لا أدرى ، فانصرف حائرا [٦٠] .

— ويستشهد ببعض الأمثال : كالمثل (سرعان ذا اهالة) [٦١] .

وفى كوكب يقول : الكوكبية ظلم أهلها عامل بها فدعوا عليه دعوة فمات عقبها ومنه المثل : دعوا دعوة كوكبية [٦٢] .

وقد يذكر المثل دون تصريح بذلك كقوله البغاث مثاثة طائر وع والبغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا [٦٣] .

— وهو حين الشرح قد يبدأ بالاسم مثل اللوعة حرقة فى القلب وألم من حب أو هم أو مرض ولوعه الحب : أمرضه .. الخ [٦٤] .

وقد يبدأ بالفعل (مزع) البعير والظبى والفرس كمنع مزعا ومزعة أسرع [٦٥] .

---

(٥٩) المصدر السابق ١٦٩/٣ ، وانظر ٢٧٧/١ ، ص من هذا الكتاب .
(٦٠) المصدر السابق ٤٠/٣ .
(٦١) الاهالة : الشحم أو ما أذيب منه واصله أن رجلا كانت لـه نعجة عجفاء ورغامها يسيل من منخريها لهزالها فقيل له : ما هذا ؟ فقال : ودكها (دسمها) فقال السائل ذلك ، ضرب مثلا لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته ، القاموس ٣٨/٣ .
(٦٢) القاموس المحيط ١٢٩/١ (٦٣) المصدر السابق ١٦٨/١
(٦٤) المصدر السابق ٨٥/٣ . (٦٥) المصدر السابق ٨٧/٣ .

ويذكر المشتقات القياسى منها وغيره : البرد م وبرد كنصر وكرم برودة وماء برد وبارد وبرود وبراد ومبرود .. الخ[٦٦] .

٦ — ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم بسم المصنفين بالعى والاعياء[٦٧] وقد جعل لذلك اصطلاحا فى باب المعتل بأن يكتب صورة (و) فيكون ما بعدها مادة واوية ، ويكتب صورة (ى) ويتبعها باليائى ويكرر ذلك كلما جاءت مادة واوية أو يائية وتارة يكتب صورة الحرفين معا اذا كانت المادة يمكن أن تكون واوية ويائية هكذا (يو) .

فمن أمثلة المواد الواوية (و) الغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس[٦٨] .

ومن أمثلة المادة اليائية (ى) غذيته : غذوته ولم يعرفه الجوهرى فأنكره[٦٩] .

و : غرا السمن قلبه : لزق به وغطاه[٧٠] .

و : غزاه غزوا : أراده وطلبه وقصده والعدو سار الى قتالهم وانتهابهم ، ى : الغضاة شجرة[٧١] .

---

(٦٦) المصدر السابق ٢٨٦/١ .

(٦٧) ص ٤ والسمة العلامة والمراد ان فصل الواوى واليائى أمر متعب لأنه يتوقف على الاحاطة التامة والاستقراء التام ففى الممدود والمقصور يصعب معرفة ذلك ببيان اصل الف الممدود الثانية هل هى همزة أصلية كقراء ووضاء أو مبدلة من واو ككساء أو ياء كقضاء وبناء والف المقصور هل هى زائدة كحبلى أو مبدلة من واو كمعطى اسم مفعول أو من ياء كمرمى — بالفتح — مصدر من رمى وغير ذلك مما يحتاج الى اطلاع واسع وعلم صحيح (شرح الديباجة ١٠) .

(٦٨) القاموس ٣٧١/٢ . (٦٩) المصدر السابق ٢٧١/٢ .

(٧٠) السمن بكسر السين وفتح الميم (٧١) المصدر السابق ٣٧٢/٢

و : البرة كثبة : الخلخال[٧٢] .

ى : برى السهم يبريه بريا وابتراه : نحته[٧٣] .

ومن أمثلة ما جمع بينهما : (يو) (الحصى) صغار الحجارة الواحدة حصاة[٧٤] .

(يو) : (سحا) الطين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحيا قشره وجرفه .. الخ[٧٥] .

وأحيانا يترك كتابة الحرف مثل (السرو) : شجر[٧٦] .

ثم عقد بابا للالف اللينة ذكر فيه ما جهل أصله كبعض أسماء الشرط والاستفهام والحروف مثل (اذا) و (متى) و (الى) وأسماء حروف الهجاء كالتاء والفاء .. الخ [٧٧] .

ويحيل فى المعتل على مواد سابقة لقلب حرف العلة عنها مثل (لبى) فى ل ب ب[٧٨] والنمى فى ن م م[٧٩] .

ويبين الأصل الواوى أو اليائى لعين الكلمة مثل قوله (ليه) فى ل و ى [٨٠] .

وفى (عال) يعيل : افتقر قال : والعيال ككتاب جمع عيل جج عيايل وذكر فى ع و ل [٨١] .

---

(٧٢) المصدر السابق ٢/٣٠٤ (٧٣) المصدر السابق ٢/٣٠٤
(٧٤) المصدر السابق ٢/٣١٩ .
(٧٥) المصدر السابق ٢/٣٤٣ ، وانظر شكا ص ٣٥١ وندا ص ٣٩٧ .
(٧٦) المصدر السابق ٢/٣٤٤ .
(٧٧) المصدر السابق ٢/٤٠٨ وما بعدها .
(٧٨) المصدر السابق ٢/٣٨٧ (٧٩) المصدر السابق ٢/٤٠٠
(٨٠) المصدر السابق ٣/ ٣٩١ (٨١) المصدر السابق ٢٣/١ .

٧ — استدرك الفيروزابادى على الجوهرى مواد لغوية كان يكتبها فى نسخته الخاصة بالمداد الأحمر لينبه على أنها مادة جديدة ليست موجودة فى صحاح الجوهرى قال : ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو جدير بذلك غير أنه فاتة نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادة أردت أن يظهر للناظر فضل كتابى عليه كتبت بالحمرة المادة المهملة لديه[٨٢] وعندما طبع القاموس رأى الناشرون أن كتابة هذه المواد بالمداد الأحمر مرهقة فاكتفوا برمز معين يشير الى المادة الجديدة وهو وضعها بين معقوفتين وفوقها خط هكذا (الدعن) سعف يضم بعضه الى بعض ويرمل بالشريط وبيسط عليه التمر ، وككتف : الشيء الخلق والغذاء كالمدعن كمكرم .

وقد ادعى الفيروزابادى أن الجوهرى فاته نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادة فكتب بالحمرة المادة المهملة لديه ولكن ادعاءه حصر الفوت بالنصف أو الثلثين فى غير محله لأننا لا نعرف مقدارها حتى نحدد نصفها أو ثلثيها والجوهرى لم يدع الاحاطة وانما التزم أن يورد الصحيح عنده فلا يلزمه كل الصحيح ولا الصحيح عند غيره ولا غير الصحيح[٨٣] ، وقد ذكرنا ذلك من قبل فى حديثنا عن الصحاح .

٨ — من خطة الفيروزابادى نقده للجوهرى ببيان ما أخطأ فيه وقد علل ذلك بأنه خشية أن ينسب التصحيف والتحريف له ، ولا يقصد من وراء ذلك طعنا فى الجوهرى أو تحاملا عليه يقول « ثم انى نبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهرى — رحمه الله — خلاف الصواب غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديدا لـه وازراء عليه وغضا منه بل استيضاحا للصواب واسترباحا للثواب وتحرزا وحذارا من أن ينمى

---

(٨٢) المصدر السابق ص ٣ . (٨٣) شرح الديباجة ٢/٣٤ .

الى التصحيف أو يعزى الى الغلط والتحريف[٨٤] .

ومما خطأ فيه الفيروزآبادي الجوهري في وضع مادة في غير مكانها التحربوت — بالفتح — الخيار الفارهة من النوق هذا موضعه لأن التاء لا تزاد أولا ووهم الجوهري[٨٥] .

كما غلطه في الضبط ، قال : المزج الخلط والتحريش وبالكسر اللوز المر والعسل وغلط الجوهري في فتحه أو هي لغية[٨٦] .

وقد يغلطه في المعنى كقوله : تنحنح : تحرك وتحير وقول الجوهري : استرخى غلط[٨٧] .

وينقده بعدم ذكره بعض المعاني كترك اللفظ دون شرح كقوله : الفرسخ ذكره الجوهري ولم يذكر له معنى وهو السكون والساعة والراحة ومنه فرسخ الطريق ثلاثة أميال .. الخ[٨٨] .

وقد ينقده في الأعلام : القلاخ العنبري شاعر وابن يزيد آخر ، وابن حزن آخر سعدي وليس كما ذكره الجوهري وانما البيت للعنبري وأما السعدي يقول :

أنا القلاخ بن جناب بن جلا   أبو خناثير أقود الجملا[٨٩]

وينقده في الأماكن وغيرها وهو في بعضها مصيب وفي بعضها ليس كذلك[٩٠] .

---

(٨٤) القاموس المحيط ص ٤ ، والى — بتشديد الياء المفتوحة .

(٨٥) وضعه الفيروزابادي في باب الباء فصل التاء وقال الشارح : ولكن صوب ابو حيان وغيره أن التاء هي الزائدة في هذا اللفظ وان القول بأصالتها خطأ لا يساعده القياس ولا السماع قاله شيخنا . قلت : — أى الشيخ نصر — : وصوبه الصفاني وغيره . هامش القاموس ١/٤٠ .

(٨٦) قال الشيخ نصر : لا غلط في الفتح فهو الذي جزم به غيره فلا معنى لقوله أو هي لغية بل هي لغة مكبرة صحيحة نقلها الأثبات ومنهم الجوهري . هامش ١/٢١٥ .

(٨٧) القاموس المحيط ١/٢١٦

(٨٨) المصدر السابق ١/٢٧٥

(٨٩) المصدر السابق ١/٢٧٧

(٩٠) انظر تاج العروس ١/٦٩ ، ٨٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢١٨ وغيرها .

ومن تصـويبتان : الفلج — بالتحريك — تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الأسنان وهو افلج الأسنان لابد من ذكر الأسنان والنهر الصغير وغلط الجوهرى فى تسكين لامه .

٩ — تبرز فى هـذا المعجم العناية بمصطلحات العلوم كاللغة والنحو والعروض وغيرها فى (قطع) : القطعة بالضم لثغة فى طىء كالعنعنة فى تميم وهو أن يقول يا أبا الحكا يريد يا أبا الحكم[91] .

ويعرض مسائل صرفية : الدئل بالضم وكسر الهمزة ولا نظير لها[92] .

ويعرض بعض المسائل النحوية كالحال والتمييز واعراب الجمل . فى المثل (سرعان ذا اهالة) قـاله رجـل أعرابى يتحدث عن نعجة عجفاء ورغامها يسيل من منخريها فأعرب الفيروزبادى (اهالة) حالا أو تمييزا[93] .

ومن المسائل النحوية التى شرحها اعراب كيف فى الأساليب التى تقع فيها ، اذ تقع خبرا قبل ما لا يستغنى عنه ككيف أنت ؟ وكيف كنت ، وحالا قبل ما يستغنى عنـه ككيف جـاء زيد ومفعولا مطلقا « فكيف اذا جئنا من كل أم بشهيد » ويستعمل شرطا فيقتضى فعلين متفقى اللفظ والمعنى غير مجزومين ككيف تصنع أصنع لا كيف تجلس أذهب « سيبويه : كيف ظرف ، الأخفش لا يجوز ذلك ، ابن مالك ، صدق اذ ليس زمانا ولا مكانا ، نعم لما كان يفسر ذلك بقولك : عـلى أى حال لكونه سؤالا عن الأحوال سمى ظرفا مجازا ، ولا تكون عاطفة كما زعم بعضهم محتجا بقوله :

اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأباعد

لاقترانه بالفاء ولأنه هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية[93] .

---

(٩١) القاموس المحيط ٧٣/٣ .
(٩٢) المصدر السابق ٢٠٠/٣ ، ٢٠١ .
(٩٣) المصدر السابق ، وانظر أيضا ٣٩/٣ .

وقد يذكر بعض المصطلحات الكوفية كأن يعبر عن المنصرف بالمجرى وعن ضده بضده أي يقول في غير المجرى كأن يقول : قطام علم للنساء وقد يجرى ويقول : ذكرته ذكرى غير مجراة[٩٤] •

ومن مصطلحات البلاغة : (السجع) : الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى[٩٥] •

ومن مصطلحات العروض : أكفأ : خالف بين اعراب القوافى[٩٦] وأصرف شعره أقوى فيه أو هو الاقواء بالنصب والخليل لا يجيزه وقد جاء فى شعر العرب •

أطعمت جابان حتى اسـتد معرضـه
وكـــاد ينقـد لولا أنـه طـــافا

فقل لجـــابان يتركنـــا لطيته
نوم الضحى بعد نوم الليل اسراف[٩٧]

والاسم منصرف وغير منصرف[٩٨] •

ويشير الى كثير من اللهجات ناسبا لها أحيانا ومهملا النسبة فى كثير من الأحيان كالياء والهمزة فى أسار ويسار يقول : الاسار لغة فى اليسار الذي هو ضد اليمين[٩٩] •

والخبع : الخبء وبنو تميم يقولون للخباء الخباع[١٠٠] •

وخال الشيء ظنه وتقول فى مستقبله اخال بكسر الهمزة وتفتح فى لغة[١٠١] •

---

(٩٤) المصدر السابق ١٦/١ ، شر الديباجة •
(٩٥) المصدر السابق ٣٨/٣ • (٩٦) المصدر السابق ٢٧/١
(٩٧) المصدر السابق ١٦٧/٣ (صرف) •
(٩٨) المصدر السابق ١٦٧/٣ (٩٩) المصدر السابق ٣٧٧/١
(١٠٠) المصدر السابق ١٦/٣ (١٠١) المصدر السابق ٣٨٣/٣

ويقول : الطعسفة لغة مرغوب عنها ومر يطعسف فى الأرض اذا مر ببطء[١٠٢] .

كما يشير الى مسائل لغوية أخرى كالأضداد نحو قوله : أنشد الضالة عرفها واسترشد عنها ضد[١٠٣] .

١٠ — اهتم الفيروزبادى بالأعلام ولا سيما الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء كقوله : خبذع أبو قبيلة من همدان وهو ابن مالك ابن ذى بارق[١٠٤] وميجى كمينى جد للنعمان بن مقرن الصحابى[١٠٥] وفى (ساق) محمد بن سوقة تابعى[١٠٦] وابن جبير الصحابى[١٠٧] .

ومن المحدثين فى (شبرق) عوذ بن شبرق وعاصم بن شبرقة محدثان[١٠٨] .

ومن الفقهاء : أبو محمد عبد الله بن على المنجنيقى الفقيه (نسبة الى المنجنيق)[١٠٩] .

ومن الشعراء : توبة بن مضرس الشاعر ولقب بالخنوت كسنور[١١٠] .

كما اهتم بأسماء الأماكن والبلدان والبقاع[١١١] .

١١ — اهتم بالنبات وبالحيوان وبالجوانب الطبية التى تتصل بالنبات (الزيت) فرس معوية بن سعد ودهن والزيتون شجرته[١١٢].

---

(١٠٢) المصدر السابق ١٧٤/٣ .
(١٠٣) المصدر السابق ٣٥٤/١ ، وانظر ٣٨٥/٢ .
(١٠٤) المصدر السابق ١٦/٣ (١٠٥) المصدر السابق ٢١٥/١
(١٠٦) المصدر السابق ٢٥٦/٣ (١٠٧) المصدر السابق ١٥٣/١
(١٠٨) المصدر السابق ٢٥٦/٣ ، وانظر ايضا ٣٨٥/١ .
(١٠٩) المصدر السابق ٢٢٥/٣ (١١٠) المصدر السابق ١٥٣/١
(١١١) انظر ما سبق من امثلة وذلك شائع فى كل المواد .
(١١٢) القاموس المحيط ١٥٤/١ .

وفى (خرت) : ذئب خرت بالضم سريع[١١٣] ، وخات البازى واختات : انقض على الصيد[١١٤] والبغاث مثلثة طائر أغبر وشرار الطير[١١٥] .

الشث : نبت طيب الريح يدبغ به[١١٦] .

الكرنب بالضم وكسمند — بفتح السين والميم وسكون النون — السلق أو نوع منه أحلى وأغض من القنبيط — بضم القاف وسكون النون — والبرى منه مر ودرهمان من سحيق عروقه المجففة فى شراب ترياق — بضم التاء — مجرب من نهشة الأفعى[١١٧] .

١٢ — تبدو عناية هذا المعجم بالألفاظ الأعجمية والمولدة ، ومن المعرب : النرد م معرب وضعه أزدشير بن بابك[١١٨] .

المنجنيق وبكسر الميم آلة ترمى بها الحجارة كالمنجنوق معربة[١١٩] . وقد تبقى على نظام اللغة التى أخذ منها اللفظ .

الجلاهق كعلابط البندق الذى يرمى به وأصــله بالفارسية جله وهى كبة غزل — بضم الكاف — والكثير جلها — بفتح اللام — وبها سمى الحائك[١٢٠] .

وقد يرجع الكلمة الى احدى اللغات السامية كالسريانية .

شحيثا كلمة سريانية تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح ، والشــحاث للشحاذ من لحن العوام[١٢١] .

(الشمع) محركة وتسكين الميم هذا الذى يستصبح به أو موم العسل[١٢٢] .

---

(١١٣) المصدر السابق ١/١٥٢
(١١٤) المصدر السابق ١/١٥٣
(١١٥) المصدر السابق ١/١٦٨
(١١٦) المصدر السابق ١/١٧٤
(١١٧) المصدر السابق ١/١٢٨
(١١٨) المصدر السابق ١/٣٥٣
(١١٩) المصدر السابق ٣/٢٢٥
(١٢٠) المصدر السابق ٣/٢٢٥
(١٢١) المصدر السابق ١/١٧٤
(١٢٢) المصدر السابق ٣/٤٨

المآخــــذ :

— يؤخذ عليه فى المعتل الواوى واليائى أنه كتب قبل المادة الواوية (واوا) وقبل المــادة اليائية (ياء) غالبا وقد يترك ذلك بأن يترك كتابة (واو) قبل المادة الواوية ثم يذكر (الياء) ويكتب المادة اليائية اعتمادا على أن ذلك يؤدي الى التمييز المطلوب بين الواوى واليائى فى المعتل لكن — كما نص الشيخ نصر الهورينى — لو صرح ونص بلسان القلم كما فعل الجوهرى وابن سيدة لكان أضبط فانه فى القاموس يتـرك أحيانا من الكاتب أو يصحف أحد الحرفين بالآخر فلا يعـرف حقيقة الأمر الا مهرة هذا الفن[1] .

— يؤخذ عليه أنه أخل بحكم الاختصار فى أنه لا يذكر المطـرد من جمع (فاعل) المعتل العين لأنه مطرد مقيس مشهور فقد جعل هذا منهجه فى الأعم الأغلب فلم يذكر (رادة) جمع رائد[2] وجـابة جمع جائب[3] وذكر ســادة وقــادة[4] فى مادة كل منهما وكذلك ذكــر باعة وعالة[5] .

ومع أنه قال انه سيكتفى بذكر ما صحت عنه مثل جولة وخولة لم يذكرهما فى مادتيهما نسيانا منه والكمال لله وحده الذى لا يضل ولا ينسى[6] وذكر أمثالهما كخونة[7] وحوكة[8] .

---

(١) شرح الديباجة ص ١٠ .　　(٢) القاموس المحيط ٣٠٧/١ .
(٣) المصدر السابق ٥١/١ .
(٤) المصدر السابق — سادة ٣١٥/١ وقادة ٣٤٣/١ .
(٥) باعة ٨/٢ وعالة ٢٣/٤ .
(٦) جولة لم تذكر فى مادة (جال) ٣٦٢/٣ وخولة لم تذكر فى مادة (خال) ٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ .
(٧) القاموس المحيط ٢٢٢/٤ .
(٨) المصدر السابق ٣١٠/٣ .

ـ ولم يلتزم منهجه فى التذكير والتأنيث بأن ينص على المؤنث دون أن يقول (وهى بهاء) وقد يخالف منهجه فى الرموز فى الجمع فلا يذكر الرمز ج كأن يقول هو رديء من أردئاء ـ بهمزتين ـ فيذكر الجمع .

ـ وقد يخالف منهجه فى الضبط فاذا تحرك الأول والثانى بالفتح فالمفترض أن يقول محركة لكنه قد ينص على الضبط كأن يقول (السميذع) بفتح السين والميم بعدها مثناة تحتية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فانه خطأ : السيد الكريم الشريف السخى الموطأ الأكناف والشجاع .. الخ[10] .

وعلى رأس الناقدين له أحمد فارس الشدياق فى كتابه (الجاسوس على القاموس) فقد خصص معظمه لنقده .

---

(٩) المصدر السابق ١٧/١ .
(١٠) المصدر السابق ٤١/٣ .

مدرسة الترتيب الهجــائى
على أوائل الكلمات وثوانيها وما يليهما

مجمل اللغــة لأحمد بن فارس

موجز فى التعريف بالمؤلف :

اسمه : أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب[1] .

وله ألقاب كثيرة ترجع الى البلاد التى أقام بها أو الى ما اشتغل به من العلوم نذكــر أهمها : فيلقب بالقزوينى[1] لولادته بقرية قريبة منها تسمى كرسف[2] ونشأ بها ، كما يلقب بالهمدانى لاقامته بهمدان زمنا وبالرازى نسبة الى الرى[3] وباللغوى[4] وبالنحوى[5] .

ولم يعرف تاريخ ولادته على وجه اليقين والمرجح أن ذلك كان فى بداية القرن الرابع[6] .

وقد تلقى علم اللغة وعلوم القــرآن والحديث منذ أدرك وشب فى قزوين على يد والده[7] الفقيه الشافعى (ت ٣٦٩ هـ) وعلى أساتذة فضلاء منهم : ابراهيم بن سلمة القطان[8] (ت ٣٤٥) وأحمد بن محمد

---

(١) بغية الوعاة ١/٣٥٢ وانباه الرواة ١/٩٤ .

(٢) معجم الأدباء ٢/٦ وقال بعضهم انه ولد بقزوين .

(٣) والزاى زيدت فى النسب كما يقال مروزى عند النســبة الى مرو وانظر طبقات ابن الصلاح ٣/١ وانباه الرواة ١/٩٤ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٨/٧١١ .

(٥) معجم الأدباء ٢/١٠ .

(٦) ذكر ابن فرحون فى الديباج المذهب ص ٣٥ مولده سنة ست أو ثمان ومائتين وفيه تحريف ثلاثمائة .

(٧) انظر المجمل ٣٦٠ حيث قال : انشدنى ابى لأحيحة بن الجــلاح فى مادة (ذمى) .

(٨) معظم الأدباء ٥/٨٠ .

ابن مهرويه (ت ٣٤٢ هـ)[١٠] ومن شيوخه فى همدان : عبد الرحمن بن حمدان الهمذانى الجلاب (ت ٣٤٢هـ)[١٠] ومنهم فى اصبهان : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (٣٦٠ هـ) وفى مدينة السلام (بغداد) أبو الحسن على بن عبد الله الوصيفى (ت ٣٦٥هـ) ومحمد بن عبد الله الدورى[١١] .

ومن خلال كتبه نعرف الكثير من أساتذته ممن تذكرهم كتب التراجم ، وممن ذكرهم فى المجمل : أحمد بن على الديلمى[١٢] ، وفى المقاييس : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد (ابن العميد) (ت ٣٦٠ هـ)[١٣] ، وفى الصاحبى : أبو الحسين أحمد بن على الأحول[١٤] وغير هؤلاء كثير فى مختلف العلوم واللغة والشعر .

وكان ابن فارس يبحث عن الشيوخ للتلقى عليهم فى أى مكان متى عرف ذلك أو سمع به .

وقد أدى هذا التلقى الواسع للعلم أن يصبح ابن فارس من العلماء المشهورين ذوى الشأن مما جعل له نتاجا علميا غزيرا حتى بولغ فى ذلك بأن قيل : انه كان يؤلف كل يوم جمعة كتابا ثم يبيعه ويتصدق بثمنه ، وقد غزرت مؤلفاته فى المعجمات اللغوية التى أرسى أساسا مهما من أسسها فى كتابيه : مجمل اللغة ومقاييس اللغة وكانت له مؤلفات فى فقه اللغة وأصول الفقه وغريب القرآن والفتيا وسيرة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والنحو وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ستين كتابا وبحثا[١٥] .

وقد ذاعت شهرته وأدى ذلك الى أن تتلمذ عليه كثير أصبحوا

---

(٩) الصاحبى ٤٧ وانباه الرواه ٩٥/١ .
(١٠) طبقات ابن الصلاح ص ٢٧٣ .
(١١) الوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ (١٢) مادة (أبد) .
(١٣) المقاييس ٢٠٦/١ . (١٤) الصاحبى ٨٨/١ ، ٨٩
(١٥) انظر مقدمة المجمل للمحقق ٢٢/١ — ٢٩ .

على يديه من أعلام العلم وأهله في اللغة والأدب وعلوم الشريعة ومنهم : بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨ هـ) والصاحب بن عباد الذى قال عن أستاذه ابن فارس (شيخنا أبو الحسن ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف)[١٦] وأبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى الجرجاني[١٧] (ت ٤٢٧ هـ) وغيرهم .

وبلغ من شهرته أنه حمل من همدان الى الرى ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة على بن ركن الدولة بن بويه .

ويقال : ان ابن فارس كان شافعى المذهب ثم تجول الى المذهب المالكى[١٨] وهذا ليس اعتراضا على أحد المذاهب وانما لأنه خلا من التعصب المذهبى وقد أدت المحبة لهذا الامام المقبول على جميع الألسنة الى أن تخلو الرى عن مذهبه[١٩] وكان كريما جوادا ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته .

وكان شاعرا ذا جودة فيما يقرضه ، ومن شعره يصف فتاة ويعرض لعلل النحاة الضعيفة فيقول :

مرت بنا هيفاء مجدولة   تركية تنمى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن   أضعف من حجة نحوى

ومن شعره فى قيمة المال وأنه مقياس الشأن فى الدنيا :

قد قال فيما مضى حكيم   ما المرء الا بأصغريه
فقلت قول امرىء لبيب   ما المرء الا بدرهميه

وهكذا نرى حياة حافلة بالأثر العلمى الذى ظله وارى الزند حتى وافته منيته سنة ٣٩٠هـ على أرجح الأقوال بالرى[٢٠] .

---

(١٦) يتيمة الدهر ٣٩٧/٣ ونزهة الالبا ٢٣٦ .
(١٧) الوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ وانظر مقدمة محقق المجمل ١٩/١ — ٢٢ .
(١٨) بغية الوعاة ٣٥٢/١ .
(١٩) نزهة الألبا ص ٢٣٦ .
(٢٠) بغية الوعاة ٣٥٢/١ .

هـدفه وسبب التسمية :

الاختصار الذى أراده مؤلفه كما قال : أنشأت كتابى هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فؤاده •• وسميته مجمل اللغة لأنى أجملت الكلام فيه اجمالا ولم أكثره بالشواهد والتصاريف ارادة الايجاز فمن مرافعه قرب ما بين طرفيه وصغر حجمه[1] •

منهجـه :

نظر ابن فارس فى كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد فوجد الأول صعب البحث لترتيبه على الناحية التقليبية الصوتية واسـع المادة ، ووجد الجمهرة قد زاد عليه منتهجا بعض طريقه وذلك أمـر يصـعب على أهل عصر ابن فارس وبخاصة اذا كانوا من الناشـئة فى مقتبل حياتهم التعليمية ، وتأدبهم بآداب العربيـة •• قـال فى مقـدمته :

(شاهدت كتاب العين الذى صنفه الخليل بن أحمد ووعورة ألفاظه وشـدة الوصول الى استخراج أبوابه وقصده الى ما كان يطلع عليـه أهل زمانه الذين جبلوا على المعرفة ولم يتعصب عليهم وعورة الألفاظ ، ورأيت كتاب الجمهرة الذى صنفه أبو بكر بن دريد وقد وفى بما جمعه الخليل وزاد عليه) •

ثم وجد الحاجة ملحة الى تسهيل الأمر على الدارس والقارىء للغة فى وقت وجيز فألف كتابه مجمل اللغة محققا لهذه الغاية وهى التسهيل والتيسير باختصار وايجاز فى عرض المادة وحذف الشواهد التى يمكن الاستغناء عنها لمناسـبة أهل عصره الذين ضعفت ملكاتهم اللغوية وقدرتهم على التحصيل والاستيعاب •

---

(١) المقدمـة ١/٧٥ ، ٧٦ .

قال مخاطبا بعض من طالبه بهذا التيسير : (لما أعلمتنى رغبتك فى الأدب ومحبتك لعرفان كلام العرب وأنك شاممت الأصول الكبار[٢] فراعك ما أبصرته من بعد تناولها وكثرة أبوابها وتشعب سبلها وخشيت أن يلفتك ذلك عن مرادك ، وسألتنى جمع كتاب فى ذلك يذلل لك صعبه ويسهل عليك وعره أنشأت كتابى هذا[٣] .

ثم قال : انه جمع فيه (الواضح من كلام العرب والصحيح دون الوحشى المستنكر ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث أو شعر)[٤] فهو يشتمل على واضح اللغة الصحيح والمشهور مما يحتاج الى شرح من ألفاظ القرآن والحديث ، وهذا للتسهيل على الدارس للغة المطلع عليها .

مصـــادره :

جمع ابن فارس فى هذا الكتاب بين الرواية اللغوية مباشرة بنفسه عن الأعراب فيتحدث عما سمعه سماعا وما حفظه[٥] ، كما أنه يهتم بذكر التوثيق اللغوى عمن نقلوا اليه من أساتذته العلماء والرواة الذين اتصل بهم ويذكر أسماء الرواة واحدا بعد الآخر كأن يقول : حدثنا الخليل باسناد الكتاب أو بالاسناد الذى ذكرناه غير مرة الخ .. كما أنه يروى عن كثير من العلمـاء كالخليل والفراء والقطان والكسائى وأبى زيـد والأصمعى وأبى عبيد وابن قتيبة والمبـرد وثعلب والزجاج وابن دريد وغيرهم .. كما نقل من كتب كثيرة لهؤلاء وغيرهم ونقل من مصـادر لكتب الحديث أهمها : غريب الحديث لأبى عبيد وغريب الحديث لابن قتيبة وبعض الكتب الأخرى غيرهما ، ومع أنه كان يذكر الاسناد فى الكتب

---

(٢) يقصد ما صنعه الخليل وابن دريد ومن نهج نهجهما .
(٣) مقدمة المجمل لابن فارس ص ٧٥ .
(٤) مجمل اللغة ١٦٨/١ .
(٥) انظر مقدمة كتاب الجيم ص ١٦٨ من المجمل وكتاب الصـاد (المضاعف) .

اللغوية لم يهتم بالاسناد والرواية فى الحديث واكتفى بقوله : (وفى الحديث) أو (قد جاء في الحديث) أو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأحيانا يشير الى الحديث دون ذكره .

النظام الذى سار عليه :

يعد ابن فارس صاحب طريقة جديدة ابتكرها وهى ترتيب المواد اللغوية على الهجائية وتتلخص فيما يلى :

ملاحظة أوائل الكلمات وثوانيها وما يليهما : اتخذ ابن فارس — فى المجمل — نظام الترتيب الهجائى للمواد علي الحروف الثمانية والعشرون ملاحظا الحرف الأول وما يليه من الثانى والثالث[٧] وكما يقول فى مقدمته :

(وذلك أنى أخرجته على حروف المعجم فجعلت كل كلمة أولها ألف في كتاب الألف وكل كلمة أولها باء فى كتاب الباء حتى أتيت على الحروف كلها فاذا احتجت الى الكلمة نظرت الى أول حروفها فالتمستها فى الكتاب الموسوم بذلك الحرف)[٨] ويجعل الحرف باسم (كتاب) كأن يقول : كتاب الألف[٩] .. كتاب الباء الخ[١٠] .. ويسمى الحرف الذى يلى الحرف الأول (الكتاب) بابا ، فمثلا يقول : باب الباء والتاء وما يثلثهما : بتر : بترت الشىء : قطعته قبل اتمامكه[١١] .

— اتبع نظام الأبنية فقسم كل كتاب — وهو الحرف الأول من الكلمة — الى ثلاثة أبواب : أولها المضاعف والمطابق .. ويقصد بالمضاعف : الثنائى المشدد حرفه الثانى مثل : أب — أج — أح —

---

(٦) انظر مقدمة المحقق ٣٤ — ٣٩ .
(٧) لم يرتب الرباعى فما فوقه
(٨) مقدمة المجمل ٧٦/١ .
(٩) المصدر السابق ٧٧/١ .
(١٠) المصدر السابق ١١٠/١
(١١) المصدر السابق ١١٤/١ .

أخ — أد .. الخ[١٢] ويريد بالمطابق : ما تكررت فاؤه وعينه مثل : البزبزة : سرعة السير والبسبس : القفر[١٣] .

وثانيها : الثلاثى وتناول فيه الكلمات المشتملة على ثلاثة أحـرف أصـلية مع ما يكون معها من حـروف الزيادة (المجـرد والمزيد من الثلاثى) .

وثالثها : ما زاد على ثلاثة أحرف أصول : الرباعى فما فوقه ، وهو يورد الثنائى أولا ثم يورد الثلاثى ثم يختم الباب بما زاد عـلى ثلاثة أحرف .

كأن يقول فى كتاب الألف (وهذا آخر الثلاثى من هـذا الكتاب فأما الرباعى والخماسى منه فهو متفرق فيما يأتى بعد)[١٤] .

وفى باب الباء يقول — بعد نهاية الثلاثى — (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء)[١٥] .

— لابن فارس فى المجمل ترتيب خاص للمواد حسب الحـروف التى تلى الحرف الأول (الذى سماه كتابا) ، فمن نظامه أن يبدأ الباب بالحـرف الذى يلى الحرف الأول من الكلمة فى المواد المستعملة دون المهملة ثم ما يليه وهكذا الى نهاية حروف الهجاء ، ثم يعود فيذكر أبواب الحروف التى تسبق حرف الكتاب الى أن يصل الى الحرف الذى قبل الحرف الأول من الكلمة وبذلـك ينتهى الكتاب ، ويستثنى من ذلك (كتاب الباء) فقد جعل الثنائى منه بابا واحدا والثلاثى منه بابا واحدا كذلك قال : باب الباء وما بعدها مما هو على حرفين[١٦] ثم قال — بعد نهايته — باب الباء وما بعدها مما هو على ثلاثة أحرف[١٧] وهذا

---

(١٢) المصدر السابق ١/٧٨ ، ٧٩ .

(١٣) المصدر السابق ١/١١٢

(١٤) المصدر السابق ١/١٠٩

(١٥) المصدر السابق ١/١٤١ .

(١٦) المصدر السابق ٢/٩٤٠

(١٧) المصدر السابق ٢/٩٤١

لقلة الوارد من أمثلته وألفاظه قال : وكتبت ذلك كله بابا واحدا لقلته[١٨] يفعل ذلك فى أبنية الثنائى والثلاثى ، ففى باب الثنائى (المضاعف والمطابق) من كتاب الحاء يذكر : حد — حذ — حر — حز — حش — حص — حظ — حف — حق — حك — حل — حم — حن ، ثم يعود فيذكر : حأ[١٨] حب — حت — حث — حج[١٩] ، ثم ينتقل الى الثلاثى فيقسمه الى أبواب الحاء والدال وما يثلثهما والحاء والذال وما يثلثهما ، والحاء والراء والحاء والزاى والحاء والسين والحاء والشين والحاء والصاد والحاء والضاد والحاء والطاء ، والحاء والظاء والحاء والفاء والحاء والقاف والحاء والكاف والحاء واللام والحاء والميم والحاء والنون والحاء والواو والحاء والياء ثم يعود الى الحاء والألف والحاء والتاء والحاء والثاء والحاء والجيم[٢٠] واتبع مثل ذلك فى الحرف الثالث ، وهذه الأبواب الداخلية التى تسير حسب حروف الهجاء يصل عددها الى عدد حروف الهجاء لكن بعض هذه الأبواب يكون مهملا فلا يذكر مثلا : الحاء والعين والحاء والغين والحاء والهاء وما يثلث كل ذلك فلا وجود لها فى كلمات فهى مهملة وعلى هذا يذكر المواد كالآتى :

حدر — حدس — حدق — جدل — حدم — حدو ، ثم يعود فيذكر

حدب — حدث — حدج — حدر — حذل — حذم — حذن — حذو — حذف — حذق — حرز — حرس — حرش — حرص — حرض — حرف — حرك — حرو .

ثم يعود فيذكر :

حرب — حرت — حرث — حرج — حرد .

حزق — حزك — حزل — حزم — حزن — حزى

(١٨) الحاء هذا الحرف وحاء قبيلة .

(١٩) المصدر السابق ٢١٠/١ — ٢٢٠ .

(٢٠) المصدر السابق ٢٢١/١ — ٢٦٦ .

ثم يعود فيذكر : حزب — حزر •

حسف — حسك — حسل — حسم — حسن — حســو •

ثم يعود فيذكر : حسب — حسد — حسر •

حشف — حشم — حشن — حشو — حشــا •

ثم يعود فيذكر : حشب — خشد — حشر •

حصف — حصل — حصم — حصن — حصو — حصا •

ثم يعود فيذكر : حصب — حصد — حصر •

حضل — حضن — حضو •

ثم يعود فيذكر : حضب — حضج — حضر •

حطم •

ثم يعود فيذكر : حطأ — حطب •

حظو •

ثم يعود فيذكر : حظر — حظل •

حفــل — حفن — حفو •

ثم يعود فيذكر :

حفت — حفث — حفد — حفر — حفز — حفس — حفص — حفض — حفظ •

حقــل — حقم — حقن — حقو •

ثم يعود فيذكر:

حقب — حقد — حقر — حقط[٢١] — حقف •

حكأ — حكم — حكى •

ثم يعود فيذكر :

حكر — حكد .. وهكذا حتى تنتهى الأبواب كلها(٢١) .

وأما الرباعى فما فوقه فلم يهتم بترتيب الحرف الثانى وما يثلثه فقد يقدم الحرف المتأخر على الحرف المتقدم فى الترتيب الهجائى ففى (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم) : ناقة جريضة : ضخمة ويذكر الجندل : الحجر قيل الجحنفل : الغليظ الشفة وكل الكلمات تجرى فى هذا الباب على غير ترتيب غالبا(٢٢) .

وفى كتاب الحاء (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء) يذكر : الحنديرة والحندورة : الحدقة ، ثم يذكر الحرقدة بعدهما ، ويذكر الحبلق : جماعة الغنم بعد الحملاق : ما غطته الجفون من بياض المقلة الى غير ذلك دون ترتيب(٢٣) .

— نرى فى مقدمة بعض الحروف حديثا عن الحرف من الناحية الصوتية كما قال فى باب الحاء : (هذا كتاب الحاء من مجمل اللغة وهو حرف من حروف الحلق يأتلف فى المضاعف والمطابق مع الحروف كلها الا مع التى تقاربه فلا يكون بعد الحاء حاء ولا خاء ولا عين ولا غين ولا هاء وقد فسرناذلك كله)(٢٤) .

— فى نظام الضبط فى الغالب الأعم يستعمل الضبط بالحركات مع أن ذلك عرضة للتصحيف الكتابى .

فمثلا باب الباء والذال وما يثلثهما :

بذر : بذرت البذر وبذرت المال والبذر : القوم لا يكتمون الكلام

---

(٢١) المجمل ١/٢١٠ — ٢٦٨ (٢٢) المصدر السابق ١/٢٠٧

(٢٣) المصدر السابق ١/٢٦٧ (٢٤) المصدر السابق ١/٢١٠

وبذر موضـــع الخ •• وفى أكثر من وجــــه يقول : والمأدبة والمادبة بمعنى[٢٥] •

وأحيانا : يستعمل الضبط بالنص على الحركة اذا خشى اللبس كأن يقول : والقرن — بكسر القاف[٣٦] — وولدت لتمام وتمام وليل التمام مكسور لا غير[٣٧] والازل بالكسر[٢٨] الكذب ، والخبة والخبيبة: الخرقة تخرجها من الثوب فتعصب بها يدك ، ويقال : خبة بالضـــم أيضـــا[٢٩] •

والدعوة : المرة الواحدة والدعوة الى الطعام بالفتح والدعوة فى النسب بالكسر قال أبـــو عبيدة : ويقال فى النسب دعوة بالكسر والى الطعام دعوة وهذا أكثر كلام العرب الا عدى الرباب فانهم ينصبون الدال فى النسب ويكسرونها فى الطعام[٣٠] •

والدور أيضا (الدهر) يدور بالانسان أحوالا فاذا شد فلا يكون الا بالضم والدوار مثقل ومخفف حجـــر كان يؤخذ من الحرم ويطاف به[٣١] •

وفلان واسع السرب بالكسر أى واسع الصدر بطىء الغضـــب والسرب بالفتح أصله فى الابل •• وكلهم قالوا : هو آمن فى سربه بالكسر[٣٢] والجبا : بكسر الجيم ما جمع فيما حول البئر من الماء[٣٣] وارعينى سمعك — بكسر العين وجزم الراء — [٣٤] •

وقد يضبط بالحركة أحد الصورتين للفظ الواحد والأخـــرى ينص عليها كما رأينا فى الخبة •

---

(٢٥) المصدر السابق ١/٩٠ ، ١٢٠ .
(٣٦) المصدر السابق ٣/٧٤٩ — (٢٧) المصدر السابق ١/١٤٥
(٢٨) المصدر السابق ١/٩٤ . — (٢٩) المصدر السابق ١/٢٧٧
(٣٠) المصدر السابق ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ .
(٣١) المصدر السابق ٢/٣٣٩ — (٣٢) المصدر السابق ٢/٢٩٤
(٣٣) المصدر السابق ١/٢٠٦ — (٣٤) المصدر السابق ١/٣٨٤

وقد يضبط بالكلمة : الشكد كالشكر[٣٥] وحكى بعضهم : دلث الشيخ مثل دلف[٣٦] واذا كثرت الأوجه نص عليها كأن يقول : والقطامى : الصقر وقد يفتح ويضم[٣٨] وقد يضبط بالوزن الصرفى كقوله : والأخذ على فعل وبه أخذ على فعل[٣٨] والدوقعة : فوعلة وهو الفقر[٣٩] .. امرأة حبأى على فعلى قائمة التدين[٤٠] وجاسوس كلمة عربية فاعول من تجسس[٤١] .

ويشير بذلك دائما الى الحرف الأول فى الأسماء أما الذى يضبط فى الأفعال فهو عين الفعل مثل : أجن الماء بأجن ويأجن ويقال : أجن يأجن اذا تغير[٤٢] .. أرك الرجل بالمكان اذا أقام به يأرك أركا فهو آرك[٤٣] وأسن يأسن ويأسن ويأسن ،[٤٤] ويضبط بالكلمة فى الأفعال فيقول : أله الاهة كعبد عبادة[٤٥] .

ويحاول البعد عن التصحيف فى الحروف فنراه يقول بالتاء أو بالغين أو بالنون مثل : أمغه[٤٦] .

والتاية : غير مهموز : مأوى الغنم[٤٧] والحفأ مقصور مهموز أصل البردى الأبيض والحفاء : مصدر الحافى[٤٨] : الرطب منه وهو يؤكل ، والجباء مقصور : ما حول البئر[٤٩] .

---

(٣٥) المصدر السابق ٥١٠/٢ — (٣٦) المصدر السابق ٣٣٢/١
(٣٧) المصدر السابق ٧٥٨/٣
(٣٨) المصدر السابق ٨٩/١ وفعل بكسرتين وضمتين .
(٣٩) المصدر السابق ٣٣١/١ — (٤٠) المصدر السابق ٢٠٦/١
(٤١) المصدر السابق ٢٠٩/١ — (٤٢) المصدر السابق ٨٨/١
(٤٣) المصدر السابق ٩٢/١ بكسر عين المضارع وضمها وفتحها مع عين الماضى .
(٤٤) المصدر السابق ٣٣١/١ ، بفتح عين المضارع وكسرها وضمها مع كسر عين الماضى .
(٤٥) المصدر السابق ١٠١/١ — (٤٦) المصدر السابق ١٦٣/١
(٤٧) المصدر السابق ١٦٦/١ — (٤٨) المصدر السابق ٤٣/١ .
(٤٩) المصدر السابق ٢٠٦/١

ـ اهتم باللهجات وإن كان ذلك قليلا فقد نجد ذكرا للحجاز أو تميم أو هذيل وغالبا ما يذكر اللهجات اليمنية .

الشقيص : الفرس الجواد والشقيص أيضا فى لغة أهل الحجاز : الشريك[٥٠] والأعقف فى لغة تميم : الأعسر وفى لغة غيرهم : الأحمق[٥١]

ومن اللهجات المنسوبة لحمير : الجحمة : العين بلغة حمير[٥٢] .

والصنارة بلغة اليمن : الأذن[٥٣] .

وقد يشير الى اللغات دون نص على أصحابها كقوله : واستخذيت واستخذأت لغتان وهم الى ترك الهمز أميل[٥٤] .

وفى (ذعق) : الذعاق لغـة فى الزعاق وكـان الخليل يقول : لا أدرى ألغة هى أم لثغة[٥٥] ؟ هو : كناية عن اسـم مذكر والأصل الهاء والواو زائدة صلة للضمير وتقوية لها لأنها الهاء فى ضربته ومن العرب من يقول : هو مثقلة ومنهم من يسكن الواو فيقول : هو[٥٦] كما تناول قضية النحت فى الألفاظ المسموعة مثل : عبشمى[٥٧] .

وفى (تله) : تله الرجل اذا تحير وفى الكتاب الذى يقال انـه للخليل : التله لغة فى التلف[٥٨] .

ـ وقد يذكر ما يتصل بالمواد اللغوية من كلمات سامية أو معربة ، فمن النبطية : لا دهل بالنبطية أى لا تخف ، والجُدّاد ـ مضمومة الجيم مشددة الدال المفتوحة ـ بالنبطية : الخيوط[٥٩] .

---

(٥٠) المصدر السابق ٥٠٩/٢
(٥١) المصدر السابق ٦١٦/٣
(٥٢) المصدر السابق ١٧٧/١
(٥٣) المصدر السابق ٥٤٢/٢
(٥٤) المصدر السابق ٢٨٢/١
(٥٥) المصد السابق ٣٥٨/١
(٥٦) المصدر السابق ٨٨٨/١
(٥٧) المصدر السابق ٥١١/١
(٥٨) المصدر السابق ١٥٠/١
(٥٩) المصدر السابق ١٧٠/١ ، ٣٣٧ .

ومن الفارسية : الدست : الصحراء ويقال انه فارسى معرب وهو قول الأعشى :

قد علمت فارس وحمير والـ ـاعراب بالدست أنكم نزلا[٦٠]

والأراريس : الزراعون وهى لغة شامية الواحد أريس[٦١] .

ـ طريقته فى شرح المواد اللغوية :

ليست لابن فارس طريقة واحدة فى عرض مواد اللغة فتراه أحيانا يبدأ بالاسم المتفرع من المادة التى يريد شرحها وأحيانا أخرى يبـدأ بالفعل وما تصرف منه ، وهذا يمكن أن يكون فى باب واحد بحيث ينوع طريقته فى البدء بهذا أو بذاك .

فى كتاب الباء : مادة (بت) يبدأ بالاسم قائلا :

البتات : والزاد والبتات متاع البيت والبت : الكساء والبت : القطع ثم يذكر أفعالا من المادة بعد ذلك كأن يقول : وسكران ما يبت أمرا ولا يبت ـ من الثلاثى والمزيد بالهمزة ـ وبتت القضاء وأبته الخ[٦٢] .

وفى مادة (بس) يذكر : بسست بالابل : اذا زجرتها عند السوق ثم يذكر الابساس عند الحلب أن يقال للناقة : بس ويقال : ناقة بسوس ثم يأتى بأسماء نباتات مثلا : والبساسة شجرة الخ[٦٣] .

ولا يلحظ عنده ترتيب للأسماء أو الأفعال أو المشتقات بل يرد كل منها حيثما اتفق .

وقد يبدأ المادة باسم نبات أو حيوان أو بلدة أو صوت .

فمن البدء بالنبات فى (بطم) ، البطم : شجرة[٦٤] .

ومن البدء بالحيوان : الباهل : الناقة التى لاسمة عليها[٦٥] .

---

(٦٠) المصدر السابق ٣٢٦/١ (٦١) المصدر السابق ٩١/١ .
(٦٢) المصدر السابق ١١٠/١ (٦٣) المصدر السابق ١١٢/١
(٦٤) المصدر السابق ١٢٨/١ ، ١٣٦ .
(٦٥) المصدر اسابق ١٣٨/١

وبالمكان في بصر : البصرة : البلد[٦٦] ، والبهو البيت المقدم أمام البيوت .

وبحكاية صوت : مادة (تخ) : التختخة : حكاية صوت ويقال : ان التخ العجين الحامض[٦٧] .

وهو يذكر المعاني اللغوية وأقوال العلماء[٦٨] فيها وأحيانا يرجح بعض الآراء على الأخرى أو يبين الصواب فيها بأقوال أخرى لبعض العلماء أو برأي من عنده معتمدا على أدلة مما قرأ أو سمع من العرب وفي عرضه أقوال العلماء يصرح أحيانا بأسـمائهم وأخرى لا يصرح ويكتفي بنحو قال غيره أو قال بعضهم مثل قوله في (ذم) :

قال عبد الله بن مسلم : الذميم البول الذي يذم ويذن من قضيب التيس قال أبو زبيد[٦٩] :

ترى لأخلافها من خلفها نسـبلا مثل الذميم عـلى قزم اليعامـير

النسيل من اللبن : الخـارج من الضرع والقزم الصغار قـال الشيباني : لا أعرف اليعامير وسألت فلم أجد عند أحد معناه ويقال : هي صغار الضأن[٧٠] .

وفي كتاب الثاء مادة (ثمغ) يقول : أخبرنا القطان عن على بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن الفراء عن الكسائي ثمغة الجبل : أعـلاه بالثاء ، قال الفراء : والذي سمعت أنا نمغة بالنون[٧١] .

وفي كتاب الجيم مادة (جمر) « أما جمرات العرب فقال قوم :

---

(٦٦) المصدر السابق ١/١٠٧ (٦٧) المصدر السابق ١/١٤٤
(٦٨) ومنهم أبوه انظر المجمل ١/ ٣٦٠ .
(٦٩) شـاعر اسـلامي .
(٧٠) مجمل اللغة ١/٣٥٥ ، وفي القاموس اليعامير جمع يعمور وهو الجدي ٢/٩٩ .
(٧١) المصدر السابق ١/١٦٣ (٧٢) المصدر السابق ١/١٩٧

إذا كان فى القبيل ثلاثمائة فارس فهى جمرة وقال قوم : كل قبيل انضموا وحاربوا غيرهم ولم يخالطوا سواهم فهى جمرة وهذا أصح »[٧٢] .

وفى (حب) المضاعف — باب الحاء — : ونار الحباحب لما يقدحه الفرس بحافره وغيره قال النابغة يذكر السيوف :

ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وحباب الماء فيه قولان ، القول الأول : انه الذى يعلو من نفاخاته والثانى : انه معظمه ويستدل على هذا بقول القائل :

يشق حباب الماء حيزومها بها[٧٣]

وفى (حسب) : وقال بعضهم : التحسيب : دفن الميت تحت الحجارة قال :

(غداة ثوى فى الرمل غير محسب)

وهذا — فيما أحسب — غلط ، انما المحسب : الموسد[٧٤] .

وفى (خدع) : وقال قوم : خدعه بالسيف : ضربه وفيه نظر[٧٥]

وفى (رن) : وحكى ناس عن الفراء ولم أسمعه سماعا انما وجدته أنه يقال لجمادى الأولى : رنى بوزن حبلى[٧٦] .

وفى (ريش) : وكان بعضهم يذهب الى أن الرائش الذى جاء فى قوله : لعن الله الراشى والمرتشى انما سمى رائشا من الذى ذكرناه يقال : رشت فلانا أنلته[٧٧] وهذا أصح لقوله :

فرشنى بخير طالما قد بريتنى

---

(٧٣) المصدر السابق ١/٢١٩

(٧٤) المصدر السابق ١/٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٧٥) المصدر السابق ١/٢٧٩ (٧٦) المصدر السابق ١/٣٧٠

(٧٧) وليس من المعنى الثانى : قمت بمصلحة حاله .

وفى هذا المجال نراه يســـتدرك كثيرا على السابقين من الرواة والعلماء ويوضح بعض أوهامهم .

من ذلك فى (ربد) المربد : الخشبة أو العصا تعترض صـــدور الابل فتمنعها من الخروج كذا رويت عن أبى زيد وأراه غلطا من الراوى (فى الرواية) وانما المربد محبس النعم والغنم(٧٨) .

— ويوثق ابن فارس شرحه للمواد بالقرآن والحديث والشعر وكلام العرب ففى (حرض) يذكر قول المولى عز وجل (حتى تكون حرضا)(٧٩) لمعنى المشرف على الهلاك ، وأيضا : حرضته على كذا اذا أمرته به وهو من الأول لأنه اذا خالف فقد هلك كذا فسر بعض أهل العلم قـــوله تعالى : (حرض المؤمنين على القتال)(٨٠) ، ومن الحديث الشريف فى (حمز) : (أفضل الأعمال أحمزها) يريد أقواها وأمتنها(٨١) .

وفى (خفق) : أخفق الرجل اذا غزا ولم يصـــب شـــيئا وفى الحديث : (أيما سرية غزت فأخفقت فلها أجرها مرتين)(٨٢) .

ويستدل بالقراءات فأما قوله جل ثنـــاؤه (لا تقولوا راعنا) فهى كلمة كانت اليهود تتساب بها وهو من الأرعن ومن قرأها (راعنا) منونة فمعناها لا تقولوا حمقان القول(٨٣) .

وفى وزف : اذا أسرع المشى وقـــرئت (فأقبلوا اليه يزفون) مخففـــة(٨٤) .

وقد يستشهد ببعض أقوال الصحابة كما جاء فى سياق الحديث : قال ابن عباس — رحمة الله عليه — أخذ رسول الله صلى الله

---

(٧٨) المجمـــل ٤١٣/١ ، والمربد — بكسر الميم وسكون الراء .
(٧٩) سورة يوسف الآية ٨٥ (٨٠) سورة الأنفال الآية ٦٥ .
(٨١) الفائق (حمز) وانظر المجمل ٢٥١/١ .
(٨٢) الفائق ٣٨٥/١ وانظر المجمل ٢٩٦/١ وانظر فهرس الحديث ٩٧٢/٤ وما بعدها . (٨٣) المجمـــل ٣٨٤/١ .
(٨٤) المصدر السابق ٩٢٤/١ (٨٥) الفائق : حطـــأ .

عليه وسلم بقفاى فحطأنى حطأة وقال : أذهب فادع لى فلانا[85]
يقول دفعنى دفعة ، وقال المغيرة لمعاوية حين ولى عمرا : والله ما لبثك السهمي أن حطأ بك : أي دفعك[86] .

وبالشعر يستشهد كثيرا مع ذكر قائله أحيانا كما فى مادة (خزو) : خزى : اذا استحيا من قبح فعله :

قال جرير :

وان حمي لم يحمه غير فرتني وغير ذوى الكيرين خزيان ضائع[87]

وقد لا يذكر اسم القائل كثيرا ، فيذكر قال الشاعر[88] أو قول القائل[89] : ففى (خصر) يوم خصر : اشتد برده ، قال الشاعر :

رب خال لى لو أبصرته سبط المشية فى اليوم الخصر

وفى (خضر) فأما قول القائل :

وأنا الأخضر من يعرفنى أخضر الجلدة في بيت العرب

فيقول : أنا عربى خالص لأن ألوان العرب السمرة ، وقد يستشهد بجزء بيت[90] .

وقد استشهد بشعراء منذ العصر الجاهلى حتى العباسى الى الشاعر ابراهيم بن هرمة[91] واستشهد ببيت لبشار[92] دون أن يصرح بنسبته له .

ويوثق روايات الشعر ويصحح الروايات :

فى (حش) : وحدثنى العباس بن الفضل قال : حدثنا ابن أبى

---

(٨٦) المجمل ٢٤١/١ ، ولبثك — بفتح اللام وتشديد الباء المفتوحة — .
(٨٧) المصدر السابق ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ .
(٨٨) المصدر السابق ٢٩١/١ ، ٢٩٣ .
(٨٩) المصدر السابق ٢٩٤/١ .
(٩٠) المصدر السابق ٢٩٠/١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٩١) زعب وغرض . (٩٢) وجد .

داود قال : حدثنا نصر بن على الجهضمى قال : حدثنا الأصمعى قال : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء :

فما جنبوا أنا نشد عليهم ولكن رأوا نارا تحش وتسفع

قال : فذكرت ذلك لشعبة فقال : ويلك إنما هو :

فما جبنوا أنا نشد عليهم ... الخ

قال الأصمعى : وأصاب أبو عمرو وأصاب شعبة ، ولم أر أحدا أعلم بالشعر من شعبة[93] .

وقد يحيل على شعر لم يذكره : والنسىء : الحليب يصب عليه الماء وهو النسء أيضا فى شعر عروة[94] .

وأخذ عليه المحقق وهمه فى نسبة بعض الأبيات ، ومن ذلك شاهد نسبه لساعدة بن جؤية والصواب أنه لعبد مناف بن ربع الهذلى ، وكان يهم فى نسبة أشياء أو كلمات الى الشعراء كأن يقول : وقعت هذه الكلمة فى شعر الشماخ فاذا بها فى شعر لابن مقبل مثلا[95] .

ويعرض الأمثال العربية فى (ذكو) والعرب تقول فى أمثالها : جرى المذكيات غلاب[96] أو غلاء وقد لا يشير الى الأمثال مع ذكره لها[97] وقد يذكر قصة المثل موردا ومضربا .

ويستشهد بأقوال العرب الأخرى .

---

(٩٣) المجمل ١/٣١٣ ، ونبد - بضم النون وفتح الباء وتشديد الدال على البناء للمجهول .

(٩٤) المصدر السابق ٨٦٦ ، يعنى قول عروة بن الورد فى ديوانه :

سقونى النسء ثم تكنفونى عداة الله من كذب وزور

(٩٥) مقدمة المحقق ص ٤٨ والمجمل (شمع) .

(٩٦) يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه فى حلبة الفضل . مجمع الأمثال للميدانى ١/١٥٨ ، وانظر المجمل ١/٣٥٩ ، وانظر الفهرس ص ٩٩١ وما تعدهما .

(٩٧) ويقال : أفضيت اليك بعجرى وبجرى أى أمرى كله ص ١١٦ ، وانظر ص ١٣٩ .

فى (خدب) والخدب : الهوج وفى أخبار العرب : كأن بنعامة خدب ، ونعامة هذا هو المدرك للثأر[٩٨] أى كان أهوج .

وقد يفسر العربى بكلمات أعجمية كقوله :

— والمسوس : الذى بين العذب والمالح وهو الوجه والمسوس هو الذى يسمى بالفارسية : باذزهر[٩٩] .

— فى المعجم معالجة وذكر لأمثلة كثيرة لظواهر لغوية ونحوية وصرفية واشتقاقية .

فظاهرة كالابدال والقلب نجد لها معالجات فى المعجم .

الرهرهة : بصيص الشىء وجاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شق عن قلبه جىء بطست رهرهة[١٠٠] قال أبو حاتم : سألت الأصمعى عنه فلم يعرفه قال ابن مسلم : ولعله أن تكون الهاء مبدلة من حاء كأنه أراد : جىء بطست رحرحة وهى الواسعة[١٠١] .

والجلبان : قراب السيف ويقال بالراء وهو جدة[١٠٢] ؛ وقد يرجع مثل هذا الابدال الى التصحيف ، يقول فى (بغث) : يوم بغاث ويقال هو تصحيف وانما هو بالعين[١٠٣] ويذكر الأضداد ومن ذلك رتأ الشىء اذا قواه وشدده ويقال : ان الرتو الاسترخاء وكأن ذلك من الأضداد والمخانيق : الابل الضمر وقيل هى السمان وانها من الأضداد[١٠٤] .وكذلك القلب فى (رأى) رأى فلان الشىء وراءه مقلوب[١٠٥] .

---

(٩٨) المصدر السابق ١/٢٨٠ . (٩٩) المجمل ١/٨١٥ .

(١٠٠) الفائق ٤/١١٨ . (١٠١) المجمل ١/٣٧٠ .

(١٠٢) المصدر السابق ١/٢٠٨ (١٠٣) المصدر السابق ١/١٣٠

(١٠٤) المصدر السابق ١/٢٥٤ ، ٤١٩ .

(١٠٥) المجمل ١/٤١٢ .

(رزف) : الارزاف : الاسراع كذا حدثنا به القطـان عن ابن عبد العزيز عن أبى عبيد عن الشيبانى وحدثنا عن الخليـل بالاسناد الذى ذكرناه : أزرف القوم أسرعوا بتقديم الزاى والله أعلم(١٠٦) .

وفى الاشتقاق : (حرب) : الحرب : اشتقاقها من الحرب — بفتحتين — والحرب : مصدر حرب ماله — بضم الراء — : أى سلبه — بضم السين وكسر اللام — .. وقال الفراء المحـارب : صـدور المجالس ومنه سمى المحراب(١٠٧) .

(خرق) : يقال : خرق فى البيت اذا لزق فلم يبرح اشـتق من قولهم خرق الغزال اذا طاف به الصائد فلزق بالأرض من جنبه .. والخرق : السخى الكريم يتخرق فى السخاء(١٠٨) .

وفى (خون) : الخوان — بتشـديد الواو — اسم من أسماء الأسد وهو من الخيانة قال ابن دريد : من العربية الأولى تسميتهم الربيع الأول خوانا(١٠٩) .

ويذكر المعانى الاسلامية :

فى (رمض) : الرمض : حر الحجارة من شدة حـر الشمس ويقال : شهر رمضان من شدة الحر لأنهم لـما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر(١١٠) .

---

(١٠٦) المصدر السابق ١/٣٧٣ وحدثنا — بالبناء للمجهول — .
(١٠٧) المصدر السابق ١/٢٩
(١٠٨) المصدر السابق ١/٢٨٥ ، وخرق — بكسر الراء — والخرق بكسر الخاء — .
(١٠٩) أى انه اسم من أسـماء الأيام فى الجاهليـة كما فى الجمهرة ٢/٢٤٤ وانظر المجمل ١/٣٠٧ .
(١١٠) المجـمل ١/٣٩٩ .

وفى (روى) : رويت الحديث أرويه رواية وسمى يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون من الماء لما بعد[111] .

وهو يذكر مسائل من الصرف والنحو وان جاءت قليلة كذكر المفرد والجمع فى (حدب) ناقة حدباء اذا بدت حراقفها وهن حدب .

وفى (حدج) : يقال للحنظل اذا اشتد وصلب حدج — بفتحتين — واحدته حدجة[112] .

وفى (دأل) : والدئل فى عبد القيس ويقال : انه لم يجىء اسم على فعل غيره[113] .

وفى (رب) : رب كلمة تستعمل فى الكلام لتقليل الشىء[114] .

وابن آوى معروف وكان الخليل يقول لا يصرف على كل حال ، الآية العلامة قال سيبويه : موضع العين من الآية واو لأن ما كان موضع العين واوا واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءين مثل شويت أكثر من حييت ويكون النسبة اليه أووى قال الفراء هى من الفعل فاعله والذاهبة اللام ولو جاءت تامة لجاءت آييه فخففت[115] ويشير الى علم العروض مثل : الرمل بحر من بحور العروض[116] .

وقد يأتى بالمعانى المجازية :

فى (حرف) : الحرف : الحد والحرف الوجه يقال : هم من أمرهم على حرف واحد أى على طريقة واحدة وكذلك قوله جل ثناؤه : (ومن الناس من يعبد الله على حرف)[117] أى على وجه لأن العبد

---

(١١١) المصدر السابق ١/٤٠٣ (١١٢) المصدر السابق ١/٢٢٣
(١١٣) المصدر السابق ١/٣٤٣ (١١٤) المصدر السابق ١/٣٧١
(١١٥) المصدر السابق ١/١٠٦ (١١٦) المصدر السابق ١/٣٩٩
(١١٧) سورة الحج الآية ١١ .

يجب عليه طاعة الله جل ثناؤه عند السراء والضراء فاذا أطاعه عند السراء وعصاه عند الضراء فذلك ممن عبد الله على حرف ألا ترى أنـــه قال : (فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) والحرف الناقة الضامرة شبهت بحرف السيف وقـــال قوم : ضخمة كأنها حرف جبل أى جانبه ... والمحراف : حديدة تعالج بها الجراحة وزعم ناس أن المحارف من هذا أى قدر رزقــه كما تقدر الجراحـــة بالمسبار وقيل : المحارف : الذى حورف كسبه فميل به عنه كتحريف الكلام يعدل عن جهته الخ[118] .

... يشير الى الأماكن والبلدان والقبائل والأنساب والأعلام وأيام العرب وأخبار التاريخ :

(خسف) برية خساف بين الحجاز والشام[119] .

(رصف) الرصافة اسم مكان[120] .

انقرة : موضـــع[121] .

والأعلام : ابن خذام رجل من الشعراء[122] .

وباقل : رجل ضرب به المثل فى العى[123] .

ومن أسماء القبائل : ازد قبيلة[124] بهراء قبيلة[125] .

---

(١١٨) المجمــل ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ .

(١١٩) المصدر السابق ٢٨٨/١ (١٢٠) المصدر السابق ٣٧٩/١

(١٢١) عاصمة تركيا وانظر ٨٨ وانظر فهرس المواضـــع والبلدان ص ١١١٥ وما بعدها .

(١٢٢) كان قبل امرىء القيس وبكى الديار مثله انظر المؤتلف والمختلف ١٥٥ والمجمل ٢٨١/١ .

(١٢٣) المجمل ١٣١/١ ، وانظر فهرس الاعلام ص ١٠٩٥ وما بعدها .

(١٢٤) المصدر السابق ٩٥/١ .

(١٢٥) المصدر السابق ١٣٧/١ وانظر فهرس القبائل والاحياء ١١١٠ وما بعدها .

جرم من العرب بطنان أحدهما فى قضاعة والآخر فى طىء[١٢٦] .

وكذلك اهتم بأسماء الحيوان والطيور والنبات .

فمن الحيوان : الذئب[١٢٧] : الرنن : دويبة تكون فى المـاء تصيح أيام الصيف[١٢٨] .

ومن النبات الراءة : شجرة وجمعها الراء[١٢٩] .

والرمث : مرعى من مراعى الابل[١٣٠] .

والأرمد كل شىء أغبر فيه كدرة وهو من الرماد ومنه قيل لضرب من البعوض : رمد[١٣١] ، والمرمد[١٣٢] من الشواء الذى يمل فى الجمر ، ويقال أرمد القوم ولذلك قيل : عام الرمادة[١٣٣] .

---

(١٢٦) المصدر السابق ١/١٨٤ (١٢٧) المصدر السابق ١/٢٩٥
(١٢٨) المصدر السابق ١/٣٧٠ (١٢٩) المصدر السابق ١/٣٧٠
(١٣٠) المصدر السابق ١/٣٩٧ (١٣١) بضم الراء وسكون الميم
(١٣٢) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية مفتوحة مع فتح الراء — .
(١٣٣) المصدر السابق ١/٣٩٨ .

المـــآخذ :

— لم يتبع النظام الذى سار عليه فى ترتيب المواد فى اليـــائى الثلاثى فجعله بابا واحدا مخالفا بذلك منهجه وعـــلل لذلك بقلته كما ذكرنا من قبل •

— كان مبدؤه أن يذكر حروف الهجاء التى تلى الحرف الأول من الكلمة ثم يعود فيذكر الحروف السابقة لهذا الحرف حتى يصل الى حرف الباب وذلك يحدث بعض الارتباك للباحث ، فلو أنه جعل ما بعد حرف الكتاب مرتبا على ا ب الى آخر الهجائية مع هذا الترتيب لكان أكثر تسهيلا ولذلك رأينا من أتى بعد ابن فـــارس كالزمخشرى مثـــلا ينتهج ذلك زيادة فى التسهيل على الباحث وعدم ارباكه •

— حدث بعض الخلل والاضطراب فى تنظيم المعجم على ما أراد مؤلفه من نظام معجمى للأبنية والمواد فاختل ترتيب المواد فى الثنائى من كتاب الضاد •

فبعد أن انتهى من حـــروف الهجائية التاليـــة للضـــاد عـــاد فذكر : ضأ — ضو — ضب[1] فوضـــع (ضو) بعد (ضأ) وكان المنهج يقتضى وضع (ضو) قبلها لتكون ضمن حروف الهجاء التالية لحرف الباب •

وفى كتاب الياء هكذا : يا — ير — يم — يه — يل — يد وكان الصواب تقديم : يا ، يد ، ثم : ير — يل — يم — يه[2] •

وفى الثلاثى حدث تقديم وتأخير كذلك •

---

(١) المجمـــل ١/٥٦٠ •
(٢) المصدر السابق ١/٩٤٠ •

ففى باب التاء والفاء وما يثلثهما رتبه هكذا : تفل — تفه — تفث — تفر — تفح ، فقدم (تفر) على (تفح)[٣] والمفروض العكس ، وقد حاول المحقق حصر الأبواب التي حدث فيها الاضطراب فى ترتيب المواد وذكرها[٤] وأصلح معظمها وترك بعضها ومما تركه ما ذكرته من قبل وكذلك مما لم يذكره : باب الضاد والغين وما يثلثهما رتبها هكذا :

ضغت — ضغث — ضغب — ضغو — ضغم — ضغن — ضغط — ضغر والمفروض أن تترتب هكذا : ضغط — ضغم — ضغن — ضغو — ضغب — ضغت — ضغث — ضغر .

— وترك باب الرباعى وما فوقه فى كل الحروف دون ترتيب وكان الأجدر به أن يرتبه ففيما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء يذكر : البلعوم — البرشاع — البحظلة — بهنس — البرهرهة — البهصلة — البخنق — البحتر — بحثرت الشىء — البرعثة — بلعث — برجد[٥] الى غير ذلك من مواد الرباعى فى هذا البـاب وهو غير مرتب على ما ترى .

— خلط بعض مواد الثنائى والثلاثى فذكر بعض المواد الثلاثية فى الثنائى قال : خرج الناس يتذأنون أى يأخذون الذؤنون — نبت ، وهذا — كما قال — من الثلاثى[٦] .

وفى (زل) يقول الزلز : القلق[٧] .

وهو أحيانا يذكر أنه ثلاثى ذكر فى الثنائى وأحيانا لا ينبـه على ذلك .

— حدث خلط بين المهموز والمعتل ، ونجده لا يميز تمييزا واضحا

---

(٣) المصدر السابق ١/١٤٩ . (٤) المصدر السابق ١/٥٣ .
(٥) المصدر السابق ١/١٤١ — ١٤٣ .
(٦) المصدر السابق ١/٣٥٥ . (٧) المصدر السابق ١/٤٣٢ .

المعتل الواوى من المعتل اليائى فما كان أصله بالواو يذكره فى الواو ثم يذكره فى الألف أو الياء ملاحظة للخط .

من ذلك فى (دور) يذكر الدار قائلا : والدار[٨] من هذا الباب الا أنا ذكرناها فى الألف للفظ[٩] .

وفى (ذيب) يقول : الذئب معروف وتذأبته الريح : أتته من كل جانب .. وهذه كلها همزات وانما ذكرتها فى هذا الباب لصورة الخط[١٠] وفى (تهم) : والتهمة معروفة وأصلها الواو لأنها من الوهم وانما كتبناها للفظ[١١] .

وفى (ذوى) ذوى العود يذوى اذا يبس فهو ذاو وبعضهم يقول ذأى يذأى والأول أجود[١٢] .

وفى (صنأ) صنأ المال : كثر وفى معتله : صنى يصنى صنة شديداً اذا كان به داء مخامر كلما ظن أنه برئ نكص وأصناه المرض والصنو : الولد — بالفتح — والصنىء : الأصل مهموز[١٣] .

وفى (حزى) : حزيت الشىء أحزيه اذا حرصته وحزوت لغتان ، وحزى السراب الشخص يحزوه اذا رفعه وحزأت الابل أحزؤها حزءا : اذا جمعتها وسقتها[١٤] .

وبات فلان بكنية سوء أى بحال سوء وليس ببعيد أن تكون هذه من ذوات الواو[١٥] .

---

(٨) الدار القبيلة والدار دار الانسان .
(٩) المجمل ٣٣٩/١ ، وانظر أيضا ص ٣٤٣ .
(١٠) المصدر السابق ٣٦٢/١ (١١) المصدر السابق ١٥١/١
(١٢) المصدر السابق ٣٦٢/١ .
(١٣) المصدر السابق ٥٦٧/١ ومنه تأى ٦٦١ ، وصنى بكسر النون فى الماضى وفتحها فى المضارع والمصدر .
(١٤) المصدر السابق ٢٣٢/١
(١٥) المصدر السابق ٧٧٥/١ وكنية بكسر الكاف وسكون النون .

وفى باب الغين والألف وما يثلثهما وتكون الألف فى أكثر هذا مبدلة من واو أو ياء : غاب — غاد — غار[١٦] •

— يكثر من الاحالة على ما سبق كأن يقول : وقد ذكرناه — فسرناه — وقد مضى — أو : وهو مكتوب فى بابه لأنه يذكر أحيانا الشىء فى بابين مختلفين كما يحدث من متابعته الخط ككلمة (دار) وأحيانا لا نجد ما أحال عليه فى موضعه ، كما أحال فى كلمة العوة : الصوت ، ذكرها فى (عو) ولم نجدها فى (عوى) وقد تكون الاحالة غير صحيحة كأن يحيل (دار) على الألف مع أنه يذكرها أصلا فى الواو موضعها الطبيعى •

— يوجد بعض التصحيف فى المجمل على الرغم من أنه عمله محاولا البعد عن التصحيف كما ذكر فى مقدمته فمثلا فى (دين) يذكر (الدين من الأمطار) وصوابه (الودين) كما فى العين للخليل ، والخريص : الجارية الحديثة السن الحسنة وهى فى كتاب العين بالضاد وقد وقع التصحيف فى كلمات وردت فى بعض الشواهد مثل الأزابع ذكره فى (زبع) والصواب أنها (الأزامع)[١٧] •• وهذا من النساخ •

— ذكر بعض المواد فى غير أبوابها الحقيقية فقد ذكر (الارث) فى (أرث) قائلا : والارث الميراث وفلان على ارث من كذا والأصل الواو وكتب ههنا للفظ[١٨] وصوابه فى الواو •

كما ذكر الوله فى تله : تله الرجل : تحير والواله[١٩] المتحير ولم يذكره فى الواو •

---

(١٦) المصدر السابق ١/٦٩٠ •
(١٧) مقدمة المحقق ص ٤٩ والمجمل •
(١٨) المجمل ١/٩٤ •
(١٩) المصدر السابق ١/١٥٠ •

أساس البلاغة لجار الله الزمخشري

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى الخوارزمى جـار الله •

ولد بزمخشر — من قرى خوارزم — فنسب الى قريتـه والى الاقليم الذى تقع فيه فسمى الزمخشرى أو فخر خوارزم •

وكان مولده فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سـنة سبع وستين وأربعمائة للهجرة كما قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار •

وأكثر من الترحال فى طلب العلم فنزل بخارى وبغداد أكثر من مرة ورحل الى مكة فجاور بها وسمى جار الله فصار لقبا له •

وقد قطعت رجله نتيجة خراج أصابها وقيل لكسر حدث بها حين سقط عن دابته — فى احدى رحلاته فى طلب العلم — فاتخذ رجـلا من خشب ، وكان اذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج •

وقـد تلقى علوما شتى ، كالتوحيد والفقـه وعـلوم القـرآن والحديث واللغة والأدب •

فأخذ الأدب عن أبى مضر محمود بن جرير الضبى الأصـبهانى وأبى الحسن على بن المظفر النيسابورى ، وسمع من شيخ الاسلام أبى منصور نصر الحارثى ومن أبى سعد الشقانى وجماعة من الأساتذة الفضلاء غيرهم •

وصار اماما متقنا في كثير من العلوم التى تلقاها وأضحى أديبا شاعرا ناثرا وأحد المعتزلة المشهورين •

والتقى به بعض العلماء وامتدحوه وأثنوا علـى علمه وفضـله فحين قدم الى بغداد قاصدا الحج زاره الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجرى مهنئا له بقدومه فلما جلس اليه أنشـده متمثلا :

كانت مسـاءلة الركبان تخبـرني عن أحمد بن داود أطيب الخبـر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

وأنشد أيضا :

واسـتكبر الأخبـار قبل لقائـه فلما التقينا صغر الخبر الخبر[١]

ثم أخذ يثنى عليه وقد رد الزمخشرى بشـكر الشريف وأكبره قائلا : ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بصر بالنبى صلى الله عليه وسلم رفع صـوته بالشهادتين فقـال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا زيد الخيل كل رجل وصف لى وجدته دون الصفة الا أنت فانك فوق ما وصفت وكذلك سيدنا الشريف ثم دعا له وأثنى عليه •

وقد التقى به الدامغانى المتكلم الفقيه •

وكتب اليه حافظ الاسـكندرية أبو الطاهر السـلفى يستجيزه فأرسل اليه الزمخشرى جوابا عن كتابه بما يفيد تواضعه العلمى وثناء العلماء عليه يقول :

ما مثلى مع أعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السـماء

---

(١) بفتح الخاء والباء فى الأولى وضم الخاء وسكون الباء فى الثانية •

الى أن قال : والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثانى الرواية وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيها أقلص من ظل حصاة ثم قال : ولا يغركم قول فلان وفلان فى — وذكر جماعة من العلماء والشعراء أثنوا عليه ومدحوه — فان ذلك اغترار بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذى غرهم منى ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبلوغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع وافادة المبار والصنائع وعزة النفس والربء عن السفاسف والاقبال على خويصتى والاعراض عما لا يعنيتى فجللت فى عيونهم وغلطوا فى ونسبونى الى ما لست منه فى قبيل ولا دبير الخ •

وهذا يشهد بثقة العلماء فيه وأقبالهم على الافادة منه وقد خلف الزمخشرى مصنفات كثيرة منها الكشاف فى تفسير القرآن وقد امتدحه قائلا :

ان التفاسير فى الدنيا بلا عدد — وليس فيها لعمرى مثل كشافى

ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته — فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

ومن كتبه : نكت الاعراب فى غريب القرآن والفائق فى غريب الحديث والمتشابه فى أسماء الرواة وشافى العى من كلام الشافعى وشقائق النعمان فى حقائق النعمان فى مناقب الامام أبى حنيفة ، والرائض فى الفرائض •

ومنها فى النحو : المفصل وشرح بعض مشكلاته والنموذج فى النحو وشرح كتاب سيبويه والأحاجى النحوية والمفرد والمركب فى العربية •

وفى اللغة : أساس البلاغة وجواهر اللغة وكتاب الأجناس وكتاب الأسماء وسوائر الأمثال وكتاب الجبال والأمكنة وفى الأدب :

ربيع الأبرار فى الأدب ، وشرح لامية العرب ، وديوان رسائل وديوان شعر وديوان خطب ، والكلم النوابغ .

وفى العروض : القسطاس فى العروض ... الى غير ذلك .

ومن شعره :

كثـر الشـك والخـلاف وكـل يدعى الفـوز بالصراط السـوى
واعتصـامى بـلا الـه سـواه ثم حبـى لأحمـد وعـلى
فـاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشـقى بحـب آل نبى

وتوفى بجرجانية خوارزم ليلة عرفة — بعد رجوعه من مكة — سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة[٢] .

(٢) انظر : معجم الأدباء ١٩/١٢٦ — ١٣٥ وبغية الوعاة ٢/٢٧٩ — ٢٨٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١١/١٨٦ .

هدفـــه :

معجم لـــه سمة بارزة هى الاهتمام بالمعانى المجازية وقد امتدحه بهذه السمة ابن خلدون قائلا : (ومن الكتب الموضـــوعة فى اللغـــة كتاب الزمخشرى فى المجاز بين فيـــه كل ما تجاوزت به العـــرب من الألفاظ وما تجاوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف الافادة)[1] .

ونلخص ما هدف اليه مما ذكره فى مقدمة معجمه فيما يلى :

١ ـ الاهتمام بالكشف عن جوانب الاعجاز البـــلاغى فى اللغـــة ومسالك الفصحاء والبلغاء فيها ومعرفة الأساليب العربية الفصيحـــة وتمييزها من السقيمة (فالموفق من العلماء الأعلام أنصار ملة الاسلام الذابين عن بيضة الحنيفية البيضاء المبرهنين على ما كان من العـــرب العرباء ـ حين تحدوا بالقرآن ـ من كانت مطامح نظره ومطارح فكره الجهات التى توصل الى تبـــين مراسم البلغاء والعثـــور عـــلى مناظم الفصحاء والمخايرة بين متداولات ألفاظهم ومتعاورات أقوالهم والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا وما انتقوا عنـــه فلم يتقبلوا وما تركوا واستنزلوا وما استفصحوا واستجزلوا والنظر فيما كان الناظر فيـــه يقينه أثلج وسهم احتجاجه أفلج وحتى يقال هو من علم البيان حظى وفهمه فيه جاحظى) .

وكان يرمى من وراء ذلك الى القوانين والمعايير التى تحكم التصرف البلاغى ووجوه الفصل بين الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية وأثر ذلك على روعة الأساليب وجمال التراكيب .

وهذا الهدف لم يكن مقصودا لذاته بل للانطـــلاق منه الى بيان أسرار التعبير القرآنى وخصـــائص بلاغته فالقرآن الكريم وجده قد

---

(١) المقدمة ط المطبعة الازهرية ص ٤٨٥ .

جاء (مختصا من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التى تقطعت عليها أعناق العتاق السبق[٢] وونت عنها خطى الجياد القرح)[٣] .

٢ — الهدف الثانى أن يصير كتابه منهلا يغترف منه الواردون اليه جواهر اللغة ، وغرر البلاغة ، وأدوات الفصاحة فاذا توفر لهم قدر من روائع مادته اللغوية فوعوها وتذوقوها جعلت منهم أدباء وبلغاء ، وبذلك يكون قد أسهم فى تكوين نخبة من أولى البيان العربى الذين يقفون على أغراض علمى المعانى والبيان باطلاعهم على هذا المؤلف الفريد فى اتجاهه ومسلكه .

يقول الزمخشرى : أن من وقف على كتابه وأدرك كنه لبابه كان له حظ من الاعراب الذى هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها وأصاب ذروا[٤] من علم المعانى وحظى برش[٥] من علم البيان ، وكانت له قريحة صحيحة وسليقة سليمة ، فحل نثره وجزل شعره ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين ويخاطر المقرمين[٦] .

ويوضح الزمخشرى أنه اعتمد فى كتابه على مصادر متنوعة فهو يضم (ما فصح من لغات العربية وملح من بلاغتها وما سمع من الأعراب فى بواديها ومن خطباء الحلل فى نواديها ومن قراضبة نجد فى أكلائها ومراتعها ومن سماسرة تهامة فى أسواقها ومجامعها وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها وتساجعت به الرعاة على شفاه عليها وما تقارضته شعراء قيس وتميم فى ساعات المماتنة وما تزاملت به سفراء ثقيف وهذيل فى أيام المفاتنة) .

---

(٢) بضم السين وفتح الباء مع التشديد .
(٣) بضم القاف وفتح الراء المشددة .
(٤) طرفا وحظا . (٥) مقدار قليل منه .
(٦) أساطين البلاغة وفحولها .

والى جانب ذلك يشمل ماطالعه الزمخشري من مؤلفات السابقين من خلاصة ما فى (بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مفتنة وجوامع كلم فى أحشائها مجتنة) .

وهو بذلك يكون قد جمع بين المشافهة والسماع من العرب وبين قراءاته واطلاعاته فى مؤلفات السابقين .

منهجـــه :

— اتبع طريقة الهجائية العاديـــة التى ترتب الكلمات حسب الحرف الأول والثانى وما يليهما ، فينظر الى الحرف الأول على أنه هو الباب أو الكتاب والثانى هو الفصل .

فيذكر فى باب الهمزة : الهمزة مع الباء — ثم مع التاء — ثم مع الثاء — ثم مع الجيم — ثم مع الحاء — ثم مع الخاء — ثم مع الدال — ثم مع الذال — ثم مع الراء .. الخ[7] .

ويراعي ما فوق ذلك من الحروف كالرابع والخامس وهكذا وهو يقدم الهاء على الواو فى الترتيب لأن الأمر لا يختلط حينئذ فى معرفة الواوى واليائى ففى باب الهمزة مع الباء يذكر ا ب هـ — ا ب و — ا ب ى —[8] وكذلك فى ترتيب الأبواب .

وفى ذكره للمواد لا يستقصى كل الوارد فقد يترك بعضها وهو مستعمل لأنه لا يتصل بموضوعه وقد يترك بعضها لأنـــه مهمل ولذا لا نجد فصلا من فصوله يستوفى كل المواد حسب حـروف الهجاء الواقعة حرفا ثالثا أو رابعا أو خامسا فيذكر مثـــلا : فى الهمزة مـــع

---

(٧) اساس البلاغة ص ١ — ٢٣ .

(٨) المصدر السابق ٣٢٢/١ .

الجيم : ا ج ج — ا ج د — ا ج ر — ا ج ل — ا ج ن[٩] ، وفى القاف مع الراء يذكر : ق ر أ — ق ر ب — ق ر ح — ق ر د — ق ر ر — ق ر س — ق ر ش — ق ر ص — ق ر ض - ق ر ط — ق ر ظ — ق ر ع — ق ر ف — ق ر م — ق ر ن — ق ر و —[١٠] .

وهذه المواد التى يذكرها ثلاثية الأحرف ويذكر المضعف منها فى مكانه حسب ترتيب الحروف مثل ا ب ب — ا ج ج — ق د د وقد يتبع ذلك أحيانا بالثنائى المكرر سواء وقع ذلك فى أول الفصل أو وسطه فمما وقع أولا ا ب و ا ج وكما فى الحاء مع الثاء المشددة فيذكر : حثه على الأمر وأحثه وحثحثه[١١] .

وحث دابته وحثحثها بالسوط والزجر وحثحث الميل من العين : حركه ووسطا كما فى القاف مع الراء فيذكر بعد (قرأ — قرب — قرح قرد) قر فيقول : يوم قر ، وليلة قرة ، وقر بالمكان واستقر .

ثم يذكر قرقر السحاب بالرعد وهو ابن قرقرها كما يقال : ابن بجدتهـا[١٢] .

ويذكر الرباعى — فى اطار المواد الثلاثية غير ملاحظ فصلها عنها — ففى الحاء مع الدال (حدر) يذكر حدرج السوط : فتله وهو من حدر الثوب بضم الجيم اليه وسوط محدرج وقثعه المحدرجة السمر .

وفى (حبك) يذكر : هم فى أم حبوكر وهى الداهية والـراء مضمومة الى حروف (حبك) .

وفى (حدب) يذكر نوق حدب حدابير ضم الى حروف الحدب حرف رابع فركب منها رباعى .

---

(٩) المصدر السابق ٦٠٥/١ .
(١٠) المصدر السابق ٣٦٠/١ — ٣٦٤ .
(١١) مادة (حث) باب الحاء وكذلك (حذ) .
(١٢) أساس البلاغة ٣٦١/١ .

وقد أشاد المؤلف بهذا الترتيب الذى سار عليه وان كان مسبوقا به قال : وقد رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداولا وأسهله متناولا يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام وحبل الذراع من غير أن يحتاج فى التنقير عنها الى الايجاف والايضاح والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه .

وقال : (ومن خصائص هذا الكتاب التوقيف على مناهج التركيب والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ومتناظمة لا طرائق قددا)[١٣] .

— كان الزمخشرى مهتما فى معجمه بايراد الجمل والعبارات لا الألفاظ المفردة ولذا كان يشرح التعبيرات التى وقعت فيها ألفاظ المادة اللغوية التى يعرض لها لا أن يشرح اللفظة مفردة فى كثير من الأحيان وهذا لأن هدفه هو الكشف عن جوانب البلاغة فى الأساليب اللغوية وبهذا خالف ما جرت عليه المعجمات الأخرى من شرح الألفاظ والمشتقات فى غالب الأحيان باعتبار ذلك هدفا أساسيا للمعجم .

ففى (قتل) يذكر — أول المادة — قتلة سوء وقتل الرجل وقتل الرجال وتقاتلوا واقتتلوا وكانت بالروم مقتلة عظيمة وضربه فأصاب مقتله ومقاتله واقتله عرضه للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآها خالد بن الوليد : أقتلتنى يا امرأة يعنى : سيقتلنى خالد من أجلك الخ[١٤] .

وكذلك فى (أجل) يذكر —أول المادة — ضربت له أجلا وتقول : ابن آدم قصير الأجل طويل الأمل يؤثر العاجل ويذر الآجل الخ[١٥] .

---

(١٣) مقدمة الأساس .
(١٤) المصدر السابق ١/٣٥٤ .
(١٥) المصدر السابق ١/٦ .

وقـد يسـلك مسـلك المعجميين الآخرين أحيـانا فيفسر كلمات ومشتقات مثل : (انى) : انتظر انى الطعام أى ادراكه يقال انى الطعام انى وحميم آن وعين آنية قد انتهى حرهما وهو يقوم آناء الليل : أى ساعاته وامرأة اناة : فتور ونساء أنوات وتأنى في الأمـر واستأنى يقال : تأن فى أمرك واتئد واستأنى فى الطعام : انتظـر ادراكه الخ[١٦] ولم يعقب على ذلك بذكر شىء من المجاز .

— يستشهد لهذا الشرح بكثير من الآيات والأحاديث والشـعر والأقوال الواردة عن الفصحاء من العرب وبذلك جاءت مواده اللغوية مدعومة بنصوص رائعة لها مكانتها فى الفصاحة والبلاغة يقول : ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع فى عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التى تملح وتحسـن ولا تنقبض عنها الألسـن لجريها رسلات عـلى الأسلات ومرورها عذبات على العذبات »[١٧] .

وفي كثير من الأحيان لا يشير الى الآيات القرآنية بل يذكرها عرضا فى كلامه وأحيانا ينص عليها بقوله قال تعالى : ففى (أجر) : أجرك الله على ما فعلت وأنت مأجور ومنه قوله تعالى : (على أن تأجرني ثماني حجج) أي تجعلها أجري على التزويج كأنه قال على أن تمهرني عمل هذه المدة[١٨] وفي (اذن) يذكر : أذنته بالأمر فأذن به (فأذنوا بحرب من الله ورسوله)[١٩] وفي (أرض) : هو أفسد من الأرضة وخشبة مأروضة وقد أرضت أرضـا (دابة الأرض تأكل منسأته)[٢٠] وقد يورد آراء المفسرين ففى (قيص) يورد قوله تعالى

---

(١٦) المصدر السابق ٢٣/١ (١٧) مقدمة الأساس .
(١٨) أساس البلاغة ٦/١ . (١٩) المصدر السابق ٨/١ .
(٢٠) المصدر السابق ٩/١ .

(وآتوا حقه يوم حصاده) وينقل عن مجاهد ان المراد القبص الذى يعطى عند الحصاد ويدلل عليه[٢١] .

ويورد بعض القراءات للاستدلال بها ففى المادة السابقة يقول : قرىء (فقبصت قبصة) .

وفى قتر يقول : وأقتر وقتر (لم يسرفوا ولم يقتروا) قرىء : ولم يقتروا[٢٢] .

ويذكر الحديث دون ذكر رواته فى معظم الأحيان ففى أثر يقول وفى الحديث (سترون بعدي أثرة) أى : يستأثر أمراء الجور بالفىء[٢٣] وقد يذكر رواية الحديث عن بعض الصحابة ففى (حجز) : أخذ بحجزة فلان : استظهر به وروى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : اذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله وأخذت أنت بحجزتى وأخذ ولدك بحجزتهم فترى أى يوم بنا) .

وقد لا يشير الى الحديث ففى امع يذكر (لا يكون أحدكم امعه)[٢٤] وهو حديث دون النص عليه وفى (حتف) : مات حتف أنفه) وقد يشرح الحديث ففى (قدس) يذكر الحديث (قل وروح القدس معك) أى ومعك جبريل عليه السلام وقيل : وعصمة الله وتوفيقه معك[٢٥] .

ويأتى بالشعر منسوبا كثيرا وغير منسوب قليلا .

فمن المنسوب (أبد) أوابد الشعر : هى التى لا تشاكل جودة قال الفرزدق :

---

(٢١) المصدر السابق ٣٥٤/١ .
(٢٢) يقصد بضم الياء وكسر التاء فى يقتروا .
(٢٣) اساس البلاغة ٤/١ . (٢٤) المصدر السابق ٢٠/١ .
(٢٥) المصدر السابق ٣٥٧/١ .

لن تدركوا كرمى بلؤم أبيكم
وأوابدى بتنحل الأشــعار

ومن غير المنسوب فى (أيب) : اطلب الأمر فى ابانه أى أوله وأنشد ابن الأعرابى :

قـــد هزمتنى قبل ابان الهــرم   وهى اذا قلت كلى قــالت نعم
صـــحيحة المعدة من كل ســـقم   لو أكلت فيلين لم تخش البشم(٢٦)

وقد يستشهد بجزء بيت ففى (امر) يذكر قول دريد :

امرتهم أمرى بمنعرج اللوى(٢٧)

وقد يشرح الشعر بأقوال بعض العلماء ففى (حجر) يذكر قول الشــاعر :

اذا خرس الفحل وسط الحجور   وصـــاح الكلاب وعق الولد

قال الجــاحظ : ان الفحل الحصــان اذا عاين الجيش وبوارق السيوف لم يلتفت لفت الحجور ونبحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم وعقت الأمهات أولادهن وشغلهن الرعب عنهم •

وقد يذكر موضوع البيت ففى (قتل) : تقول العرب : ولنى مقاتلك أى حول الى وجهك وقال ابن مقبل يصف ظليما وبيضه :

يخشى الندى فيوليها مقاتله   حتى يباكر قرن الشــمس ترجيل(٢٨)

ويذكر فى هذا الصدد أسماء كثير من الشعراء كحاتم الطــائى وامــرىء القيس والأعشى وعمرو بن كلثــوم وزهير وعلقمة والنابغة

---

(٢٦) المصدر السابق ١/٢ .   (٢٧) المصدر السابق ١/٤٩ .
(٢٨) المصدر السابق ٣٥٥ .

والمتنخل وطرفة وحسان وأبى ذؤيب وأبى الجهم العدوى وعمرو بن الاطنابة والفرزدق والكميت وابن قيس الرقيات وغيرهم .

كما يذكر بعض الرجاز كرؤبة والعجاج وأبى النجم .

ويستشهد بشعر المولدين .

ويذكر شعرا لنفسه ففى (حبل) يقول : ومن المجاز : جازوا حبلى زرود وهما رملتان مستطيلتان ، أنشد الزمخشرى لنفسه قال : أنشدتهما بزرود :

زرود بحبليها الطـويلين قصرت   حبال القـوى من ركبها وركابها
زرود زرود للقوى ما مشت بها   أولات القوى الا انثنت لا قوى بها

ويأتى بالأقوال عن الفصحاء من الأعراب والصحابة وغيرهم ففى (أكل) يقول : هذا ثوب ذو أكل : صفيق كثير الغزل ، وطلب أعرابى من تاجر ثوبا فقال : أعطنى ثوبا له أكل[٢٩] .

وفى (أنق) تأنق فى الروضة : وقع فيها متتبعا لما يؤنقه وعن ابن مسعود رضى الله عنه : اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات دمثات أتأنق فيهن)[٣٠] .

ومر بنا قول مالك بن نويره .

ويحكى كثيرا من الآراء والأقوال والشعر عن الرواة المشـاهير كابن الأعرابى وأبى زيد والأصمعى والنضر[٣١] وغيرهم .

ويورد بعض الأمثال مع شرح بعضها أحيانا ولكن لا يبين موردها في كثير من الأحيان .

ففى (أذن) : جاء لابسا أذنيه أى متغافلا وفى المثل أنا أعرف

---

(٢٩) المصدر السابق ١٧/١ .   (٣٠) المصدر السابق ٢٢/١
(٣١) المصدر السابق ٤/١ ، ٥ ، ٧ .

الأرنب وأذينها أي أعرفه ولا يخفى على كما لا تخفي علي الأرنب[٣٢] وفي (أرب) في مثل : مأربة لا حفاوة[٣٣] . وقد يذكر صاحب المثل ففي (قبع) : اذا توارى أو أدخل رأسه في قميصه يذكر أعق من ضبة وأحمق من قباع بن ضبة ، وقباع بن ضبة رجل محمق كان في الجاهلية[٣٤] وقد يوضح مضرب المثل كقوله في (حبب) فلان بغيض الي كل صاحب لا يوقد إلا نار الحباحب وهو مثل في النكد وعدم النفع[٣٥] .

وقد يذكر المثل دون نص عليه من ذلك في (قرع) ، فلان لا تقرع له العصا ولا يقعقع له بالشنان)[٣٦] .

ويأتى بنصوص مسجوعة لها حظ من البيان والجودة اللغوية وهو أن لم ينسبها الى قائليها فالمتوقع انه استمدها من كتبه الكثيرة التى اشتملت على نوابغ الكلم وروائعه ومن مصادره الكثيرة التى اطلع عليها ونلمح ذلك فى كل كتابه ومواده .

ومنها فى أول مادة منه (أبب) : اطلب الأمر فى ابانه وخذه بربانه أى أوله وتقول : فلان زاع له الحب وطاع له الأب أى زكا زرعه واتسع مرعاه[٣٧] وفى (انم) لو رزقنا الله عدل سلطانه لأنام أنامه فى ظل أمانه)[٣٨] .

أوضح الزمخشرى المعانى الحقيقية والمعانى المجازية فيما ذكره من مواد اللغة ونصوصها وقد بين أن ذلك من خصائص كتابه حين قال : (ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بافراد

---

(٣٢) المصدر السابق ١/٨ . (٣٣) المصدر السابق ١/٨ .

(٣٤) المصدر السابق ١/٣٥٣ (٣٥) كتاب الخنساء .

(٣٦) اساس البلاغة ١/٣٦١ (٣٧) المصدر السابق ١/١ .

(٣٨) المصدر السابق ١/٢٣ .

المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح) (مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية الى مراشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطيق المفلق). وكان يفصل بينها فصلا يميز احداها من الأخرى بان يذكر المعـانى الحقيقية أولا ثم يتبعها بالمعـانى المجازيـة قـائلا : ومن المجاز أو ومن الكناية[٣٩] وقد يذكر المجازات اللغوية فى أثناء عرضه للمعـانى الحقيقية كأن يقول فى قدح يقال : قدح فى نسبه وفى عرضه وقدح فى ساقه وهو مستعار من وقوع القوادح فى ساق الشجرة ذكر ذلك فى وسط معانى المادة[٤٠] وفى (أزى) جلس ازاءه وبازائه أى بحذائه ثم قالوا على سبيل المجاز هو حافظ ماله وازاؤه للقيم به الخ وفى أول مادة (أزل) هم فى ازل : ضيق من العيش وازلوا حتى هزلوا أى حبسوا وضيق عليهم[٤١] .

وقد استعمل فى ذلك المصطلحات البلاغية (المجاز ــ الاستعارة ــ الكناية) الا أنه لم يقصد بها ما وضعه علماء البلاغة لها من حدود بل استعملها ــ غالبا ــ بصورة عامة شاملة فيما هو خارج عن الحقيقة من استعمالات اللغة .

فقد يذكر ومن المجاز وهو يريد الكناية مثل : ومن المجاز : شد للامر مئزره اذا تشمر له[٤٢] .

ومثل ذلك فى (قذع) بثوبه : قذر وقذع ــ بتشديد الذال ــ بمعنى قذر ثوبه ــ بتشديد الذال أيضا ــ ، ومن المجاز : ايـاك والقـذع وهـو الخنـا والرفث[٤٣] وفى (أصـل) استأصل الله شأفتهم : قطع دابرهم[٤٤] .

---

(٣٩) المصدر السابق ١/١ ، ٦ .
(٤٠) المصدر السابق ٣٥٦/١ .
(٤١) المصدر السابق ١١/١
(٤٢) المصدر السابق ١٠/١ .
(٤٣) المصدر السابق ٣٥٧/١ .
(٤٤) المصدر السابق ١٤/١

وقد يريد بالمجاز الاستعارة ففى حبب يقول : ومن المجاز قوله :

تخال الحباب المرتقى فـــوق نورها   الى سوق أعلاها جمـــانا مبذرا

أراد قطرات الطل سماها حبابا استعارة ثم شبهها بالجمان[٤٥] .

وقد يذكر الكناية ويريد بها المجاز المرسل مثل قوله فى (أدم) ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله يريدون بين العراق واليمن لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأدم فهو مجاز علاقته المحلية أو الآلية .

وأحيانا يريد بالمجاز المجاز المرسل كقوله فى (أكل) ومن المجاز فلان أكل غنمى وشربها وأكل مالى وشربه أى أطعمه الناس[٤٦] فهو مجاز مرسل علاقته الأيلولة لانه يئـــول الى الطعـــام والشراب عـــلى الحقيقة فى الغنم وعلى المجاز فيما يشترى بالمال من الطعام والشراب وأحيانا يريد به المجاز العقلى كقوله فى (أمن) ومن المجاز ناقة أمون قوية مأمون فتورها ، جعل الأمن لها وهو لصاحبها وأعطيت فلانا من آمن مالى) مع ان الآمن صاحبه ومنه (انا جعلنا حرما آمنا) اذا امن (اى بامن من فيه)[٤٧] .

وقد يقصد بالمجاز المجاز بالحذف ففى قرط يقول : ومن المجاز قرط الفرس عنانه وهو أن يرخيه حتى يقع على ذفراه مكان القرط وقرطت اليها رسولا : نفذته مستعجلا وهو من مجاز الحذف[٤٨] .

وقد يكون التعبير بالكناية كناية اصطلاحية كقوله فى (أخر) ومن الكناية : ابعد الله الآخر اى من غاب عنا وبعد والغرض الدعاء للحضـــور[٤٩] .

---

(٤٥) كتاب الحاء .   (٤٦) اساس البلاغة ١/١٦
(٤٧) المصدر السابق ١/٢٠ .   (٤٨) المصدر السابق ١/٣٦١
(٤٩) المصدر السابق ١/٦ .

وقد يشرح المجاز ويبين أصله ففى أنق يقول : تأنق فى عمله وفى كلامه اذا فعل فعل المتأنق فى الرياض من تتبع الآنق والأحسن[٥٠] وفى (حجب) يقول : ومن المجاز بدا حاجب الشمس وهو حرفها شبه بحاجب الإنسان[٥١] ونرى أنه يدخل التشبيه فى المجاز .

— لم يكن يهتم بالضبط فى غالب الأحيان اعتمادا على ظهـور النطق الصحيح للمتخصص ففى (قتر) يذكر بات الصائد فى قترته واقتتر الصائد استتر فى القترة ورماه بالقترة وهى سهم صغير النصل يقال لها القطية .. يقتر ويقتر الخ[٥٢] .

وفى أحيان ليست قليلة يستعمل الضبط بالحركة وبالكلمة الموازنة وبالوزن الصرفى .

فيذكر الضبط بالفتح والكسر والضم والتحريك والسكون .

فى قرن يذكر : القرن — بالفتح — مثلك فى السن وبالكسر مثلك فى الشجاعة[٥٣] وفى (اكل) ما ذقت عنده اكالا بالفتح أى طعاما[٥٤] .

وفى (حبل) قيل للكرمة المحبلة بزيادة التاء وقد تفتح البـاء وأما المجبلة بالضم فثمر العضاه[٥٥] وفى (أبو) : اصابه أباه بالضم اذا كان يأبى الطعام[٥٦] .

وفى (حبط) : حبط بطنه انتفخ حبطا بالتحريك ، وحبط عمله حبوطا وحبطا بالسكون الخ .

وقد يضبط بالكلمة الموازنة فى أثر : يقول : أثرت أن أفعل كذا

---

(٥٠) المصدر السابق ٢٣/١ .
(٥١) كتاب الحـاء .
(٥٢) أساس البلاغة ٣٥٣/١
(٥٣) المصدر السابق ٣٦٤/١
(٥٤) المصدر السابق ١٦/١ ، وانظر اثال ٥/١ .
(٥٥) كتاب الحاء .
(٥٦) أساس البلاغة ٣/١ .

بوزن علمت[٥٧] وفى (أزر) فرس آزر بوزن آدر : أبيض العجز[٥٨]

وفى (أزف) منه أقبل يمشى الأزفى بوزن الجمزى[٥٩] .

وفى (أكل) به اكلة بوزن جلسة وأكلة بوزن تبعة أى حكمة[٦٠]

وفى (قذو) : قذو الشىء قذرا فهو قذر وقذر قذاوة فهو قذر كضخم وصعب[٦١] .

وفى (حجـز) حجازيك بوزن حنانيك أى احجز بين القوم[٦٢]
وقد يستخدم الضبط بالوزن الصرفى ففى (أتى) طريق ميتاء مفعال من الاتيان كقولهم دار محلال تقول : الموت طريق ميتاء وهو لكل حى ميداء أى غاية[٦٣] وفى (أمر) فلان بعيد من المئمر قريب من المئبر وهو المشورة مفعل من المؤامرة والمئبر : النميمة[٦٤] .

ويظهر من ذلك انه كان لا يقتصر على ضبط الأول بل يضبط الحرف الذى يكون خافى الضبط واستعمل ذلك فى الأسماء والأفعال وذلك فى الأفعال كان خاصا بضبط العين .

ـ عالج الزمخشرى قضايا لغوية ونحوية وصرفية فى معجمه وان جاءت قليلة ففى أثف : الأثفية ذات وجهين تكون فعلوة وافعولة تقول أثفت القدر وثفيتها[٦٥] .

وفى (ازف) يقـول : الازفى من الوزيف والهمزة عن واو[٦٦]

---

(٥٧) المصدر السابق ١/٤ .
(٥٨) المصدر السابق ١/١٠ .
(٥٩) المصدر السابق ١/١١
(٦٠) المصدر السابق ١/١٧
(٦١) المصدر السابق ١/٣٥٧ .
(٦٢) حتى لا يقع بينهم قتال ومناجزة .
(٦٣) اساس البلاغة ١/٣ .
(٦٤) المصدر السابق ١/١٩
(٦٥) المصدر السابق ١/٥ .
(٦٦) المصدر السابق ١/١١ .

وفى (أكل) وفى كتاب العين الواو فى مرئى أكلتها الياء لأن أصله مرعوى[٦٧] .

كما أنه يبين اشتقاق الاعلام والألقاب والكنى .

ففى (قثم) رجل قثم معطاء وقيل لقثم بن العباس ما قيل لك قثم الا لأنك قثم[٦٨] .

وفى (قرظ) وجدت عن محمد بن كعب القرظى منسوب الى بنى قريظة[٦٩] .

وفى (حبن) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال أم حبين لخروج بطنه[٧٠] .

ويعلل للخروج على قواعد الاعراب بالضرورة فى الأمثال كالشعر فى (أين) يقول لا أفعل ذلك ما ان فى السماء نجم أى ما يثبت انه فى السماء نجم وانما جاز ذلك فى هذا الكلام لأن حكم الأمثال حكم الشعر[٧١] .

ويشير الى الاتباع من ذلك فى (حتت) تركوهم حتا بتا وحتا فتا أهلكوهم .

ويذكر طائفة من الألفاظ ويفسرها معا بما يوضح الترادف اللفظى ومن ذلك فى (أدم) : أتيته شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى بمعنى[٧٢] .

---

(٦٧) فى النسب الى امرىء ١/١٧ .

(٦٨) اساس البلاغة ١/٣٥٥

(٦٩) المصدر السابق ١/٣٦١

(٧٠) كتاب الحاء (حبن) .

(٧١) اساس البلاغة ١/٢٣

(٧٢) المصدر السابق ١/٧ .

وفى قرم : ما أعطانى قرامة ولا قحامة ولا قلامة وهو ما لزق بالتنور أو قشر من الخبزة(٧٣) •

— ويهتم ببعض اللهجات وينسبها الى أصحابها •

ففى (قتب) : أقتب البعير اذا شددت عليه القتب أو القتب لغة تميم وقيس(٧٤) •

وفى حرس يقول : ومن المجاز حارس من الحراس أى سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس ، وقد رأيته سائرا على السنة العرب ومن الحجازيين وغيرهم يتكلم به كل أحد يقول الرجل لصاحبه يا حارس وما أنت الا حارس وحسبناه أمينا فاذا هو حارس وفلان يأكل الحرسات أى السرقات(٧٥) •

— ويذكر المعانى الاصطلاحية للعلوم التى أجاد فيها كعلم الكلام والفقه فيذكر فى (حرر) تعريفا بفرقة الحرورية وهم قوم من الخوارج

وفى (قرض) يقول : قارضته مقارضة وقراضا : أعطيته المال مضاربة(٧٧) وفى (قرن) يذكر قرن بين الحج والعمرة قرانا(٧٨) •

وفى (حجب) يذكر : الاخوة تحجب الأم عن الثلث •

— يذكر شيئا قليلا عن الحيوان والنبات والأماكن •

ففى (قــرش) هــو قرش اذا كان غالبا قاهرا وهو دابة عظيمة من دواب البحر يعرفها البحارون وقد سمعت وصفها الهائل من غير واحد منهم بتصغيره سميت قريش(٧٩) •

---

(٧٣) المصدر السابق ٣٦٤/١
(٧٤) المصدر السابق ٣٥٣/١
(٧٥) كتاب الحاء .
(٧٦) المصدر السابق .
(٧٧) أساس البلاغة ٣٦١/١
(٧٨) المصدر السابق ٣٦٤/١
(٧٩) المصدر السابق ٣٦١/١ .

وفى (حجر) : المحاجر مكان بطريق مكة[٨٠] .

— ويشير الى بعض الكلمات المصنوعة أو المولدة او العامية ويصوب ما يقع من أخطاء فى البيئية العربية — بعد انتشار اللحن .

ففى (أزل) ازلوا : حبسوا وضيق عليهم ، وقولهم كان فى الأزل قادرا عالما وعلمه أزلى وله الأزلية مصنوع ليس من كلام العرب وكأنهم نظروا فى ذلك الى لفظ لم أزل[٨١] .

وفى (أسر) به أسر من البول وقد أخذه الأسر وفى أدعيتهم أبى لك الله وعولج فلان بعود أسر وهو الذى يوضع على بطن المأسور فيبرأ ، وتقول العامة : عود بسر وهو خطأ الا أن يقصدوا به التفاؤل[٨٢] .

وفى (أجر) تقول : أجر فلان داره فاستأجرها وهو مؤجر ولا تقل مؤاجر فانه خطأ وقبيح وليس آجر هذا فاعل ولكن فعل وانما الذى هو فاعل قولك آجر الأجير مؤاجرة كقولك شاهره وعاومه وكما يقال عامله وعاقده[٨٣] .

---

(٨٠) كتاب الحاء .
(٨١) أساس البلاغة ١/١١ .
(٨٢) المصدر السابق ١/١٢
(٨٣) المصدر السابق ١/٦ .

المآخذ :

١ — يعد الزمخشرى من أعلام البلاغة المشهورين والمعروفين بقدمهم الثابتة فيها ولذا عيب عليه فى كتابه أساس البلاغة انه لم يستعمل المصطلحات البلاغية (المجاز / الكناية / الاستعارة) فيما وضعت له وكان الأجدر به أن يفرق بين هذه الأنواع فى النصوص التى أوردها فى معجمه ولو كان هذا من غير عالم بلاغى لكان مقبولا لا سيما مع وجود كتب البلاغة الكثيرة فى عصره •

٢ — أهمل الزمخشرى أسماء من تنسب اليهم العبارات الرائعة والأساليب البلاغية التى ضرب بها الأمثلة فى معجمه وهذا قد فوت غرضا مهما اذ كان يمكن عن طريق ذكر أصحاب هذه النصوص أن تعرف العصور التاريخية التى قيلت فيها ولعل ذلك كان يلقى الضوء على التسلسل التاريخى للمعانى اللغوية واستعمالها وكان ذلك يكشف عن التاريخ اللغوى للالفاظ والمعانى ويسهم فيما يسمى المعجم التاريخى للغة العربية •

٣ — أخذ على الزمخشرى — أيضا — عدم دقة التنظيم فقد خلط بعض المواد الواوية باليائية ففى مادة (أبى) يذكر بعض الصيغ الواوية فبعد أن يذكر أبى الله الا أن يكونوا كذا وأبى على وتأبى : امتنع وهو أبى الضيم والاباء •

يقول : ومن المجاز لا أبالك ولا أبا لغيرك ولا أبا لشانئك ويقال لعمرو أبيك وهو أبو الاضياف الخ فيذكر (اب) فى (ابى) وهو من الابوة[1] •

---

(١) أساس البلاغة ١/٣ •

وفى (أتى) بعد أن يذكر أتيت الأمير وأتيناه واستأتيناك يذكر اتاوة الأرض والاتاوة بمعنى الرشوة وهى من (الأتو)[٢] .

٤ — وقد أخذ عليه أنه يذكر مواد رباعية مع مواد الثلاثى وأن هذا يخل بنظام الترتيب المعجمى فى الأبنية والصيغ .

ولكن يبدو أن الزمخشرى كان يعلم ذلك لأنه كان ينص على أن الثلاثى زيد عليه حرف فصــيره رباعيا فلم يكن غافلا عن عمله هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون افراده بباب خاص .

(٢) المصدر السابق ٤/١ .

المعاجم التى نحتاج اليها اليوم

لوحظ على معاجمنا القديمة عدة عيوب ، وممن أشار الى كثير منها أحمد فارس الشدياق[1] فى معجمه الجاسوس على القاموس محاولا بيان النقود والمؤاخذات على المعاجم بصفة عامة وعلى القاموس المحيط للفيروزابادى بصفة خاصة ورأى أن ذلك من واجبه تجاه اللغة العربية الشريفة .

---

(١) هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق كان مسيحيا واسمه فارس فأسلم وجعل اسمه (أحمد فارس) ولد بقرية عشقوت فى لبنان سنة ١٨٠٤م وتلقى دروس تعليمه الأولى فى مدرسة عين ورقة — موطن أسرته بلبنان وتثقف بما اطلع عليه فى مكتبة والده التى كانت تحوى كتبا كثيرة فى فنون متنوعة وأخذ بعض الدراسات اللغوية والنحوية عن أخيه سعد ، وانتقل الىمصر سنة ١٨٢٥م ليعلم العربية للمرسلين الأمريكان فلاحت له الفرصة للتزود من العلوم الدينية فقرأ على بعض الشيوخ كالشيخ محمد شهاب الدين والشيخ نصر الله الطرابلسى الحلبى ، وأكب على قراءة معاجم اللغة ودواوين الشعر وكان مولعا بالشروح التى تتناول اللغة ومفرداتها ومعانيها مما زاد فى ثقافته اللغوية وقوى ملكته الشعرية التى كانت قد ظهرت باكورتها وهو فى سن العاشرة ، فوصل الى مكانة طيبة فى الشعر ، ثم انتقل الى مالطة فعمل مديرا للمطبعة الأمريكية وسافر الى أوربا ثم نزل تونس واعتنق بها الاسلام فأدى ذلك الى انتقاله الى القسطنطينية فعاش بها سنوات اصدر فيها جريدة (الجوائب) وظلت تصدر ثلاثة وعشرين عاما وقد بقى فى القسطنطينية حتى لبى داعى ربه سنة ١٨٨٤م .

وله مؤلفات جليلة منها : الجاسوس على القاموس ، وسر الليال فى القلب والابدال ، والساق على الساق فيما هو الفارياق ، وكنز الرغائب فى منتخبات الجوائب يشمل مقالاته الأدبية التى نشرها فى الجوائب وجمعها ابنه سليم وهو فى سبع مجلدات وله أيضا : الباكورة الشهية فى نحو اللغة الانجليزية والسيد الزاوى فى الصرف الفرنساوى ، والواسطة فى أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوربا . (انظر : مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ١/٨١ ، ٨٢ ، والأعلام للزركلى ٦/٥٨ ، ٥٩) .

هدف الجاسوس على القاموس :

بيان الخلل الذى وقع فى معاجم اللغة العربية ولا سيما القاموس للفيروزابادى لشهرته الواسعة ، ودفع الباحثين والعلماء الى تأليف معجم سهل الترتيب والتداول ، يقول : انى لم ينشطنى للتأليف سوى الرغبة فى حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة والرتوع فى ساحتها المنيفة وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الاخلال مقرب لما يطلبه الطالب منها دون كلال فانى رأيت جميع كتب اللغة مشـوشة الترتيب كثر ذلك أو قل خصوصاً كتاب القاموس الذى عليه اليـوم المعول فان مؤلفه — رحمه الله — التزم فيه الايجاز حتى جعله ضرباً من الألغاز[٢] .

وقال في صدر مقدمته — بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه — صلى الله عليه وسلم : فانى لما رأيت فى تعاريف القاموس للامـام القاضى مجـد الدين الفيروزابادى قصورا وابهاما وايجـازا وايهاما ، وترتيب الأفعال ومشتقاتها فيه محوج الى تعب فى المراجعة ونصب فى المطالعة والناس راوون عنه وراضون عنه أحببت أن أبين فى هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية فى عصرنا هذا على تأليف كتاب فى اللغة يكون سهل الترتيب ، واضح التعاريف شـاملا للالفاظالتى استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف سـهل المجتنى دانى الفوائد بين العبارة ، وافى المقاصد .

(٢) الجاسوس ، المقدمـة ص ٥ .

المــآخذ :

تنقسـم قسـمين : مآخـذ على المعجمات عامة ، ومآخذ على القـاموس .

ويهمنا المآخذ التى وجهها الى المعاجم بصفة عامة وهى كما يلى :
نقد الشدياق الطرق المنهجية التى سارت عليه معجمات اللغة كما نقد طريقتها فى شرح الألفاظ .

والطـرق المعجمية (التقليبات الصوتية ، والتقليبات الهجـائية والقافية) تعرضت لنقده .

١ — ففى نظره أن التقليبات الصوتية يصعب الوصول عن طريقها الى المراد للباحث لأنها لا تضـع الهمزة فى مكانها بين حروف الحلق بل تضعها بين حروف العلة ففى مثل ع ب أ توضع فى باب العين والباء فى الثلاثى المعتل[1] .

كما أن الباحث يجد عنتا فى الوصول الى اللفظ الذى يبحث عنه لوجود تباعد بين التقليبات للمادة الواحدة فمثل (ر ق ب) اذا أردت أن تبحث عنها لا تعرف مكانها بين المقلوبات الأخرى مثل ق و ب ، ب ق ر الخ . قال : فالبحث عن الألفاظ فى كتب هذه الطريقة كالتهذيب والمحكم صعب جدا لأنك اذا أردت أن تبحث مثلا عن لفظ (رقب) لم تدر هل هى الأصل فتبحث عنها فى الراء أو مقلوبة عن (قرب) فتبحث عنها فى القاف أو عن (برق) وما بين هذه الحروف مسـافة بعيدة[2] . واستدل بقول ابن منظور عن منهج الكتابين السابقين انـه عسر المهلك ومنهل وعر المسلك .. فرق الذهن بين الثنائى والمضاعف والمقلوب وبعـد الفكر باللفيف والمعتل والرباعى والخماسى فضـاع المطلوب .

---

(١) التهذيب ٣/٣٤ .
(٢) الجاسوس ص ٢٣ .

ونحن مع الشدياق فى أن وضع الهمزة مع المعتل يؤدى الى وضع الحرف فى غير مكانه ويؤدى هذا الى تكرار ذكر اللفظ فقد ترى المهموز يوضع أحيانا فى مكانه ويوضع تارة أخرى فى المعتل مما يدعو الى التكرار ، ولو جعل المهموز مستقلا عن المعتل ووضع كل فى موضـــعه لكان ذلك أدعى الى التنظيم •

والمشقة فى البحث بمعاجم التقليبات لا تنشأ من تفريق التقليبات بعضها عن بعض فالأماكن ليست بعيدة كما يتصور الشدياق فالتقليبات (ق ر ب) كلها فى مكان واحد هو باب القاف والراء والباء ولن تجد بعدا بينها بل هى متجاورة فى صفحات قليلة لا تجاوز كثيرا خمس صفحات الى عشر •

ولكن المشقة تأتى من احتياج الباحث الى المعرفة الدقيقة بمخارج الأصوات •

٢ ـ كما نقد الشدياق طـريقة القافية فان ترتيبها للابنية من الثنائى والثلاثى وما يليه يؤدى الى فصـــل المعانى بعضها عن بعض بفصل معانى الثنائى عما يشاركه فى حروفه من الثلاثى فيكون تفريقا لما ينبغى جمعه فى مكان واحد مثل آل وألب ورب وربى وهذا هى رأى الشدياق يخفى الأسرار التى أرادها واضع اللغة يقول : (عود الى ترتيب كتب اللغة) : لا جرم أن الترتيب الذى جرى عليه الصـحاح واللسان والقاموس وهو مراعاة أوائل الكلمة وأواخرها سهل للمطلوب وخصوصا جمع القوافى الا أنه فاصل لتناســق معانيها وهوار لأسرار وضعها ومبانيها كما بينته فى كتابى سر الليال فى القلب والابدال وفيه مع ذلك اجحاف بأحرف الكلمة)[٢] •

والألفاظ التى تأتى من الثنائى المضاعف تعاد غالبا فى غيره نحو

---

(٣) الجاسوس ص ٢٦ •

آل وألب ، ورب ، وربى ، وكف وكفت ، وضب وضبت ، وزم وزمج ، وكد وكدح .. الخ[٤] .

وهذا النقد مبنى على اعتقاد الشدياق بثنائية اللغة منذ نشأتها وتطور الثلاثى عن الثنائى ورجوع ذلك الى محاكاة الأصوات .

ومن ذلك : فت — وهو حكاية صوت — له معنيان : الانكسار والانفتاح والثانى ناشىء عن الأول ضرورة فكل ما انكسر انفتح ويأتى بعده فتأكمنع ومعناه كسر وفتىء عنه كسمع نسيه فكأنه انكسر عنه ومنه قولهم : ما فتىء زيد يفعل[٥] .

ويقــول فى سر الليال : (انى رأيت أن معظم اللغة من حكاية صوت أو حكاية صــفة وأن حكاية الصــوت انما تأتى من الثنــائى المضاعف نحو دب ودق)[٦] ولذا اعتبر المضاعف أصلا لغيره .

ولكن نظرية المحاكاة لم يقم دليل يقينى على صحتها وان تحققت فى بعض المحسوسات ولم تتضح نظرية الثنائية اللغوية فى قدر كبير من المواد فهى ما زالت بين يدى البحث كغيرها من النظريات وهــذا لا يقدح فى طريقة القافية .

كما نقد هذه الطريقة أيضا بالتكرير فى ذكر المهموز تــارة مع المعتل وأخرى وحده فى باب الهمز مثل برأ الله الخلق وبارأ امرأته وباراها[٧] يقول : نرى — فى هذه الطريقة — كثيرا من الألفاظ التى وردت فى المهموز تعاد أيضا فى المعتل نحو برأ الله الخلق وبراهم وبارأ امرأته وباراها واختتــأ واختتى واختفأ البقل واحتفاه واجزأته

---

(٤) المصدر السابق ص ٢٧ . (٥) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٢ . (٧) المصدر السابق ص ٢٧

عنك شاة وجزت •• وغير ذلك فاذا رتبت هذه الألفاظ على نسق الصحاح كان بينها مسافة بعيدة[٨] •

ونحن مع اعترافنا بالتكرار لا نحسبه يمثل مشكلة فقد يكون ذلك راجعا الى الاختلاف فى أصل الهمز ورجوعه الى النشأة عن حرف العلة أو انقلاب حرف العلة الى الهمز فى مثل بارأ وبارى وحليته وحلأت يقال : حليت السويق وحلأت الابل عن الماء[٩] اذا طردتها فهذا — كما نرى — مدعاة الى ذكر المهموز فى المادتين رجوعا الى الأصل•

٣ — كما أخذ الشدياق على المعجمات اللغوية جميعا قديمها وحديثها عدة أمور تتعلق بالأبنية وذكر الأفعال والأسماء فى المواد فرمى هذه المعجمات بأنها تخلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وتخلط مشتقاتها فتوردها دون ترتيب مع أن مستلزمات الجمع أى جمع كان الترتيب والانتظام ووضع كل شىء فى محله[١٠] الثلاثى أولا ثم الرباعى ثم الخماسى ثم المشتقات •

بيان ذلك أنك اذا أردت أن تبحث فى القاموس — مثلا — عن أعرض عنه لزمك أن تقرأ كل ما ورد فى مادة عرض من أولها الى آخرها فيمر بك أولا : عرض — بتشديد الراء — واعترض وعارض واستعرض أو العكس ثم أسماء فقهاء ومحدثين وحيوانات وجبال وأنهار وحصون قبل أن تصل الى أعرض وربما لم يكن ذكره مستوفى فى موضع واحد فترى فى موضع أعرض وفى موضع آخر أعرض عنه وهلم جرا (وهذا يضيع جهد الباحث) بخلاف ما اذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب الصرفيين : الثلاثى ومشتقاته — الرباعى ومشتقاته — الخماسى والسداسى ومشتقاتهما فلا يضيع وقت الباحث[١١] •

---

(٨) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ •

(٩) انظر المعنى فى المعاجم (١٠) الجاسوس ص ١٠ ، ١١

(١١) المصدر السابق ص ١٠ ، ١١ •

كما أن بعض هذه المعاجم قد تذكر الرباعى دون الثلاثى مما يوهم أن الثلاثى غير مستعمل مثل اقتصار الجوهرى على (أسار) دون سئر (١٢) .

مع أن الأزهرى ذكر الثلاثى فقال : (والسائر الباقي وكأنه من سئر (١٣) يسأر فهو سائر ، وروى عن ابن الأعرابى سأر وأسأر اذا أفضل فهو سائر ، وكذلك اقتصار الفيروزابادى على ايراد أفلت دون فلت مع أنهما ذكرا (١٤) .

ونرى أن الترتيب بين الأبنية من حيث الكمية أمر مطلوب ولكن ليس لكل رباعى ثلاثى فالمسألة مبنية على السماع ، فاذا لم يوجد الثلاثى يمكنه الانتقال الى البدء بالرباعى وهكذا .

٤ – كما أخذ الشدياق على هذه المعجمات أنها قد تذكر المصدر من دون فعل فيوهمون أنه اسم جامد ثم يذكرون الفعل من دون مصدر فيوهمون أن مصدره المصدر الأول مع أنه غيره فى المعنى كقول الجوهرى : الشوق والاشتياق نزاع النفس الى الشىء يقال : شاقنى الشىء فهو شائق ونحوها عبارة المصنف (١٥) فقد فهم الفيومي أن المصدر الثانى هو عين المصدر الأول ونص عبارته : « الشوق الى الشىء نزاع النفس اليه وهو مصدر شاقنى الشىء شوقا من باب قال » وهو باطل فان الشوق الأول مصدر شاق اليه بمعنى اشتاق والشوق الثانى — فى عبارة المصباح وعبارة الجوهري شاقني الشىء فهو شائق مصدر شاقه وهو متعد .

---

(١٢) الصحاح ٦٧٥/٢ والجاسوس ص ١٣ .

(١٣) أى بقى .   (١٤) التهذيب ٤٧/١٣ .

(١٥) الصحاح ١٥٠٤/٤ والجاسوس ص ١٢ .

ويقول الشدياق : طالما خطر ببالي مدة مطالعتي الكتب الثلاثة — يقصد الصحاح والقاموس والمصباح — أن فى الكلام قلبا لأنه اذا كان الشوق فعل الشائق دون المشتاق فكيف يصح أن يقال مثلا : شوقي لك شديد وهو قول غيرى ، وما برحت على هذا الرأى حتى طالعت اللسان والمحكم فوجدت فيهما ما قررته وهو أن الشوق فى أحد معانيه يكون مصدر شاقه اليه بمعنى اشتاق فحمدت الله على ذلك[16] .

وكذلك قد تورد هذه المعجمات (فاعل) من دون مصدره (المفاعلة) واسم مصدره (الفعال) من دون تنبيه على مجيء الاسم وعدم مجيئه[17] .

ومن ذلك فيما لم يذكر المصدر أو اسمه المكاشح : الذى يضمر لك العداوة يقال كشح له بالعداوة وكاشحه بمعنى[18] .

مع أن سيبويه يقول : (وأما فاعلت فان المصدر منه الذى لا ينكسر أبدا مفاعلة وجاء فعال على فاعلت كثيرا)[19] .

٥ — ويعيب عليها كذلك أنها لا تكتفى بابتداء المواد بالفعل أو المصدر بل قد تبدأ المواد بغير ذلك كاسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو اسم المكان أو الآلة أو المعرب[20] .

ومن ذلك قول الفيروزابادى : الحاصل من كل شىء ما بقى وثبت وذهب ما سواه .

---

(١٦) الجاسوس ص ١٢ ، ١٣ .
(١٧) المصدر السابق ص ١٣ .
(١٨) المصدر السابق ص ٣٩٩ .
(١٩) الكتاب ٤/ ٨٠ ، ٨١ .
(٢٠) الجاسوس ص ١٤ .

وقول الأزهرى : المهيمن من أسماء الله عز وجل[٢١] .

وقول الفيروزابادى : الدنىء : الخسيس الخبيث الفطن[٢٢] .

وقول الجوهرى : والجزور من الابل يقع على الذكر والأنثى وبعد أربعة عشر سطرا يذكر جزرت الجـزور واجتزرتها ... الخ ، وقول الجوهرى فى أول مادة جمس : الجاموس معرب كاوميش فقدم اللفظ المعرب على اللفظ العربى .

ونحن معه اذ ينبغى ترتيب البدء حسب أصل المشتقات عـلى مذهبى البصرة والكوفة وذلك بالبدء بالمصدر أو الفعل لكن لم تقتصر المعجمات على ذلك .

٦ ــ صعوبة معرفة ما يأتى من الأفعال متعديا بنفسه وبالحرف لقصور عبارة أصحاب المعجمات واختـلاف أقوالهم فيها ، فبعضهم يذكر تعدى بعض الأفعال بنفسه وبعضهم يذكر تعديه بالحرف ، وقد يورد المؤلف الواحد الفعل فى مادته متعديا بنفسه وفى غـير مادته متعديا بالحرف أو العكس .

فمن الأول قال الجوهرى فى بحث : بحثت عن الشىء وابتحثت عنه أى فتشت عنه ، وعبارة المصنف : بحث عنه واستبحث وتبحث : فتش ، وعداه صاحب اللسان بنفسه وهو عندى أصل المعنى فان قولك بحثت عنه حقيقة معناه بحثت الوضع عنه وكذلك تقدير فتشت عنه ، وعبارة المصباح : بحث عن الأمر استقصى ، وبحث فى الأرض حفرها ، وفى التنزيل : « فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض » فكيف أهمـل الجوهـرى والمصـنف تعديـة بحث بـ « فى » مـع وروده فى التنزيـل[٢٣] .

---

(٢١) التهذيب : هـ م ن .

(٢٢) القاموس د ن أ .

(٢٣) الجاسوس ص ١٥ .

وعبارة المصباح : داوم على الأمر واظبه فعدى واظب هنا بنفسه وعداه فى مادته بـ « على »[٢٤] .

٧ — كما وجه اليها النقد لحذفها بعض الحروف من الكلمات الأعجمية عند وضعها فى المواد وكأنها زائدة مع أن ذلك يخل بأصل هذا النوع من الكلمات فكلمة (استبرق) وضعها الفيروزبادى فى (برق) « فاعتبار زيادة الحروف فى الألفاظ العجمية أمر غريب لأن شأن المزيد أن يستغنى عنه بالأصل الذى زيد عليه وهنا ليس كذلك »[٢٥] .

ونحن مع الشدياق فى ذلك فالأصالة والزيادة للحروف تنطبق على المواد العربية أما هذه الكلمات فبديهى أن توضع حسب حروفها التى هى عليها .

وامتدح الشدياق الهجائية العادية على أساس أن ذلك يظهر حكمة وضع الواضع[٢٦] .

ونحن نرى أن ذلك يرجع الى سهولة البحث لا الى بيان أصل نشأة اللغة لأن هذه الطريقة أيضا تذكر الثنائى أولا ثم الثلاثى وما يليه فالمعانى يستقل بعضها عن بعض مع كل بناء وان اجتمع ذلك فى بعض الأحيان .

٨ — وأخذ على المعاجم فى مجال التفسير والشرح تقديم المعانى المجازية على المعانى الحقيقية أو العدول عن تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها ومن هؤلاء الجوهرى والفيروزابادى والزمخشرى .

ففى (كتب) يبدأ بالكتابة المعروفة دون المعنى الأسبق وهو كتب

---

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٠ (٢٥) المصدر السابق ٢٧ ، ٢٨
(٢٦) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

السقاء والعرب عرفت السقاء ولحتاجت الى الشرب منه والى إصلاحه قبل أن تعرف الكتابة[٢٧] •

ولو صح أن يبدأوا بالمعانى المجازية كان عليهم أن ينبهوا الى المعانى الأصلية كأن يقولوا : وأصل هذا المعنى من قولهم كذا وكذا مع أن الابتداء بالأصل لا يخل بالترتيب[٢٨] •

ونقول : ان الدلالة اللغوية لا تثبت على حال واحدة بل تتطور وتنتقل من المحسوس الى غيره ، ويمكن أن ينسى المجاز مع مرور الوقت حتى يظن أن الاستعمال المجازى حقيقة ، ولعل بعض المجازات المنسية أدت الى عدم ملاحظتها عند أصحاب المعاجم ومع ذلك نرى أن ترتيب المعانى كان أجدر بالتنسيق والافادة •

٩ ــ كما نقد المعاجم أيضا بالقصور فى تعريف لفظة بأخرى دون اشارة الى الفرق بينهما فى التعدية فيفسر المتعدى بنفسه بالمتعدى بحرف الجر وعكسه دون تنبيه على الفرق بينهما ، مثل تفسير الجوهرى والفيروزابادى الوجل بالخوف[٢٩] مع أن وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه وكقول المصنف : العتب الموجدة والملامة مع أن (لام) يتعدى بنفسه ، وعتب ووجد يتعديان بـ « على »[٣٠] •

ولكن ذلك النقد غير مسلم لأن أصحاب المعاجم ذكروا حال كل لفظ فى مادته من التعدى بالنفس أو بالحرف فلا داعى الى التنبيه عليه فى غير مكانه[٣١] •

---

(٢٧) اصدر السابق ص ١١ (٢٨) السابق بعينه •
(٢٩) الصحاح ١٨٤٠/٥ والجاسوس ص ١٢ •
(٣٠) القاموس ص ١٤ و الجاسوس ص ١٢ •
(٣٠) القاموس (لام) ١٧٩/٤ ووجد ٤٥٩/٢ •

ويلاحظ أن « خاف » يتعدى بنفسه وبـ « من » كما ذكر فى المعاجم[٣٢] وعتب يتعدى بنفسه وبالباء[٣٣] وبـ « على » •

واذا كنا نختلف مع الشدياق فى بعض الجوانب النقدية التى ذهب اليها وقد بيناها فى عرضنا لنقوده للمعاجم فاننا نسلم بوجود بعض العيوب التي توجه الى المعاجم وسلمنا بها فيما عرضناه ، كما تبين للباحثين فى المعاجم اللغوية أيضا ذلك وغيره من جوانب الصعوبة والخلل وبناء على ذلك نجد ما يلى :

١ — صعوبة البحث فى هذه المعاجم وذلك لاتباعها أنواعا من التراتيب يصعب الآن على الباحث العادى متابعتها ، ثم ان تجريد الكلمة من الزوائد يحتاج الى دراية بعلم الصرف العربى وهذا لا يتوافر للباحث العادى •

٢ — وقع اضطراب واختلاف متعدد النواحى بين المعاجم ناشىء عن بعض القواعد الصرفية واختلاف الآراء تبعا لها فى أصالة بعض الحروف وزيادتها مما يترتب عليه الاختلاف فى النظر الى الكلمات ووضعها فى موادها والأمر كذلك مضطرب فى المعتلات الواوية واليائية وهذا يجعل الباحث فى حيرة من أمره •

٣ — وقعت فى هذه المعاجم أخطاء وتصحيفات وتحريفات وكان كل منها يتتبع ما وقع فى سابقه ويحاول جهده أن يتخلص مما وجه الى غيره من عيوب فى هذه الناحية وغيرها ولكنه هو أيضا لم يسلم من ذلك وظل الأمر على هذه الحال حتى العصر الحديث •

والباحث لا يدرى عندما يطلع على معجم معين ان كان المعنى أو

---

(٣٢) المحكم ٥/١٨٤ •

(٣٣) القاموس « عتب » ١/١٠٤ •

اللفظ الذى وقع عليه فيه صحيحا أو مصحفا ولا سيما أن كثيرا من المعاجم لم تجر المقارنات الدقيقة بينها فى مجال التصويب والمراجعة الدقيقة التى تصفي المـادة اللغوية وتخـرج منها بما أجمعت المعاجم واللغويون على صحته .

وقد حاول بعض المؤلفين فى المعاجم أن يضعوا تصورا للاصلاح ومن هؤلاء الأستاذ عبد الله العلايلى ففى كتابه (مقدمة لدرس لغـة العرب) حاول أن يضع أسسا لمجموعة من المعاجم نحتاج اليها هى :

(أ) المعجم المـادى : ويجرى على سنن المعاجم القديمة .

(ب) المعجم العلمى : ويبحث فى المصطلحات العلميـة للعلوم المختلفة كالقانون والاجتماع وهكذا .

(ﺟ) المعجم التاريخى : ويبحث فى نشأة المواد اللغوية وتطور استعمالها بين الحقيقة والمجاز حسب العصور .

وقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعمل معاجم متخصصة فى اللغة والعلوم والطب وعنى فيها بما يهم الباحث المتخصص والمتعلم الناشىء ويمكن الافادة منها فى تدريس العلوم التى ما زالت تدرس باللغات الأجنبيـة .

وفى معاجم اللغة أخذ المجمع بمبدأ التنويع بما يناسب المتخصص اللغوى وما يلائم مستوى التعليم فى المراحل الجامعية وغيرها فوجدناه يصدر عدة معاجم لغوية لهذه المستويات .

فجعل للغوى المتخصص (المعجم الكبير) ولطلاب المرحلة الثانوية (المعجم الوسيط) ولطلاب التعليم الأسـاسى (السـابق للمرحلة الجامعية) المعجم الوجيز ، وحاول فى هذه المعاجم أن يلبى حاجات

كل مستوى متلافيا كثيرا مما وقع فى المعجمات القديمة من مآخذ فى مجال التنظيم والضبط والتفسير والمواد التى تنتظم داخل هذه المعاجم ومتبعا النظام الهجائى العادى باعتباره أسهل الطرق المعجمية ، وقد أبقى بعض الأساليب التى رأى انها ضرورية للمعجم مما تضمنته المعاجم القديمة .

ونعرض هنا لهذه المعاجم الصادرة عن المجمع اللغوي فى ايجاز لنعرف ما حققته من أهداف وما ينبغى أن يتحقق مما لم تشتمل عليه :

١ — المعجم الكبير

حاول بعض المستشرقين وضع معاجم بالعربية وبعض اللغات الأجنبية فقد وضع (فراى تاج) معجما بالعربية واللاتينية يقع فى أربعة أجزاء فى المدة من (١٨٣٠م — ١٨٣٧م) ، ووضع (كزيمرسكى) معجما بالعربية والفرنسية فى باريس سنة ١٨٦٠م .

ثم جاء فيشر فأبدى فكرة جديدة تنحو بالمعجم العربى المنحى التاريخى ووضع لذلك أسسا عرضها على المجمع اللغوى بالقاهرة ، وقد وافق عليها المجمع وعدها نواة للمعجم العربى التاريخى ، وقدم فيشر نموذجا للعمل المعجمى الجديد ونشره ليكون مثالا يحتذى لتنفيذ هذه الفكرة الجديدة فى اللغة العربية .

والواقع أن معاجمنا العربية تضم التراث اللغوى العربى منظما بطرق دقيقة وقوية ولكن فات أصحابها أن يحددوا تواريخ النصوص والمواد اللغوية التى جمعوها فلم يذكروا تاريخ تدوين كل منها وأهملوا أسماء أصحابها فى معظم الأحيان وبذا تكدست المعانى التى تدل عليها الألفاظ دون معرفة السابق منها واللاحق والحقيقى أو المجازى ومتى نشأ الثانى عن الأول ولم يدر كيفية النشأة والنمو اللغوى للألفاظ والمعانى وعصورها ، وبيئاتها المتعددة التى نشأت فيها ، ولم تربط بمظاهر الحياة العربية وظروفها التاريخية والاجتماعية فى معظم الأحيان .

وقد اعتبر هذا نقصا فى البحث المعجمى عند العرب يقتضى أن يفكر فيه العلماء والباحثون ليكملوه بربط الألفاظ بمعانيها وتاريخ نشأتها كلما أمكن ذلك ، ومن هذا البحث المعجمى التاريخى يمكن وضع معجم تاريخى للغة العربية .

وقد بدأ فيشر هذه الخطوة بعرض أنموذج لهذا النظام الجديد من البحث التاريخي .

وقد خطا المجمع اللغوي بالقاهرة خطوة في هذا السبيل فأصدر الجزء الأول من معجمه المسمى (المعجم الكبير) في ٢٢ من جمادى الثانية سنة ١٣٧٥هـ الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٦م ثم أعيد طبعه مرة أخرى سنة ١٩٧٠م ، كما صدر منه الجزء الثاني وانتهى المجمع من الجزء الثالث ويشمل حرفي الجيم والحاء[1] .

ويقوم هذا المعجم على عرض نصوص اللغة ، من ألفاظ ومعان ومصطلحات للعلوم غير متقيد بفترة الاحتجاج التي اقتصرت المعاجم العربية القديمة على الاستشهاد بها وجمع الألفاظ والمعاني التي استعملت فيها وهي الفترة التي حددها المجمع اللغوي بالقاهرة بمنتصف القرن الثاني الهجري لعرب الأمصار وبنهاية القرن الرابع الهجري لعرب البادية .

ولكن المعجم الكبير ضم ما هو أوسع من ذلك فاشتمل على أنتجته الحضارة العربية في المناحي المختلفة في هذه الفترة وبعدها من كل ما أصدره الأدباء والمثقفون .

ومع ذلك نقرأ في مقدمة المعجم الكبير قولهم (ومع ذلك فلا ينبغي أن تنتظر أن تجد في هذا المعجم كل ما تحتاج الى فهمه من الألفاظ فليس هو معجما علميا ولن يأخذ من مصطلحات العلوم على اختلافها الا ما يشيع بين المثقفين ويصبح جزءا من اللغة العامة لغة الكتابة والكلام وليس هو معجما للتاريخ ولا الجغرافيا وانما يسجل من الأعلام والأحداث وأسماء الأماكن ما ليس من تسجيله بد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية على اختلافها .

---

(١) من كلمة لرئيس المجمع في الأهرام ١٩٩١/٢/٧ .

وفي الطبعة الثانية للجزء الأول روجعت المادة اللغوية التي وضعت في الطبعة الأولى ، وأعيد تنظيمها من جديد ، بحيث احتفظ فيه بمعظم المــادة اللغوية الأولى ، ولم تختــلف عن الأولى كثيرا اللهم الا فى أشياء قليلة كطريقة الضبط ووضع بعض الرموز •

المنهج الذي سار عليـــه :

١ — تبع الأبجديـــة العاديـــة •

٢ — اهتم المعجم اهتماما كبيرا ببيان الصلة بين الكلمات العربية ونظائرها فى اللغات الساميـــة ، وان لم تسجل بحـــروفها فى لغاتها الأصلية لعدم توافرها فى المطابع •

٣ — حاول المعجم بقدر الامكان ذكر النصوص فى المواد مرتبة ترتيبا زمنيـــا •

٣ — اتبع فى الضبط طريقتين :

الأولى :

هى طريقة القدماء وتقوم على ذكر نوع الضبط وحـــركته كأن يقول ة بالفتح أو بالضم أو بالكسر • وكانت الطبعة الأولى للمعجم ترتكز على ذلك ارتكازا كبيرا •

الثانيـــة :

اتباع الرموز الحـــركية في الضـــبط وذلك بوضـــع خط أفقي صغير تقع فوقـــه أو تحته الحركات هكذا (ـــــُِـــ) وقد اعتمـــدت الطبعة الثانية كثيرا على هذا النوع من الضبط •

والطريقة الأولى أجدى وأنفع وأكثر دقة •

٤ — يستخدم المعجم بعض الرموز للاختصار وهى قليلة ومستمدة من المعاجم القديمة مثل : (ج) للجمع ، وقد وضع رمزا معينا هو (و ـ :) ويتكون من (و) بعدها خط أفقى صغير تليه نقطتان احداهما فوق الأخرى ، وهذا الرمز يستخدم بدلا من اعادة ذكر الكلمة مرة أخرى حينما يراد تفسيرها تفسيرا جديدا .

٥ — يهتم المعجم بالأعلام وأسماء البلاد ، فيذكرها ويتحدث عنها باختصار .

٦ — لا ينسى المعجم الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر غير متقيد بالقديم منها ، بل يضيف اليها ما جد حديثا ملاحظا الترتيب الزمنى بينها بحسب الطاقة وتوافر السبل لذلك .

— ومما ينبغى الاشارة اليه أن هذا المعجم قد بدأ بالتعريف بالهمزة فى باب الألف على طريقة واسعة ومستفيضة ثم عرض الحروف الأخرى تباعا مع المواد اللغوية التى تندرج تحتها .

٢ ـ المعجم الوسيط

معجم حديث أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ليفيد طلاب العلم والمثقفين بالعربية لما يحويه من مادة معجمية قديمة وعصرية مع سهولة ترتيبه •

وفى الاتجاه لتأليفه أصدر المجمع قراره التالى :

(نظرا الى حاجة طلاب التعليم الثانوى ومن فى رتبهم وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية الى معجم لغوى وسيط ، سهل التناول ميسر الترتيب ، مصور ، بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس يقرر : المجمع الشروع فى تحقيقه) •

وقد أخذ فى اعداد هذا المعجم منذ سنة ١٩٤٠م ولكنه تأخر ظهوره لاحتياجه الى كثير من العمل والجهد والمراجعة والتهذيب وكثرة المواد التى اشتمل عليها حتى بلغت ثلاثين ألف مادة ، الى جانب ما أضيف من مصطلحات وقضايا عصرية احتاجت الى جهد موصول ، وعمل من أجله كثير من أعضاء المجمع فى مختلف التخصصات وفروع المعرفة ثم كتب له أن يظهر فى جزءين بلغا احدى وثمانين وألف صحيفة ، وظهر الجزء الأول سنة ١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م ثم تبعه الثانى سنة ١٣٨١هـ — ١٩٦١م •

منهجه :

١ ـ سار وفق الأبجدية العادية بحسب الحرف الأول والثانى وما يليهما وجعل الهاء متقدمة على الواو فى ترتيب الأبواب والفصول •

٢ ـ أجرى تنظيما داخليا للأبنية ، فجعل قسما للافعال وقسما للأسماء •

وقد قدم المجرد على المزيد ثم رتب المزيد حسب عدد حروفـه وفى الأفعال فصل المتعدى من اللازم وهو يورد الأفعـال الماضية والمضارعة والمصادر جميعها والصفات •

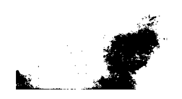
ويأتى بالتركيبات التى تتألف من كل صيغة تالية لها مبـاشرة دون مراعاة لترتيبها •

٣ — لا يكرر الاسم اذا تكررت معانيه بل يكتفى بايراده مـرة واحدة ويرمز بـ (و —) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد بدلا من اعادتها •

٤ — اكتفى فى الضبط باستعمال الرموز الخاصـة بالشـكل للاختصار ففى ضبط عين المضارع استخدم خطا أفقيا توضع فوقه أو تحته الحركات (ـُـِـ) •

٥ — استخدم رمزا توضع فوقه أو تحته الحركات هكذا (ـُـِـ) واستعمل الرمـز (— و) للدلالة عـلى أن اللفظ مولد و (مـع) للدلالة على أنه معرب ويقصد بالمعرب اللفظ الذى نقله العـرب من لغة أجنبية وغيروا فى صيغته بالنقص أو الزيادة أو القلب والابدال ، و (د) للدلالة على اللفظ الدخيل ويقصد بـه اللفظ الذى استمده العرب من لغة أجنبية واستعملوه دون أى تغيير فى صيغته كالأكسجين والتليفون ، و (مج) للدلالة عـلى اللفظ الذى وضعه المجمـع ، و (محدثة) للدلالة عـلى اللفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر الحديث وشاع فى الحياة العامة •

٦ — لم يقتصر هذا المعجم على الألفاظ التى استعملت فى فترة الاحتجاج التى التزم بها أرباب المعاجم القديمة ، والتى أشرنا الى زمانها فى حديثنا عن المعجم الكبير ، وانما انطلق هذا المعجم ليستعمل ألفاظا ومواد لغوية مما نشأ فى عصور العربيـة المختلفـة وواكب



التقدم الحضارى والعمرانى وفى ذلك دخلت المعجم ألفاظ متعددة فى أنواع الحرف والمهن والصناعات والعلوم والبحوث المتجددة وأثرى هذا المعجم مواده اللغوية بما جد من مصطلحات واستعمالات للألفاظ القديمة فى معان جديدة أو ابتكار ألفاظ لمعان مستحدثة واستعان واضعو المعجم بالعلماء المتخصصين من أعضاء المجمع فى تحديد المصطلحات الجديدة ومفاهيمها بحيث أضحى هذا المعجم مرجعا مهما للمهتمين بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى جانب العلوم الدينية وغيرها من سائر ميادين العلوم الجديدة والحرف والشئون المختلفة •

٧ — خلا المعجم الوسيط من الألفاظ الحوشية والغريبة والمستنكرة وما هجر فى الاستعمال من الألفاظ التى كانت تستخدم قديما ثم لم تعد تتداول فى الاستعمال العام •

٨ — عرض المعجم للأعلام فتناولها باختصار •

٣ ـ المعجم الوجيز

لما كان المعجم الوسيط كبير الحجم — نسبيا — وفوق مستوى طلاب المرحلة الثانوية ولا يناسب من هم أدنى في المستوى التعليمي اختصرته لجنة من أعضاء المجمع ومعاونيهم فى جزء واحد وقع فى سبع وثمانين وستمائة صفحة من القطع الصغير يسهل تداوله وحمله وسمى المعجم الوجيز •

وقد اقتصرت اللجنة فيه على الألفاظ السهلة البعيدة عن الغرابة وما يرد من مصطلحات علمية وثقافية وحضارية وأدبية فيما هو مقرر على تلاميذ التعليم العام وما فى مستواه مع بعض الألفاظ المعربة والمولدة والمحدثة المناسبة التلاميذ فى هذه المرحلة التعليمية •

وقد شرحت هذه الألفاظ والمصطلحات بطريقة سهلة موضحة بالصور لبعض الحيوان والنبات والآلات — كما جرى عليه المعجم الوسيط — •

واتبعت فى المعجم الوجيز — ما جرى عليه العمل فى المعجم الوسيط — فى مجالات ضبط الكلمات وترتيبها واستعمال الرموز •

وهو كذلك يعتمد على الحروف الأصول ورد المقلوب والمحذوف الا فى القليل من الكلمات التى يجد التلميذ صعوبة فى معرفة أصلها فكتبت بصورتها التى هى عليها وأحيل على مكانها الأصلى الذى شرحت فيه مثل تجاه وتراث وعدة ونحو ذلك •

رأينا في تيسير المعجم

واذا كانت هذه المعجمات قد يسرت طرق البحث المعجمى وذللت كثيرا من مشقاته فان الأمر ما زال يحتاج الى تسهيل عقبات أخرى من أهمها :

١ — مسألة الحروف الأصول والزوائد والمقلوب وغيره ورد المحذوف ولا سيما لغير الباحث المتخصص فى اللغة .

وقد عرف فى بعض كتب الحديث الاعتماد على ظاهر اللفظ فى البحث فيها ككتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير فهو مرتب دون مراعاة للأصل والزائد والمقلوب وغيره .

وقد فعل ذلك بعض المعجميين المحدثين كالعلايلى فى « المرجع » وجبران مسعود جبران فى « الرائد » .

وقد فعل ذلك — أيضا — المجمع اللغوى فى المعجمين الوسيط والوجيز فى الكلمات التى يصعب معرفة مكانها على التلاميذ .

ولذا يمكن اتباع ذلك فى المعاجم التى تؤلف للمراحل الأولية من التعليم .

أما طلاب المرحلة الثانوية وما يليها والمثقفون من غير المختصين فى اللغة فتترتب لهم المعاجم على الحروف الأصول ومعرفة المقلوب فيما هو واضح أما ما يخفى عليهم فيوضع بلفظه فى مكان وروده ثم يحال القارىء على المكان الأصلى الذى شرح فيه على نظام المعجمين الوسيط والوجيز .

أما معجم المتخصصين فيبقى على النظام المعروف فى ملاحظة الأصول دون نص على شىء منه أو احالة .

ونظام الألفبائية هو ما ينبغى أن يتبع فى المعاجم بأنواعها لأنه سهل ميسور مع ملاحظة الحروف الأوائل والثوانى والثوالث وما يليها

في نسق جيد اذ ذلك يساعد على الوصول الى اللفظ المطلوب في وقت قصير ودون عناء .

٢ — وفى ضبط الكلمات لاحظنا ما تستخدمه المعجمات من طرق متنوعة من ضبط بالحركة أو بالموازن أو بالوزن الصرفى والأجدر بالاتباع (فى المعاجم بصفة عامة) هو الضبط بكلمة تبين الحركات كقولنا بالفتح أو الضم أو الكسر أو بالتحريك أو بكسرتين أو بفتحتين أو بضمتين أو بالسكون أو بحركة كذا وسكون كذا أو بالتشديد الخ مع النص على ما يلزم حالة واحدة كالمبنيات ، والنص على حركة عين الفعل وما يحتاج الى ضبط من الفاء واللام فيه ، كما يمكن الضبط بالكلمة الموضحة للحركات فيما كثرت حروفه وحركاتها مثل قمد على مثال عتل الخ .

كما يجب النص على الحروف المتشابهة التى يمكن وقوع التصحيف والتحريف فيها كأن يقال بالباء الموحدة والياء التحتية والذال المعجمة أو بالمد أو بالقصر ونحو ذلك .

٣ — وينبغى أن تشرح الألفاظ فى المعاجم كلها بعبارات سهلة وتتجنب العبارات الغامضة والمعقدة بقدر الأمكان ، وأن يبتعد عن التفسير بالمترادفات وأن ترتب الأفكار فى الشرح والتفسير وتراعى الدقة وتحديد المطلوب لفهم اللفظ بوضوح كامل .

٤ — لا بأس — فى المعاجم المتخصصة — من ملاحظة الناحية التاريخية التطورية لاستعمالات اللفظ ، وفى هذه الحال يذكر المعنى العام قبل الخاص ، ويقدم المعنى الحسى على المعنى العقلى والحقيقى على المجازى .

٥ — لا بأس من استعمال الشواهد لكن فى نطاق المطلوب دون التوسع الذى يخرج بالباحث عن مراده أو يستنفد طاقته .

٦ — ملاحظة نواحي الاشتقاق وتنوعها وترتيب المواد والصيغ من الأسماء والأفعال والتفريق بين المتعدي واللازم وتصنيف كل منها على حدة وترتيب تصرفات الأسماء والصفات ، وتذكيرها وتأنيثها مما يساعد على سهولة البحث وتحديده .

٧ — يسجل — في المعجمات المتخصصة — الصحيح من اللغة وغيره ليحترز منه ويراعى استقصاء ما يمكن من المواد اللغوية من المعجمات السابقة ودواوين الشعر وكتب اللغة وبيان المستعمل والمهمل ولا بأس بذكر ماجد على لسان الأدباء والعلماء في العصور المتأخرة مع النص عليه ومعرفة عنصره ومدى فصاحته أو رداءته أو اللغة التي أخذ منها قديمة أو حديثة .

٨ — ويراعى — في المعاجم المتخصصة أيضا — اثبات المولد والدخيل بصورة واضحة لا لبس فيها مع عمل ما يمكن عمله بالنسبة لبيان أصله ومصدره أو اللغة التي أخذ منها .

٩ — البعد عن غير ما يتصل بالمعجم من الأمور التي تتعلق بعلوم أخرى ويقتصر في ذكر الأماكن والحيوان والنبات وغيرها على ما قد يرد في النصوص العربية ويحتاج الى تفسير وايضاح والبعد عن أثقال المعجم بما لا يتصل به كالاشتقاق الأعلام والألقاب ونحوها .

١٠ — محاولة التخلص من الأخطاء جهد الطاقة سواء من الناحية اللغوية أو ناحية الطباعة ولا سيما بعد تقدم وسائلها الحديثة .

وبهذا نسهم في عرض المادة اللغوية واضحة أمام الباحثين مما يذلل السبل لاستخدام لغتنا العربية في مجالات البحث المتعددة وهي — بلا شك — مطلوبة في هذا العصر الذي تفتحت فيه العلوم وازدهرت وان أداة الازدهار هي لغتنا العربية الغنية بصيغها وموادها ومعانيها وصالحة لمواكبة النهضة العربية والاسلامية الحديثة وان فتح أبواب اللغة أمام علمائنا يعد منطلقا لنهضتنا وتقدمنا .

والله الهادي سواء السبيل .

أهم المصـــادر

اولا ـــ المراجــع العربيــة :

ـــ الابدال لأبى الطيب اللغوى . دمشق ١٣٧٩ ـ ١٩٦٠م .

ـــ احسن التقاسيم للمقدسى ط ليدن ١٩٠٦ .

ـــ ادب الكاتب لابن قتيبــة ط ١٣٢٨هـ .

ـــ اساس البلاغة للزمخشرى . ط ١٣٤١هـ ـــ ١٩٢٢م .

ـــ اسس علم اللغة لـ « ماريوباى » ترجمــة وتعليق الدكتور أحمــد مختار عمر . ط ١٤٠٣هـ ـــ ١٩٨٣م .

ـــ اسس علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمى حجازى . ط ١٩٧٩م .

ـــ الاشتقاق لابن دريــد ط ١٣٧٨هـ ـــ ١٩٥٨م .

ـــ اصـوات اللغة العربيــة للدكتور عبد الغفار هــلال ط الجبــلاوى ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م .

ـــ اضواء عــلى الدراســات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف خرمــا ط عالم المعرفة بالكويت ١٣٩٨هـ ـــ ١٩٧٨م .

ـــ الاعلام لخير الدين الزركلى الطبعة الثانيــة . دار العلم للملايين .

ـــ انباه الرواة للقفطى ط ١٣٧٤هـ ـــ ١٩٥٥م .

ـــ البارع لأبى عــلى القــالى ط ١٩٣٣م .

ـــ البحر المحيط لأبى حيان الاندلسى ط ١٣٢٩هـ .

ـــ بغيــة الملتمس لأحمد بن يحيى الضبى ط مجريط ١٨٨٩م .

ـــ بغيــة الوعاة للسيوطى ط الأولى . ١٣٨٤هـ ـــ ١٩٦٥م .

ـــ البيان والتبيين للجاحظ ط ١٣١١هـ .

ـــ البلغة فى أصول اللغة لمحمد صديق خان . القسطنطينية ١٢٩٦هـ .

ـــ تاج العروس للزبيدى ط ١٣٠٦هـ .

ـــ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ط بيروت ١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٩م .

— تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى . ط الأخبار ١٩١١ .
— تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم ط النهضة المصرية .
— تاريخ الأمم والملوك للطبرى . ط دار المعارف ١٩٦٨م .
— تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ط الاعتماد ١٣٤٨هـ — ١٩٢٩م .
— التطور النحوى للغة العربية لبرجستراسر ط ١٩٢٩م .
— التكملة والذيل والصلة للصغانى ط ١٩٧٠م .
— تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر مطابع سجل العرب .
— الجاسوس لأحمد فارس الشدياق ط الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩هـ .
— جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس للحميدى ط الأولى ١٣٧٢هـ — ١٩٥٢م .
— جمهرة اللغة لابن دريد . ط حيدرآباد ١٣٤٤هـ — ١٣٥١هـ .
— حاشية الخضرى على ابن عقيل . المطبعة الأزهرية ١٣٥٠هـ — ١٩٣٢م .
— الخصائص لابن جنى بتحقيق الشيخ محمد على النجار ط دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ — ١٣٧٦هـ .
— ديوان الأدب للفارابى ط ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م .
— سر صناعة الاعراب لابن جنى ج ١ ط ١٣٧٤هـ — ١٩٥٤م ومخطوط الأزهر ودار الكتب المصرية .
— سنن الترمذى ط بولاق ١٢٩٢هـ .
— سنن ابن ماجه ط ١٢٧٣هـ .
— شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ط ١٣٥٠هـ .
— شرح الشافية للرضى . ط تركية وط حجازى .
— شرح المفصل لابن يعيش . ط المنيرية .
— شفاء الغليل للخفاجى ط ١٢٨٢هـ .
— الصاحبى لابن فارس ط بيروت ١٣٨٠هـ — ١٩٦٤م .

— الصحاح ومدارس المعجمات العربية لأحمد عبد الغفور عطار . ط بيروت .
— ضحى الاسلام لأحمد أمين ط ١٩٢٤م .
— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ط بيروت .
— طبقات فحول الشعراء لابن سلام ط دار المعارف ١٣٧١هـ — ١٩٥٢م .
— طبقات اللغويين والنحويين للزبيدى ط ١٣٧٣هـ — ١٩٥٤م .
— طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الأسدى مخطوط بدار الكتب المصرية .
— العربية ليوهان فك ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ط ١٣٧٠هـ — ١٩٥١م .
— علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى ط ١٣٨٢هـ — ١٩٦٢م .
— علم اللغة بين القديم والحديث للدكتور عبد الغفار هلال ط الجبلاوى ١٤٠٩هـ — ١٩٨٩م .
— الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى بتحقيق على البجاوى ومحمد أبى الفضل ابراهيم ط ١٩٤٨م .
— فقه اللغة للثعالبى ط ١٣٩٢هـ .
— فقه اللغة للدكتور وافى . ط لجنة البيان العربى .
— فقه اللغة المقارن للدكتور ابراهيم السامرائى . ط بيروت ١٩٦٨م .
— الفهرست لابن النديم . مطبعة الاستقامة والمطبعة الرحمانية ١٣٤٨هـ .
— فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه . قومش — سرقسطة ١٨٩٣م .
— الكامل لابن الأثير ط الأزهرية ١٣٠١هـ والمنيرية ١٣٥٣هـ .
— الكتاب لسيبويه ط بولاق وبتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
— كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى بتحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى ط ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م .
— كتاب العين ج ١ بتحقيق الدكتور عبد الله درويش وما بعده بتحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور ابراهيم السامرائى ط بغداد ١٩٦٧م — ١٩٨٥م .
— لغات البشر لـ « ماريوباى » ترجمة الدكتور صلاح العربى . نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

— ليس فى كلام العرب لابن خالويه . الطبعة الأولى بالمطبعة المحمودية التجاريـــة .
— المبهج لابن جنى ط دمشق ١٣٤٨هـ .
— مجمع الأمثال للميدانى ط ١٣٧٩هـ — ١٩٥٩م .
— مجمل اللغة لابن فارس دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان . مؤسسة الرسالة بيروت . ط الأولى ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .
— المحكم لابن سيدة ط الأولى ١٣٧٧هـ — ١٩٥٨م .
— المحيط فى اللغة للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل يس . ط الأولى دار المعارف ببغداد .
— المخصص لابن سيدة ط بولاق ١٣٢٠هـ .
— مروج الذهب للمسعودى ط ١٢٨٣هـ .
— المزهر للسيوطى ط ١٢٨٢هـ وط صبيح .
— المعاجم اللغوية للدكتور ابراهيم نجا ط ١٣٨١هـ — ١٩٦٢م .
— معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ط ١٣٧٤هـ .
— معجم الأدباء لياقوت الحموى ط ١٣٥٥هـ — ١٩٣٦م .
— المعجم العربى نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ط ١٩٦٨م .
— معجم ما استعجم للبكرى ط ١٩٤٥ وما بعدها .
— معجم المؤلفين . وضع عمر رضا كحالة . مكتبة المتنبى بيروت .
— مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده . مطبعة الاستقلال الكبرى .
— مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
— المقتضب للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة — ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٣ .
— مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث — بومبى ١٣٥٧هـ .
— النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ط الأولى ١٣٥٢هـ — ١٩٣٣م .
— نزهة الألبا لعبد الرحمن بن محمد الأنبارى ط ١٢٩٤هـ .

— النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور . مطبعة نهضة مصر ١٩٦٩ .

— الوساطة بين المتنبي وخصومه ط دار احياء الكتب العربية .

— يتيمة الدهر للثعالبي ط حجازي ١٣٦٦هـ — ١٩٤٧م .

ثانيا — المراجع الأجنبية :

— Wright : lectures.

— Brocklmann : Granndris.

محتوى الكتاب

صحيفة

القسم الثانى

مطبعة الجبلاوى
٢٠٢ شارع الترعة البولاقية ـ شبرا مصر

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٢٩ / ١٩٩١
I. S. B. N. 977 — 00 — 1230 — 0